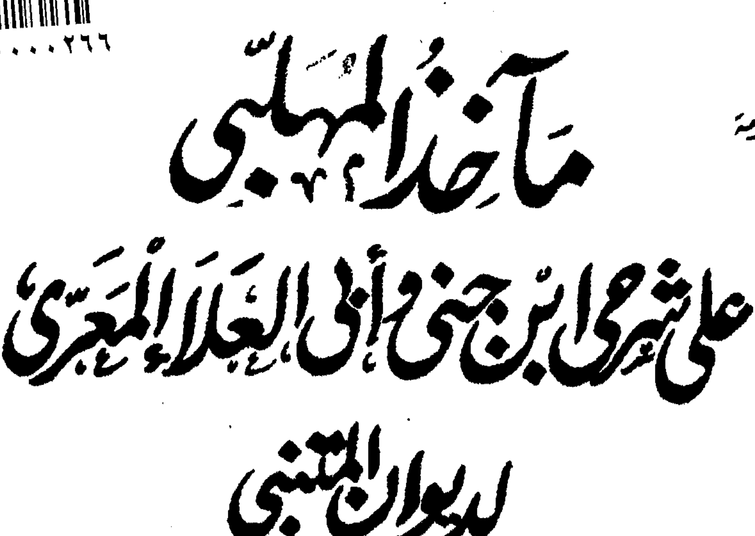
بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الأدب



مآخذ المهلبي على شرحي ابن جني وأبي العلاء المعري لديوان المتنبي

تأليف

أحمد بن علي بن معقل المهلبي

تحقيق ودراسة

رسالة ماجستير

إعداد

المعيد / جميل محمود مغربي

إشراف

د/ لطفي عبد البديع

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فهذه رسالة ماجستير عن مآخذ المهلبى على شرحى ابن جنى وأبى العلاء المعرى وقد قسمت الرسالة الى قسمين دراسة ثم تحقيق .

وقد عرضت فى القسم الأول لبيان الحركة النقدية حول شعر المتنبى وقد ذكرت فيه الشروح التى دارت حول شعر المتنبى والتعليقات المتصلة بهذه الشروح فى تسلسل زمنى ليتبين من ذلك الاطار العام للحركة النقدية المتصلة بشعر المتنبى ثم اتبعت ذلك بترجمة المهلبى ومصادرها مع بيان مكانته ومنزلته وشيوخه وتلاميذه وعرضت بعد ذلك لبيان أهمية المخطوطة ومنزلتها ومنهج المؤلف [illegible] عولجت عليها فى اخراج النص والمصادر التى استعنت بها فى حل الاشكالات .

القسم الثانـــــــى

توخيت في تحقيق المخطوطة وهو [illegible] الذى يتألف منه القســـم الثانى من الرسالة ضبط النص وتخريج الشواهد والأمثال ومقابلـــة العبارات المشكلة بنظائرها فى المظان المختلفة وحرصت على أن لا يفوتنى شيء من معارضة النصوص بعضها ببعض حتى يكون ذلك سبيلا الى توضيح شعر المتنبى .

وأرجو أن أكون بهذه الرســـالة قد ساهمت فى بيان شعر شاعر العربية الكبير .

القسم الأول ـ الدراسة :

لقد صدقت نبوءة المتنبى حين قال (١) :

أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

فقد أغنى قرير العين فى الوقت الذى يتكشف الاهتمام به عبر البعدين الزمانى والمكانى .

ففى القديم نجد أحد النقاد وهو ابن رشيق يستعرض الشعراء بدءا بالعصر الجاهلى فى حديثه عن الشعر والشعراء والمشاهير منهم ثم يختم هذا الاستعراض بقوله : " ثم جاء المتنبى فملأ الدنيا وشغل الناس " (٢) .

وفى العصر الحديث يحدثنا الدكتور طه حسين فى مقدمة كتابه (مع المتنبى) عن سبب استصحابه لديوان المتنبى دون سواه فى احدى رحلاته وهو السبب الذى أفضى به الى تأليف هذا الكتاب بقوله :

" وأكبر الظن أنى انما فعلت ذلك لأن المتنبى كان وما زال حديث الناس المتصل منذ أكثر من عامين ، ولأنى حاولت وما زلت أحاول أن استكشف السّر فى حب المحدثين له واقبالهم عليه ، واسرافهم فى هذا الحب والاقبال ، كما أسرف القدماء فى العناية به حبّا وبغضا واقبالا واعراضا " (٣) .

---

(١) ديوانه ٢٧٠

(٢) العمدة ١ /١٠٠

(٣) مع المتنبى ٩

هذا بالنسبة للبعد الزمانى وأما بالنسبة للبعد المكانى فان الاهتمام به امتد شرقا حتى تجاوز الهند حيث حظى ديوانه بعدة شرّاح هم ابراهيم بن مدين الله النكر نهسوى واسم شرحه (المحبى شرح ديوان المتنبى) وشرحه أوحد الدين البكرامى ، وشرحه المولوى معشوق على بن غلام حسين الجونپورى ، وشرحه القاضى على عظيم الدين الجمجرى ، وشرحه المولوى عبد المنعم الجاتكامى واسم شرحه (تصويب البيان لشرح الديوان) وشرحه محمد بن أحمد الطولى ، وشرحه المولوى ذو الفقار على الديوبندى وهو باللغة الأوردية (١).

كما قام العالم الهندى عبد العزيز الميمنى الراجكوتى بتأليف كتاب (زيادات شعر المتنبى) جمع فيه خمسا وأربعين قطعة أو قصيدة للمتنبى وحققها من أربع نسخ خطية من الديوان أهمها نسخة الرئيس حبيب الرحمن خان الشروانى ومن طبعتين قديمتين من الديوان سنة ١٢٥٧ هـ و ١٢٦١ هـ ومن كثير من الدواوين الأدبية والمجاميع وطبع كتاب زيادات شعر المتنبى فى المطبعة السلفية بالقاهرة ونشر سنة ١٣٤٦هـ (٢) وقام ميرامام على بلغراى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م بتأليف كتاب (شفاء العليل فى اصلاح كلام المتنبى) (٣).

---

(١) معارف العوارف ٥٥

(٢) كتاب زيادات شعر المتنبى من مراجعنا فى هذه الرسالة

(٣) بروكلمان ٢/ ٩١ ـ ٩٢ .

تجاوز الاهتمام بالمتنبي الهند الى أن وصل الى روسيا حيث عنى به المستشرق كراتشكوفسكي فذكر مختصرات شرح أبي العلاء المعري لديوان المتنبي (١).

وامتد غربا الى أوربا فقد أفرد بلاشير فصلا كاملا من كتابه (أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي) (٢) للحديث عن المستشرقين ودراساتهم حول أبي الطيب المتنبي بعنوان (المتنبي والمستشرقون) تعقب فيه أعمال المستشرقين حول المتنبي واهتمامهم به وفق ترتيب زمني لهذه الدراسات (٣).

وقبل ذلك عنى الأندلسيون بالمتنبي في القرن الرابع الهجري فقد شرح أبو القاسم ابراهيم بن محمد الأفليلي (٤) النحوي القرطبي

---

(١) بروكلمان ٢/٨٩

(٢) نشرته وزارة الثقافة السورية في دمشق سنة ١٩٧٥ بترجمة الدكتور ابراهيم كيلاني ، والكتاب في الاصل رسالة دكتوراه تقدم بها المستشرق بلاشير الى جامعة السوربون بباريس.

(٣) ص ٥٤٣

(٤) من أهل قرطبة ولد سنة ٣٥٢ وروى عن أبيه وأبي عيسى الليثي وأبي محمد القلعي وأبي زكرياء بن عائذ وأبي عمر بن أبي الحباب وأبي بكر الزبيدي وأبي القاسم أحمد بن أبي أبان بن سعيد وغيرهم وقال عنه ياقوت كان عالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه في اللسان العربي والضبط لغريب اللغة وألفاظ الأشعار يتكلم في البلاغة ونقد الشعر. وولي ابن الأفليلي الوزارة للمستكفي بالله وتوفي سنة ٤٤١ هـ الصلة ١/٩٣ والبغية ١٨٦.

ديوانه (١) كما شرح ابن سيده أبو الحسن علي بن سيده (٢) الأندلسي مشكل شعر المتنبي (٣) وشرح ابن القطاع أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي (٤) ديوانه (٥).

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية قسم الشعر ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وبروكلمان ٨٩/٢ ومعجم ما استعجم مادة الصذيب ٩٢٧/٣

(٢) ولد ابن سيده في مرسية ضريرا سنة ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م روى عن أبيه وصاعد البغدادي وصنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة شرح إصلاح المنطق والحماسة وكتاب الأخفش وغير ذلك ومات سنة ٤٥٨ هـ البغية ٣٢٧ والصلة ٤١٧/٢ ـ ٤١٨ وبروكلمان ٣٥١/٥.

(٣) طبع (شرح مشكل شعر المتنبي) بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ونشرته دار المأمون بدمشق .

(٤) ولد بصقلية في العاشر من صفر سنة ٤٣٣ هـ ـ ٩ اكتوبر سنة ١٠٤١ م درس في الأندلس وعاش فيها شاعرا ولغويا موموقا وعندما هاجم النورمنديون صقلية ذهب الى مصر ، صنف كتاب أبنية الأفعال وكتاب أبنية الأسماء وأبيات المعاياه وهو كتاب في الألغاز في علم العروض والقوافي وكتاب باب اختصار الزحاف ومختصر في مهملات الدوائر التي أهملتها العرب والدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة وتوفي في صفر ٥١٥ هـ وقيل ٥١٤ هـ ودفن قرب ضريح الامام الشافعي البغية ٣٣١ ـ ٣٣٢ وبروكلمان ٣٤٦/٥ ـ ٣٤٧ .

(٥) الصبح المنبي ٤٢٥/١ ونقل عنه التبيان ومنه جزء مخطوط باسم (شرح بعض أبيات المتنبي) في دار الكتب المصرية برقم ٢٧ ش فهرس دار الكتب ١٩٦/٣ وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٨٠ .

وشرحه أبو على الحسين بن عبد الله المغربى الصقلى وهو مخطوط[١] وذكر البديعى الأعلم الشنترى[٢] ضمن شراح ديوان المتنبى[٣].

وسمى كتابه فى موضع آخر (قصائد الصبا[٤]) كما صنع ابن بسام النحوى[٥] كتاب (سرقات المتنبى ومشكل معانيه)[٦].

---

(١) توجد منه نسخة كتبت سنة ٥٧٠ هـ تحتفظ بها مكتبة ولى الدين فى اسطنبول برقم ٢٦٨٨ ومنه صورة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ٥٢٧ فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٩٠ وأبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ٣٨٢ — ٣٨٣ .

(٢) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان ولد سنة ٤١٠ هـ ورحل الى قرطبة وأخذ عن أبى القاسم ابراهيم بن محمد الأفليلى وأبى سهل الحرّانى وأبى بكر مسلم بن أحمد الأديب ، كف بصره فى آخر عمره وتوفى فى اشبيليه سنة ٤٧٦ هـ .
الصلة ٢ / ٦٨١ والبغية ٤٢٢ وبروكلمان ٥ / ٣٥٢ .

(٣) ص ٢٦٨

(٤) ص ٢٦٩ وهو دراسة عن المتنبى ينظر (أبو الطيب المتنبى دراسة فى التاريخ الأدبى) ص ٤٠٥

(٥) هو أبو الحسن على بن بسام الشنترينى الأندلسى أديب من الكتاب الوزراء اشتهر بكتابه (الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة وتوفى سنة ٥٤٢ هـ .
التكملة ١ / ٥٧٦ والاعلام ٥ / ٧٢ ومقدمة سرقات المتنبى ومشكل معانيه .

(٦) طبعته ونشرته الدار التونسية للنشر عام ١٩٧٠ م بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وهو من مصادرنا .

وديوان المتنبي حظى بالاهتمام والذيوع منذ القدم حتى ضرب به المثل في السيرورة مما حدا بابن الأثير أن يقرر أنه أسير كتاب في الأرض حيث يقول (وقد قيل ان أسير كتاب في الأرض ديوان المتنبي ، وكتاب الحماسة ، على أن ديوان المتنبي أسير ، لأنه وصل الى قوم لا يعرفون اللغة العربية ، كالهند والروم وغيرهم) (١) .

وحاول بلاشير تعليل هذه السيرورة في توطئته للحديث عن (ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين) فتورط في تناقض واضح اذ استهل حديثه بالاستشهاد بقول جوته في احدى محادثاته مع اكرمان " لا عبقرية بدون قدرة انتاجية تظهر بعد موت العبقري وتستمر " وأردفه بلاشير بقوله : واذا ما اعتبرنا في هذا المعنى السيرورة التي نعمت بها أعمال المتنبي الشعرية والأدب الواسع الذي أوجدته أمكن أن نرى في هذا الشاعر المدّاح نوعا من أنواع العبقرية " .

اذ يمكننا أن نستنبط من هذا أمرين :

(١) ان المتنبي تخطى حدود هذا المدلول للعبقرية حيث حظى بالسيرورة والانتشار ابان حياته ، وهو أمر لا نود أن نركن اليه لمغالاته واسرافه رغم تسليمنا بعبقرية المتنبي .

---

(٢) الاستدراك ٤

(٢) ان هذا الحد الذى وضعه جوته وهو القدرة الانتاجية التى تظهر بعد الموت هو حد خاطئ لا يستوعب مدلول العبقرية ورغم اقتناعى بأن بعض العبقريات تظهر وتنتشر بعد الموت الا أنه يمكن للعبقرية أن تظهر وان يحظى صاحبها بالذيوع وأعماله بالانتشار فى حياته ، والمتنبى احدى هذه العبقريات التى قيض لها الانتشار والذيوع فى الحياة والممات ، ومما يشهد بذلك ما نقله البديعى حيث روى عن الحسن على بن عيسى الربعى (قال لى بعض أصحاب ابن العميد : قال دخلت عليه يوما قبل دخول المتنبى فوجدته واجما وكانت قد ماتت اخته عن قريب ، فظننته واجدا لأجلها ، فقلت لا يحزن الله الوزير . فما الخبر ؟ قال انه ليغيظنى أمر هذا المتنبى واجتهادى فى أن أخمد ذكره ، وقد ورد علىّ نيف وستون كتابا فى التعزية ما منها الا وقد صدّر بقوله (١) :

طوى الجزيرة حتى جاء نى خبر ... فزعت فيه بآمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل الى اخماد ذكره ؟ فقلت : القدر لا يغالب ، والرجل ذو حظ من اشاعة الذكر ، واشتهار الاسم ، فالأولى ألا تشغل فكرك بهذا الأمر " (٢) .

---

(١) ديوانه ٣٤١

(٢) الصبح المنبى ١٤٦ - ١٤٧

وقد تولى المتنبي اقراء ديوانه بنفسه وكان ابن جني أحد من قرؤا عليه ديوانه وقد كرر/ذكر ذلك في أكثر من موضع بقوله (وقت القراءة عليه)(١)، وذكر الرواة أن المتنبي كان يعقد حلقات أدبية بمسجد عمرو بمصر وأنه كان يجلس اليه الأدباء والشعراء وكانت حلقته من غير شك أهم مجلس يتدارس فيه شعره ويتفهم فيه أدبه (٢).

وقد حفظ لنا التاريخ اسماء بعض الأعلام المصريين الذين صحبوا المتنبي ورووا عنه وتصدو للكلام في أدبه . وما منهم الا شاعر أديب ناقد . من أمثال عبد الله بن أبي الجوع ومحمد بن موسى بن عبد العزيز المعروف بابن الجبي والملقب بسيبويه المصري وصاحب المجادلات المشهورة مع الشاعر ... وأبي القاسم بن أبي الفقير الأنصاري وكانت لهذا الأخير مع المتنبي محاورات ومناقشات في مجلس كافور .

ومنهم أبو محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع (٣) .

بل أن أحد خصوم المتنبي وهو الحاتمي يشهد بتدريس المتنبي لديوانه وان حملت عبارته ملامح الغض من قدر المتنبي باستصغار الدارسين عليه فقال يصف مجلسه ببغداد (انه شاهد لديه فتية تأخذ عنه شيئا من شعره) (٤).

---

(١) الفسر ١/٣٥٨، ٢/١٦٠، ٢٦٣، والصبح المنبي ٢٨٨ والمآخذ على ابي العلاء المعري ٧٦٥

(٢) تاريخ الجامع الأزهر ٦٤ والمتنبي بين ناقديه ٣٤

(٣) عبد الرحمن شعيب : المتنبي بين ناقديه ٣٦

(٤) وفيات الأعيان ١/٦٤٧ .

وجوهر التناقض الذى تورط فيه بلاشير يكمن فى شيئين :

(١) مخالفة استشهاده لمقتضى الواقع المنقول عن المتنبى فقد تسنى لعبقريته أن تنعم بالسيرورة ولمّا تغتمض عيناه بعد ويتوار شخصه عن عالم الأحياء .

(٢) نكوص بلاشير وتراجعه عما استشهد به واقراره بعد ثلاث صفحات مما استشهد به بأن المتنبى نال قدرا من الذيوع والانتشار فى حياته وتحلّق المعجبون به حول ديوانه ليقرأ عليهم حين قال :

" رأينا كيف تشكلت فى حياة المتنبى بالذات حلقات من المعجبين فى حلب والفسطاط وبغداد وشيراز حيث كان يقرأ فيها ديوانه " (١) .

---

(١) أبو الطيب المتنبى دراسة فى التاريخ الأدبى ٤٦٣ .

(شرّاح ديوانه)

لم يقدر لديوان شاعر أن حظي بمثل ما حظي به ديوان المتنبي من كثرة الشرّاح فقد نقل حاجي خليفة عن ابن خلكان قوله (قال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ولم يفعل هذا بديوان غيره) (١).

ونستطيع أن نستشف من هذا الخبر دلالات عدّة ، فاذا كان ابن خلكان توفي سنة ٦٨١ هـ فهذا يجعلنا نستنتج أن هذه الشروح التي نيفت على الأربعين هي محصلة الشروح حتى القرن السابع الهجرى فما الذى نجم بعد ذلك التاريخ من شروح ؟

انها تنيف على عشرين شرحا سنرجئها الى الكلام عن شرّاح الديوان وأول هذه الشروح التي أعقبت عبارة ابن خلكان شرح ابن القوبع الجعفرى .

وهناك دلالة ضمنية تنطوى عليها هذه العبارة وتستمد لها سندا من الواقع والتاريخ فلفظة (وقفت) تحمل ايحاء يدفعنا الى القول بأن المقصود بالوقوف ها هنا القراءة ومن الثابت لنا تاريخيا أن المتنبي تولى اقراء ديوانه بنفسه وكان من بين من قرأ عليه ديوانه ابن جني كما ذكرنا فيما سبق .

---

(١) كشف الظنون ١/ ٨٠٩

ولقد تولى عدد من الشراح شرح ديوان المتنبي شفهيا في حلقات العلم ويأتي في مقدمة من شرحوا الديوان شفهيا المتنبي نفسه وقد سبق أن ذكرنا أن ابن جني كرر في أكثر من موضع ذكر قراءته على المتنبي بقوله (وقت القراءة عليه) .

كما كان المتنبي يعقد حلقات أدبية في مسجد عمرو بن العاص بمصر وكان يجلس اليه الأدباء والشعراء وكانت حلقته تمثل دون شك أهم مجلس يتدارس فيه شعره ويتفهم فيه أدبه (١) وتسنى لصالح بن رشدين الكاتب (٢) أن يعقب المتنبي في مصر على هذه المهمة حيث تولى شرح ديوانه (٣) .

وقام أبو البر محمد بن علي بن الحسن (٤) تلميذ صالح بن رشدين

---

(١) المتنبي بين ناقديه ٣٤ وتاريخ الجامع الأزهر ٩٤

(٢) صالح بن رشدين أحد الكتاب والشعراء صحب المتنبي وروى شعره ترجم له الثعالبي في اليتيمة ووصف شعره بأنه جيد المعاني ١/ ٤١٥ .

(٣) المتنبي بين ناقديه ٣٥

(٤) هو أبو بكر بن علي بن الحسن المعروف بابن البر اللغوي ولد في القيروان ورحل الى صقلية ثم أقام في مصر وتوفي بها بعد سنة ٤٥٩ هـ - ١٠٦٦ م التكملة ٣٦٧ والبغية ٧٥ - ٧٦ .

الكاتب بشرح ديوان المتنبي شفيها في مصر (١).

ومن هؤلاء الشراح أبو الحرم مكي الماكسيني (٢) حيث شرح ديوان المتنبي في الموصل شفيها (٣).

كما كان من بين هؤلاء الشراح عبد المنعم التيمي (٤) الذي كان يشرح ديوانه في مصر وكان أبو البقاء المكبري أحد الذين يحضرون دروسه (٥).

وكان ابن الأشج التاجر المغربي لقي في بعض أسفاره الى المشرق أبا الطيب في مدينة الفسطاط وكان يمدح آنذاك كافورا فسمع منه شرحا لبعض قصائده فأحدثت في ذهنه أثرا عميقا أفضى به حين عودته الى قرطبة الى شرح ما حفظه من شعر

---

(١) ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(٢) ولد أبو الحرم مكي الماكسيني في اربل ودرس في الموصل وبغداد ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للتدريس وكان ضريرا متعصبا لأبي العلاء ومن تلاميذه أبو البقاء العكبري البغية ٣٩٧ والتبيان ١/٢ .

(٣) أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ٤٨٢ .

(٤) هو عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد أبو محمد القرشي التيمي المكي الاسكندري النحوي لازم ابن بري في النحو مدة حتى أحكمه وسمع من حماد الجراني وكان علامة ديار مصر أدبا ونحوا نزل مصر واستوطنها وانتصب للافادة وكان مولده في يوم الثلاثاء سادس وعشرين شعبان سنة ٥٤٧ هـ ومات في ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ البغية ٣١٥ .

(٥) أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ٤٨٣ .

شاعره المفضل (١).

وفي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) كان العديد من العلماء في اشبيلية وقرطبة يشرحون ديوان المتنبي وخصوصا ابن أبي الخصال الغافقي (٢).

الشروح المدونة :

يعد أبو الفتح عثمان بن جني أول شارح لديوان المتنبي وذلك في شرحين هما :

١ ـ (الفسر) وهو الشرح الكبير

وقد حقق الدكتور صفاء خلوصي منه جزئين ووقف في نهاية ثانيهما عند نهاية قافية الدال .

٢ ـ (الفتح الوهبي) وهو الشرح الصغير

وقد حققه الدكتور محسن غياض عجيل عن مخطوطة وحيدة وجدها ضمن محتويات مكتبة الحرم المكي الشريف .

ومن شراح الديوان أبو طالب سعد

---

(١) أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي ٥٠٠

(٢) نفس المصدر ٥٠٥

الوحيد الأزدى (١) ألف (كتاب معانى شعر المتنبى) (٢) .

ويوجد من هذا الشرح المجلد الثانى (٣) .

وقد شك الدكتور محسن غياض عجيل فى هذا الشرح واعتقد بأنه ليس سوى مؤلفه فى نقد شرح ابن جنى (٤) والذى سنتحدث عنه ابان حديثنا عن نقد الشروح .

وأبو عبدالله محمد بن أبان اللخمى الأندلسى (٥) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٦) .

---

(١) من معاصرى المتنبى شاهده واجتمع معه فى حلب ومصر ووصف الوحيد الأزدى بأن بضاعته فى الأدب قوية ومعرفته بالشعر جيدة يجمع اللغة والنحو والقوافى والعروض متقدما فى كل ذلك وكان مع هذا ضيق الرزق وكثير العيال .
البغية ٢٥٣ ومقال (الوحيد الأزدى) للدكتور محسن غياض عجيل فى المجلة العربية ص٥٧ السنة الثالثة العدد ٦ ، ١٣٩٩ هـ .

(٢) الوحيد الأزدى فى المجلة العربية ٥٧

(٣) ضمن مجموعة مخطوطة فى بلنجراد رقم ٢٧٥ والاسكوريال رقم ٣٠٩

(٤) المجلة العربية ٥٧

(٥) هو محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخمى القرطبى كان عالما بالعربية واللغة حافظا للأخبار والآثار والأيام والمشاهد والتواريخ أخذ عن أبى على البغدادى وغيره وولى أحكام الشرطة وكان مكينا عند المستنصر وألف كتبا ومات سنة ٣٥٤ .
البغية ٤

(٦) ذكره البغدادى فى ايضاح المكنون ١ / ٥٢٧ ينظر أبو الطيب فى آثار الدارسين ٣٦٢ .

وأبو عبدالله الخوارزمى (١) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٢).

وأبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصرى المخزومى (٣) مؤلف (فتق الكمائم فى تفسير شعر المتنبى) (٤).

ومحمد بن آدم الهروى (٥) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٦)

---

(١) هو محمد بن على بن ابراهيم الهراشى الكاثى الخوارزمى الأديب النحوى صنف كتابا فى التصريف وشرح ديوان المتنبى وله رسائل الخوارزمى والبلاغة والبراعة فى النظم والنثر ومات سنة ٤٢٥ هـ
البغية ٧٣.

(٢) البغية ٧٣ والصبح المنبى ٢٦٩ وتوجد من شرح الخوارزمى نسخة مخطوطة فى شستر بيتى بلندن برقم ٥١٧٩ أدب عدد أوراقها ١٩٨ وكتبت فى القرن السادس تقريبا ومنه صورة بمركز البحث العلمى بجامعة الملك عبد العزيز بمكة تحت رقم ١١٢٨.

(٣) شاعر وأديب بصرى المولد والمنشأ له شعر وأدب ومصنفات تتمة اليتيمة ١/٢٠.

(٤) ذكره الثعالبى فى تتمة اليتيمة ١/٢٠

(٥) هو أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروى النحوى قرأ على ابى بكر الخوارزمى وأبى العلاء صاعد وغيرهما وتصدر لاقراء النحو والصرف والتفسير ولم يحدث لاشتغاله بغيره لا لعدم سماعه شرح الحماسة والاصلاح وأمثال أبى عبيد وغير ذلك ومات بغتة سنة ٤١٤ هـ.

(٥) البغية ٤

(٦) البغية ٤

وأحمد بن محمد العروضى (١) الف (شرح ديوان المتنبى) (٢)

وأبو سعيد عبد الرحمن بن دوست النيسابورى النحوى (٣) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٥) .

ومن هؤلاء الشراح أبو القاسم ابراهيم بن محمد الافليلى (٤) ألف

---

(١) هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن مالك النهشلى العروضى الصفار الشافعى حدث عن الأصم وأبى منصور الأزهرى وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدى وقال الثعالبى امام فى الأدب جاز السبعين فى خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس مؤدبى نيسابور ولد سنة ٣٣٤ هـ ومات بعد سنة ٤١٦ هـ البغية ١٦٠

(٢) خطبة التبيان ص د والواحدى ٧٥٤ ومعجم الأدباء ٢ / ٨٧ والصبح ٢٦٩ .

(٣) أحد أعيان اللغة العربية بخراسان سمع الدواوين وأقرأ الناس النحو وكان زاهداً فاضلاً أخذ عنه الجوهرى والواحدى اللغة ورد على الزجاجى فى استدراكه فى الإصلاح مات سنة ٤٣١ هـ . البغية ٣٠٢

(٤) الصبح ٢٦٨

(٥) سبقت ترجمته ص ٥

(شرح ديوان المتنبي)(١) .

وأبو العلاء المعرى أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي الذى شرح الديوان فى شرحين هما اللامع العزيزى ألفه لعزيز الدولة ثابت بن معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس(٢) ، والآخر معجز أحمد ، وذكر كراتشكوفسكى أن له مختصرات(٣) .

وأبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعانى(٤) ألف (شرح ديوان المتنبى)(٥) .

---

(١) توجد مخطوطات شرحه فى :

١ - مدينة الرباط بالمغرب نسختان الأولى برقم ١١٢٨ والثانية برقم ٤٣٧ ٣٢٤ .

٢ - قطعة فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل . ينظر كتاب أبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ص١٣٧ .

٣ - برلين برقم ٧٥٦٩ كتبت سنة ٥٣١ هـ

٤ - المتحف البريطانى ينظر أبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ١٣٧

٥ - جامعة القرويين بفاس فى المغرب برقم ١٣٤٨

٦ - ويظن أن الجزء الثانى منه بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٦٧١١ .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ١٥ وما بعدها .

(٣) بروكلمان ٢ / ٨٩ .

(٤) فى كتاب ابى الطيب فى آثار الدارسين : السامانى ، وهو خطأ والسمعانى هو محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعانى التميمى المروزى القاضى الحنفى وهو والد أبى المظفر ووالد جد عبد الكريم السمعانى صاحب الأنساب وهو امام علامة ورع نحوى لغوى له تصانيف فى اللغة والنحو توفى بمرو سنة ٤٥٠ هـ دمية القصر ٢ / ٢٦٩ ترجمة رقم ٣١٠ وفيها تخاريج ترجمته والأعلام ٧ / ٥٦ .

(٥) الصبح المنبى ٢٦٨

وعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب (أسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) ألف (شرح ديوان المتنبي) (١) .

وأبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الأندلسي ألف (مشكل شعر المتنبي) (٢) .

وأبو الحسن محمد المصيصي الدلفي (٣) ألف (شرح ديوان المتنبي) (٤) وهو شرح ضخم يقع في عشر مجلدات وقف الحافظ السلفي على نسخة منه مقروءة على المؤلف في سنة ٤٦٠ هـ بمصر وعليها خطه .

وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي له (شرح ديوان المتنبي) (٥) .

---

(١) السابق ٢٦٨

(٢) سبقت ترجمته والحديث عن شرحه ص ٦

(٣) هو محمد بن عبدالله بن حمدان الدلفي المجلي النحوي من نسل أبي دلف المجلي وينسب اليه قال عنه ياقوت من اصحاب علي الرماني كان فاضلا بارعا ء أقام الدلفي بمصر وتوفي بها سنة ٤٦٠ هـ البغية ٥٢

(٤) البغية ٥٢ والصبح المنبي ٢٦٨ وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٧٥ .

(٥) طبع شرح الواحدي أربع طبعات
الأولى في مدينة بومبي بالهند سنة ١٢٧١ هـ — ١٨٥٥ م
والثانية في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ
والثالثة في برلين بتحقيق المستشرق فردريك ديتريصي سنة ١٨٦١ م
والرابعة طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة برلين ١٨٦١ م نشرته مكتبة المثنى ببغداد .

وأبو الحسن عبدالله بن أحمد الشاماتي (١) ألف (شرح ديوان المتنبي) (٢) .

والأعلم الشنتمري ألف (شرح ديوان المتنبي) (٣) .

وابن حكيم الخبري (٤) ألف (شرح ديوان المتنبي) (٥) .

---

(١) هو أبو عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماتي من الأدباء شرح كتاب الحماسة وشرح أبيات أمثال أبي عبيد واشتهر بالتأديب وتوفي سنة ٤٧٥ هـ .
البغية ٢٧٨ .

(٢) البغية ٢٧٨ وكشف الظنون ١/٨٠٩ .

(٣) سبقت ترجمته الأعلم والحديث عن شرحه ص ٧

(٤) هو عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبري قال القفطي : كان متمكنا من علم العربية ويكتب الخط الحسن تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي برع في الفرائض والحساب وصنف فيهما وشرح الحماسة ديوان البحتري وعدة دواوين وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة وحدث باليسير وكان مرضي الطريقة دينا صدوقا روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصر وذكر أنه كان يكتب يوما وهو مستند فوضع القلم من يده وقال ان هذا موت مهنا طيب ثم مات وذلك يوم الثلاثاء عشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦ هـ .

البغية ٢٧٦ وطبقات الشافعية الكبرى ٥/٦٢ - ٦٣ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٥/٦٣ .

وأبو عبدالله سلمان بن أبي طالب الحلواني (١) ألف (شرح ديوان المتنبي) (٢).

وسليمان بن علي المعرى (٣) ألف كتاب (تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي) (٤).

---

(١) هو سلمان بن عبدالله بن محمد الفتى الحلواني ، أبو عبدالله بن أبي طالب النحوي من أهل النهروان قال ابن النجار والقفطي قدم بغداد وقرأ بها النحو على الثمانين وغيره واللغة على الحسن بن الدهان وغيره وبرع في النحو وكان اماما فيه وفي اللغة وسمع الحديث عن القاضي أبي الطيب الطبري وغيره وجال في العراق نشر بها النحو واستوطن أصبهان وروى عنه السلفي وصنف التفسير على القراءات ، القانون في اللغة عشر مجلدات وشرح الايضاح وشرح ديوان المتنبي ، والأمالي وغير ذلك وكان شاعرا وتوفي في ثاني عشر صفر سنة ٤٩٣ هـ وقيل ٤٩٤ هـ . البغية ٢٦٠ ونزهة الألباء ٣٦٩ وكشف الظنون ١ / ٨٠٩ .

(٢) البغية ٢٦٠ وكشف الظنون ١ / ٨٠٩

(٣) هو أبو مرشد سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله بن سليمان المعرى ابن عم أبي المجد شاعر من أهل معرة النعمان ومن شعراء الخريدة انتقل من معرة النعمان الى شيزر وتوفي بها بعد سنة ٤٩٥ هـ وله رسائل وشعر الخريدة ٢/٤٤ ومعجم الأدباء ٣/١٢٠

(٤) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي بمكة ضمن مجموعة عن المتنبي رقمها ٢٥٥ أدب وقد حققه الدكتور محسن غياض عجيل والدكتور مجاهد محمد محمود الصواف ولم يطبع بعد مجله المورد البغدادية المجلد ٢ العدد ١ ١٣٨٣ هـ — ١٩٧٣ م ص ١٠٩ الهامش ١٧ .

وأبو زكريا يحيى التبريزى مؤلف (شرح ديوان المتنبى) (١) (٢) ويعرف كذلك بـ (الموضّح) (٣).

وابن القطاع أبو القاسم على بن جعفر بن على السعدى الصقلـــى ألف (شرح ديوان المتنبى) (٤).

---

(١) هو يحيى بن على بن محمد الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيبانى أبو زكريا بن الخطيب التبريزى قال ياقوت وربما يقال لـــه الخطيب وهو اهم ولد فى تبريز سنة ٤٢١ هـ أخـذ عن أبى العـلاء المعرى وعن عبيد الله الرقى والحسن بن رجاء بن الدهان وابن برهان والمفضل القصبانى وعبد القاهر الجرجانى وغيرهم وكتب الأدب وسمـع الحديث على القاضى أبى الطيب الطبرى وأبى القاسم التنوخى والخطيب البغدادى وغيرهم وأخـذ عنه موهوب الجواليقى وغيره وروى عنـه السلفى وأبو الفضل بن ناصر وتولى تدريس الأدب بالنظامية وخزانـة الكتب بها صنف تفسير القرآن والملخص فى اعراب القرآن وشرح القصائد العشر. شرح اللمع والكافى فى العروض والقوافى وشرح الحماســة وشرح سقط الزند وشرح تهذيب الألفاظ لابن السكيت . وشرح المفضليات وشرح الدريدية وتوفى فجأة فى جمادى الاولى سنة ٥٠٢ هـ.
البغية ٤١٣ ـ ٤١٤ ودمية القصر ١ / ٢٣٧ والاعلام ٩ / ١٩٧ وبركلمان ٥ / ١٦٢.

(٢) البغية ٤١٤ والصبح المنبى ٢٦٨ وتوجد منه نسخة مخطوطة في باريس فهرس دى سلان ١ / ٣١٠١ ـ ٣١٠١٣ عن أبى الطيب فى آثـــار الدارسين ٣٧٩ ونسخة مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم ٧٠ / ٧٧.

(٣) الصبح المنبى ٢٦٨

(٤) سبقت ترجمته وذكر أماكن وجود مخطوطات شرحـه ص ٦

وابن بسام النحوى [١] شرح بعض أبيات المتنبى ضمن كتابه (سرقات المتنبى ومشكل معانيه) [٢] .

وجار الله الزمخشرى [٣] ألف كتاب (الملتقط من

---

(١) هو أبو الحسن على بن بسام الشنتريني الأندلسى أديب من الكتاب الوزراء نسبته الى شنترين فى غربى الأندلس اشتهر بكتابه الذخيرة الذى يشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا كما ألف ثلاثين مقامة وتوفى سنة ٥٧٢ هـ ـ ١١٤٧ م هدية العارفين ٧٠٢/١ ومقدمة سرقات المتنبى ومشكل معانيه والاعلام ٧٢/٥ وفيه تخريج ترجمته .

(٢) نشرته الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٠ م بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ولد فى زمخشر خوارزم فى ٢٧ رجب سنة ٤٦٧ هـ وجاور بمكة مدة طويلة ولذا سمى بجار الله كان حنفيا ثم اعتزل صنف الكشاف وهو تفسير وأساس البلاغة وهو معجم لغوى والمفصل فى النحو والمقامات والجبال والأمكنة والمياه والمقدمة وهو معجم عربى فارسى ومقدمة الأدب والفائق فى غريب الحديث والمستقصى فى الأمثال ونوابغ الكلم وربيع الأبرار والقسطاس فى العروض ونكت الأعراب فى غريب الاعراب والأنموذج اقتضبه من المفصل وأطواق الذهب وأعجب العجب فى شرح لامية العرب والأحاجى النحوية وديوان شعر وتوفى بالجرجانية فى خوارزم فى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ .

البغية ٣٨٨ ونزهة الألباء ٣٩١ والاعلام ٥٥/٨ وبروكلمان ٢١٥/٥ ومقدمة أساس البلاغة ٥ ومقدمة الأحاجى النحوية ٥

شرح شعر المتنبى) (١) .

والوأواء الحلبى الشيبانى (٢) ألف (شرح ديوان المتنبى وإعرابه) (٣) .

وكمال الدين الأنبارى (٤) ألف شرحا لديوان المتنبى

---

(١) منه نسخة بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة برقم ١٤٧ أدب كتبت سنة ٦٣٣ هـ .

(٢) هو أبو الفرج عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبى النحوى الشاعر قال الصفدى أصله من بزاعة ونشأ بحلب وتردد الى دمشق وأقرأ بها النحو وكان حاذقا فيه شرح ديوان المتنبى ، وقال مترجموه انه كان يقرئ النحو بدمشق ويشرح ديوان المتنبى ويعربه ومات بحلب سنة ٥٥١ هـ .
البغية ٣١٠ الخريدة ٢/١٥٥ والأعلام ٤/١٧٤ .

(٣) السابق

(٤) هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى ولد فى ربيع الآخر سنة ٥١٣ هـ بالأنبار على الفرات ثم درس فى النظامية علوم اللغة على الجواليقى وابن الشجرى كان زاهدا عفيفا خشن العيش والملبس صنف نزهة الألباء والانصاف والبيان في غريب القرآن والإغراب فى جدل الإعراب وأسرار العربية ولمعة الأدلة وعمدة الأدباء والميزان وغيرهما سكن بغداد وتوفى بها فى التاسع من شعبان سنة ٥٧٧ هـ .
البغية ٣٠١ — ٣٠٢ والأعلام ٤/١٠٤ وبركلمان ٥/١٧٠ — ١٧١ وفى الأخيرين تخريج ترجمته ومقدمة نزهة الألباء ٣ .

أسماه (مُعانى المعانى) (١) .

والفخر الرازى (٢) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٣) .

وأبو علي الحسين بن عبدالله المغربي الصقلي ألف (شرح ديوان المتنبى) (٤) .

---

(١) البغية ٢٠٢ وذكر محقق نزهة الألباء الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في المقدمة أن له شرح ديوان المتنبى ذكره الصفدى والسيوطى وقال الأنبارى في ترجمته في نزهة الألباء ص٢٩٩ : (وقصته " يعنى المتنبى " مشهورة وقد ذكرناها مستوفاة فى كتاب (مغانى المعانى) فى شرح ديوانه .

(٢) هو أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى الرازى الامام المفسر ولد الرى سنة ٥٤٤ هـ ورحل الى خوارزم صنف مفاتيح الغيب وهو تفسيره للقرآن ومعالم أصول الدين ونهاية الايجاز في دراية الإعجاز والنبوات وكتاب الهندسة وغيرها وله شعر بالعربية والفارسية وكان واعظا بارعا باللغتين . توفى سنة ٦٠٦ هـ .

طبقات السبكى ٣٣/٥ والاعلام ٧ / ٢٠٣ وفيه تخريج ترجمته .

(٣) طبقات النحاة ١ / ٢١٥

(٤) سبق ص ٧

وأبو البقاء العكبرى (١) الذى ألف (شرح ديوان المتنبى) وأثار هذا الشرح قضية نقدية فحواها أن هناك شرحا نسب للعكبرى وطبع عدة طبعات هى :

طبعة ١٢٦١ هـ ـ ١٨٤٥ م فى كلكتا بالهند نشره يارعلى البرنوى .

وطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٦١هـ ـ ١٨٤٥ م و ١٢٧٧ هـ ـ ١٨٦٨ م و ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠ م .

طبعة القاهرة ١٣٠٣ هـ ـ ١٣٠٨ هـ المطبعة الشرقية .

وطبعة القاهرة ١٩٣٦م ـ ١٩٣٨ م فى أربعة أجزاء بتحقيق الاساتذة ابراهيم الابيارى ومصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى بمطبعة عيسى البابى الحلبى .

وطبعة دمشق دار الثقافة بطريقة الأوفست فى ١٩٧٣ م وصدر منه ثلاثة أجزاء فقط .

---

(١) هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين محب الدين ولد ببغداد في أوائل سنة ٥٣٨ هـ وأصيب بالجدرى فى صباه ففقد بصره وكانت طريقته فى التأليف أن يطلب ما صنف فى الموضوع من الكتب فيقرأ ها عليه بعض تلاميذه ثم يملى من آرائه وما علق فى ذهنه من مصنفاته شرح ديوان المتنبى وتفسير القرآن والبيان فى اعراب القرآن وإعراب الشواذ وتشابه القرآن واعراب الحديث والتعليق فى مسائل الخلاف والناهض فى علم الفرائض والاستيعاب فى علم الحساب وشرح الحماسة واللباب فى البناء والاعراب وغيرها وتوفى فى بغداد سنة ٦١٦ هـ .
وفيات الأعيان ١/١٠٠*١٠٢ والكامل فى التاريخ حوادث سنة ٦١٦ والشذرات ٦٧/٥ ـ ٦٩ وذيل طبقات الحنابلة ١١٠/٢ـ١١٣ ونكت الهميان ١٧٨ـ١٨٠ . البغية ٢٨١ وانباه الرواة ١١٦/٢ تلخيص مجمع الآداب ٦٧٥/٥ وذيل الروضتين ١١٩ والنجوم الزاهرة ٢٤٦/٦ والاعلام ٢٠٨/٤ـ٢٠٩ وبركلمان ١٧٤/٥ .

هذا الشرح المطبوع هو في الحقيقة لابن عدلان الموصلي وليس للعكبري وقد تنبه لهذا عالمان معاصران هما :

المستشرق الفرنسي الدكتور د. ر. بلاشير في بحث ألقاه في مؤتمر المستشرقين في سنة ١٩٣٦ م في بروكسل ونشره في حوليات معهد الدراسات الشرقية م ٤ / ١٩٣٨ م بعنوان (حول تعليق على ديوان المتنبي).

والدكتور مصطفى جواد الذي ألف بحثا بعنوان (شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري ونشره في مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٧ م ومجلة الثقافة المصرية أورد فيه ادلة على اثبات نسبة هذا الشرح لابن عدلان (٢).

ومع ذلك فان للعكبري شرحا لديوان المتنبي ذكره عدد من القدماء

---

(١) هو أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان بن حماد بن علي الامام النحوي المترجم ولد سنة ٥٨٣ هـ وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري وغيره وسمع ابن الأخضر وابن مينا وخلقا وأجاز له أبو اليمن الكندي وروى عنه الدمياطي والختني وابن الظاهري وأقرأ النحو زمانا وكان علامة في الأدب شاعرا من الأذكياء متميزا في حل المترجم والألغاز وله فيه تصانيف توفي بمصر في يوم الجمعة تاسع شوال سنة ٦٦٦ هـ البغية ٣٤٣ والنجوم الزاهرة ٧/٢٢٦.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٧ م ج ١ ، ٢ م ٢٢/ كانون ٢ شباط ١٣٦٦ هـ ص ٤٧ ، وج ٣ ، ٤ ص ١١٠ — ١٢٠ آذار نيسان ومجلة الثقافة المصرية ج ١٧ ص ٤٩.

فى موء لفاتهم منسوبا له منها التكملة ٤/٣٨ وانباه الرواة ١١٧/٢ ووفيات الأعيان ٢٨٦/٢ ونكت الهميان ١٧٩ وذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢ وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة مخطوط ورقة : ٣٢٨ والبلغة ١٠٨ وطبقات المفسرين للداودى ٢٢٦/٢ والتبصيح المنبى ٢٦٨ وكشف الظنون ٨١١ قال : ... وأبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ ألف فى اعرابه كتابا وهدية العارفين ٤٥٩/١ كما أن أبا البركات المبارك بن أحمد بن المستوفى الأربلى (١) تلميذ العكبرى ذكر فى مقدمة شرحه (النظام فى شرح ديوانى المتنبى وأبى تمام) أن شرح العكبرى من مصادره ونقل عنه نقولا كثيرة جدا (٢) .

---

(١) المبارك بن أحمد بن أبى البركات هو موهوب بن غنيمة بن على الصاحب شرف الدين أبو البركات المعروف بابن المستوفى كان اماما فى الحديث ماهرا فى فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأمثالها بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه رئيسا جليل القدر كثير التواضع قرأ القرآن والأدب على محمد بن يوسف البحرانى ومكى بن ريان وسمع بن ابن طبرزد وحنبل بن عبد الله وخلق وولى ديوان أربل ونزح عنها بعد استيلاء التتار عليها الى الموصل صنف ديوان المتنبى وأبى تمام فى عشر مجلدات وأثبات المحصل فى نسبة أبيات المفصل وتاريخ أربل وغير ذلك وكان مولده سنة ٥٦٤ هـ ومات سنة ٦٣٧ هـ .

البغية ٣٨٤ والأعلام ١٤٩/٦ وبركلمان ١٧٦/٥ .

(٢) نسخة سوهاج رقم ١٣٥ أدب الورقات ٤٨ أ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم ٥٥٠ أدب .

كما أن نصا ورد في كتاب المثلث ذو المعنى الواحد (١) لمحمد بن أبي الفتح البعلي (٢) والعكبري شيخ شيوخه فقط وذكره باسم اعراب ديوان المتنبي لابي البقاء العكبري .

ثم من الشراح أيضا مرهف بن أسامة بن منقذ الكناني (٣) اذ ألف (شرح ديوان المتنبي) (٤) .

---

(١) ورقة ٦ نسخة أحمد الثالث

(٢) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي فقيه حنبلي محدث لغوي ولد ونشأ في بعلبك سنة ٦٤٥ هـ ونزل بدمشق وزار طرابلس والقدس وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ صنف (المطلع على أبواب المقنع) في فروع الحنابلة و (شرح الفقيه بن مالك) في النحو و (الفاخر) في شرح الجمل .
الشذرات ٢٠/٦ وكشف الظنون ١٨١٠ والأعلام ٢١٨/٧ .

(٣) هو أبو الفوارس عضد الدين مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي ، أمير له علم بالأدب والشعر قال الحافظ المنذري حدث وسمعت منه ولد بقلعة شيزر سنة ٥٢٠ هـ وأقام وتوفي بالقاهرة سنة ٦١٣ هـ وكان مغرما بالكتب جمع كثيرا منها وهو ابن الأمير أسامة صاحب (الاعتبار) و (المنازل والديار) .
الأعلام ٩٤/٨ وفيه تخريج ترجمته .

(٤) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٣١٠ .

وأبو اليمن تاج الدين الكندى (١) ألف (شرح ديوان المتنبى) وهو شرح اختلف فيه فالبعض رواه تسميته على ما ذكرنا (٢) بينما ذكر البعض الآخر أنه حواشى على ديوان المتنبى (٣) وقال حاجى خليفة هو حاشية على (شرح الوأواء الحلبى) (٤) وسماه الصفدى (الصفوة) (٥) وأطلق عليه بعضهم (تعليقات الكندى على ديوان المتنبى) (٦) .

---

(١) هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الحميرى من ذى رعين نحوى لغوى مقرى محدث حافظ ولد ببغداد سنة ٥٢٠ هـ وحفظ القرآن وهو ابن سبع وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر قرأ العربية على أبى محمد سبط أبى منصور الخياط وابن الشجرى وابن الخشاب واللغة على موهوب الجواليقى وسمع الحديث من أبى بكر بن عبد الباقى وغيره سافر الى حلب سنة ٥٦٣ هـ وسكن دمشق روى عنه بالاجازة أبو حفص بن القواس ثم أبو حفص العقيمى واستوزره فروخ شاه ثم اتصل بأخيه تقى الدين صاحب حماه وقرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئا كثيرا من النحو لكتاب سيبويه وشرحه والايضاح . وله خزانة كتب بالجامع الأموى فيها كل نفيس له حواشى على خطب بن نباته أجاب عنها الموفق البغدادى وتوفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ٦١٣ هـ
البغية ٢٤٩ ومرآة الجنان ٥٧٥/٨ ووفيات الأعيان ١٩٦/١ وانباه الرواة ١٠/٢ ومعجم الأدباء ٢٢٢/٤ وذيل الروضتين ٩٥ والأعلام ٩٦/٣—٩٧

(٢) الصبح المنبى ٢٦٨ وذيل الروضتين ٩٨

(٣) البغية ٢٤٩

(٤) كشف الظنون ٨١٢/١

(٥) الوافى ٢١/١٠

(٦) أبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين .

وابن المستوفى الأربلى (١) فقد قام بشرح ديوانى المتنبى وأبى تمام وأسمى مؤلفه (النظام فى شرح ديوانى المتنبى وأبى تمام) (٢) .

وهو شرح ضخم ضم فيه شرح بعض من سبقوه لبعض الأبيات ومنهم شيخه أبو البقاء العكبرى الذى أورد شرحه لكثير من الأبيات .

---

(١) سبقت ترجمته

(٢) توجد نسخ مخطوطات (النظام) فى :

١ ـ مكتبة سوهاج بمصر برقم ١٣٥ أدب

٢ ـ صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم ٥٥٠ أدب عن نسخة سوهاج

٣ ـ صورة عن صورة معهد المخطوطات بمركز البحث العلمى بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز لم ترقم بعد

٤ ـ المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٣١٠٥

٥ ـ مكتبة (يكى جامع) فى استامبول بتركيا برقم ١٠١٥

٦ ـ دار الكتب المصرية وبها ثلاثة نسخ تنتهى كلها عند حرف الدال من شعر المتنبى وأبى تمام
الأولى فى ثلاث مجلدات برقم ٥٧١ أدب ونسب فهرس دار الكتب المصرية هذه النسخة خطأ الى الخطيب التبريزى ٢١٩/٣ (شرح المشكل)
والثانية تحت رقم ١٦٤٠ أدب
والثالثة تحت رقم ١٠٥٩٢ أدب
والنسختان الاخيرتان صورتان عن أصل كتب بخط جيد بقلم التعليق فى القرن الثانى عشر الهجرى .

وابن عدلان الموصلي (١) شرح ديوان المتنبي وطبع الشرح ونشر باسم (التبيان في شرح الديوان) ونسب خطأ لأبي البقاء العكبري اذ لا يزال شرح العكبري في طيات الغيب (٢) .

وابن القويع الجعفري المالكي (٣) ألف (شرح ديوان المتنبي) (٤)

وجعله الدكتور عبد الله الجبوري (تعليق على ديوان المتنبي) (٥)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٨

(٢) سبق في الحديث عن أبي البقاء العكبري

(٣) هو أبو عبد الله ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري التونسي بن القويع بفتح القاف فيما اشتهر على الألسنة وقيل هو بضمها ـ وهو طائر ـ المالكي النحوي قال الصفدي ولد بتونس في رمضان سنة ٦٦٤ هـ وقرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس وقدم سنة تسعين فسمع بدمشق من ابن القواس وأبي الفضل بن عساكر وجماعة ودرس بالمنكوتمرية وأعاد بالناصرية وغيرها ودرس الطب بالمارستان وكان متوقد الذكاء في الفنون حتى اذا صار يتحدث في شيء من العلوم تكلم في دقائقه وغوامضه حتى يقول القائل أنه أفنى عمره فيه وكانت فيه بادرة وحدة ويتردد الى الناس من غير حاجة الى أحد ولا يسعى الى منصب ناب في الحكم في القاهرة ثم تركه وقال يتعذر منه براءة الذمة وكان كثير التلاوة حسن الصحبة كثير الصدقة سراً ولا يخل بالمطالعة في الشفاء لابن سيناء كل ليلة مع غير سآمة . كان ألثغ بالراء يهمزها صنف تفسير سورة ق في مجلد وشرح ديوان المتنبي ومات بالقاهرة في سابع عشرين الحجة سنة ٧٣٨ هـ . البغية ٩٧ ـ ١٩٨

(٤) البغية ٩٨

(٥) أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٨٨ .

ومن شراح ديوانه أيضا ابن العتائقي الحلي [١] واسم شرحه (شرح ديوان المتنبي) [٢] .

ويوسف بن زكريا المغربي [٣] حيث ألف (شرح ديوان المتنبي) [٤]

---

(١) هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم العتائقي ولد بالحلة بالعراق سنة ٦٩٩ هـ وتعلم بها ومال الى الفلسفة والتاريخ ونسبته الى العتائق من قرى الحلة أكثر مصنفاته شروح أو مختصرات من كتب غيره منها (الاعمار) مختصر تفسير علي بن ابراهيم (شرح الايلاقي) في الطب (التصريح في شرح التلويح) في الطب (الشهدة شرح تعريب الزبدة) في علم الهيئة (شرح نهج البلاغة) (شرح ديوان المتنبي) (شرح صفوة المعارف) (في علم الهيئة) وتوفي نحو سنة ٧٩٠ هـ. الأعلام ١٠٦/٤٢ وبه تخريج ترجمته .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف كتبها سنة ٧٨١ هـ بخزانة الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالنجف بالعراق في جزأين برقم ٨٩

فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية ٥٢ وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٨٨.

(٣) أديب وشاعر نزل مصر ونشأ وتأدب بها أسهب الخفاجي في الثناء عليه في ريحانة الألباء له ديوان شعر سماه (الذهب اليوسفي) ورسالة (رفع الاصر عن كلام مصر) في العامية المصرية و (بغية الأريب وغنية الأديب) و (تخميس لامية ابن الوردي) وتوفي بمصر سنة ١٠١٩ هـ ١٦١١ م.
الأعلام ٢٠٧/٩ وبها تخريج ترجمته

(٤) ذكره هو نفسه في كتابه رفع الاصر الورقة ١٣٣ مخطوط ، ينظر أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٨٩ .

والماغوسي المراكشي (١) الذى صنف شرحا لديوان المتنبي سماه (مقدمة ترتيب ديوان المتنبي) جمع فيه شعره وذكر كل ما يتصل به ورتبه على حروف المعجم ومهّد لكل قصيدة بذكر مناسبتها وفى هامش النسخة المخطوطة منه جمع المسروقات الشعرية التى اتهم بها المتنبي وفيه أكثر من عشرين قصيدة لا توجد فى ديوان المتنبي وهو مخطوط وتوجد منه نسخة فى مكتبة تطوان بالمغرب وهى نسخة وحيدة ويقوم بتحقيقها الدكتور عبدالله الجبورى (٢) .

ومنهم عبد العزيز الفشتالي (٣) حيث ألف (شرح ديوان المتنبي) وهو مخطوط (٤) .

---

(١) هو سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي فاضل من أهل مراكش ولد سنة ٩٥٠ هـ له تصانيف منها (شرح لامية العرب) وأمره المنصور السعدى أحمد بن محمد بشرح (درر السمط فى مناقب السبط) لابن الأبار فوضع له شرحا سماه (نظم الفرائد الغرر فى سلك فصول الدرر) . توفى بعد سنة ١٠١٦ هـ .
الاعلام ٣/١٥٥ .

(٢) أبو الطيب المتنبي فى آثار الدارسين ٣٩٠

(٣) هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي وزير المنصور أحمد سلطان المغرب وأحد شعراء الريحانة والسلافة له مؤلفات منها (مناهل الصفاء فى أخبار الشرفاء) ولد سنة ٩٥٦ هـ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ .
الاعلام ٤/١٥٢ وأبو الطيب المتنبي فى آثار الدارسين ٣٩٠ وفيهما تخريج ترجمته .

(٤) أبو الطيب المتنبي فى آثار الدارسين ٣٩٠ .

وعبد القادر الطبرى (١) ألف شرحا لديوان المتنبى سماه (الكلم الطيب على كلام أبى الطيب) وهو مخطوط (٢) .

وعثمان الخطيب ألف (شرح الألفاظ الغريبة فى الخطب النباتية وديوان المتنبى ومقامات الحريرى وكتاب الحماسة) (٣).

---

(١) هو عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى فاضل من علماء الحجاز ولد بمكة سنة ٩٧٦ هـ وكان حسن الانشاء له نظم من كتبه (عيون المسائل من أعيان الرسائل) جمع فيه زبدة أربعين علما و (شرح المقصورة الدريدية) سماه (الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة) وشروح ورسائل وتوفى بمكة سنة ١٠٣٣ هـ .
الأعلام ٤/١٦٨ - ١٦٩ وبه تخريج ترجمته .

(٢) توجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ١٣٦٩ أدب .

(٣) منه نسخة بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة برقم ٧٣ أدب .

وناصيف اليازجي (١) الذى صنع شرحا لديوان المتنبى وأتمه سنة ١٨٨٠ وسماه (العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب) ونشره ابنه ابراهيم اليازجي (٢).

وقد جنح ناصيف اليازجي الى هيمنة ذوقه على شعر المتنبى فحذف بعض المقطعات التى رأى فيها اخلالا بالذوق كما هذب بعض الألفاظ

---

(١) هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط واشتهر باليازجي شاعر وأديب أصله من حمص بسوريا ومولده فى كفرشيما بلبنان سنة ١٢١٤ هـ ١٨٠٠ م استكتبه الأمير بشير الشهابى نحو ١٢ سنة انقطع بعدها للتأليف والتدريس ببعض مدارس بيروت من مؤلفاته مجمع البحرين وفصل الخطاب والجوهر الفرد ونار القرى فى شرح جوف الفرا ومختارات اللغة وثلاثة دواوين شعرية هى النبذة الأولى ونفحة الريحان وثالث القمرين وتوفى ببيروت سنة ١٢٨٧ هـ — ١٨٧١ م الأعلام ٨/٣١٤ وبه تخريج ترجمته.

(٢) ولد ببيروت سنة ١٢٦٣ هـ — ١٨٤٧ م ونشأ بها وقرأ الأدب على أبيه وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢ م تعلم العبرية والسريانية والفرنسية وتبحر فى علم الفلك وتولى كتابة (مجلة الطبيب) ألف (نجعة الرائد فى المترادف والمتوارد والفرائد الحسان من قلائد اللسان وهو معجم وله ديوان شعر ، سافر الى أوربا واستقر بمصر فأصدر مجلة (البيان) مشتركا مع الدكتور بشارة زلزل ثم مجلة الضياء خدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وانتقى كثيرا من الكلمات العربية للجديد من المخترعات وامتاز بجودة الخط والرسم والنقش والحفر وكان يقتات من قلمه فعاش فقيرا غنى القلب أبى النفس وتوفى بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م ونقل رفاته لبيروت . الأعلام ١/٧٢ وبه تخريج ترجمته .

وقد نشر (العرف الطيب) للمرة الأولى فى بيروت المطبعة الأدبية ١٨٨٢ م وسنة ١٨٨٨ م وسنة ١٣٠٥ هـ ثم نشر ثانية فى بيروت فى سنة ١٩٥٧ م فى أربعة أجزاء من نشر دار العراق ونشرته كذلك مكتبة صادر ودار بيروت فى بيروت أيضا سنة ١٩٦٤ م — ١٣٨٤ هـ فى مجلدين.

وبطرس البستانى (١) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٢) .

وسليم صادر (٣) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٤) ورتب قصائده وفق السياق التاريخى ونسبه بروكلمان لأبيه ابراهيم (٥) .

ومن الشراح على الشاهجان (٦) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٧) وهو شرح فارسى (٨).

---

(١) هو بطرس بن بولس بن عبدالله البستانى صاحب (دائرة المعارف) العربية ولد فنتى (الدبية) من قرى لبنان سنة ١٢٣٤هـ — ١٨١٩م وتوفى فى بيروت سنة ١٣٠٠ هـ — ١٨٨٣ م . الاعلام ٣١/٢ وبه تخريج ترجمته .

(٢) طبع فى بيروت فى المطبعة السورية فى السنوات ١٨٦٠ م و ١٨٦٧ م ١٨٨٢ م ، ١٨٨٧ م.

(٣) أديب وتاجر لبنانى خدم العلم والثقافة العربية أنشأ دار صادر وتولى فيها اصدار العديد من الكتب الثقافية وكتب التراث ودواوين شعراء العربية .

(٤) طبع ونشر فى بيروت من مكتبة صادر فى السنوات ١٩٠٠ م ، ١٩٢٥ م ١٩٢٦ م أبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ٢٩٣ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١٦١٦/٢ .

(٥) بروكلمان ٨٨/٢ ، ٩١

(٦) هو على خان بن محمد عظيم الدين الشاهجان آبادى من رجال أوائل القرن التاسع عشر الميلادى .
بروكلمان ٩١/٢ وأبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ٢٩٣

(٧) بمكتبة مانشستر ببريطانيا تحت رقم A51 A

(٨) بروكلمان ٩١/٢ .

وعبد الرحمن البرقوقي (١) ألف (شرح ديوان المتنبى) (٢) أورد فيه مقدمة ضافية عن سيرة المتنبى ثم أورد ترجمة أبى القاسم عبدالله الأصفهانى للمتنبى باعتباره أحد معاصريه ثم اتبع ذلك بالحديث عن بعض شراح المتنبى ونقاده .

---

(١) هو عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقى ولد فى منية جناح مركز دسوق بالغربية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٦ م . وتوفى سنة ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م .

الأعلام ٤/٨١ ـ ٨٢ .

(٢) طبع فى مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة فى جزأين سنة ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م وهى أول طبعة ثم ظهرت طبعته الثانية فى القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م فى أربعة أجزاء ثم طبع أيضا فى مطبعة السعادة بمصر فى أربعة أجزاء ثم نشرت آخر طبعاته دار الكتاب العربى فى بيروت دون تاريخ فى أربعة أجزاء ضمن مجلدين .

(٣) أبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ٣٩٦ .

نقد الشروح

يستدعي هذا القدر الكبير من الشروح أن يكون هناك تباين واضح في شروح الشراح واتجاههم العام مما يترتب عليه بروز ظاهرة نقد الشروح التي تستهدف تحليل هذه الشروح وترجيح الأصوب منها وتفنيد خطأ المخطئ ووضع يد القارئ على مواضع الزلل وعقد المقارنات بينها لتبيين أفضلها ٠

غير أن الواقع كان غير ذلك فنقد الشروح تركز كله على نقد ابن جني ويستثنى من ذلك نقد المهلبي ٠

ولعل مرد ذلك هو أن جل الشراح قد اعتمدوا في الغالب على شرح ابن جني فنهلوا من معينه وارتضوا ما أتى به ولقد تتبعنا في منهج التحقيق مسار النقول وأشرنا الى المبدع منهم والتابع كما نلاحظ على نقد الشروح انه انقسم الى مرحلتين المرحلة الأولى نشأت في القرن الرابع وانتهت في أوائل القرن الخامس واختصت شرح ابن جني بنقدها ٠

المرحلة الأخرى قد ظهرت في النصف الثاني من القرن السادس الى النصف الأول من القرن السابع وبتفرد بتمثيلها المهلبي ويلاحظ أن نقده توزع على خمسة شراح هم ابن جني وأبو العلاء المعري والكندي والتبريزي والواحدي ولم يختص بشارح واحد كسابقيه وسنعمد الى ذكر أصحاب اتجاه نقد الشروح ومؤلفاتهم حسب الترتيب الزمني لهم ٠

١ ـ ان أول من عنى بهذا الاتجاه هو الوحيد الأزدى (١) الذى نقد شرح ابن جنى لديوان المتنبى المسمى بالفسر ولم يصلنا هذا النقد فى كتاب مستقل فلذا نحن لا نعرف مسماه وانما وصلنا كحاشية على شرح ابن جنى ضمن نسخة قونية بتركيا وقد نسخها الوحيد نفسه ليثبت عليها حاشيته كما أثبت يوسف البديعى بضعة نصوص منها فى كتابه الصبح المنبى .

والذى يضفى على نقد الوحيد أهمية خاصة هو أن الوحيد عاصر المتنبى واجتمع معه فى حلب ومصر وكان معجبا به ويصفيه الود مع أنه لم يكن من خاصة أصدقائه ولم يقرأ عليه شعره بمصر . فقد كان يناقش المتنبى فى بعض الأمور ويجهر أمامه بما لا يرتضيه من شعره وسلوكه فقد عاب عليه تهوره وجرأته فى ذكره سواد لون كافور فى ثنايا مدحه مما أحفظه وآثار غضبه وكذلك عاب عليه عزوفه عن مدح أبى الفضل بن حنزابة واستخفافه به مع أنه وزير كافور وصاحب تدبيره كما أنكر عليه جرأته وخروجه عن قواعد اللياقة في ذكر مبسم أخت سيف الدولة وطيب مفرقها ، ومما يزيد من قيمة هذا المؤلف أن صاحبه صاحب تجربة شعرية بل انه شاعر مجيد والشعر عنده موهبة وتجربة ومعاناة وصناعة لها أحكامها وقواعدها مما يجعله أقرب الى معايشة المعنى الشعرى واستنباط دقائق معانيه .

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥

لقد ضمن الوحيد مؤلفه آراءه في صناعة الشعر ونقده استهلها بنعيه على النحاة - وخاصة ابن جني - نقد الشعر في قوله (وليس نقد الشعر من صناعة النحو وسيهجم على سمعك من حكمه في الشعر ما تعرف به موضعه من النقد)[1] وتحدث عن الغلو في الشعر فعابه وعرض الألفاظ فمنع الشاعر المحدث المتحضر من استعمال لغات قديمة وما شذ منها خاصة وتحدث عن المعاني وأنواع الشعر وطبقاته وقسمها الى مطرب ومعجب ومضحك وتحدث عن الضرورات الشعرية فأنكر على الشاعر الافراط في استخدامها عمدا أو غفلة ورأى في ذلك مفسدة للشعر .

وأما بالنسبة لتعقيبه على ابن جني فقد عاب عليه الاطالة في الشرح بالاستشهاد بالغريب والشاذ واغفاله تفسير أبيات محوجة للشرح واغفاله كذلك الاشارة الى ضحالة المعنى ورداءته في بعض الأبيات وخطأ الوحيد ابن جني في شرح بعض الأبيات كما خطأه في بعض الاستشهادات[2] .

---

(١) الفسر ١/٢٣

(٢) تنظر مقاله الوحيد الأزدي في المجلة العربية ص ٥٧ العدد ٦ السنة الثالثة .

٢ — ويتلو الوحيد في هذا الاتجاه ابن فورجة البروجردي [١] الذي تصدى لنقد شرحي ابن جني الفسر والفتح الوهبي فصنع ابن فورجة التجني على ابن جني في الرد على كتابه الفسر وصنع الفتح على أبي الفتح وقد يعرف باسم آخر هو (مشكلات ديوان شعر أبي الطيب المتنبي ردّا على شرح أبي الفتح عثمان بن جني فيما اخذ به المتنبي) [٢] وهو رد على ما جاء به ابن جني في شرحه الفتح الوهبي .

والتجني على ابن جني لم يصل الينا وقد نقل منه ياقوت الحموي وابن قاضي شهبة [٣] أما الفتح على أبي الفتح فقد نشر بتحقيق الاستاذ عبد الكريم الدجيلي [٤] عن نسخة يتيمة وقد ضمن ابن فورجة مقدمته تقسيما للشعر قسمه فيه الى ثلاثة أقسام ولكن سقط بعض الأوراق من النسخة يحول دون معرفة هذه الأنواع كاملة ولم يرد منها سوى قسمين الأول والثالث وعرّف القسم الأول بقوله (هو الذي صدك جهل غريبه عن تصور غرضه) [٥] وقسمه الى ثلاثة أقسام ثم قال (فهذا وأمثاله لا يفيد الا معرفة

---

(١) محمد بن حمد بن عبد الله بن محمود بن فورّجة البروجردي اختلف في اسم أبيه فقيل حمد وقيل أحمد كان مولده في ذي الحجة سنة ٣٣٠ هـ قال عنه ياقوت أديب فاضل وقال الثعالبي هو من أهل أصبهان المقيمين بالري المتقدمين في الفضل المبرزين في النظم والنثر وقابل ابن فورجة ابا العلاء في بغداد سنة ٤٠٠ هـ وعاش غالبا في الري وتتلمذ له الباخرزي البغية ٢٩ ومقدمة الفتح على ابي الفتح ١٢ والأعلام ٦/٣٤١ .

(٢) الفتح على أبي الفتح ٢٧

(٣) أبو الطيب في آثار الدارسين ٣٦٥

(٤) نشرته وزارة الاعلام العراقية في بغداد ١٩٧٤ م

(٥) الفتح على أبي الفتح ٣٦

الغريب فاذا عرف انكشف عن معنى ظاهر وعامة شعر أبى حزام العكلى من هذا الجنس ولا تكاد تجد من هذا يقال به الثقة • وهذا القسم تجد منه الكثير فى شعر أبى تمام) (١) •

أما القسم الثالث فقد وصفه بأنه (ما عماه اعرابه لمجاز فيه أو حذف من اللفظ أو تقديم وتأخير وسوء الاعراب) (٢) •

أما منهجه فقد تابع فى ترتيب الأبيات ترتيب ابن جنى فبدأ بالهمزة ثم الباء وهكذا دواليك متعقبا الأبيات التى له عليها نقد ، وقد يتجاوز شرح ابن جنى فيذكر البيت ثم يشرحه دون ذكر شرح ابن جنى •

٤ ـ ومنهم أبو القاسم عبدالله الأصفهانى (٣) حيث ألف كتاب (الواضح فى مشكلات شعر المتنبى) (٤) •

وقد أوضح الأصفهانى فى مقدمته السبب الذى أفضى به الى تأليف

---

(١) الفتح على أبى الفتح ٣٧

(٢) السابق ٤١

(٣) هو أبو القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الأصفهانى من معاصرى ابن جنى كان موجودا سنة ٣٧٩ أخذ عن ابن جنى وابن النجار محمد بن جعفر التميمى وحدث عن الحلبى عبد الواحد اللغوى وهو متمكن فى الأدب والبلاغة •
مقدمة الواضح وأبو الطيب المتنبى فى آثار الدارسين ٤٠٩ هـ •

(٤) نشرته الدار التونسية للنشر سنة ١٩٦٨ م بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور •

هذا الكتاب بقوله (وكان بعض أنشاء خدمته وأغذياء نعمته التمس عثمان بن جنى استخلاص أبيات المعانى (١) من ديوان شعر المتنبى وتجريدها ، ووضع اليد عليها وتحديدها ، ليقرب تناولها . فأجابه الى ما طلب وفعل بقدر امكانه واتجاهه ، ثم قرأه على أحد من تصرف فى جلائل الأمور وسياسة الجمهور .

فوقفت منه على صواب وخطأ فأملت فيه كتابا ترجمته بالواضح فى مشكلات شعر المتنبى) (٢) .

ثم أعقب الأصفهانى ذلك بذكر منهجه بقوله (وقد بدأت بذكر المتنبى ومنشئه ومغتربه ومضطربه وما دل عليه شعره من معتقده الى مختتم أمره ومقدمه على الملك (عضد الدولة فناخسروا بن بويه) نضّر الله وجهه بشيراز وانصرافه عنه الى أن وقعت مقتلته بين ديرقنّة والنّعمانية واقتسام عقائله وصفاياه ، ثم أردفه بتفسير مشكلاته ، والشرط فيها أن أورد فى كل بيت (أثبته) (٣) لفظ أبى الفتح عثمان ابن جنى بلا زيادة ولا نقصان ثم أتعقبه بما يقتضيه النظر وشواهد الشعر والعربية والله الموفق) (٤) .

---

(١) أبيات المعانى التى تخفى معانيها

(٢) الواضح ص ٥

(٣) فى الأصل (البتة) وذكر محققه بأن صوابه أثبته

(٤) الواضح ص ٦

لقد تعقب الأصفهاني شرح ابن جني لبعض الأبيات ـ كما ذكر ـ فزاد في تفسيرها وسار في ترتيب على ترتيب القوافي وفق ترتيب المعجم مبتدئا بالهمزة ثم الباء وهلم جرّا محاكيا بذلك صنيع ابن جني .

٥ ـ ومنهم أبو حيان التوحيدي (١) الذي ألف كتابين للرد على أبي الفتح عثمان ابن جني أحدهما رد فيه على ابن جني في شرحه الكبير المسمى بالفسر فسمى أبو حيان كتابه :

١ ـ قشر الفسر

أما الثاني فهو

٢ ـ الرد على ابن جني (٢)

ولا نعلم هل أراد أبو حيان أن يرد بهذا الكتاب على الشرح الثاني لابن جني وهو الفتح الوهبي أم أنه رد آخر على الفسر

---

(١) هو أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي نسبة الى ضرب من التمور يعرف بالتوحيدي فيلسوف متصوف معتزلي نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ولد في شيراز أو نيسابور وأقام مدة في بغداد وانتقل الى الري فصحب ابن العميد والصاحب بن عباد فلم يحمد ولاءهما ووشى بـه الى الوزير المهلبي فطلبه فاستتر منه الى أن مات عن نيف وثمانين عاما ولما انقلبت به الأيام رأى أن كتبه لم تنفعه وضن بها على من لا يعرف قدرها فجمعها وأحرقها ولم يسلم منها الا ما نقل قبل الاحراق صنف المقايسات والصداقة والصديق والبصائر والذخائر والامتاع والمؤانسة والاشارات الالهية والمحاضرات والمناظرات ومثالب الوزيرين في الصاحب بن عباد وابن العميد وتقريظ الجاحظ .
البغية ٣٤٨ ـ ٣٤٩ والأعلام ١٤٤/٥ ـ ١٤٥ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ٢٠٣/٢ ومقدمة الخصائص ٢٢/١ وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٦٥ .

٦ — ومن سار في نهج نقد الشروح علي بن عيسى الربعي [١] فألف كتاب (التنبيه على خطأ ابن جني) [٢] .

ذكره يوسف البديعي في صبحه المنبي [٣] وياقوت في معجم الأدباء ونقل منه ابن عدلان (العكبري) [٤] في الشرح المطبوع .

٧ — ومن هؤلاء أيضا عميد الدين محمد بن سهل الزوزني حيث ألف (قشر الفسر) [٥] رد به على أبي الفتح ابن جني في شرحه الفسر .

---

(١) هو أبو الحسن بن عيسى الربعي النحوي ولد سنة ٣٢٨ هـ أصله من شيراز وتلقى العلم في بغداد على السيرافي ثم في شيراز حوالي عشرين سنة على أبي علي الفارسي واشتغل بعد ذلك بتعليم النحو في بغداد وتوفي بها في العشرين من المحرم سنة ٤٢٠ هـ
البغية ٣٤٤ـ٣٤٥ والأعلام ١٣٤/٥ وبروكلمان ١٦٠/٥ .

(٢) منه نسخة مخطوطة في جزأين بدار الكتب المصرية برقم (١١٠٨٣) و (ق طلعت) كتبت سنة ٤٧٥ هـ) واختصره علي عبد العزيز الجزولي النحوي .
فهرس دار الكتب المصرية ٢٠٣/٢ ومقدمة الخصائص ٢٢/١ وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٦٦ .

(٣) ص ٢٦٩

(٤) أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٦٥ .

(٥) منه مخطوطة بدار الكتب العربية ينظر أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين ٣٦٦ .
ونسخة مصورة في خزانة المرحوم سامي الدهان بدمشق كتبت في أواخر القرن الخامس الهجري . تلخيص مجمع الآداب ٩٤٢/٤ من القسم الثاني .

٨ ـ وكـــان خاتمة الـــرواد على هذا المنهج وأحمــــد بـــن على بـــن مـــعـــقل المهلبى الأزدى مؤلـف المآخــذ

ترجمة المؤلف

هو أحمد بن علي بن الحسن بن مَعْقِل بن المحسّن بن أحمد بن الحسين ابن النجار بن علي بن عبدالله بن معقل أبو العباس بن المحسن ابن العباس المهلبي [(١)] من ولد المهلب بن أبي صفرة [(٢)] الأزدي [(٣)].

كنيته :

أبو العباس عند سائر من ذكر كنيته [(٤)] وانفرد الفيروزابادي بتكنيته بأبي الحسين [(٥)].

لقبه :

عز الدين [(٦)] وقد يختصر فيلقب بالعز [(٧)].

---

(١) مخطوطة الوافي بالوفيات ج ٦ الورقة ٨٨ عن مآخذ الأزدي على الكندي بمجلة المورد المجلد ٣ ص ١٦٥ ، ١٩٧٣ م

(٢) البلغة ٢٧

(٣) تكملة إكمال الإكمال ٣١١ والبغية ١٥١

(٤) تكملة إكمال الإكمال ٣١١ والوافي بالوفيات ٢٣٩/٧ وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ المجلد ١ ص ٩ والشذرات ٢٢٩/٥ وأعيان الشيعة ١٢٠/٩

(٥) البلغة ٢٧

(٦) الوافي بالوفيات ٢٣٩/٧ وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ المجلد ١ ص ٩ والشذرات ٢٢٩/٥ وسير أعلام النبلاء خ الجزء ١٣ الورقة ١٥٥

(٧) البغية ١٥١ وأعيان الشيعة ١٢٠/٩

وذهب صاحب البغية خطأ الى تقدمة الأزدى على المهلبى (١) وضاعف ابن الصابونى هذا الخطأ باستخدام (ثم) (٢) وهى تفيد العطف مع التراخى أو الترتيب والصواب تقدمة المهلبى على الأزدى فالمهلبى نسبة الى المهلب بن أبى صفرة وهو أحد أفراد قبيلة الأزد (٣) ولعل مصدر هذا الخطأ هو المهلبى نفسه حين ذكر فى السماع عليه فى نهاية المآخذ على ابن جنى قوله (وكتب أحمد بن على بن معقل الأزدى ثم المهلبى) (٤)

مولده :

ولد المهلبى فى مدينة حمص بالشام فى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة للهجرة النبوية كما ذكر ذلك بنفسه (٥) ولقبته بعض المصادر بالحمصى نسبة اليها لمولده بها

---

(١) البغية ١٥١

(٢) فى قوله (الأزدى ثم المهلبى) تكملة اكمال الاكمال ٣١١

(٣) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنتسب الى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية وتنقسم الى أربعة أقسام :
أزد شنوءة : ونسبتهم الى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد وكانت منازلهم السّراة وهى أودية مستقبلة مطلع الشمس بتثليث وتربة وبيشة .
أزد غسان : كانت منازلهم فى شبه جزيرة العرب وفى بلاد الشام
أزد السراة : وكانت منازلهم فى الجبال المعروفة بهذا الاسم
أزد عمان : كانت منازلهم بعمان
معجم قبائل العرب ١٥/٣-١٦

(٤) المآخذ على ابن جنى ص ٤٣٤

(٥) تكملة اكمال الاكمال ٣١٦ والوافى بالوفيات ٢٣٩/٧

شيوخه ورحلاته في طلب العلم :

كان أول موطن تلقى فيه المهلبي العلم هي بلدة حمص فقد ذكرت المصادر أنه قرأ العربية فيها على الفقيه مهذب الدين أبي الفرج عبدالله بن أسعد بن علي بن الدهان الموصلي (١) نزيل حمص(٢) .

ثم غادر حمص طلبا للعلم فرحل الى بغداد وقرأ بها النحو على الوجيه أبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي (٣) وأبي البقاء

---

(١) ولد ابن الدهان في الموصل سنة ٥٢٢ هـ وأقام مدة بمصر وانتقل الى الشام فولي التدريس في حمص ومن تلاميذه أبو محمد عبدالخالق بن الوبار الانصاري ، وكان فقيها وكاتبا وشاعرا يلقب بمهذب الدين مدح صلاح الدين الأيوبي بقصيدة لما وصل الى حمص وخيم بظاهرها وتوفي ابن الدهان في حمص في شعبان سنة ٥٨١ هـ
الشذرات ٤/ ٢٧٠ ووفيات الأعيان ٣/ ٥٧-٦١ وتكملة اكمال الاكمال ٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ والروضتين ١/ ٩٤ ، ٢/ ٦٧ والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٥ - ٣٦٦ وانباه الرواة ٢/ ١٠٣ والأعلام ٤/ ١٩٨ .

(٢) تكملة إكمال الاكمال ٣١٢

(٣) هو ابو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان المعروف بالوجيه ولد بواسط سنة ٥٠٢ هـ كان ضريرا قرأ بواسطة على أبي سعيد نصر بن محمد بن سلم المؤدب وغيره وأدرك ببغداد ابن الخشاب فأخذ عنه ولازم الكمال أبا البركات عبد الرحمن الأنباري النحوي وقرأ عليه وتتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع منه تصانيفه وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية فتخرج عليه جماعة منهم حسن بن الباقلاوي الحلي والموفق بن عبداللطيف بن يوسف البغدادي والمنتخب سالم بن أبي الصقر العروضي وكان يحسن الفارسية والتركية والحبشية والرومية والأرمنية والزنجية ومات ببغداد في السادس عشر من شعبان سنة ٦١٢ هـ.
شذرات الذهب ٥/ ٥٣ ووفيات الأعيان ٤/ ١٥٢-١٥٣ وتكملة إكمال الاكمال ٥٨ ومعجم الأدباء ١٧/ ٥٨-٧٠ والكامل في التاريخ وفيات سنة ٦١٢ وانباه الرواة ٣/ ٣٥٤ وذيل الروضتين ٩٠ والأعلام ٦/ ١٥٢ .

العكبرى (١) وقرأ أيضا على هبة الله بن الشجرى (٢) وقرأ فى دمشق على أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى (٣) وتذكر المصادر أنه ذهب الى الحلة وأخذ هنالك المذهب الشيعى عن جماعة (٤) دون أن تذكر لنا من هم هؤلاء الذين أخذ عنهم ، حتى المصادر الشيعية التى ترجمت له لم تذكر لنا شيئا عن شيوخه الشيعة

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٧

(٢) هو أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن الشجرى ولد فى بغداد فى رمضان سنة ٤٥٠ هـ شريف حسنى كان نقيب الطالبيين بالكرخ قرأ على ابن فضّال والخطيب التبريزى وسعيد بن على السلالى وأبى المعمر بن طباطبا العلوى وسمع الحديث من أبى الحسن الصيرفى وأقرأ النحو سبعين سنة أخذ عنه التاج الكندى وغيره صنف الحماسة والانتصار والأمالى وشرح اللمع وشرح التصريف الملوكى وما اتفق لفظه واختلف معناه وغير ذلك ومات ببغداد فى سادس رمضان سنة ٥٤٢هـ.

شذرات الذهب ٤/١٣٢ - ١٣٣ وابن كثير وفيات سنة ٥٤٢ وإنباه الرواة ٣/٣٥٦ -٣٥٧ ومعجم الأدباء ١٩/٢٨٢-٢٨٤ ومرآة الجنان ٣/٢٧٥-٢٧٦ والبغية ٤٠٧ -٤٠٨ والنجوم الزاهرة ٥/٢٨١ وكشف الظنون ١٦٢ - ١٧٤، ٤١٣، ٦٩٢، ٦٩٣، ١٥٦٣، ١٥٧٣ وهدية العارفين ٢/٥٠٥ وبروكلمان ٥/١٦٥-١٦٦ والأعلام ٩/٦٢ .

(٣) الوافى بالوفيات ٧/٢٣٩ والبغية ١٥١ وأعيان الشيعة ٩/١٢٠ وقد سبقت ترجمة الكندى ص ٣١

(٤) بغية الوعاة ١٥١ وأعيان الشيعة ١٢٠

وذكرت لنا المصادر أيضا أنه عاد الى الشام فسكن بعلبك فى صحبة الملك الأمجد (١) وقرر له جامكية وتخرجوا به فى المذهب (٢) .

وذكرت لنا المصادر أن المهلبى كان متشيعا (٣) بل كان غاليا فى التشيع (٤) وذكرت لنا أنه أخذ التشيع بالحلة عن جماعة (٥) .

---

(١) هو الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى أعطاه السلطان صلاح الدين الأيوبى بعلبك بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٨ هـ فأقام فيها خمسين سنة حتى حصره الملك الأشرف موسى بن العادل بن أبى بكر بن أيوب فأخرجه منها وساعده عليه ابن عمه أسد الدين شيركوه صاحب حمص فانتقل الملك الأمجد الى الشام وسكنها حتى قتله مملوك له جميل بدمشق فى شوال سنة ٦٢٨ هـ وكان الملك الأمجد جوادا كريما شاعرا محسنا له ديوان شعر فى النسيب والغزل والحماسة .

الشذرات ٥/١٢٦-١٢٧ ووفيات الأعيان ٢/٤٥٣ ذيل الروضتين ١٦٠ والنجوم الزاهرة ٦/٢٧٥-٢٧٦ وايضاح المكنون ١/٥٣١ وبروكلمان ٥/٥١

(٢) سير أعلام النبلاء خ ١٣/٥٥١

(٣) تلخيص مجمع الآداب ٤/١١

(٤) سير أعلام النبلاء خ ١٣/٥٥١ والوافى بالوفيات ٧/٢٣٩

(٥) سير أعلام النبلاء خ ١٣/٥٥١

تلاميذه :

لم تذكر المصادر شيئا البتة عن تلاميذ المهلبي غير أن اهتدائنا الى معرفة بعضهم كان عبر ثلاثة مصادر ذكرت فيها أسماء بعض من تلاميذه .

المصدر الأول المهلبي نفسه فيما أثبته في السماع الوارد في نهاية مآخذه على ابن جني حيث قال (سمع مني بقراءتي مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني المولى الشيخ العلامة الفاضل الكامل البارع شرف الدين أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن الحسين الأربلي (١)) (٢) .

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم الهدناني وفي البغية الهذياني الكوراني الأربلي الشافعي ويعرف بالشرف الأربلي (شرف الدين الأربلي) ولد سنة ٥٦٨ هـ بأربل وكان شيخا مسندا له سماعات كثيرة سمع بدمشق من الخشوعي وطائفة منهم الحرستاني والحافظ البهاء وحفظ على الكندي خطب ابن نباتة وديوان المتنبي ومقامات الحريري وكان يعرف هذه الكتب ويحل مشكلها قال ابن رافع في تاريخ بغداد كان أديبا فاضلا بارعا مشهورا بالفضل والرواية حسن السمت عارفا بكلام العرب صاحب مفاكهة وأخبار ومحاضرة ومعرفة جيدة باللغة ، كان دينا ثقة جليلا روى عنه الشرف الفزاري وأخوه والدمياطي وتوفي يوم الجمعة ثاني وقيل ثالث ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة ٦٥٦ هـ بدمشق .

الشذرات ٥/٢٧٤-٢٧٥ وذيل الروضتين ٢٠١ والبغية ٢٣١

(٢) المآخذ على ابن جني ٤٣٤ .

والمصدر الثانى السماع المثبت فى ختام مآخذه على الكندى والمدون من قبل أحد تلاميذه فقد قال (سمع جميع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الامام العلامة عزالدين حجة العرب افتخار أهل الأدب أبى العباس أحمد بن على بن معقل الأزدى المهلبى غفرله الامام الفاضل جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن شعيب التميمى (١) (و) الابن شرف الدين أبوعبدالله الحسين بن ابراهيم الأربلى (٢) ومحب الدين

---

(١) هو جمال الدين أحمد بن عبدالله بن شعيب التميمى الصقلى ثم الدمشقى المقرىء الأديب الذهبى ولد سنة ٥٠٩ هـ ولزم السخاوى مدة واتقن القراءات وسمع من القسم بن عساكر وطائفة وقرأ الكثير على السخاوى وطبقته وقال أبو شامة المقدسى فى ترجمته وفى عشية الخميس ثالث جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ توفى الجمال أحمد بن عبدالله بن شعيب الذهبى الكتبى رفيقنا فى القراءة على شيخنا علم الدين السخاوى رحمه الله وكان تزوج ابنته فولدت له وماتت هى وولدها قديما ثم بقى عندنا مدة عمره وخلف كتبا كثيرة وثروة ووقف داره على فقهاء المالكية وأوصى لهم بثلث ماله وحرضته أن يقف شيئا من أصول كتبه فلم يفعل ،صليت عليه إماماً بمصلى ابن مرزوق ودفن بالجبل يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ذيل الروضتين ٢٣٥ والشذرات ٣١٥/٥

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٥

أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني (١) الصفار وجمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الجليل الموقاني والحكيم أبو العباس أحمد بن صديق الطبيب وابنه محمد ومحمد بن ابراهيم بن محمد الحمصي ويوسف بن محمد (٢) بن يوسف البرزالي ومحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي. (٣)

---

(١) هو محب الدين النجيب بن الشقيشقة أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني المعروف بابن الصفار ، وكان قد سمع لكنه لم يكن بحال أن يؤخذ عنه ، كان مشهورا بالكذب ورقة الدين وغير ذلك ، وهو أحد الشهود المقدوح فيهم فممن استشهده أحمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر بن سني الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق ، وكان مراعيا لأرباب الجاهات كثيرا ، فانما استشهده لأجل جاه كان النجيب متصلا به وميزه بأن جعله عاقدا للأنكحة بباب جامع دمشق فعجب الناس عنه وأنكروا ما فعله .

ذيل الروضتين ٢٠١

(٢) هو الشيخ علم الدين يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداش المبرزالي الأشبيلي ، ابن زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي الحافظ الجوال محدث الشام.

ذيل الروضتين ١٦٨ والشذرات ٢٣٧/٦ (ترجمة والده)

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان الدمشقي المقدسي ، ابن عبد الرحمن أبي شامة القارئ المحدث صاحب كتاب الروضتين وذيل الروضتين .

الشذرات ٢٩٧ ومقدمة ذيل الروضتين (ترجمه والده) .

ومحمد بن عبدالله بن اسماعيل وكاتب السماع ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشى (١) (٢).

والمصدر الثالث أحد تلاميذ المهلبى وهو جمال الدين أبو حامد محمد بن الحافظ العلم على الصابونى (٣) صاحب كتاب تكملة إكمال الاكمال ذكر ذلك فى ترجمته للمهلبى فى هذا الكتاب حيث قال (سمعت منه بحمد الله بدمشق وكتبت عنه قطعا من شعر) (٤).

---

(١) هو المعين القرشى أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن القاضى الزكى على بن محمد بن يحيى كتب عن ابن صباح وابن اللتى وكريمة فأكثر وكتب الكثير ووصفه المحدث المتقنن توفى فجأة فى ربيع الأول سنة ٦٦٣ هـ

الشذرات ٥/٣١٢ - ٣١٣

(٢) نهاية المأخذ على أبى اليمن الكندى من نسخة قونية بتركيا.

(٣) هو الحافظ محمد بن الحافظ العلم على الصابونى بن محمود بن أحمد بن على المحمودى أبو حامد المنعوت بالجمال كان اماما حافظا مفيدا اختلط قبل موته بسنة أو أكثر قال ابن ناصر الدين فى بديعته :

محمد بن العلم الصابونى خبرته فائقة الفنون

وتوفى ابن الصابونى سنة ٦٧٠ هـ.

الشذرات ٥/٣٣٣ ومقدمة تكملة اكمال الاكمال.

(٤) تكملة اكمال الاكمال ٣١٥ - ٣١٦.

صفاته الخلقية والخلقيـــة :

لم يردنا عن صفات المهلبى الجسدية سوى ما ذكره الصـــفدى والذهبى فى وصفه بأنه كان أحولا وقصير القامة(١).

أما عن صفاته الخلقية فقد ذكرت بعض المصادر أنه كان وافـــــر العقل(٢) غاليا فى التشيع(٣) دينا متزهدا(٤) ووصفه البعض بأنـــه كان صدرا محترما(٥)، كما وصفه ابن الفوطى بأنه من فضلاء العصر(٦). وأنه لما اتصل بالملك الأمجد نفق عليه وقرر له جامكية(٧) فانتفع بـــه رافضة تلك الناحية(٨).

ولعل المهلبى كان ينفق على طلبته المنقطعين للعلم وليست لهـم موارد يقتاتون منها كما كان يصنع أبو العلاء المعـــرى تجـــاه تلاميــــــذه وانفرد الصفدى باتهام المهلبى بأنه (له ديوان فـــى مديـــــح آل

---

(١) الوافى بالوفيات ٢٢٩/٧ وسير أعلام النبلاء فى ٥٥١/١٣ .
(٢) البغية ١٥١ وأعيان الشيعة ١٢١/٩
(٣) بغية الوعاة ١٥١ وشذرات الذهب ٢٢٩/٥ والوافى بالوفيات ٢٣٩/٧ وأعيان الشيعة ١٢١/٩
(٤) البغية ١٥١ والوافى بالوفيات ٢٣٩/٧ وأعيان الشيعة ١٢١/٩
(٥) الشذرات ٢٢٩/٥
(٦) تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ج ٤ المجلد ١ ص ١١
(٧) سير أعلام النبلاء خ ٥٥١/١٣ والوافى بالوفيات ٢٣٩/٧ والبغية ١٥١
(٨) الوافى بالوفيات ٢٣٩/٧ والبغية ١٥١ وأعيان الشيعة ١٢١/٩

البيت والتنقص بالصحابة) (١) .

وهو اتهام لم يدعمه الاثبات المقنع اذ لم يشاركه فى الزج بهذا الاتهام أحد المصادر التى ترجمت للمهلبى كما أن الواقع ينفى هذا فباستعراض مآخذ المهلبى على شراح ديوان المتنبى لم نجد صدى لهذه التهمة بل نجد منحى عمليا ينفى هذه التهمة ويدحضها ويثبت عكسها على الاطلاق يتجسد هذا فى ثناء المهلبى على الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم ووصفهم بأولى الفضل والأفضال واليمن والايمان والمختارين من لدن الله عز وجل لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونعتهم بالأكرمين وصلاته عليهم وذلك فى قوله (وصلى الله على الكامل المبعوث من عدنان ... وعلى آله وصحبه أولى الفضل والأفضال واليمن والايمان) (٢) وقوله (والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه ومحمد وآله الطاهرين أمهر الدين وأصحابه المنتخبين الأكرمين) (٣) .

---

(١) الوافى بالوفيات ٧/ ٢٣٩

(٢) هذه الرسالة ص ١

(٣) مأخذ المهلبى على أبى الفتح عثمان بن جنى ص ٤٣٤ .

مصنفاته :

ذكر الصفدي في ترجمته للمهلبي أنه (برع في العربية والعروض وصنف فيهما) [١] وذكر ذلك أيضا السيوطي [٢] فيما نقله عن الذهبي غير أن ذلك لم يرد في النسخة الموجودة بين يدي من سير أعلام النبلاء للذهبي [٣] والتي ترجم فيها للمهلبي [٤] ومما قاله صاحب أعيان الشيعة في ترجمته (ولم أجد هذا في ميزان الذهبي ولا في تذكرة الحفاظ) [٥]

ولم تذكر لنا المصادر من هذه المصنفات سوى :

١ - (النظم البديع والنثر الصنيع)

وقد تفرد بذكره السيوطي [٦] ولم يذكر عنه شيئا كما لم يصلنا حتى الآن ولعل مستقبل الأيام يكشفه لنا .

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/٢٣٩

(٢) البغية ١٥١

(٣) نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم (٢٨٧ تاريخ) عن أصل محفوظ بمكتبة أحمد الثالث باستمبول برقم ٢٩١٠ أ

(٤) ١٣/٥٥١

(٥) ٩/١٢١

(٦) سير أعلام النبلاء خ ١٣/٥٥١

٢ - وذكرت لنا المصادر بأن المهلبى نظم (الايضاح) و (التكملة) وهما كتابان لابى على الحسن بن أحمد الفارسى (١) فأجاد (٢) .

وعرض نظمه هذا على شيخه أبى اليمن الكندى فوقف عليه وشكره وأثنى على ما نظمه وما سطره (٣) وحكم له الكندى بأن كتابه أعلق بالقلوب وأثبت بالأفكار من كلام الفارسى (٤) وقدم المهلبى نظمه هذا للملك المعظم عيسى (٥) فأجازه ثلاثين دينارا وخلعة (٦) .

---

(١) صنف أبو على الفارسى الايضاح فى النحو لعضد الدولة فناخسرو بن بويه فاستصغره وقال ما زدت على ما أعرف شيئا وانما يصلح هذا للصبيان فمضى وصنف التكملة فى التصريف وحمله اليه فلما وقف عليه قال غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو .
البغية ٢١٦

(٢) الشذرات ٥/٢٢٩ والبلغة ٢٧ والبغية ١٥١ وكشف الظنون ٢١٣

(٣) تكملة اكمال الاكمال ٢١٣ - ٢١٥

(٤) الوافى بالوفيات ٧/٢٣٩

(٥) هو الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ملك الشام بعد أبيه من العريش الى حمص وما بين الأرض المقدسة ومدينة الرسول من الكرك والشوبك والعلاء مسح الطريق من باب الجابية الى عرفات وسهله للحاج وكانت وعرة كثيرة الصوان جمع بين مواظبة الغزو والاشتغال بأنواع العلوم والحج الى الحرمين واعانة غيره وكان عديم الالتفات الى الأبهة والتعظيم والمدح وكان جميل الصحبة مكرما لأصحابه منصفا لهم كأنه واحد منهم وتوفى بدمشق سنة ٦٢٥هـ.
ذيل الروضتين ١٥٢ .

(٦) الوافى بالوفيات ٧/٢٣٩ .

غير أننا لا نعرف عن مصير هذا النظم شيئا أيضا .

٣ - ومن مصنفات المهلبي أيضا (المآخذ على شرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي).

وسنعاود الحديث عنه فيما بعد .

شعره :

ذكر الصفدي في الوافي أن (له ديوان في مديح آل البيت والتنقص بالصحابة) (١).

وسبق أن دحضنا على هذا الاتهام.

وقال ابن الفوطي (رأيت ديوانه بخزانة كتب الرصد سنة ثلاث وستين وستمائة ، وكان يتشيع ، وله في مدح أهل البيت - عليهم السلام - قصائد كثيرة) (٢) .

ولم يوضح لنا ابن الفوطي أن القصائد التي له في مدح أهل البيت من محتويات هذا الديوان الذي رآه .

ولعل هذا الديوان هو نفس الديوان الذي ذكره الصفدي

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/٢٣٩

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤ المجلد ١ ص١١.

وربما يكون ديوانا آخر فقد نقلت لنا المصادر بعضا مما حفظته من شعره في الغزل والحكمة والخضاب ووصف مدورة ومروحة وأحجيتين شعرية في المروحة أيضا .

شعره الغزلي :

نقل لنا ابن الفوطي نفسه مقطوعة غزلية للمهلبي يقول فيها :

لائمي في حُبِّ عَتْبِ   جُرتَ في لَومي وعتبي
كيف لي بالصّبر عمّن   ملكت عيناهُ قلبي
غادة ذل لها بالدّ (م)   لّ منّا كلُّ صَعْبِ
راحَ دمعي سَرِبًا إذْ   سنحتْ ما بين سِرْبِ
لهواها مِخلبٌ قد   أنشبَ الحُبَّ بقلبي (١)

ومن قوله في الغزل أيضا :

أظبا جفون أم جفون ظباءِ
سلبتك قوة عزة وعزاء
وقدود سمر أم قدود ذوابل
سمر حمتك موارد الإغفاء
عرّضت قلبك للهوى متوقّعا
نيل المنى فوقعت في ضرّاء
كم نظرة زرعت بقلب متيم   حبا فكان عليه حب بلاء

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ٤/

ولكم جهول بالهوى فيه الهوى
وأطاع بعد تمنّع وإباء

لا أعرفنك بعد عرفان به
تنقاد غِرًّا زائد الإغراء

وتوقّ أحداق المها فسهامها
تصمى صميم القلب والأحشاء (١)

ومن غزله أيضا قوله :

أما والعيون النجْل حلفة صادق ... لقد بيّض التفريق سودَ المفارقِ
وجرّعنى (٢) كأسا من الموت أحمرا ... غداه غدت بالبيض حمرُ الأيانق
حملن بدورًا فى ظلام ذوائبٍ ... تُضِلّ ولا يهدى بها قلب عاشق
أشرنَ لتوديعى حذارَ مراقبٍ ... بقضبان درٍّ قُمِّعَت بحقائق
فلم أرَ آرامًا سواهن كُنَّسًا ... على فرشٍ مَوشيَّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادى خافقٌ جازع وقد ... أرقتُ لبرق من حمى الجزع خافق
وظبى من الأتراك أرهق مهجتى
هواه ولم يستوفِ سنّ المراهق

---

(١) مخطوطة الوافى بالوفيات ج ٦ ص ٨٨

(٢) فى الأصل (جرعنى) وهو سهو فصوبناه

غدا قدُّه غصنًا رطيبًا لعاطفٍ

وطلعتُهُ بدرًا منيرًا لرامقِ (١)

ومن شعره فى الحكمة قوله :

إذا رضت أمرًا فى ذراه صعوبة

فرفقًا تقده مصحبًا ممكنًا ظهرا

ولا تأخذن بالقسر ذا نخوة وذا

إباءٍ إنارًا مضرَّمة شرَّا

فلطمة طرفٍ هيجت حرب داحس

ولطمة مَلْكٍ نَصَّرتْ أمةً كفرا (٢)

وله شعر فى الخضاب نسب له فى تكملة إكمال الاكمال (٣) ونسبه السيوطى لعلى بن بكمش التركى فى البغية (٤) ، وهو :

مالى أزوّر شيبى بالخضاب وما   من شأنى الزور فى فعلى وفى كلمى

إذا بدا سرّ شيب فى عذار فتى   فليس يكتم بالحنّاء والكتم

ومن شعره فى مدورة :

فخرت بأننى أمسى وساده

لمن فاق الورى فخرًا وساده

---

(١) الوافى بالوفيات ٧/٢٣٩ والأول فى الشذرات ٥/٢٢٩

(٢) مخطوطة المحاضرات والمحاورات للسيوطى ٥٢

(٣) ص ٣١٦

(٤) ص ٣٣٠ - ٣٣١

وهل أنا غير منزلةِ لبدرٍ
يقارن فيَّ شمسًا بالسعاده

شرفت بأشراف الأعضاء فوقي
وسدتُ بخدمتي لذوي السياده

فهالة كل بدرٍ في سماء
ترى في حسن شكلي مستفاده (١)

وقال في مروحة :

ومروحة أهدت الى النفس روحها
لدى القيظ مشبوبًا بإهداء ريحها

روينا عن الريح الشمال حديثها
على ضعفه مستغربًا من حديثها (٢)

ونظم أحجية في المروحة هي :

وما محمولة من غير جهد ... ولا تعب تريح الحامليها

لها نسب علا من أمهات ... الى هجر به تهتز تيها

فشهر " أناجرِ " قرّ لدينا ... بما يهدى لنا منها وفيها (٣)

---

(١) مخطوطة المحاضرات والمحاورات للسيوطي ق ٥٢

(٢) السابق ق ٥٢

(٣) السابق ق ٥٢

وقال ملغزا أيضا في مروحة :

(. . . . . . .) خرقاء معشوقة

تبدى لنا الحكمة والفهما

تهتز بالبرد ولكنها

هزتها من غير (ما) حمى

لا تكسب السقم ولكنها

تريح من قد كسب السقما (١)

مكانته العلمية والأدبية :

حظى المهلبى بمكانة علمية وأدبية عالية وقدرا رفيعا فى دخيلة من عرفوه يتجسد ذلك فى النعوت التى وصفه بها مترجموه فقد وصفه تلميذه ابن الصابونى بقوله (من الأدباء المشهورين والعلماء المذكورين) (٢).

كما نقل لنا السيوطى وصف الذهبى له بأنه (برع فى العربية والعروض وصنف فيهما ، وقال الشعر الرائق) (٣) .

كما وصفه الصفدى بقوله (وافر العقل) (٤) .

---

(١) مخطوطة المحاضرات والمحاورات ق ٥٢

(٢) تكملة اكمال الاكمال ٣١٢

(٣) البغية ١٥١

(٤) الوافى بالوفيات ٢٣٩/٧

ونعته ابن الفوطي في تلخيص الآداب بقوله (من الأدباء المشهورين والعلماء المذكورين) (١) .

ووسمه ابن العماد الحنبلي بسمات جليلة حين وصفه ب (العلامة اللغوى اللغوى ..... برع في لسان العرب وكان صدرا محترما) (٢) وحسبنا ونحن نعصد النعوت التي أضفاها المترجمون على شخص المهلبي لتبيان مكانته وقدره أن نقف أمام هذا العمل الذى نحن بصدده ، وهو مآخذه على شراح ديوان أبي الطيب ابن جني وابي العلاء المعرى والتبريزى والكندى والواحدى فلو لم يكن على قدر كبير من الثقافة الأدبية واللغوية والدراية النقدية لما وسعه التصدى لأحد منهم .

وفاته :

أجمعت سائر المصادر التي ترجمت للمهلبي على أن وفاته كانت سنة ٦٤٤ هـ (٣) وأضاف الذهبي (توفي بدمشق

---

(١) ج ٤ المجلد ١ ص ١١

(٢) شذرات الذهب ٥/٢٢٦

(٣) شذرات الذهب ٥/٢٢٩ والبلغة ٢٧ والبغية ١٥١ وكشف الظنون ٢١٣ .

كان من توفيق الله أن وقفت على هذا الكتاب الفريد مخطوطا ومن العجيب أنه ظل مخطوطا الى وقتنا هذا رغم أهميته الكبرى فى بيان شعر المتنبى والاشكالات التى تكتنفه وتحيط به على كثرة من تصدوا لشرح ديوانه والتعليق عليه والكتابة فى شعره من قدامى ومحدثين .

أهميـــة الكتـــاب

وترجع أهمية الكتاب الى أنه جمع لأول مرة بين أهم شراح ديوان المتنبى فى نسق واحد وهم ابن جنى وابو العلاء المعرى والواحدى والتبريزى والكندى .

وقد اقتصرت فى هذه الرسالة على تحقيق المآخذ على شرحى ابن جنى وأبى العلاء وأخذ المهلبى يتعقب شروح هؤلاء الشرّاح واحدا بعد الآخر متوخيا فى ذلك منهجا نقديا تجاوز فيه ما درج عليه الشراح من الاقتصار على شرح الغريب ومعرفة وجوه الاعراب وذلك أن الغاية التى قصد اليها "ليس من شأن من استنفد عمره فى معرفة وجوه الاعراب واستفرغ جهده فى ضبط لغة الاعراب ولا من نظم أبياتا فى صدر كتاب أورد جواب أو استزارة صديق أو استهداء رحيق وما أشبه ذلك ما لم ينعم فيه النظر ويتعب به الفكر ولكن من شأن من أطال مغازلة المعانى والقوافى فبات منها على مثل الاشافى ودفع الى سلوك مضائقها وحماية حقائقها وجاب سهولها وحزونها وراض ذلولها وحرونها وافترع أبكارها وعونها وفجر أنهارها وعيونها وأبرم حبال رجزها وقصيدها وأحكم نظام درها وفريدها" (١) .

---

(١) هذه الرسالة ص ٤ - ٥ من المآخذ على ابن جنى

ومعنى هذا أن المهلبى يختط فى نقد شعر المتنبى طريقا جديدا يقوم على ما سماه بمخازلة المعانى وهو طريق غير معهود فى تناول شعر المتنبى أو شعر غيره فقد كان جل هم الشراح العناية بشرح الغريب والاعراب دون نظر الى ما تقتضيه العلاقات الخفية بين المعانى على نحو ما تؤخذ من دلالات الألفاظ فاللفظ الشعرى يترامى الى آفاق قلما تبلغها أنظار اللغويين النحاة والبلاغيين بالمعايير التى قرروها لأنها لا تستوعب العبقرية الشعرية فى توليدها للمعانى وتعاطيها للغة الشعرية باعتبارها نسيجا متلاحم الاجزاء لا يتأتى الوقوف على بعضه دون البعض الآخر والكتاب حافل بالأمثلة الدالة على ذلك .

مآخذ على المآخذ

رغم القيمة النقدية والأدبية لهذا الكتاب واللمحات الثقافية المبثوثة فى ثناياه الا أنه كغيره من الكتب لم يسلم من هنات طفيفة لا تقدح فى جملة الكتاب وقيمته كأخطاء المهلبى نقل بيت من الأبيات الشعرية فقد تمثل ببيت ركّب صدره من بيت وعجزه من بيت آخر وهو قوله :

فلم طال حطى جفنه وجفيره
اذا أنا لم أطعن به من تعرضا (١)

وكذلك الاسراف فى النزعة التهكمية تجاه ابن جنى فى مآخذه عليه فى شرحه لقول المتنبى :

عيون رواحلى ان حرت عينى
وكل بغام رازحة بغامى

قال ابن جنى (..... أى ان حرت فأنا بهيمة مثلهن ما كما تقول ان فعلت كذا وكذا فأنت حمار) .

فرد عليه المهلبى بقوله (وما آمنك أن يقال لك وأنت فى هذا التفسير كذلك) (٢) .

---

(١) المآخذ على ابن جنى ٤٣٠

(٢) السابق ٣٩٨ - ٣٩٩

" منهج التحقيـــــق "

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين همـــــــا :

١ ـ نسخة مكتبة فيض اللـــه بتركيا برقم ١٧٤٨ وهي نســخة كتبت فى القـــــرن الثامن بها نقص فى الآخر وتنتهـــى عند المآخذ على الواحدى فى شـــرحه لقول المتنـــبى :

غنى عن الأوطان لا يستفزنـــى الى بلد سافرت عنه ايـــاب

وعدد أوراقها ٣٧٨ ومسطرتها ١٥ × ٢٣ سم ومنها مصورة بجامعــــــة المخطوطـــات بجامعة الدول العربيـــة برقم ٧٠٣ ·

وبها تصحيحات واضافات كثـــيرة على الحواشـــى وعليها سماع أثبته فـــى أثناء الحديث على تلاميذه ·(١)

ولأن هذه النسخة هي الأقرب إلى عصر المؤلف ولأنها أقل سقطا وأكثر ضبطا فـى رسم الكلمات جعلتها (أمّا) ورمزت لها بالحرف (ت) ·

٢ ـ والثانية مخطوطة من مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة برقـــــم ٥٧ أدب ، وقد كتبت ســـنة ١٠٤٠ هـ بقلم عبد الباقـــى محمد وهـــــي نسخــــة جيدة وخطها تعليق دقيق جدا ومقاسها ٥ر ٢٩ × ١٤ وسطورهـــا ٣٧ ســـطرا وعدد أوراقهــــا ١٠٩ وعليها سماع أُثبتُه فى النص·(٢)

ومنها مصورة بقسم المخطوطات بجامعة الرياض تشتمل على الآتـــــــى :

---

(١) ص ٥١

(٢) ص ٤٣٤·

١ ــ المآخذ على ابن جنى ٢٦ ق ورقمها ٣٧٢ والفيلم ٠٤٤

٢ ــ المآخذ على أبى العلاء المعرى ٢٣ ق ورقمها ٣٦٩ ورقم الفيلم ٠٤٤

٣ ــ المآخذ على التبريزى ١٦ ق ورقمها ٣٦٨ ورقم الفيلم ٠٤٤

٤ ــ المآخذ على الكندى ٨ ق ورقمها ٣٧٠ ورقم الفيلم ٠٤٤

٥ ــ المآخذ على الواحدى ٣٦ ق ورقمها ٣٧١ ورقم الفيلم ٠٤٤
ورمزت لهذه النسخة بالحرف (م) ٠

وقد استعنت لتحقيق المخطوطة بالفسر لابن جنى وقد طبع منه جزءان ينتهيان عند حرف الدال وباقيه مخطوط رجعت فيه لمخطوطة قونية بتركيا ورقمها ٥٤٩٠ وهي تتألف من ٢٢٦ ورقة وعدد سطورها ٢٠ سطرا ٠ أما بالنسبة لشرح أبى العلاء فقد صرح المهلبى بأن مآخذه تنصب على شرحه المعروف باللامع العزيزى وهو مفقود ، وقد تأكد لى ذلك بمقابلة نصوص المآخذ على شرح أبى العلاء بالمخطوطات الموجودة من شرح أبى العلاء أن الموجود هو معجز أحمد ٠

وقد توخيت فى أثناء التحقيق الى جانب ضبط الشعر والأعلام والأماكن وتحقيق الشواهد ونسبة الأبيات الى قائليها وتخريجها مقابلة النصوص الواردة فى الكتاب بما يناظرها فى المراجع المختلفة ، وقد كلفنى ذلك عناء شديدا لأن أكثر الكتب غير مفهرسة وأهم الكتب التى رجعت اليها فى

هذا الباب الفتح الوهبى لابن جنى والواضح فى مشكلات شعر المتنبى لابى القاسم الأصفهانى وشرح الواحدى والتبيان المنسوب للعكبرى وسرقات المتنبى ومشكل معانيه لابن بسام النحـــوى وشرح اليازجى وشرح البرقوقى .

التحقيق

مآخذ المهلبي على أبي الفتح عثمان
ابن جني في شرحه لديوان المتنبي
المعروف بالفسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى شرّفَ الإنسان بنُطقِ اللّسان على سائر الحيوان ،

وفضّلَ اللغةَ العربية على سائر اللّغاتِ بالبيان والتّبيان ، وألقَى في صَدفِ الآذان من جوهر بخار الأذهان ما يُربِى على الدُّرِّ والمرْجان ، وألهمَ من الكَلِم المنظوم ما يوفى على المنثور إلاّ على القرآن ، وجعل الشعراء يتسابقون فى حلْبَة الشعر كالخيل يومَ الرِّهان ، فمنهم مُجلّ (١) مبرِّزٌ وسُكَيْتٌ مقصِّرٌ عن مدى ذلك المَيْدان ، وميَّزَ بين الفكر الصحيح والسقيم في استخراج دفائن معانٍ كالعِقْيان (٢) ، فلا يَهتَدِى لإصابةِ عيونِ تلك المحاسنِ إلاّ المحسنو النِّضال والطِّعان .

وصلّى اللهُ على الكامل المبعوث من عدنان ، بأكمل الأديان إلى الإنس والجان ، وعلى آله وصحبه أولى الفضل والإفضال واليُمن والإيمان .

---

(١) المُجلِّى : السابِق فى الحلبة في خيل السباق
والسُّكَيْتُ : والسُّكّيْتُ بالتشديد والتخفيف : الذى يجيء فى آخر الحلبة آخر الخيل ، والعاشر الذى يجيء فى آخر الخيل فى العشر المعدودات .

(٢) العِقْيانُ : الذهب الخالص . اللسان (عقا) .

وبعد ، فإنّى لمّا رأيتُ ما حظِيَ به أبو الطيب أحمدُ بنُ الحسين المتنبى من أعتناء النّاسِ بشعرِهِ ، العالم منهم والجاهل ، ولَهَجِهِمْ بذكره النّبيه منهم[1] والخامل ، والتّقييدِ لأوابدِ أمثاله السّيّارة ، والتّنقيب عن غوامض معانيه الحسنةِ المُختارة ، والتّمثيل بأبياته الشوارد ، والتّرتيل (أ) لآياتها فى المشاهد والتّضمين لها فى صدور الكتب والرّسائل ، والتّزيّن[2] بها فى قلوب المجالس والمحافل ، وكثرة الشّارحين لها من الفُضلاء ، والحاملين لها من الأدباء ، حتى لقد كادت تُنسيهم أشعار الأوائل ، وتُلهيهم[3] عن تلك الفضائل ، فتَهدِمُ منها ذلك المَنار ، وتُطفِئُ منها تلك النّار ، وقد قال فى ذلك بعضُ شعراء أهل هذا العصر .[4] (مجزوء الرمل) .

يا أبا الطّيّبِ أهْدَيْـ	ـتَ لنَا مِنْ فيكَ طِيبا
مَنْطِقاً نَظْماً كَنَظْمِ الـدُّ	ـرِّ فِي الدُّرِّ غريبا
أطْرَبَ الأنْفُسَ لَمّا	راحَ لِلرَّاحِ[5] نسيبا
مُنسِيًا ذِكْراهُ مِنْ ذِكْـ	ـرَى حَبِيبٍ وَحَبِيبا (٦)

---

(١) فى (م) : فيهم

(٢) فى (م) والتبيين

(٣) فى (م) : ويلهم ، ولا تستقيم معها المعنى .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) الرَّاحُ : الخمر . اللسان (روح) .

(٦) فى (م) كتب بجانبها فى الهامش الأيسر يعنى أبا تمّام ، واسم أبى تمام حَبِيبُ بنُ أوْسٍ الطّائِىّ .

إلا أنهم قصَّروا فى بعض المعانى ، فهدموا بها تلك المبانى وأشكل عليهم بعض الأبيات ، فخفيت عنهم تلك الآيات ، رأيت (١) أن أضع كتابًا مختصرًا ينبههُ على ما أغفلوه ، ويهدى إلى ما أضلوه (٢) ويبيِّن ما جهلوه ، من غير أنْ أكون زاريًا عليهم ، أو مُهْدِى اللَّوم إليهم ، كيف وقد سهَّلت أقدامُهم من وعره (٣) ، وبينت أفهامهم من سِرِّه (٤) ، فأصابوا الجمَّ الغفير ، وأخطأوا النَّزْر اليسير : (طويل)

وَمَنْ ذا الذى حاز (٥) الكمال فيكملا (٦) (١ ب)

---

(١) فى الأصول فرأيت بالفاء ، ورأيت جواب لمَّا ولا وجه لإثبات الفاء .

(٢) كذا فى الأصول بالألف وفى اللسان (ضلل) .

"يقال أضللت الشئ إذا ضاع منك مثل الدابة والناقة وما أشبهها إذا — انفلت منك وإذا أخطأت موضع الشئ الثابت مثل الدار والمكان قلت ضللته وضللته ولا تقل أضللته " .

(٣) أثبتت (من) فى (ت) أسفل السطر .

(٤) أثبتت (من) فى (ت) أسفل السطر .

(٥) فى (م) : حار بالراء المهملة وهو تصحيف .

(٦) شطر بيت لم أقف على قائله .

والشروحُ التي تتبّعتُها واستخرجتُ مآخذَها وجمعتُها خمسةُ شروح : شرحُ ابن جني ، شرح أبي العلاء المعرّي ، شرح الواحدي ، شرح التبريزي ، شرح الكِنْدي ، لأنّ هذه المشهورة (١) الدّائرة في أيدي الناس ، المحفوظة المنقولة بألسُن الرُّواة الأكياس ، فإذا وقف الطالب على هذا المُختصَر ، وتأمّله مُمْعِنًا فيه النّظَر ، تَبيّنَ أنْ قد حُلّت له تلك المعاني المُشكِلَة ، وفُتحت له تلك الأبوابُ المُقفَلَة ، وتناول بعد ذلك ماسواها في هذه الشروح على ثقةٍ بالصواب ، ويقين لدى السؤال بصحّة الجواب ، وربما وقع فيها قولٌ لغير من ذكرتُه فبيّنتُ الصحيح من السقيم ، والمُعوَجّ من القويم ، الا أنّ هذا الخطر الذي تجشّمتُه ، والعبء الذي تحملتُه ، مرامٌ بعيد ، ومقام شديد ليس من شأن من استنفد عُمُرَه في معرفة وجوه الإعراب ، واستفرغ جهده في ضبط لغة الأعراب ، ولا مَنْ نظمَ أبياتًا في صدر كتاب ، أو ردِّ جواب ، أو استزارة صديق ، او استهداء رحيق ، وما أشبه ذلك ممّا لم يُنعم فيه النظر ، ويُتعبْ به الفِكَر ، ولكن هذا من شأن من أطالَ مغازلةَ المعاني والقوافي ، فبات منها على مثل الأشافي (٢) (٢ أ) ودُفِعَ إلى سلوك مضائقها .

---

(١) كذا في الاصول وكان ينبغي أن يقال هي المشهورة أو ماشابه ذلك دفعا للّبس.

(٢) الأشافي بالشين المعجمة : جمع اشفى وهو السِّراد الذي يُخرَز به اللسان "شفى"

وحمايــة حقائقهــا(١) ، وجاب سهولهــا وحزونهــا ، وراض ذلولهــا وحرونهــا ، وافــترع(٢) أبكارهــا وعونهــا ، وفجّــر أنهارها وعيونها وأبــرم حبــال رجزها وقصيدهــا ، وأحكم نظام درّهــا وفريدهــا ، وأطــال إبالــة(٣) حبلهــا وعشارهــا ، وأجــال قداحــه على أعشارهــا(٤) ، وكســع(٥) شولهــا بأغبارهــا ، فإذا وصل إلــى هذه الفضيلــة ، ورقى هذه الرتبــة الجليلــة ، وأحسّ من نفسه بلوغ كمالهــا وإحراز خصالهــا(٦) ، فعنــد ذلك فليتعاط شــرح أشعار الفحــول ، وليمارس استنباط معانى فروعهــا والأصول ، وإحكام علم جملهــا والفصول ، ولست بمدّع إدراك هــذه المنزلــة(٧) ، وإحراز هذه التكملة ، ولكنّى حاكيها ، لعلى ممّن يدانيهــا

---

(١) حقيقة الرجل : مايلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيتــه اللسان (حقق) .

(٢) افــترع البكــر : افتضّهــا . اللسان (فــرع) .

(٣) أبل أبالــة مثل شكس شكاسة : حذق مصلحة الإبل والشاء ، وذكر سيبويــه الإبالــة فى فعالــه مما كان ولايــة مثل الإمارة وأما من فتحها فتكون مصــدرا على الأصل . اللسان (أبل) ، والناقة العشراء : التى مضى لحملهــا عشرة أشهــر . اللسان (عشــر) .

(٤) أعشار الجــزور : الأنصباء . اللسان (عشــر) .

(٥) فى الاصول كسيع ، والصواب ما أثبته ، وكسع الناقة بغبرها : ضرب أخلافهــا بالماء البارد ليــتراد اللبن فى ظهرها فيكون أشد لها ، الاساس (كســع)

(٦) اثبتت خصالها فى (ت) فى الهامش الايمن .

(٧) فــى (م) : الفضيلــة .

ويبلى فيها فيسلك بعض شعابها ، ويتمسك ببعض أسبابها (١) ، فإن أصبت الصواب ، فيمن من وسمت باسمه هذا الكتاب (٢) ، وإن زلت قدمي عن الطريق ، فمنه استمد الهداية والرشد والتوفيق ، ومن الله تلتمس (٣) الإعانة وتقتبس الإبانة .

فأول ماينبغي أن يبدأ به من المآخذ في شروح ديوان أبي الطيب المآخذ على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني لأنه هو المبتدئ لشرحه المفتتح لفسره (٤) ، والمسند إليه رواياته ، المأخوذ عنه حكاياته (٢ ب) وقد طول في الشواهد (٥) ، وقصر في المعاني (٦) وسأبين ذلك إن شاء الله (تعالى) (٧) .

---

(١) من قوله : فيسلك إلى قوله : أسبابها كتبت في (ت) في الهامش الايمن

(٢) لم يذكر اسمه .

(٣) في (م) : يلتمس ، وهو تصحيف .

(٤) الفسر : البيان ، وهو اسم الشرح الكبير لابن جني على ديوان المتنبي

(٥) كتبت (في الشواهد) أعلى السطر في (ت) بدلا من (فيه بزيادة — الشواهد) التي ضرب عليها بالقلم .

(٦) كتبت (في المعاني) في (ت) أعلى السطر بدلا من (فيه بنقص المعاني) المضروب عليه بالقلم .

(٧) سقطت من (م) .

فمن ذلك ما ذكره فى خطبة الكتاب من قوله (١)

حَسَنٌ فى عيونِ أعدائِه أقبـ ـحُ مِنْ ضَيفِه رأتْه السَّوامُ

قال : الذى يسبقُ إلى النفسِ من هذا أنّه حَسَنٌ فى عيون أعدائه ، وأنه أقبح من ضيفه رأتهُ السَّوام ، وليس الأمر كذلك بل (هو) (٢) بضدّه ، وإنّما معناه : حَسَنٌ ، أى هو حسن ، وتمّ الكلامُ ، ثم كأنه قال هو أقبحُ فى عيون أعدائه من ضيفه فى وقت رؤيه السوام له ، وهو المال الرّاعى ، لأنّه ينحره للأضياف ، وكذلك يُهلك (٣) الأعداء ويبيرهُم (٤) .

وأقول إنّ هذا الذى فسّره وجهٌ صالح وليس له أنْ يردّ التفسيرَ الأولَ وقد ذكره الشيخ أبو العلا ، وهو أنّ أعداءه (٥) يرونه حسن الصورة قبيح الفعل ، فهم فى هذا يرونه قبيحًا حسنًا ، وفى الوجه الآخر يرونه قبيحًا ، فتفسير أبى العلاء أمدح (٦) لإثبات الحُسن له عند كل أحدٍ وأصنع لإثبات الحسن له ، والقبح من وجهين مختلفين .

---

(١) الفسر ٢/١ والفتح الوهبى ١٥٣ وابن سيده ١١١ والواحدى ٢٤٦ والتبيان ٩٦/٤ واليازجى ٤٦١/٤ والبرقوقى ٢١٩/٤ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها على بن أحمد المرى الخراسانى مطلعها :

لا افتِخارٌ إلاّ لِمَنْ لا يُضامُ مُدرِكٍ أوْ مُحاربٍ لاينَامُ

(٢) سقطت من (م) .

(٣) فى الفسر ٢٢/١ : تهلك .

(٤) فى الفسر ٢٢/١ : وتبترهم ، والبوار : الهلاك . اللسان (بور) وهنا ينتهى شرح البيت فى الفسر ٢٢/١-٢٢ وقد ورد مقتضبًا فى الفتح الوهبى ١٠٣ ونقله ابن سيده ١١١-١١٢ والواحدى ٢٤٧ والتبيان ٩٦/٤ والبرقوقى ٢١٩/٤-٢٢٠ .

(٥) فى (م) أعدائه ، وهو خطأ .

(٦) فى (ت) قبلها بياض .

ومن ذلك فى الخطبة ايضا قوله (١) : (١٣)

وأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وأَصْغَرَهُ ... أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الذى فَعَلَهْ

قال : تمَّ الكلامُ على (أَصغره) أى استكبروه منه واستصغرهُ هو ، ثم قال مُبتدئاً (أكبرُ من فعلِه الذى فعلَهُ) أى فاعل الفعل (أكبرُ من الفعل (٢)) فكأنَّهُ قال هو أكبر من فعله (٣) ، وأقول هذا وجه حسنٌ ، وثَمَّ (٤) وجهٌ آخر لقد ذكره غيره (٥) ، وهو أن يكون (أكبر "من (٦)" فعلِه) فاعلاً العاملُ فيه أصغرَهُ ، كأنه قال (و (٧)) أصغرَهُ رجلٌ أو فارسٌ أكبر من فعلِه

---

(١) الفسر/٢٢ والفتح الوهبى ١٣٢ وابن سيده ١٤٩ والواحدى ٣٦٦ والتبيان ٢٧٢/٣ واليازجى ٣٩٤/٤ والبرقوقى ٣٨٩/٣ وهو من قصيدة من المنسرح يمدح بها أبا العشائر الحسن بن على بن حمدان مطلعها :—

لاتَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ ... أَوَّلَ حَىٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

(٢) ساقط من الفسر/٢٢ ومثبت فى الفتح الوهبى ١٣٢

(٣) شرحه فى الفسر/٢٢ والفتح الوهبى ١٣٢ ونقله ابن سيده ١٤٩ والواحدى ٣٦٦ والتبيان ٢٧٢/٣ والبرقوقى ٣٨٩/٣ .

(٤) فى (م) : وثَمَّةَ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) سقطت من (م)

(٧) سقطت الواو من (م) .

(وهذا الوجه الآخر أحسنُ لأنه ليس فيه تقديم ولا تأخير ، والوجه الأول خبر مقدّم على مبتدئه)(١)

ومن ذلك في الخطبة أيضا تفسيرُه قوله(٢) :ـ

وَقَدْ عادَتِ(٣) الأجْفانُ قَرحاً(٤) مِنَ البُكا ... وَعادَ(٥) بَهاراً(٦) في الخُدودِ الشَّقائِقُ

قال : ومما استدللتُ به على حصافةِ لفظه وصحة صنعته ودقة فكره ،

---

(١) ليس في (ت) ، وفي (م) ضرب عليه الناسخ بالقلم بخط دقيق . (وقال العروضي فيما أملاه على تفسير ابن جني وقد نقله الواحدي : لا يكون مدحاً ، لأنّ من المعلوم أنّ كل فاعل أكبر من فعله ، والخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين ، وقالوا إنّ خيرًا من الخير فاعله وإنّ شرًّا من الشر فاعله ومعنى البيت أنّ الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغاره لما فعل أحسن من فعله كما تقول أعطاني فلان كذا وكذا واستقله فكان استقلالة لذلك أحسن من إعطائه ، ثم العجب أنّه غلط في صناعة هو إمامها المقدّم فيها وذلك أن الذي يصلح أن يكون بمعنى من ومعنى ما كما تقول رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعل ، وكان يجب أن يذهب في هذا إلى ما ذهب إلى من نقصد المعنى . التبيان ٢٧٢/٣ .

(٢) الفسر ٢٤/٤ والواحدي ١٢٣ والتبيان ٣٤٢/٢ واليازجي ٨٧/٤ والبرقوقي ٨٢/٣ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها الحسين ابن إسحاق التنوخي مطلعها :

هُوَ البَيْنُ حَتّى ماتأنّى الحَزائِقُ ... وَياقَلْبُ حَتّى أنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ

الحزائق الجماعات واحدتها حزيقه .

(٣) في الواحدي والتبيان واليازجي والبرقوقي : صارت .

(٤) في الواحدي والتبيان واليازجي والبرقوقي : قرحى وقرحى بغير تنوين جمع قريح كجرحى وجريح ومرضى ومريض .

(٥) في الواحدي والتبيان والبرقوقي : صار وفي اليازجي صارت وهو خطأ .

(٦) البهار : زهر أصفر والشقائق جمع شقيقه وهي زهر أحمر ينتسب إلى النعمان .

أنني سألته[١] عن قوله (في البيت)[٢] فقلت : أقرحى معالٌ أم قرحاً منوّن ؟ - فقال : قرحاً منوّن ، ثم قال ألا ترى أن بعده وعاد بهارًا ، يقول : فكما أن بهارًا جمع بهارةٍ[٣] ، وإنّما بينهما الهاء فكذلك قرحاً ، جمع قرحة فإنّما بينهما الهاء[٤] .

وأقول لعل أبا الطيب لم يرد الذي ذكره[٥] من الجمع بينهما بالجمع (الذي)[٦] بينه وبين مفرده الهاء ، وإنّما أراد[٧] بالتنوين المبالغة في المعنى فجعل الأجفان قرحاً ولم يصفها بقرحى ، لأن الأول أبلغ كما كان بهارًا ، كذلك[٨] ويكون من باب : (بسيط) .

فانما هي اقبال[٩] وادبار (٣ ب)

---

(١) بعدها في الفسر/٢٤ : يوماً

(٢) سقطت من الفسر/٢٤ وأثبتت البيت موضعها

(٣) في الفسر/٢٤ بهار وهو سهو

(٤) الفسر/٢٤ ونقله الواحدي ١٢٣ والتبيان ٢/٣٤٢ والبرقوقي ٣/٨٢ وقرحى اسم لا وصف .

(٥) أي ابن جني .

(٦) الذي من (م) .

(٧) بعدها في (م) المتنبي .

(٨) في (ت) أثبت الناسخ (كما كان بهار كذلك) أسفل السطر .

فإنّما هِـىَ إقبالٌ وإدْبـــــارُ(1)   (٣ ب)

لأنّ الوصف بالمصدر أبلغ من الوصف باسم الفاعل ومنه رَجُلٌ فِطْـر وصَـوْم أو يكون أراد تحسين الالفاظ فصرف الكلمتـين(2) ، لأن ذلك أَحسنُ فى الذوق وأعذب فى السمع .

ومن ذلك قولـه : وإنّى لأُعجب مِمّن يَجْهَلُ فضله (أو يستجيز تجاهلـه)(3)

وهو الـذى يقـول(4) :

---

(1) هذا عجز بيت صدره : ترتعُ ما رتَعَـتْ حتّى إذا أدّكَـرتْ ــ وهو للخنساء تصف ناقة فقدت حوارها فهي لحزنها تقبل وتدبر اذا تذكرتـه وتخريجـه فى معجم شواهد العربيـة ١/١٦٤ ، قال عبد القاهـر الجرجانى فى باب المجاز الحكمى : وذاك أنها لم ترد بالإقبال والإدبـار غير معناهمـا فتكون قد تجـوّزت فى نفس الكلمية ، وإنّما تجوزت فى أن جعلتها لكثـرة ما تقبل وتـدبر ولغلبـة ذاك عليهـا واتصالـه بها وأنه لم يكـن لهـا حال غيرهمـا ، كأنها قد تجسّمت من الإقبال والإدبار . دلائـل الاعجـاز ٩٢ .

(2) فى (م) : كلمتين على التنكـير .

(3) ليست فى الفسـر ٢٤/١ وفى (م) جاهلـة .

(4) الفسر ٢٠/١ والفتح الوهبى ١١١ والواضح ٦٢ وابن سيده ٢٢٧ والواحـدى ٥١٤ والتبيان ٩٦/٣ واليازجـى ٢٠٦/٤ والبرقوقى ٢١٨/٣ وهـو من قصيدة من الطويل فى مدح سيف الدولـه مطلعها :ــ

لَيالِـيَ بَعْدَ الظّاعِنِـينَ شُكُـولُ   طِوالٌ وليلُ العاشِقِـين طَويـلُ

إذا كانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إليكُمُ فَلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وقَبُولُ

فأى مُحْدَثٍ يتعالى (لفظه فى عذوبته)(١) إلى آن يقول : فلا برحتنى (روضة وقبول)(٢) . فيقال له : إذا كان تفسير هذا كما ذكرته وهو فلا برحت روضةٌ وقبول إياى لم يكن فيه عذوبةٌ ولا عليه طلاوة ، وأما المعنى فلا يقع موقعه من الغزل لذكر الموت وذلك قوله قبله(٣) :-

---

(١) فى الفسر/٢٥ وأسقطها المحقق من المتن وذكر فى الهامش : (: فى الأصل زيادة " فى عروبه " ولم يتبين لها معنى) وفى (م) أُثبتت أعلى السطر .

(٢) سقطت من الفسر/٢٥ ، والشرح فى الفسر ٢٥ .

(٣) الواحدى ٥١٤ والتبيان ٣/٩٥ واليازجى ٤/٢٠٦ والبرقوقى ٣/٢١٨، وقال الواحدى : من فسّر هذا التفسير فقد فضح نفسه وغرّ غيره . وقال ابن فورّجه : الروح يؤثره من يأوى إلى همّ وينطوى على شوق ، فأما الأحبة وإن كان إيثار الروح طبقًا من الناس فإنهم لا يوصفون بطلب الروح وشم النسيم والتعرض لبرد الريح والتشفى بنسيم الهواء ، وأيضا فما الحاجة إلى أن يكون الاسم نكره والخبر معرفه ؟ وليس هذا من أخوات كان وإنما هى من برح فلان من مكانه أى فارقه ، يقول إذا لم يكن لى من فراقكم راحة إلا التعلل بالنسيم وطلب روح الهواء وتشممى لطيبه بروائحكم وما كان ينالنى أيام اللهو والفرح بقربكم فلا فارقتنى روضة وقبول يسوق إلى روائح تلك الروضه ، وذكر ابن القطاع وابن الافليلى ماذكرة ابن فورّجه . التبيان ٣/٩٦ .

وإنَّ رجيلاً(١) واحداً حالَ بيننا ... وفي الموتِ منْ بعدِ الرَّحيلِ رحيلُ(٢)

ومن ذلك قوله وما ترى يكون أحسن(٣) من قوله في سيف الدوله (رضى الله عنه)(٤)

نهبتَ منَ الأعمارِ ما لوْ حويتَه ... لهُنِّئتِ الدُّنيا بأنَّكَ خالدُ

وهذا هو المدح الموجَّه لأنه كرَّ آخره على أوله بقوله (لهنئت الدنيا)(٥)

وقوله في كافور(٦) :ـ

وما زالَ أهلُ الدهرِ يشتبِهونَ لي ... إليكَ فلمَّا لحْتَ لي لاحَ فردُه

---

(١) في (م) : رجلا وهو خطأ .

(٢) في (ت) كتبت اللفظه في الهامش الأيسر .

(٣) في الفسر ٥/٢ وما ترى بلون وهو خطأ .

(٤) ليست في الفسر ٥/٢ والبيت في الفسر ٥/٢ والواضح ٧٥ والواحدى ٤٦٦ والتبيان ٢٧٧/١ واليازجى ١٠٦/١ والبرقوقى ٣٩٩/١ وهو من قصيده من الطويل يمدح بها سيف الدوله ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسدُ ... وإنَّ ضجيعَ الخودِ منِّي لماجدُ

(٥) الدنيا ليست في الفسر ٥/٢ وهنا ينتهى شرح البيت وهو في الفسر ٥/٢ ونقله — الواضح ونسبه له ٧٥ والواحدى ٤٦٦ والتبيان ونسبه للواحدى ٢٧٧/١ — والبرقوقى ونسبه للواحدى كذلك ٣٩٩/١ .

(٦) الفسر ٥/٢ والواحدى ٦٤٥ والتبيان ٢٧/٢ والبرقوقى ١٢٧/٢ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافوراً مطلعها :

أودُّ منَ الأيَّامِ ما لا تودُّه ... وأشكو إليها بيننا وهْيَ جندُه

فيقال له : أما قوله فى كافور فيحتمل التوجيه (١) ، لأن قوله (لا ح فرده) يحتمل أن يكون فرد الدهر فى الفضل وفى النقص ، وأما بيت سيف الدوله فليس فيه احتمال إلا أن يجعل الذى حواه من الأعمار على وجه الظلم (١٤ أ) وقتل من لا يستحق القتل ، ولم يكن سيف الدوله ممن يواجهه بذلك لكثرة إحسانه وفضله ، وقوة فهمه وعلمه ، وإدراكه لمعانى الأشعار ، وهيبته فى صدور المداح (٢) .

---

(١) هذا بناء على أن التوجيه يجب فيه تضاد المعنيين فيحتمل الكلام فيه المدح والذم — شروح التلخيص ٣٩٦/٤ غير أن القول بأن مديحه لسيف الدوله موجه يراد به أنه وجهين ، قال الواحدى وذلك لأنه مدح فى المصراع الأول بالشجاعة وكثرة قتل الأعداء ، فقال نهبت من أعمار الاعداء بقتلهم مالو عشته لكانت الدنيا مهنأة ببقائك فيها خالدا وهذا هو الوجه الثانى من المديح ، جعله جمالا للدنيا فتهنأ الدنيا ببقائه ، ولو قال مالو عشته لبقيت خالدا لم يكن المدح موجها وأما قوله فى كافور فقد قال فيه ابن جنى : هذا فى غاية الحسن فى المدح ولو أراد مريد أن ينقله هجوا لأمكنه لولا تقديم المدح فيه التبيان ٢٧٧/١ ، ٢٧/٢ .

(٢) فى (م) صدر .

ومن ذلك قوله فى شرح قوله (١) :

وهب الملامة فى اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه

قال : يقول اجعل ملامتك إياه فى التذاذ كها كالنوم فى لذته فأطردها عنه بما عنده من السهاد والبكاء ، أى لا تجمع عليه اللوم (٢) والسهاد والبكاء أى فكما أن السهاد والبكاء قد (٣) أز الاكراه (٤) ، فاترك ملامتك إياه (٥).

وأقول : هذا ليس بشئ ، والمعنى أنه قال لما ذله إن الكرى الذى يستلذ به الإنسان قد طردته عن عينى بالسهاد والبكاء ، فاجعل الملامة المستلذة

١/٥٦

(١) الفسر والفتح الوهبى ٣٠ وابن سيده ٢٢٤ والواحدى ٥٠٩ وابن بسام ٤ والتبيان ٢/٥ واليازجى ١/٢٥ والبرقوقى ١/١٣١ وهو من قصيدة من الكامل قالها وقد أمره سيف الدوله بأجازة أبيات لأبى ذر سهل بن محمد الكاتب مطلعها :

يالائمى كف الملام عن الذى أضناه طول سقامه وشقائه

ومطلع قصيدة المتنبى هو :

عذل العواذل حول قلب التائه وهوى الأحبة منه فى سودائه

(٢) فى (ت) أثبت (بما عنده) مرتين وضرب على الثانية بالقلم .

(٣) فى الواحدى والتبيان والبرقوقى : فلتزل .

(٤) فى الفسر ملامتك .

(٥) فى الفسر ١/٥٦ والفتح الوهبى ٣٠ ونقله الواحدى بلفظه ونسبه لابن جنى ٥٠٩ وكذلك التبيان ١/٥ والبرقوقى ١/١٣١ .

عنه الكرى مطروده عني بهما ، ويحتمل أن يكون المعنى هب الملامة التي لا أستلذ بها (١) بل استضر بها كالكرى في اللذاذة ، ـ أفليس الكرى المستلذ به مطرودًا بالسهاد والبكاء ؟ فما ظنك بالملامة فما جعلها كذلك .

وقوله (٢) :

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لأَنَّهُ ... قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ

قال : يقول إنما كنت أحس السقام بأعضائي فلما فنيت وتلفت للضر والمشقة شكوت فقد السقام ، لأن السقيم على كل حال موجود والفاني معدوم ، فالعدم أعظم من السقم ، هذا يقتضيه ظاهر اللفظ (٣) ، ومحصول البيت أنه يطلب أعضاءه لا السقام (٤) ، وأقول إن تفسير البيت صواب إلى قوله

---

(١) في (م) : به وهو خطأ .

(٢) الفسر ١/٧ والفتح الوهبي ٣١ وابن سيده ٩٠ والواحدي ١٩٢ والتبيان ١/١٤ واليازجي ١/٥ والبرقوقي ١/١٤٢ وهو من قصيدة من الكامل في مدح هارون بن عبد العزيز الأوارجي مطلعها :

أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ ... إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

(٣) في الفسر ١/٧ : بعضه ، وهو خطأ .

(٤) شرحه في الفسر ١/٧ وجاء في الفتح الوهبي مقتضبا ٣١ ونقله التبيان عن الفسر ١/١٤ .

(والعدم " ٤ ب " أعظم من السقم) وقولـــه (ومحصول البيـــــت[(١)] أنــه يطلــب أضداده لا الســقــام) ليس بشـــئ بل محصول البيت أنه يطلــب حالاً أصلــح من الحال التى هو فيهـــا وإن كانتا غير صالحتين ، أى أنا فـــى حال العدم فمن لـــى أن أرجـــع إلى حال السقام[(٢)] ؟ •

وهذا مثل قولـــه[(٣)] :

وَمَنْ لِــى بِيَــوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُــــــهُ قَرُبْتُ بِــهِ[(٤)] عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْــدِ

وقولـــه[(٥)] :

لاتَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْــرَةَ قِلَّـــــــةٍ إِلَّا إِذَا شَقِيَتْ بِــكَ الأَحْيَـــــاءُ

---

(١) فى (ت) أثبت لفظـه (البيـت) أعلى السطر بدلا من (قولـــه) — التى وردت فى السطـــر وضرب عليهـــا بالقلم •

(٢) فى (م) : الســـــقم •

(٣) الواحدى ٧٥١ والتبيان ٢/٦٠ واليازجى ١/١٢٩ والبرقوقى ٢/١٦١ وهو من قصيدة مطلعها :

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّـــدِّ وَلا خَفَرًا زادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَـــدِّ

(٤) فى (ت) أثبت (بـــه) أعلى السطـــــر

(٥) الفسر ١/٦٧ والفتح الوهبى ٣٣ وابن سيده ٩٣ والواحــدى ١٩٩ وابـــــن بسام ٧ والتبيان ١/٢٧ واليازجـــى ١/٦ والبرقوقى ١/١٥١ •

قال : قوله (كثرة قلة) يقول : إنما تكثر الأموات إذا قل الأحياء ، فكثرتهم (١) كأنها في الحقيقة (٢) قلة ، وقوله (شقيت بك) أي شقيك بفقدك فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهذا كقوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله) (٣) وقوى ذلك بما حكاه عن أبي عمر السلمي (٤) قال : عدت أبا علي (٥) في علته التي مات فيها فاستنشدني (لا تكثر الاموات) ..... البيت فلم أزل أنشده وهو يستعيده إلى

---

(١) في (م) : فكرتهم وهو خطأ .

(٢) في (ت) كتب قبلها (الأحياء) ثم ضرب عليها بالقلم .

(٣) الآيه ١٧٧ من سورة البقرة .

(٤) هو أبو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمي حكى في الصبح المنبي ثلاث حكايات جرت لأبي الطيب روى اثنتين منها عن محمد بن القاسم المعروف بابن الصوفي ٣٢٩ ، ٣٣٢ وواحدة عن أبي علي بن القاسم الكاتب ٣٣٠ ولم أقف على ترجمته ، وفي التبيان ١ / ٢٧ (روى الربعي عن المتنبي ان أبا عمرو ...) .

(٥) في الفسر ١/ ٩٦ : أبا علي الأوارجي ، وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجي الكاتب وهو الممدوح بهذه القصيدة وكانت وفاته سنة ٣٤٤هـ أنظر طبقات النحويين واللغويين ١٥١ .

أن مات (١) • قال الواحدى : وهذا فاسد من وجهين (٢) أحدهما : أنه إذا مات واحد لايكون ذلك كثرة قلّة • والآخر : أنه لايخاطب الممدوح بمثل هذا • قال / ولكن المعنى أنه أراد بالأموات (١٥ أ) — القتلى لا الذين ماتوا قبل الممدوح • ومعنى شقيت بك أى بغضبك (عليهم) (٣) وقتلك إياهم • يقول : لاتكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء • وشقوا بغضبك • فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلتهم كلهم (٤) • وأقول إن قوله إنه أراد بالأموات القتلى (لا) (٥) الذين ماتو (بغير قتل) (٦) خطأ • لأن فى ذلك صرف الكلام عن ظاهره • وحمله على المجاز من غير علة محوجة •

---

(١) القصة فى الفسر ١/٩٧ والتبيان ١/٢٧ وروايتها فى التبيان : (روى الربعى عن المتنبى ان أبا عمرو السلمى قال : عدت أبا على هذا الممدوح بمصر فى علته التى مات فيها فاستنشدنى فأنشدته • فلما بلغت هذا البيت استعاده وجعل يبكى حتى مات) وشرح البيت فى الفسر ١/٩٦ والفتح الوهبى ٣٣ ونقله التبيان ونسبه لابن جنى ١/٢٧ •

(٢) فى الواحدى ١٩٩ : لشيئين •

(٣) ليست فى الواحدى ١٩٩ •

(٤) الواحدى ١٩٩ •

(٥) سقطت من (م) •

(٦) سقطت من (م) وورد موضعها (قبل) وهو خطأ •

والمعنى لاتكثر الأموات الذين في القبور إلا إذا غضبت على الأحياء وقتلتهم (١) فحينئذٍ تكثر الأموات بمَن قتلته لإضافتهم إليهم (٢) ، وتلك الكثرة قلّة لأنه لافائدة لهم فيها ولا انتفاع بها .

وقوله (٣) :

وأنا منك لايهنّئُ عضوٌ بالمسرّاتِ سائرَ الأعضاءِ

قال : يقول : أنا منك فكيف أهنّئك ؟ (و) (٤) هل رأيت عضوًا من جملةٍ هنّأ سائر الاعضاء (منها) (٥) . وأقول : هذا الذى أنكَرَ مستبعدًا .

---

(١) في (ت) : وقتلهم وهو سهو .

(٢) في (ت) أثبتت (بمن قتلته لإضافتهم إليهم) في الهامش الأيسر .

(٣) الفسر ١/١٠٩ والواحدى ٦٣١ والتبيان ١/٣٢ واليازجى ١/٢١ والبرقوقى ١/١٥٦ وهو من قصيدة من الخفيف قالها وقد بنى كافور دارًا فأمره أن يذكرها ومطلعها :-

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ ولِمَنْ يدّنى من البعداءِ

(٤) سقطت (الواو) من الفسر ١/١٠٩ .

(٥) سقطت من الفسر وعندها ينتهى شرح البيت ١/١٠٩ .

قد جاء لأبي نُواس أحسن مجيءٍ على وجه المجاز والاستعارة

وهو قوله (١) : (بسيط) .

قَنِعْتُ إِذْ نِلْتُ مِنْ أَحْبابِيَ النَّظَرا ... وَقُلْتُ يارَبِّ ما أُعْطِيتُ ذا بَشَرا

لَمْ يَبْقَ مِنِّيَ مِنْ قَرْنٍ (٢) إِلى قَدَمٍ ... (شَيْءٌ) (٣) سِوَى القَلْبِ إِلَّا هَنَّا البَصَرا

---

(١) ديوان أبي نواس / ٢٥٠ وهو من مقطوعة من ثلاثة أبيات ثالثتهما :

ياوَيْحَ مَنْ لا يُبالِي عَيْنَ مُبْصِرِهِ ... أَلَّا تَرَى مَعَهُ شَمْساً وَلا قَمَرا

(٢) في ديوان أبي نواس : قرني

(٣) سقطت من (م) .

وقولـــــه (١) :

سُبِقْنا إلى الدُّنْيـا فلَوْ عاشَ أهْلُها مُنِعْنا بِها مِنْ جَيْئةٍ وذُهُــوبِ

قـــال : أى لو عاش مَنْ قبلنـا (٢) لما أمكننـــا نحنُ المجئُ والذَّهابُ ، لأنّ الله تعالـى بنى الدينـــيا على الكونِ والفساد ، ولم يَخُصَّصْها بأحدهما ، وليس (٣) ذلك فى الحكمـة (٤) . وأقول : الظاهر أنه أراد أى لو عاش أُهلُ الدنيـــا فـــلا يموتـــون لامتلأت الأرضُ من الخلْق فتعذرت الحـــركةُ عليها المجئُ والذهـــاب لكثـــرة الخلـق ، وفى هذا تَسْلِيـــةٌ لسيف الدولـة بكثرة من مات .

وقولـــــه (٥) : (٥ ب)

ولا فَضْلَ فِيْها لِلشَّجاعَةِ والنَّـــدَى وَصَبْرِ الفتَى لَوْلا لِقاءُ شَعُـــوبِ

---

(١) الفسر ١٤٤/أ والواحدى ٤٦٨ والتبيان ١/٥٠ واليازجى ١٤٢/١ والبرقوقى ١٧٥/١ وهو من قصيدة من الطويل يعزِّى بها سيف الدولة عن عبـــــده يَمـاك مطلعها :

لايُحْـــزِنِ اللّـــهُ الأمِيرَ فإنّـــنِي لآخُـــذُ مِنْ حالاتــه بنَصِيْـــــبِ

(٢) فى الفسر قبلها : كان ١٤٤/أ .

(٣) فى الفسر قبلها : (اذ) ١٤٤/أ .

(٤) الفسر ١٤٤/أ والفتح الوهبى ٣٤ ونقله الواحدى ٤٦٨ وكذلك التبيان ـ ٥٠/١ واليازجى ١٤٢/١ .

(٥) الفسر ١٤٤/أ والفتح الوهبى ٣٤ والواحدى ٤٦٨ وابن بسام ٩ والتبيـــــان ٥٠/١ واليازجى ١٤٢/١ والبرقوقى ١٧٥/١ .

قال : يقول : لوأمِنَ الناسُ(١) الموتَ لما كان للشجاع فضلٌ لأنه قد أيقن بالخلود فلا خوفَ عليه ، وكذلك الصابرُ والسّخيّ ، لأن في الخلود وتنقّل الأحوال من عُسر إلى يُسْر(٢) وشِدةٍ إلى رخاء(٣) ما يُسكّنُ النفوس ويسهّل البؤس(٤) . وأقول إن قوله في الشجاع صواب ، وفي الصابر والسخي بما علّله من العسر واليسر وغير ذلك غير صواب ، والصحيح أن يُعلّل أمرُ الصابر والسّخي بما علّل به أمرَ الشجاع .

فيقال إن الشجاع لو لم يتخوّفِ(٥) الموتَ ويجوّز(٦) وقوعَ الهلاك لما كان لإقدامه فضل ، وكذلك الصابر لأنه بمنزلة الشجاع ، لأن الصبرَ شجاعة ، والشجاعة صبر ، وكذلك يقال في الجواد إنه إذا أعطى ماله وهو واثق بالسلامة في

---

(١) أثبت لفظة (الناس) وهي أعلى السطر في (ت) بدلا من (الشجاع) التي وردت في السطر وضرب عليها بالقلم وبعدها في (م) : من .

(٢) بعدها في الفسر : (فيه) ١٤٥/أ .

(٣) في الفسر اختلاف في العبارة ونصها فيه (من عسر إلى شدّة إلى رخاء) ١٤٥/أ .

(٤) الفسر ١٤٥/أ والفتح الوهبي ٣٤ ونقل الواحدي شرحه بلفظه ٤٦٨ — والتبيان ١/٥٠ والبرقوقي ١/١٧٥ ، وتوسّع المازني في تحليل البيت استنادا إلى شرح ابن جني في كتابه حصاد الهشيم ١٦٩ وما بعدها .

(٥) في (م) تتخوف وهو تصحيف .

(٦) في (م) تجوز وهو تصحيف .

غـزو الأعداء وسلب الأموال واقتحام الأخطار فى الأسفار بقطع البحار وجـوب القفـار لم يكن لـه بالجود فضل ، لأنه قادر على خلف مايعطى من غير خـوف هلاكٍ ولا تجويـز تلف (١) (ولا معاناه كلفـة ومشقة)

وقولـه (٢) :

وكـم لكَ جَـداً لم تـرَ العينُ وجْهَهُ فلمْ تجْـرِ فى آثارِهِ بغـروبِ

قال : يقول : إذا لم تُعاين الشئ لم تعتـدّ (٣) بـه فى أكثر الأحوال ، فكذلـك ينبغى أن تتسلّى عن (٤) يماك (٥) لأنـه ود غاب عن عينك ، كما لم تحزن لأجدادك الماضيـين (١٦ أ) الذين لم ترهـم ، وأقول إن (هـذا) (٦) .

---

(١) سقطت من (م)

(٢) الفسر ١/١٥٦ والواحدى ٤٧١ والتبيان ١/٥٥ واليازجى ١/١٤٤ والبرقوقى ١/١٨١ .

(٣) فى (ت) تعتدد مفكوكة الإدغام .

(٤) فى (م) أثبت الناسخ (عن) مرتين .

(٥) هو يماك التركى أحد مماليك سيف الدولـه ربّاه وربّه فأصبح مقـدّم مماليكـه وقائـداً من قواده وتوفى سنة ٣٤٠ هـ . نهر الذهب ٣/٤٨ والقصيده يعزى فيها سيف الدولـه عن يماك .

(٦) سقطت من (م)

ورد فى هامش (ت) الأيمن : وهذا من قولـه :

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلُّهـمُ الجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قتّـالُ

والمقصود بذلك التنظير بينه وبين البيت : ولا فضل فيها للشجاعة .

والبيت فى الواحدى ٧١٠ والتبيان ٣/٢٨٧ واليازجى ٤/٢٠١ والبرقوقى — ٣/٤٠٦ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها أبا شجاع فاتكا مطلعها .

لاخيلَ عندَكَ تُهديها ولا مـالُ فليُسعِدِ النطقُ إنْ لمْ تُسعِدِ الحالُ

الذى ذكـره ليس بشئ ، والمعنى أنه أراد تسلية سيف الدولة فقال :

كم لك جدًّا فَقِدَ عن بُعْدٍ لم تَبْكِه ، فاجْعَلْ[1] هذا الذى فُقِدَ عن قُرب

بمنزلته لأنه[2] قد شاركه فى الفقد ، وسواءٌ فى ذلك القريبُ والبعيد .

وقوله[3] :

نَزَلْنا عَنِ الأكْوارِ[4] نَمْشى كَرامَةً لِمَنْ بانَ عَنْهُ أنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبا

لم يذكر معنى هذا البيت وهو من أعذب المعانى وأحسنها ، يقول :

نزلنا عن إبلنا نمشى إكرامًا للمحبوب الذى بان عنه ، أى لم يعلم ، أن نُلِمَّ[5]

أى بالربع ركبًا ، أى لو ألممنا به (راكبين لم يعلم ذلك لبعده عنه ولكنا ألممنا به)[6]

ماشين كرامةً له .

---

(١) فى (م) : واجعل .

(٢) فى (م) : لأن

(٣) الفسر ١/١٥٩ والواحدى ٤٧٢ والتبيان ١/٥٧ واليازجى ١/٨٢ والبرقوقى ١/١٨٢ من قصيدة من الطويل يمدح فيها سيف الدوله ويذكر بناء مَرْعَش مطلعها :

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا فإنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ والغَرْبا

(٤) الأكوار : جمع كُور بالضم وهو الرَّحْل . اللسان (كور)

(٥) فى (م) : يلم وهو تصحيف .

(٦) ساقط من (م) .

فإن والفعلَ في موضع رفعٍ بأنه فاعل بان عليه •

وقوله(١) :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنيا طويلاً تقلَّبتْ ... على عينِهِ حتّى يرى صِدقَها كِذْبا

لم يذكر أيضًا معنى هذا البيت • وكيف اتصاله واتصال المثل الذي ضربه فيه بما قبله(٢) • وأقول إنه(٣) لمّا قال : نزلنا عن الأكوار نمشي ••• البيت كأنه تصوّر أن أحبابه مقيمون في الرَّبع • وأنه غير خالٍ منهم • فنزل يمشي إكرامًا لهم • فتصوّر الصدقَ الذي هو خلوُّ الرَّبع من أحبابه كذبًا بما تخيّلَهُ مِنْ أنهم فيه •

وقوله(٤) :

لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بِها وَبي ... وَزَوَّدَني في السَّيرِ ما زَوَّدَ الضَّبّا

---

(١) الفسر١/١٦٦ وابن سيده ٢١٢ والواحدي ٤٧٢ والتبيان ١/٥٧ واليازجي ١/٨٢ والبرقوقي ١/١٨٢ •

(٢) البيت الذي قبله هو :

نَذُمُّ السَّحابَ الغُرَّ في فِعلِها بِهِ ... وَنُعرِضُ عَنها كُلَّما طَلَعَت عَتْبا

الفسر١/١٦٦ والواحدي ٤٧٢ والتبيان ١/٥٧ واليازجي ١/٨٢ والبرقوقي ١/١٨٢ •

(٣) جاء في (م) بعد وأقول مايلي : (وهذا وهمٌ • وقيل هذا البيت يجوز أن يتّصل بما قبله يريد أن السحاب يُطلب ويُذم ونحن نذمّها لما يفعل بالربع وهذا من تقلب الدنيا) وأثبته في الهامش الايسر من (ت) •

(٤) الفسر١/١٦٣ والفتح الوهبي ٣٥ وابن سيده ٢١٢ والواحدي ٤٧٤ وابن بسام ٩ والتبيان ١/٦٠ واليازجي ١/٨٣ والبرقوقي ١/١٨٥ •

قال : الضب لا يرد الماء ، وأنشد رجزا وضع على لسانه وقد قال (له) (١) الحوت : رد (٢) (٦ب) يا ضب فقال (٣) : (رجز)

أصبح قلبي صردا (٤)

لا يشتهي أن يردا

إلا عرادا عردا (٥)

وصليانا بردا (٦)

وعنكثا ملتبدا (٧)

قال : والمعنى لم يزودني البين شيئا أستعين به على السير ، ضربه مثلا (٨).

وأقول إن الضب يوصف بالذهول ، وقد قالوا : (أذهل من ضب (٩)).

---

(١) سقطت من (م) .

(٢) في (م) : يرد ، هو خطأ .

(٣) الحيوان ٦/٤٣١ وحياة الحيوان للدميري ٢/٧٨ ورسالة الصاهل ١٨١ — وإصلاح المنطق ٣٩٤ واللسان (صلا) ، (صرد) ، (عرد) ، (عنكث) .

(٤) الصرد : هو الذي يجد البرد سريعا ، وقال الأزهري إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه كما قال : أصبح قلبي صردا . اللسان (صرد) .

(٥) في (ت) كتب فوقها : المراد : نبت ، وفي اللسان : نبت صلب منتصب وعراد عرد على المبالغة وقيل عردا مائلا (عرد) .

(٦) نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة إذا خرجت أذنابها تجتذبها الإبل والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان (صلا) .

(٧) العنكث : ضرب من النبت قال ابن الأعرابي هو شجر يشتهيه الضب فيسحجها بذنبه حتى تحات فيأكل المتحات . اللسان (عنكث) .

(٨) جاء في الفسر في شرح البيت : (أي لم يزودني إلهي شيئا أستعين به على السير ، ضربه مثلا يريد به البين) ١/١٦٤ وشرحه في الفتح الوهبي ٣٥ .

(٩) مجمع الأمثال ١/٥٩٠ وفصل المقال ١٦٣ وحياة الحيوان ٢/٨٠ ولفظه فيهما : (أضل من ضب) ولم يرد في كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي .

ذلك أنه إذا خرج من جُحْرِه راعاه بطرْفه فاذا غاب عنه ذَهِل وحار (١) .

يقول : زوّدني البين الذهولَ والحيرةَ بفراق الاحباب .

وقوله (٢) :

وَمَنْ تكُنِ الأُسْدُ الضَّوارِي جُدُودَهُ يكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَصْبا

لم يذكر ابن جني تعلّق هذا البيت بما قبلَه واتصاله به . وأقول إنه لمّا ذكر في البيت الذي قبله لعبَ البين به ، وأخبر أنه كثيرُ الأسفار قلِقٌ في البلاد قال فأنا في ذلك ليلي نهارٌ ومطعمي غَصْبٌ ، وذلك فعل الأُسْد لأن أجدادي أسود ، وليت شعري كيف ساغت له هذه الدعوه في أجداده بأنهم أُسود وهم يقصّرون عن أنْ يكونوا ثعالب ؟ وكأنه عاد عن هذه الدعوى فيما بعد مخافة الإكذاب فشكّ فاستفهم فقال (٣) :

وَلَسْتُ أُبالِي بَعْدَ إدْراكِيَ العُلا أكانَ تُراثًا ما تَناوَلْتُ أمْ كَسْبا (٤)

---

(١) بعدها في (ت) : عنه ، مضروب عليها بالقلم .

(٢) الفسر ١/١٦٤ والواحدى ٤٧٤ والتبيان ١/٦٠ واليازجى ١/٨٣ — والبرقوقى ١/١٨٥ .

(٣) الفسر ١/١٦٤ والواحدى ٤٧٤ والتبيان ١/٦٠ واليازجى ١/٨٣ — والبرقوقى ١/١٨٦ .

(٤) في (ت) أُلحقت في الهامش الايسر .

يقول إذا أدركت العُلا فلا أبالي أورثته عن آبائي أم أدركته بنفسي •

وقوله (١) :

مُطِرْتَ من غيثٍ كأنّ جُلودَنا ... به تُنبتُ الدِّيباجَ (٢) والوَشْيَ والعَصْبا

قال : جعله كالغيث وجعل جلودهم كالارض التي تُنبت إذا أصابها الغيث ، يريدُ كثرةَ مايعطيهم من الكُسا والتُّحَف (٣) • وأقول إنه لم يُرِد كثرة الكُسا والتُّحَفِ ، (٧ أ) ولكن أراد ألوانَها المختلفة ، وذلك أن الغيث إذا أصاب الأرضَ أنبتت ألوانًا مختلفة من الزهر ، فكذلك الكُسا التي يُعطيهم ، ولذلك جعلها من الوشْي والعصْب ، وهي بُرودُ اليمن تحوى ألوانًا مختلفة ، والدِّيباج على الرُّوم كذلك •

---

(١) الفسر ١/١٦٧ وابن سيده ٢١٣ والواحدى ٤٧٥ والتبيان ١/٦٢ — واليازجى ١/٨٣ والبرقوقى ١/١٨٧ •

(٢) الدِّيباج : ضرب من الثياب فارسيٌ معرّب والوشى كذلك ضرب من الثياب والوشى : خلط لون بلون ، والعَصْب : برود يمنيه مخططه •

(٣) الفسر ١/١٦٧ ونقله ابن سيده بلفظه ٢١٣ كما نقله اليازجى ١/٨٨ •

وقولـــــه (١) :

فحبُّ الجبانِ النفسَ أورَدَهُ التُّقَى ... وحبُّ الشُّجاعِ النفسَ أورَدَهُ الحربا

قال : يردُ الشّجاعُ الحربَ ليبلِى بلاءً يشرفُ ذكره فى حياته بـــه ، وإمّا ليُقتـــل (٢) فيذكر بالصبر والأنفه بعد موتـه ، وأنشد على ذلك أبياتـــاً (٣) للعرب والمحدثـــين ، وقال : المحدثون يُستشهد بهم فى المعانى كما يُستشهد بالقدمـــاء فى الألفـاظ (٤) ، وفسّـــر (٥) البيت الذى بعده وهو قولـــه (٦) :ـ

ويختلفُ الرِّزقانِ والفعلُ واحدٌ ... إلى أنْ ترى إحسانَ هـذا لذا ذنبا

---

(١) الفسر ١/١٧٢ والواحدى ٤٧٧ والتبيان ١/٦٥ واليازجى ١/٨٤ والبرقوقـى ١/١٩٠ .

(٢) فى الاصول يقتل وأثبت مافى الفسر ١/١٧٣ .

(٣) الابيات هى بيت الخنساء : (متقارب) .

نُهينُ النفوسَ وهونُ النفـــو ... سِ يومَ الكريهـةِ أبقَى لهـــا

وبيت الحُصين بن الحِمام المُرّى : (طويل)

تأخَّرتُ أستبقِى الحياةَ فلمْ أجدْ ... لنفسِي حياةً مثلَ أنْ أتقدَّمـــا

وبيت أبى تمام : (كامل)

سلفوا يرونَ الذِّكرَ عقباً صالحاً ... ومضوا يعُدُّون الثناءَ خلـــودا

(٤) أثبتت فى (ت) أعلى السطر .

(٥) الفسر ١/١٧٢ ونقله التبيان بلفظه مع الأبيات التى استشهد بها ١/٦٥ .

(٦) الفسر ١/١٧٣ والواحدى ٤٧٧ والتبيان ١/٦٥ واليازجى ١/٨٤ والبرقوقى ١/١٩٠ .

بأن قال إن الرجلين ليفعلان فعلاً واحداً ، فيرزق أحدهما ويحرم الآخر ، فكأن الإحسان الذى رزق به هذا هو الذنب الذى حرم به هذا قال : وهذا مثل قول الشاعر (١) : (وافر)

وكم من موقف حسنٍ أحيلت ... محاسنه فعدّ من الذنوب

قال : ومثله (٢) : (طويل)

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه (٣)

وأقول إنه لم يفهم معنى البيتين ، ولا ترتيب الآخر منهما على الأول ، ومعنى البيت الأول أن الجبان يحب نفسه فيحجم طلباً للبقاء ، والشجاع يحب نفسه فيقدم طلباً للثناء ، والبيت التالى مفسر للأول (٧ ب) يقول : فالجبان رزق بحبه نفسه الذم لإحجامه والشجاع رزق بحبه نفسه المدح لإقدامه ، فكلاهما محسن إلى نفسه بحبه لها ، فاتفقا فى الفعل

---

(١) البيت فى الفسر دون نسبة ١ / ١٧٣ .

(٢) ورد البيت فى (الشعر المنسوب للخريمى وغيره) فى ديوان الخريمى ٦٧ وأورده ابن جنى فى الفسر وقال : أنشده ابن حبيب عن ابن الأعرابى ١ / ١٧٤ وكذلك فى التبيان ١ / ٦٦ وهو من قصيدة مطلعها :

هل الدهر إلا صرفه ونوائبه ... وسراء عيش زائل ومصائبه

والخريمى هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهى الخريمى مدح الرشيد والمأمون ولكنه انقطع إلى محمد بن منصور كاتب البرامكة ، وتوفى عام ٢١٤ هـ بعد أن نيّف على الثمانين . الشعر والشعراء ٥٤٢ وبركلمان ٢ / ١٩ وديوان الخريمى ٥ .

(٣) الفسر ١ / ١٧٤ ونقله الواحدى بلفظه ٤٧٧ وكذلك التبيان ١ / ٦٦ واليازجى ١ / ٩٠ .

الذى هو حُبّ النفس ، واختلفا فى الركنين الذين هما الذم والمدح ، حتى إن الشجاع لو أحسن إلى نفسه بترك الإقدام كفعل الجبان لعُدّ ذلك له ذنبًا ، فهذا هو المعنى ، وهو فى غاية الإحكام بل فى غاية الإعجاز لا مافسّره ، والذى (١) ذكره فى البيت الثانى مُنفصِلٌ من البيت الأول لم يرده أبو الطيب ، وهو معنى آخر مثل قول القُطامى (٢) (بسيط)

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قائِلُونَ لَهُ ... ما يشتهى ولأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ (٣)

وقوله (٤) :

(وَخَيْلٌ تَثَنّى (٥)) كُلَّ طَوْدٍ كأنَّها ... خَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصُنًا رَطْبَا

---

(١) قبلها فى (ت) : والمعنى وقد ضرب عليها بالقلم وكتب فوقها : زائد

(٢) واسم القُطامى : عُمَيْر بن شُيَيْم من شعراء الطبقة الثانية من فحول الإسلام وهو نصرانى وترجمته فى الاغانى ٢٤/١٧ والبيت فى طبقات ابن سلام ٥٣٥/٢ وجمهرة الأشعار ٧٥/١ وزهر الآداب ٦٤٦ والأغانى ٤٨/٢٤ والعمده ٢٨٣/١ وأمالى المرتضى ٣٦١/١ ، ١٨/٢ ـ وحماسة البحترى ٢٣٥ وهو من قصيدته :

إِنَّا مُحَيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وإنْ بَلِيتَ وإنْ طالَتْ بكَ الطِّوَلُ

(٣) فى حماسة البحترى ٢٣٥ : الخَبَلُ .

(٤) الفسر ١٧٩/٢ والواحدى ٤٧٩ والتبيان ٦٩/١ واليازجى ٨٥/١ والبرقوقى ١٩٤/١ .

(٥) هكذا فى الاصول وفى سائر المصادر (وجيش يثنى) وقد أعاد الضمير فى الشرح على رواية المصادر .

قال : وقريب من قوله (يثنى كل طود) قول أبى النجم (١) فى صفة ناقة بثقل السوط (٢) : (رجز)

تُغادِرُ الصَّمْدَ (٣) كظَهرِ الأَجْزَلِ (٤)

قال : والصَّمْد (٣) : ما غلظ من الأرض ، والأَجْزَل (٤) : البعير المُنْفَضِخُ (٥) السَّنام

---

(١) العِجْلىّ الراجز من الطبقة التاسعة من فحول الإسلام . ابن سلام ٢/٧٤٥ وترجمته فى الأغانى ١٠/١٥٠ وورد الشطر فى اللسان : (صمد) ، (جزل) والطرائف الادبية ٦٣ ولم يرد فى ديوانه بتحقيق د / عزة حسن . طبعة دار الشروق ببيروت . والشطر من لاميته :

الحَمْدُ لِلَّهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ أعطى فلم يَبْخَلْ ولم يُبخَّلِ

(٢) فى الفسر ١٧٩/أ : بطيئه

(٣) فى الفسر ١٧٩/أ : الضمد بالضاد المعجمه وهو خطأ ، والصمد كما فى اللسان (صمد) : (المكان الغليظ المرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً وجمعه أصماد وصماد قال أبو النجم : يغادر الصمد كظهر الأجزل) .

(٤) فى الفسر ١٧٩/أ : الأخزل بالخاء المعجمه وهو تصحيف .

(٥) فى الفسر ١٧٩/أ : المنفضح بالحاء المهملة وهو خطأ ، وانفضخ سنام البعير : انشرخ . اللسان (فضخ) .

كأنه يُريدُ أن الجيش لكثرته إذا مرّ بجبلٍ جعله اثنين بشدّة الوطء وكثرة الحافر.(١)

وأقول : أحسن من هذا أن يكون يُثنّي بمعنى يعطف ، شُدِّد للتكثير والمبالغة أي يجعل الطودَ الذي يمر به مُثَنَّياً(٢) كالغصن الرَّطب في اللين والانعطاف إذا مرّت به الريحُ الشديدة .

وقوله(٣)

أهذا جزاءُ الصدقِ إنْ كنتُ صادقاً   أهذا جزاءُ الكذبِ (إنْ كنتُ كاذبا)(٤) (٨٢)

ويُقوّي هذا قوله(٥) فيما يليه(٦) :

بياضُ وجهٍ يُريكَ الشمسَ حالكةً   ودُرُّ لفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مُشخلبا(٧)

---

(١) الفسر ١٧٩/١

(٢) في (ت) مثبته أعلى السطر .

(٣) الفسر ١٨٧/١ والواحدي ٤٨٧ والتبيان ٧١/١ واليازجي ١٢١/١ والبرقوقي ٢٠٠/١ وهو من مقطوعة من الطويل يعاتب بها سيف الدوله مطلعها :—

أَلا ما لِسيفِ الدولةِ اليومَ عاتباً   فداهُ الورى أمضى السيوفِ مَضاربا

(٤) ليس في الأصول وأكملته من المصادر .

(٥) قبلها كلام سقط من الاصول .

(٦) الفسر ٢٥٦/١ والواحدي ١٥٦ والتبيان ١١٣/١ واليازجي ٩٤/١ والبرقوقي ٢٤١/١ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها المُغيث ابن علي بن بشر العِجليّ مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الربعِ ما وجبا   لأهلهِ وشفى أنَّى ولا كربا

(٧) وردت (الدر مشخليا) في (ت) في الهامش الأيسر ، ووردت مشخلبا في الأصول وفي المصادر مخشلبا ، وقال ابن جني : المخشلب أو المشخلب : هذا الخرز المعروف وليست بعربية ولا فصيحه . الفسر ٢٥٦/١ وذكر الواحدي : أنهما لغتان للنبط فيما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدر ١٥٦ ، وفي اللسان (شخلب) : مشخلبة كلمة عراقية ليس على بنائها شيء من العربية وهي تتخذ من الليف والخرز أمثال الحُليِّ .

وقال فى تفسير هذا البيت : وقد تصف العربُ بالبياض كما تصفُ بالأُدمَـــة (١)

قـال زهـير : (٢) (طويـل)

وأبيضَ فيّاضٍ يــداه غمامــةٌ ۞ على معتفيـه ماتغِـبُّ نوافلـــه (٣)

وأقول إن العربَ إذا وصفَتْ الرجل بالبياض مادحةً لـه لم تُرِدِ اللون على الحقيقة

وإنما تكـنى بــه عن وضوح شرفِ الممدوح وبيانه ، وقد فسّر قولَ حسّـان (٤) : (كامل)

بيضُ الوجـوهِ كريمـةٌ أحسابُهـم ۞ شُمُّ الأنوفِ من الطـرازِ الأولِ

---

(١) الأُدمةُ : السُمرةُ والآدمُ من الناس الأسمر . اللسان (آدم) .

(٢) ابن أبى سلمى والبيت فى ديوانه ٦٨ من قصيده يمدح بها حصن من حذيفة بن بـدر مطلعها :

صَحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهْ ۞ وعُرّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحلـُــهْ

(٣) الغِبّ : مِنْ وِرْدِ الماء وهو أن تَشْرَبَ يومًا ويومًا لا وما تغِبُّ هنا أى لا تأتتـا يوما دون يوم بل تأتنا كل يوم وفى ديوان زهير ٦٨ والفسر ٢٥٦/١ : فواضلـه ، والنوافل ، الهبات والعطايا اللسان (نفل) والفواضل : الأيادى الجميلة وأفضل الرجل على فلان وتفضل بمعنى إذا أناله من فضله وأحسن إليــه ، والإفضال : الإحسان . وعند فواضله ينتهى شرح البيت فى الفسر ٢٥٦/١ .

(٤) حسّان بن ثابت الأنصارى والبيت فى شرح ديوانـه ٣١٠ من قصيده مطلعها :

أسألتَ رسمَ الدارِ أمْ لَـمْ تَسْألِ ۞ بينَ الجوابى فالبضيعِ فحومَلِ

على ذلك ، فكَنَى عن ظهور شرفهم وبيانه ببياض وجوههم ، وقيل إنه كَنَى في النصف الثاني عن إبائهم وحميتهم بشمم أُنوفهم ، وذلك لتناسب الصفتين في النصفين ، وفسّر بيت زهير أيضا على ذلك وهو أشبه بكلام العرب .

وقوله : (١)

وكلّما لَقِيَ الدِّينارُ صاحِبَهُ   فِي مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا (٢)

قال : قوله : (افترقا من قبل يصطحبا) (٣) مع قوله (وكلّما لقى الدينار صاحبه) صحيح المعنى على (مافى) (٤) ظاهر لفظه من مقارنة التناقض ، وذلك أنه يمكن أَن يقع التقاءٌ من غير أصطحاب ومواصلة ، لأن الصحبة مقرونةٌ بالمواصلة يقول : فإنما يلتقيان مجتازين لا مُصْطَحِبين (٥) . وأقول إنه لم ينفصل من التناقض ، وذلك أنه أثبت الصحبة بقوله (لقى الدينار صاحبه في ملكه) ثم قال (افترقا من قبل يصطحبا) فنفى المصاحبة ، فالمناقضة باقية بحالها (٨ ب) وإنما كانت المناقضةُ إذا قُدِّرَ اسمُ الفاعل الذى هو (صاحبه) عاملًا في الجار والمجرور الذى هو قوله (في ملكه) لأن بذاك تثبت المصاحبة بينهما ، وإنما

---

(١) الفسر ٢٦٣/١ والواحدى ١٥٧ والتبيان ١١٦/١ واليازجى ٩٤/١ والبرقوقى ٢٤٤/١ .

(٢) في (ت) أثبت (من قبل يصطحبا) في الهامش الأيسر .

(٣) في الفسر ٢٦٣/١ : بعد ..

(٤) ليس في الفسر ٢٦٣/١ .

(٥) الفسر ٢٦٣/١ .

العامل في الجار والمجرور قولُه (لقى) ، والتقدير وكلّما لقى الدينارُ في ملكه صاحبَه قديماً في ملك غيره أو ديناراً آخرَ مثلَه (١) افترقا هنا قبل أن يصطحبا ، فالصحبة بينهما إنما كانت في ملك غيره أو يكون صاحبه بمعنى آخرَ أو مثلِه في كونه ديناراً (٢) ، والملاقاةُ كما ذكر تكون من غير اصطحاب كقولهم : لقيته منحدّراً مُصْعِداً ، فلا مناقضة حينئذ وهذا بيّنٌ لمن تدبّره وأجال فيه نظره .

وقوله : (٣)

مالُ كأنَّ غُرابَ البَيْنِ يَرْقُبُهُ (٤) فكلّما قِيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبا

قال بعد أن فرّق بين صياح الغراب فقال يقال : نَعَبَ إذا مدَّ عنقَه وصاح ونعقَ إذا صاح ولم يمدَّ عنقَه ، هذا معنى حسَنٌ .

---

(١) في (ت) أثبت (أو دينارا آخر مثله) في الهامش الأيمن .

(٢) من قوله : أو يكون صاحبه حتى قوله ديناراً مثبت في (ت) في الهامش الأيسر بخط غير واضح .

(٣) الفسر ٢٦٤/١ والواحدى ٢٥٨ والتبيان ١١٧/١ واليازجى ٩٤/١ والبرقوقى ٢٤٤/١ .

(٤) في الفسر : ينعقه .

والمعنى أن هؤلاء لابراقع لخيلهم على الحقيقة تقى وجوهها من السيوف والرماح ، ولكن بيضهم ، أى سيوفهم ، تقوم مقام البراقع فى حفظ رؤوسها لنجدتهم وحسن مراسهم فى الحرب والإحجام أعدائهم عن الإقدام عليهم وهذا مثل قوله (١) :

لَقُوهُ حاسِرًا (٢) فِى دِرْعِ ضَرْبٍ

وكقوله (٣) : لَبِسْنا إلى حاجاتِنا الضَّرْبَ والطَّعْنا

---

(١) أى المتنبى وهو صدر بيت تمامه : دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشِى
الفتح الوهبى ٨٦ وابن سيده ١٤٥ والواحدى ٣٥٦ والتبيان ٢/ ٢٠٩ واليازجى ٤/ ١٧ والبرقوقى ٢/ ٣١٧ من قصيدة من الوافر يمدح بها — أبا العشائر على بن الحسين بن حمدان مطلعها :
مَبِيتِى مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِراشٍ حَشاهُ لِى بِحَرٍّ حَشاىَ حاشٍ

(٢) الحاسِرُ : الذى لادرع عليه ، ودرع ضرب : يريد أنّ ضربه الأعداء يقوم مقام الدرع فى حمايته منهم . الفتح الوهبى ٨٦ وابن سيده ١٤٥ والواحدى ٣٥٦ والتبيان ٢/ ٢٠٩ واليازجى ٤/ ١٧ والبرقوقى ٢/ ٣١٧ .

(٣) عجز بيت صدره : وَإِنَّا إذا ما المَوْتُ صَرَّحَ فِى الوَغَى
الواحدى ٤٥٩ والتبيان ٤/ ١٦٦ واليازجى ٤/ ٥٦٩ والبرقوقى ٤/ ٣٠٠ ، وهو من قصيده من الطويل قالها يمدح سيف الدوله وقد سار يريد الدمستق مطلعها :
تَزُورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لَها مَغْنَى وَنَسْأَلُ فِيها غَيْرَ سُكَّانِها الإذْنا

وقولـــــه (١) :

حاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُراقِبًـــا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُــنَّ فَوقَ تَرائِبِـــا

قال : أى أشرنا إلىَّ مِن بعيــدٍ ولم يَجْهَرْنَ بالسلام والتحية خوفَ الوشاه والرُّقباء (٢)

وقال الواحـدى : الإشارة بالسلام لاتكـون بوضع اليد على الصدر وإنما المعـــنى أنهن طلبن أن يقلن لـــى نَفْدِيك بأنفسنا ، وخفن الرقيبَ ، فنقلـــــن التَّفْدِيَـــةَ من القول إلـى الإشارة بوضع الأيـــدى على الترائـب (٣) ، وهذا هـــو الصحيـــح (٤)

---

(١) الفسر ١/٢٧٤ والواضح ٩٤ والواحدى ١٧٢ والتبيان ١/١٢٣ واليازجـــى ١/١١٣ والبرقوقى ١/٢٥٠ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها على بـــن منصـــور الحاجب مطلعها :

بِأَبِى الشُّمُوسُ الجانِحاتُ غَوارِبـــا اللّابِساتُ مِنَ الْحَرِيـــرِ جَلابِبـــا

(٢) الفســـر ١/٢٧٥ ونقله الواضح ونسبه إليـــه ٩٤ والواحدى ونسبه إليه ١٧٣ ـ والتبيان ونسبه إليـــه ١/١٢٣ واليازجى ١/١١٦ والبرقوقى ونسبه إليه ١/٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٣) الواحدى ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٤) قولـــه (وهذا هو الصحيح) مثبت فى (ت) فى الهامش الأيسر .

وقوله (١) :

شَدِيدُ الخُنْزُوانَةِ(٢) لا يُبالِي ... أَصابَ إِذا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبا

قال : أراد : أأصابَ ؟ فحذف همزة الاستفهام ضرورةً و (قد جاء مثله (٣))

وأنشد سيبويه (٤) : (طويل)

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإِنْ كُنْتُ دارِيًا ... شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ(٥) (٩ ب)

وأقول : ليس حذف الهمزة هنا بضرورةٍ ، وليس مثل البيت الذى استشهد بـه ، وذلك أنه يقال : أصاب وصاب بمعنًى لغتان (٦) ، وقد قال أبو الطيب (٧) :

وَرَمَى وما رَمَتا يَداهُ فصابَني

---

(١) الفسر ١/٣١ والواحدى ٢٩٢ والتبيان ١/١٣٩ واليازجى ١/١٠٤ والبرقوقى ١/٢٦٦ وهو من قصيدة من الوافر فى مدح على بن محمد بن سيّار بن مكرّم التميمى وكان يحب الرمى بالنشاب ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه إلى أبى الطيب يناشده فتلقاه أبو الطيب وأجلسه فى مجلسه ثم كتب إلى علىّ هذه القصيدة ، وذكر ابن جنى فى الفسر ١/٣٠٣ أنه محمد بن سيّار غير أنه صحّح هذا الخطأ فى الفتح الوهبى ٣٩ فذكر أنه علىّ بن محمد بن سيّار ، ومطلع القصيدة :

ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُرُوبا ... فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حَبِيبا

(٢) : أصل الخنزوانة ذبابة تقع فى أنف البعير فيشمخ لها بأنفه فاستعيرت للكبر فقيل بفلان خنزوانة .

(٣) فى الفسر : ١/٣١٠ : وحامله وهو خطأ .

(٤) الكتاب : ١/٤٨٥ والبيت للأسود بن يعفر ويعرف بأعشى بنى نهشل وكنيته أبو الجرّاح عده ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الجاهلية ١/١٤٧ والبيت فى ديوانه ٣٧ وتخريجه فى معجم شواهد العربية ١/١٧٥ ونسبه الكامل للّعين المنقرى التميمى ٢/٢٤٥ ، ٣/١٨٧ .

(٥) الفسر ١/٣١٠ .

(٦) صاب السّهم لغة فى أصاب . اللسان (صوب) .

(٧) صدر بيت تمامه : سَهْمٌ يُعذِّبُ والسِّهامُ تُرِيحُ

الفسر ٢/١٧٣ الواحدى ١٠٨ والتبيان ١/٢٤٥ واليازجى ٢/٥٣ والبرقوقى ١/٣٦٩ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها مساور بن محمد الرومى مطلعها :

جَلَلًا كما بِى فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ ... أَغِذاءُ ذا الرَّشَإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ ؟

فقد جمع فى هذا بين اللغتين كما قال : (١)

أسرتُ إليك ولم تكن تسرى

وقوله : (٢)

كأنّ دجاه يجذبها سهادى فليس تغيب إلا أن يغيبا

قال : أى فكما أن سهادى لا يغيب عنّى (٣) فكذلك هذا الليل لا يغيب عنّى لتعلّق (٤) أحدهما بصاحبه (٥) وأقول : المعنى أن سهادى ثابت لا يزول ، وكأن الدجى متّصلة بسهادى متعلّقة به ، فهو يجذبها ويمنعها من أن تغيب ، أى من الزوال والانقضاء ، فإذا كان سهادى ثابتًا لا يغيب أى لا يزول فالدّجى ثابتة لا تزول لأنها متّصلة به كالسّبب والمسبّب وكأن هذا من قول

---

(١) شطر بيت من الكامل الأحذ لم أجده فى شروح ديوانه ولا زيادات شعره ـ للراجوكوتى ، وقد استعمل أبو الطيب كل لغة من هما على انفراد كما فى قوله :
ولكن ربّهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
الفسر ١/ ٢٠ والواحدى ٥٤٧ والتبيان ١/ ٨٤ واليازجى ١/ ٥٤ والبرقوقى ١/ ٢١٣ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها سيف الدوله لما ظفر ببنى كلاب مطلعها :ـ
بغيرك راعيًا عبث الذئاب وغيرك صارمًا ثلم الضراب
وقوله :
أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهنّ قوائم
الواحدى ٥٥١ التبيان ٣/ ٣٨٤ اليازجى ٤/ ٤٨٢ والبرقوقى ٤/ ٩٩ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
(٢) الفسر ١/ ٣١٤ والواحدى ٢٩٢ والتبيان ١/ ١٤٠ واليازجى ١/ ١٠٥ والبرقوقى ١/ ٢٦٧
(٣) فى الفسر ١/ ٣١٥ : عن عينى
(٤) فى الفسر ١/ ٣١٥ : ليملق
(٥) الفسر ١/ ٣١٥ .

امرؤ القيس :(١) (الطويل)

فَيالَكَ مِنْ لَيلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ(٢) شُدَّتْ بِيَذْبُلِ(٣)

---

(١) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته المشهوره .

(٢) المغار : شديد الفتل . ديوان امرئ القيس ١٩ .

(٣) في : (ت) الحق (بيذبل) في الهامش الأيسر ه ويذبل : جبل بنجد في طريقها قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلةَ مضارع ذبل إذا استرخى وله ذكر في شعرهم قال امرؤ القيس :ـ

وأيسرُهُ على الستارِ فيذبلِ

معجم البلدان ٥/٤٣٣ .

وقولـــــه[1] :

ولمّا قلّت الإبلُ امتطينا إلى ابنِ أبي سُليمانَ[2] الخطوبا

قال : يقول كأن هذه الشدائد أكلتني ، فكنت بمنزلة الأرض[3] أكل جميع ما كان عليها من نبت فأجدبت[4] . وأقول : إنه عرّض للممدوح بإقتاره ورقّة حاله بقوله (ولمّا قلّت الإبل) لأن الإبل ليست بقليلة إلّا على المُعسِرين ، أي ركبنا ما لا يُشبه الإبل ، وهي الشدائد ، لأن ، الإبل ترتع في نبت الأرض والشدائد ترتع فينا ، أي تنهك أجسامنا وأموالنا ، وكما استعار للخطوب الرّعي (١٠ أ) استعار لجسمه الجَدب للمناسبة التي بينهما

وذكر أنه فارق الشدائد بوصوله إلى الممدوح في قوله[5] بعد ذلك

---

(١) الفسر ٣١٦/١ والواحدى ٢٩٣ والتبيان ١٤٠/١ واليازجى ١٠٥/١ والبرقوقى ٢٦٨/١

(٢) هو على بن محمد سيّار بن مُكرَّم التميمى الممدوح بهذه القصيدة

(٣) فى الفسر ٣١٧/١ : أرضى على التنكير

(٤) الفسر ٣١٧/١

(٥) عجز بيت صدره : وترتعُ دونَ نبتِ الأرضِ فينا
الفسر ٣١٦/١ والفتح الوهبى ٤٠ والواحدى ٢٩٣ والتبيان ١٤١/١ واليازجى ١٠٥/١ والبرقوقى ٢٦٨/١

فما فارقتها إلا جديدا (١)

ليلزمه الإحسان إليه ، والإنعام عليه .

وقوله (٢) :

إليك فإني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

قال : يقول لست ممن إذا اتقى عظيمة صبر على مذلة وهوان يشبه (٣) العظيمة بالأفاعي ويشبه (٤) الذل بالعقارب وكل مهلك أي إذا كرهت أمرا لم أصبر على مكروه (آخر) (٥) دونه بل (آبى) (٦) الجميع صغيره وكبيره (٧) .

---

(١) في (ت) من (في قوله بعد ذلك) حتى (جديدا) مثبت في الهامش الأيمن

(٢) الفسر ٣٣٨/١ وابن سيده ١٥٠ والواحدي ٣٢٩ والتبيان ١٥٠/١ واليازجي ٦/٢ والبرقوقي ٢٧٨/١ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

(٣) في الفسر ٣٣٨/١ : فشبه

(٤) في الفسر ٣٣٨/١ : وشبه

(٥) ليست في الأصول وأثبتها عن الفسر ٣٣٨/١

(٦) ليست في الفسر ٣٣٨/١

(٧) الفسر ٣٣٨/١ ونقله التبيان ونسبه لابن جني ١٥١/١ وكذلك البرقوقي ٢٧٨/١

وأقول[1] : هذا بضدّ شرحه لقوله[2] :

وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ العَارَ شَرُّ العَوَاقِبِ

وقوله أي تخوفني الهلاك (وهو عندي دون العار الذي أمرتني بارتكابه)[3]

وأقول : ولو شبّه الأفاعي بالمهالك والعقارب بالأذى والنّمائم والمكائد لكان أولى ، وقد قال أبو النَّشْنَاش[4] : (طويل)

وَلَلْمَوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا[5] وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُه

أي لست ممّن يصبر على الأذى والضيم لخوف المهالك ·

وقوله[6] :

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي

---

(١) ساقط من (م) وفي (ت) أثبته في الهامش الأيسر ·

(٢) عجز بيت صدره : تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ
الفسر ١/٣٣٧ والواحدي ٣٢٨ والتبيان ١/١٥٠ واليازجي ٢/٥ والبرقوقي ١/٢٧٧

(٣) ساقط من (م) وفي (ت) في الهامش الأيسر ولم أستطع قراءته فأخذته عن الفسر ١/٣٣٧ ونقله الواحدي بلفظه ٣٢٨ والتبيان ونسبه لابن جني ١/١٥٠ واليازجي ونسبه للواحدي ٢/٥ والبرقوقي ونسبه للواحدي كذلك ١/٢٧٧ ·

(٤) هو أبو النَّشْنَاش النَّهْشَلِي اللص ، من لصوص العرب من بني تميم ، كان يعترض القوافل في شُذَّاذ من العرب بين الحجاز والشام ، وكان في عصر مروان بن الحكم والبيت في الأصمعيات ١١٩ من أصمعيه مطلعها :

وَسَائِلَةٍ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُه

(٥) في الأصمعيات ١١٩ : فقيرًا ·

(٦) الفسر ١/٣٣٩ وابن سيده ١٥١ والواحدي ٣٢٩ والتبيان ١/١٥١ واليازجي ٢/٧ والبرقوقي ١/٢٧٩ ·

قـــال : أي لم أدع من الأرض موضعاً إلاّ جلولت فيـه إمّا متغزّلاً أو غازيـــلاً[1] .

وأقـول : إنّ قولـه لم تطأ مركائـبي لا يدلّ على الغزو ولو قال سوابقي ، لأنـه محتمل أن يكـون لوفادة أو لغـيرها[2] .

وقولـه[3] :

يقولـون تأثير الكواكب في الورى ما بالـه تأثيره في الكواكب

قـــال : يقول[4] هو يؤثـر في الكواكب فكيف قال الناس إن الكواكب تؤثر في النـاس؟ يعجب[5] من ذلك ويعظّم[6] أمـره ، وذلك أنه يبلغ من الأمـر[7] ما أراد ، فكأن الكواكـب تبع[8] لـه . وأقول هذا المعنى الظاهر ، وقد قال غيره[9] (١٠ب) .

---

(١) الفسر ٣٣٩/١ ونقلـه ابن سيده ١٥١ والواحدي ونسبه لابن جني ٣٣٩ وكذلـك التبيان ١٥١/١ .

(٢) قال ابن فرجـه : ليس ما يدل أنه وطأه غازياً فكيف فسّره على الغزو ووجـــوه السفر كثيرة . التبيان ١٥١/١ .

(٣) الفسر ٣٤٧/١ وابن سيده ١٥٤ والواحدي ٣٣٢ والتبيان ١٥٦/١ واليازجي ١٠/٢ والبرقوقي ٢٨٤/١ .

(٤) في الفسر ٣٤٧/١ : يـقولـــون .

(٥) في الفسر ٣٤٧/١ : تعجـــب .

(٦) في الفسر ٣٤٧/١ : تعظّـــم .

(٧) في الفسر ٣٤٧/١ : الأمـــور .

(٨) بعدها في الفسر ٣٤٧/١ : وليس يتبعها وعندما ينتهي شرح ، البيت ونقلـه الواحدي ونسبه لابن جني ٣٣٢ ـ ٣٣٣ وكذلك التبيان ٢٥٧/١ وقال الواحدي : كلام ابن جـني هذا يحتاج إلى شرح ، وهو أن الممدوح يجعل النحـوس بحكم النجـوم صاحب سعادة بأن يغنيه ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الضـد من هذا ، فهذا تأثيره في الكواكب وكونها تبعاً لـه .

(٩) هو ابن فرجـه قال تأثيره في الكواكب أثارته الغبار حتى لا تظهر ليلاً ، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار ، والتبيان ١٥٧/١ ، الفتح على أبي الفتح ٦٣

إنه أراد بتأثيره في الكواكب تغطيتها وإخفائها بما تثيره سنابك الخيل من العجاج حتى تخفى الشمس في النهار فتظهر الكواكب ، فإن كان المعنى ذلك فهو من قوله[1]: (بسيط

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكي عليك نجومَ[2] الليلِ والقمرا

وقوله[3]:

حَمَلتُ إليه من لساني حديقةً سقاها الحِجى سَقْيَ الرياضِ[4] السحائبِ

قال: جعل لسانه حديقة مجازا وتشبيها للثناء[5] بنور الروضة[6] .

وأقول إن اللسان يحتمل أن يكون العضو الذي يتكلم به وأن يكون

---

(١) أي جرير والبيت من مقطوعة له في رثاء عمر بن عبد العزيز مطلعها :
نَعَى النُّعاةُ أميرَ المؤمنين لنا يا خيرَ مَن حجَّ بيتَ اللهِ واعتمرا
والبيت في الكامل ٢ / ٧٣ وأمالي المرتضى ١ / ٥٢ وفي شرح ديوانه ٣٠٤ :
فالشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ

(٢) والرواية بنصب النجوم والقمر وقيل فيه وجوه ثلاثة : أحدها أنه أراد أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجومَ الليل والقمر لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها ، فلم ينافِ طلوعها ظهور الكواكب . والوجه الثاني أن يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم : لا أكلمك الأبدَ ، والدهرَ وطوالَ الزمان وما جرى مجرى ذلك ، فكأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر . والوجه الثالث : أن يكون القمر ونجوم الليل باكين الشمس على هذا المرثي المفقود فبكتهن أي غلبتهن بالبكاء كما تقول : باكاني عبدُ الله فبكيته ، وكاثرني فكثرته ، أي غلبته وفضلت عليه . أنظر المصادر السابقة .

(٣) الفسر ١/ ٣٥ وابن سيده ١٥٥ والواحدي ٣٣٣ والتبيان ١ / ١٥٨ واليازجي ٢ / ١٢ والبرقوقي ١ / ٢٨٦ .

(٤) الرياض مفعول وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه .

(٥) في الفسر ١/ ٣٥٣ : اللسان .

(٦) الفسر ١/ ٣٥٣ .

الكلام نفسه كقول الحُطيئة[1] : (وافر)

نَدِمْتُ على لسانٍ كانَ مِنّي[2] فليتَ بأنّهُ[3] في جوفِ عِكْمِ[4]

فاذا جُعل اللسانُ الكلامَ كان هو الحديقة (كما ذكر[5]) وإن جُعل اللسانُ العضو لم يكن الحديقةَ ، وكانت الحديقةُ منه ، وهي النظم يُحسّنه ويزيّنه .

وقوله[6] :

كأنّ كلّ سؤالٍ في مسامعِهِ قميصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ

---

(١) ديوانه ٣٤٧ واللسان (عكم) .

(٢) في ديوانه فات .

(٣) في ديوانه (بيانه) وأشار محققه إلى ورود (بأنّه) في بعض مخطوطات الديوان ، كما ذكر شرّاح الديوان (ويروى : فليت بأنه في جوف .... وهذا فيه علة : أدخل الباء على أنّ مع ليت وهو قليل) كما أشار اللسان إلى ورود الروايتين .

(٤) العكم : النَّمَطُ تجعله المرأةُ كالوعاء تدّخر فيه متاعها . اللسان (عكم) .

(٥) أثبتها في (ت) في الهامش الأيمن .

(٦) الفسر ١/٣٦٩ والواحدي ٦٣٧ وابن بسام ١٣ والتبيان ١/١٧٢ والبرقوقي ٥/١ ٢٩ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها كافوراً مطلعها :

مَنِ الجآذِرُ في زِيِّ الأعاريبِ حُمْرُ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ

قال : يقول يفرح بكل سؤال فرحة يعقوب (١) بقميص يوسف كرما وسخاء (٢).

وأقول المعنى أن سمعه ينتفع بسؤال العفاة كانتفاع أجفان يعقوب بقميص يوسف وذلك إشارة إلى قوله تعالى (٣) (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) فإن قيل : فهذا يناقض قوله في مكان آخر (٤) :

والجراحات عنده نغمات
سبقت قبل سيبه بسؤال

أى يستضر بنغمات السؤال قبل العطاء كاستضراره بالجراحات . فيقال

---

(١) بعدها في الفسر ١/٣٦٩ : صلى الله عليه وسلم .
(٢) الفسر ٣٦٩ ونقله الواحدى ٦٣٧ والبرقوقى ١/٢٩٥ .
(٣) الآية ٩٦ من سورة يوسف .
(٤) ابن سيده ٨٨٥ والواحدى ١٨٩ والتبيان ٣/١٩٦ واليازجى ٤/٣٤٠ والبرقوقى ٣/٣١٣ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى مطلعها :

صلة الهجر لى وهجر الوصال
نكسانى فى السقم نكس الهلال

ـ ـ

لا يُعدّ هذا تناقضاً وعيباً ولكن يُعدّ هذا حذقاً وتوسّعاً وصناعة من الشّاعر ، فيمدحُ بشئ في موضع ويجعله ذمّاً في موضع آخر .(١١ أ)

ألا ترى إلى مديح الشعراء الشجعانَ والأجوادَ بتشبيههم لهم بالأسُود والبحار وإلى قول أبي الطيب (٢) :

ولولا احتقارُ الأُسْدِ شبّهتُها بِهِمْ ولكنّها مَعدودةٌ في البَهائم

وإلى قول بعض شعراء المغرب (٣) : (طويل)

سألْتُ أخاهُ البحرَ عنهُ فقال لي شقيقيَ إلا أنّهُ الساكنُ العذْبُ (٤)

لنا ديمتا ماءٍ ومالٍ فديمتي تُماسِكُ أحياناً وديمتُهُ سكْبُ

---

(٢) الواحدى ٣١٩ والتبيان ٤/١١٦ واليازجى ٤/٥٥٥ ـ والبرقوقى ٤/٢٤٢ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا محمد الحسن بن طُغْج مطلعها :

أنا لائمي إنْ كنتُ وقتَ اللوائمِ علِمْتُ بما بي بينَ تلك المعالمِ

(٣) هو أبو بكر محمد بن عيسى الدّاني المعروف بابن اللبانة من قصيدة له في مدح ناصر الدولة مطلعها :

بكتْ عند توديعي فما علِمَ الركْبُ أذاكَ سقيطُ الطّلِّ أم لؤلؤٌ رطْبُ

الخريده ٢/١٢٢ .

(٤) في الخريدة : البارد العذب .

وقولـه (١) :

وأخـلاقُ كافـورٍ إذا شـئتُ مدحَـه

وإنْ لم أشـأ تُملِي عليَّ وأكتـبُ

قال : قوله (شئت مدحـه وإن لم أشـأ) فأخلاقـه تُعرِبُ عـن فضلـه وكرمـه وقوله (وإن لم أشـأ) فيـه ضـربٌ من الهزء ، وهكذا عامةُ شـعره (فيه) (٢) .

وأقول إن قوله (وإن لم أشـأ) ليس فيه ضربٌ من الهـزء كما ذكـر ، بل فيـه ضربٌ من الجدِّ ، يقـول : تلزمني أخلاقـه مديحـه وإن لم أُرِدْه ، فكأنهـا هي المادحـة له لأنها تُملِي عليَّ وأنا أكتب وهذا ينظر إلى قوله (٣) :

يُقِرُّ لهُ بالفضـلِ مَنْ لا يـودُّه

وهو (٤) مـن قول الآخر (٥) : (الكامل)

والفضلُ ما شَـهِدَتْ بهِ الأعـداءُ

---

(١) الفسر ٢٩/٢ الواحدى ٦٦٣ والتبيان ١٨١/١ واليازجى ٤١/١ والبرقوقـى ٣٠٥/١ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافور ومطلعها :

أُغالبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أغـلَبُ وأعجَبُ مِنْ ذا الهجرِ والوصلُ أعجَبُ .

(٢) ليست في الفسر وجاء في موضوعها ٢٩/٢ : وأكثر ما قاله في كافور .

(٣) تمامه : ويقضى له بالسعد من لا ينجم .

الواحدى ٤٤١ والتبيان ٣٥٥/٣ واليازجى ٤٠٨/٤ والبرقوقى ٧٣/٤ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

إذا كانَ مدحٌ فالنَّسيبُ المقدَّمُ أكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعْرًا متيَّمُ ؟

(٤) في (ت) مثبتة في الهامش الأيسـر .

(٥) هو السَّرِيّ الرفَّاء بن احمد الكِنْدِيّ ، وهذا عجز بيت صدره :

وشَمائلٌ شَهِدَ العِداةُ بفضلِها

التيميـة ١٦٤/٣ .

وقولـــه : (١)

أبا المِسكِ هل في الكأسِ فضلٌ لشاربٍ (٢) فإنّي أُغنّي منذُ حينٍ وتشـــربُ

قـــال : ضرب هذا لـه مثـلا ، يقول : مديحى يُطربُك كما يُطرِب الغنـــاء الشارب ، وأقول إنه جعلَ الملك أو الغنى (٣) في يده كالكأس ، وجعل مديحه لـــه كالغناء الذى يطربـــه ، وجعل نفسـه بإنشاده كالمُغنّى وهو يشرب ولا يسقيـه وذلك بخلاف ما تقتضيـه العادة والمروءة (١١ ب) وهذا فيـه توبيخٌ لـه ، وقولـه (منـذ حيـن) استبطاءٌ لمعروفـه .

وقولـــه : (٤)

إذا لم تَنُطْ بى ضيعةً أو ولايةً فجودُك يكسونى وشغلُك يسلُـــبُ

قـــال (إذا لم تنطبى أى تسْنِد إلىَّ جيشًا) "أ" (٥) ولم تهَبْ لـى ضيعـه فليس (٦) في دخلـى كفاءٌ لخرجـى (٧) ، يريـد كثـرة مؤنتـه وقلّة فائـــدته

وأقول : ليس في كلامـه ما يدلّ على أن ليس في دخلِـه كفاءٌ لخرجـه ولا علـــى كثـرة المؤنـــة وقلـة الفائـــدة ، وإنما كان كافور قـد وعده بأن يوليـــه

الفسر ٢/٣١

(١) / الواحدى ٦٦٤ والتبيان ١/١٨٢ واليازجى ١/٤١ والبرقوقى ١/٣٠٦

(٢) هكذا فى الأصول وفى سائر المصادر : أنا لـــه .

(٣) في (ت) أثبت (أو الغنى) فى الهامش الأيسر .

الفسر ٢/٣١

(٤) / الواضح ١٠ والواحدى ٦٦٤ والتبيان ١/١٨٢ واليازجى ١/٤١ والبرقوقى ١/٣٠٧ .

(٥) الهمزة من (الفسر ٢/٣١

الفسر ٢/٣١

(٦) فى / ( ) فأى ليـــس .

الفسر ٢/٣١

(٧) فى ( ) / خرجى بدون الـــلام .

ويقطعه ، فجعل يسوّفه ويمطله ، وجعل يعطيه الشيء بعد الشيء مايقوم بمؤنته ومؤنة دوابه وغلمانه ، فلما طال عليه ذلك قال له : إذا لم تنطبي ماوعدتني ، وأعطيتني شيئاً لايبقى لي ، ولا يفضل عني لأني أخرجه أولاً فأولا ، فكأنك لم تصنع شيئاً ، فجعل جوده في إعطائه له هذا الشيء اليسير بمنزلة الكسوة وشغله له وقطعه عن التسبب بمنزلة السلب ، فهذا هو المعنى ، وقد روى (وشغلك) بفتح الشين وذلك أيضا يدل على ماقلت (١)

وقوله (٢) :

وكلّ امرئٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ ... وكلّ مكانٍ ينبتُ العزّ طيّبُ

قال : قوله : (ينبت العزّ) استعارة حسنة (٣) ، أي من حصل بين يديك عز

---

(١) في (ت) من قوله (وشغله له) حتى (ماقلت) مثبت في الهامش الأيمن .

(٢) / الفسر ٢/٣٢ الواحدي ٦٦٤ والتبيان ١/١٨٣ واليازجي ١/٤١ والبرقوقي ١/٣٠٨

(٣) بعدها في/ الفسر ٢/٣٢ : في خدمتك .

وعلا قدرُهُ . وأقول : لاشك أنّ الاستعارة حسنةٌ ، ولكنّه لم يفهم معنى البيت ، ومعناه أنه لمّا ذكر أهلَهُ وأوطانَهُ فيما قبله ، وذكر حنينه إليهم وفضّل كافورًا عليهم في مقامه عنده وانقطاعه إليه (١) ،

(١١٢ أ) قال : لاينبغى للإنسان أن يحنّ إلى الاهل والوطن إذا لم يوافق وإن كان الأهلُ محبّين والوطن طيّبٌ ، بل المرءُ الذى يولى الجميلَ هو المُحَبّ على الحقيقة ، وكذلك المكان الذى ينبت العز هو الطيب ، ويعنى بذلك مقامَه عند كافورٍ لأنه بهذه المثابة .

وقوله (٢) :

وعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ (٣) إنْ سامَحَتْ بِهِ وإلّا ففي أكْوارِهِنَّ (٤) عُقابُ

قال : يقول إن سمحت العيسُ لى بسيرها وإلّا ففى أكوارِها منّى عقاب .

---

(١) هو قوله :

أَحِنُّ إلى أهْلِي وأهْوَى لِقاءَهُمْ وأينَ مِنَ المُشْتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

فإنْ لَمْ يَكُنْ إلّا أبُو المِسْكِ أوْ هُمُ فإنّكَ أحْلَى فِي فُؤادِي وأعْذَبُ

الفسر ٢/٣٢ الواحدى ٦٦٤ والتبيان ١/١٨٣ واليازجى ١/٤١ والبرقوقى ١/٣٠٧ .

(٢) الفسر ٢/٥٠ / الواحدى ٦٨٢ وابن بسام ١٤ والتبيان ١/١٩١ واليازجى ١/٦١ والبرقوقى ١/٣١٧ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافورًا مطلعها :

مُنًى كُنَّ لِي أنَّ البَياضَ خِضابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبابُ

(٣) الذَّمَلان والذَّميل : ضرب من سير الإبل قال أبو عبيده : إذا ارتفع السير عن العَنَق قليلًا فهو التَّزَيُّد فإذا أرتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرَّسيم ذَمَلَ يَذْمُلُ ويَذْمِلُ ذَمْلًا وذُمولًا وذَميلًا وذَمَلانًا وفى الحديث قُسٌّ يسير ذميلًا أى سيرًا سريعًا لينًا وأصله فى سير الإبل . اللسان (ذمل) .

(٤) الأكوار : جمع كُورٍ وهو رَحْل الناقة . وقد سبق . اللسان : كور .

فلا حاجة بي إلى سيرها ، فأنا أقطع المَفاوِزَ على قدميّ[1] . وأقول إنه لم يفهم المعنى ولا تنبّه له أحدٌ من بعده والتقدير : أنا غني عن الأوطان والحنين إليها وعن ذملان العيس وإن لا أغْنَ عنهما لِما يعرض لي من سوء المُقام عند من أنا مقيمٌ عنده فإنّي خفيفُ السير والاضطراب لأنّي في أكوار العيس عُقاب ، فجعل الكور كالوكر له ، وهو آلفٌ له معتاد كالعقاب[2]

---

(١) نقل الواحدي شرحه ٦٨٢ وكذلك التبيان ١/١٩١ واليازجي ١/٦٩ ـ والبرقوقي ٢/٣١٧ .

(٢) في (ت) أثبت من قوله (والتقدير) حتى (كالعقاب) في الهامش الأيمن وذيل الصفحه ، وكان قد أثبت في المتن العبارة التالية ثم ضرب عليها بالقلم : (وسامحة العيس بالذّملان كناية عن ترك الرحيل عمّن يقصده لحسن المقام عنده ، وترك المسامحةُ كناية عن الرحيل عنه لسوء المقام عنده ، فالمسامحة بالشئ هو تركه ، يقول : أنا غني عن الأوطان التي فارقتها وعن ذملات العيس إن سامحت به ولم تحوج إليه فإن لم تسمح به ولابُدّ لها منه فأنا صابرٌ عليه آلفٌ له ، فالكورُ لي كالوكر وأنا فيه كالعُقاب ، وهذا كما يقال : أنا غنيٌّ عن قتال زيدٍ إن سامح به وإلاّ يسامح فأنا في سروج الخيل صقر) .

(وقولـــــه (١) :

وَأَكْثَــــرُ ماتَلْقَى أَبا المِسْكِ بِذْلَــــةً (٢) إِذا لَم يَصُنْ (٣) إِلّاَ الحَدِيدَ ثِيــــابُ

قـال يقول : إذا ابتدرت (٤) الأبطال فلبست الثياب فوق الحديد خشيةً واستظهارًا ،
فذلك الوقت أشــــد مايكون تهذلاً (٥) للضرب والطعن شجاعةً وإقداما (٦) ، وأقــول :
ليس المعـنى فى أكثــر كونـه كما .... (٧))

---

(١) / الواحدى ٦٨٤ والتبيان ١٩٤/١ واليازجى ٦٢/١ والبرقوقى ٣٢٠/١ الفسر ٦٢/٢

(٢) بذلـه : أى تلقاه باذلا نفســه ، أنظر شرح أبى الفضل العروضــى
فى الواحدى ٦٨٤ .

(٣) فى التبيان واليازجى والبرقوقى : تصن بالتـــاء .

(٤) فى (ق) : تكفـــرت ، وفى الفسر ٦٢/٢ تسكفنت

(٥) فى/ (ق) تبذيـــلا . الفسر ٦٢/٢

(٦) نقل الواحدى شرحه ونسب لابن جنى ٦٨٤ وكذلك التبيان ١٩٥/١ —
واليازجى ٦٧/١ والبرقوقـى ونسبه اليـــه ٣٢٠/١ وقد ردّ العروضــى
على ابن جنى وقال أظن أبا الفتح يقول قبل أن يتدبّر ، وإنما المتنبى —
جعل الصّونَ للحديد لا للثياب ، يريد إذا لم يصن الإبدان ثياب إلا —
الحديـــد ، يعنى الدروع ، وإنما يريد النفى لأنه المستثنى منه . التبيــان
١٩٥/١ والبرقوقى ٣٢٠/١ .

(٧) سقط من (م) وأثبته فى (ت) فى الهامش الأيمن وباقى الكلام مطمـــوس
تستحيل قراءتـــه .

وقولـــــه :(١)

لَـوْ دَرَتِ الدُّنيا بِما عِنْـدَهُ ... لَاسْتَحْيَتِ الأيَّامُ مِنْ عَتْبِـه

قال : يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضـل والنفاسـة لاستحيت الإيـام من عتبـه (١٢ ب) عليهـا (٢) • وأقول إنها تعلم بما عنده من الفضل والنفاسة ولكنها لاتعلمُ بما عنده من الحَـزن والكآبـة (٣) ، ولهذا اعتذر لها بما ذكـر فيما بعـد (٤) •

---

(١) الفسر ٢/٩٤ / الواحدى ٧٨١ والتبيان ١/٢٠١ واليازجى ٢/٢٤ والبرقوقى ١/٣٣٢
وهو من قصيدة من السريـع يعزّى بهـا أبا شجاع عضد الدولـه وقـد ماتت عمتـه مطلعهـا :

آخرُ ما الملكُ مُعَـزّى بِـهِ ... هذا الّذِى أثَّـرَ فِي قلبِـهِ

(٢) نقلـه الواحدى بلفظـه ٧٨١ وكذلك التبيان ١/٢١٠ واليازجـى ٢/٢٤ والبرقوقى ١/٣٣٥ •

(٣) فى (ت) مثبتـه فى الهامش الايسـر •

(٤) وهو قولـه :

لَعَلَّها تَحسَبُ أنَّ الَّذِى ... لَيسَ لَدَيـه لَيسَ مِن حِزْبِـه
وَأنَّ مَنْ بَغدادُ دارُلَـهُ ... لَيسَ مُقيماً فى ذَرَى عَضْبِـه
وأنَّ جَـدَّ المَرْءِ أوْطانُـهُ ... مَنْ لَيسَ مِنْها لَيسَ فِي صُلبِـه

الفسر ٢/٩٤ ـ ٩٥ الواحدى ٧٨١ والتبيان ١/٢١٠ واليازجى ٢/٢٤ والبرقوقى ١/٣٣٥ •

وقولـــــه (١) :

هُنَّ الثلاثُ المانِعاتِي لذَّتــي   في خَلْوَتِي لا الخوْفُ مِنْ تَبِعاتِهــا

قال : يقول إنما اترك لذّتــي في خلوتـي (٢) لما في المروءة والفتوة والأبوّة ، لا لِمـا يُتخوَّف من تبعات اللّـــذة ، وهذا سَرَفٌ نعوذ باللّــه منه (٣) • وأقــول إن أبـا الطيـب أطلق اللفـظ بذكـر التبعات ولم يُقيّــد بالتبعات التي تتخـــوّف من قبل أهـل المحبـوب ، من قتلٍ وقتالٍ وتوعّـدٍ وتهدّدٍ ، فذلك أراد ، ولم يُـرِدْ التبعات التي تلحقـه من الآثــام التي يكون اللّــه سبحانه هو المُطالِب بهــا والمُجازِي عليها في الآخـرة •

وقولـــه (٤) :

عجبًا لَهُ حِفظَ العِنانِ بأنْمُلٍ   ما حِفظُها الأشياءَ مِن عاداتِها

١٢١/٢

(١) / الواحدي ٢٧٩ والتبيان ١/ ٢٢٧ واليازجي ٢/ ٤٢ والبرقوقي ١/ ٣٥٠

وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران مطلعها :

سِرْبٌ محاسِنُه حُرِمتُ ذَواتِها   داني الصِّفاتِ بَعيدُ مَوصُوفاتِها

الفسر ١٢١/٢

(٢) في / ( ) الخلـوة

(٣) نقل الواحدي شرحه ٢٧٩ وكذلك التبيان ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ واليازجـي ٢/ ٤٢

الفسر ١٣١/٢

(٤) / الواحدي ٢٨١ والتبيان ١/ ٢٣١ واليازجي ٢/ ٤٥ والبرقوقي ١/ ٣٥٣ •

قال: يقول كيف حفظ العنانَ العنان بأصابعه ؟ وإنما من شأنها أبداً، العطاء والبذل ولا الحفظ ... وأقول : إن كان أراد بالحفظ إمساكَ الشيء ولزومَه طويلا كإمساك المال فليس من عاداتها ، وإن أراد بالحفظ إمساك الشيء ولزومَه على الجملة ، كلزوم السيف فى الحرب وحفظه وإمساك الرمح والقلم ، والكتب فهى كذلك وهو من عاداتها ، وأنه أراد بقوله (الأشياء) أى التى تُتَمَوَّلُ وتُقْتَنَى من الذهب والفضة ونفائس الذخائر من الثياب والجواهر والخيل والعبيد فإن ذلك ليس من عاداتها ، فأطلق بقوله (الأشياء) وهو يريد بعضها ، وهذا كثير فى استعمالهم كقوله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (١) (١٣ أ) وقوله : (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) (٢) .

وقول ابى الطيب (٣) :

يَقُولُ لِىَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النمل

(٢) الآية ٢٥ من سورة الأحقاف .

(٣) صدر بيت تمامه : وداؤكَ فى شرابكَ والطَّعامِ

والواحدى ٦٧٩ والتبيان ٤/١٤٨ واليازجى ٤/٥٤٨ والبرقوقى ٤/٢٧٩

وهو من قصيدة من الوافر قالها يذكر حُمَّاهُ التى غشيتْهُ بمصر مطلعها :

مَلُومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ   وَوَقْعُ فَعالِهِ فَوقَ الكَلامِ

أى شيئا ضــارا .

وقولــه (١) :

لا تعذل المرض الذى بك شائق (٢)   أنت الرجال وشائق علاتها

اقول إن هذه الأبيات فى وصف المرضى من أغث شعر قيل فيه وأبرده ، وأناه عن الصواب وأبعده ، ومثلها الأبيات (٣) التى فى قصيدة بدر بن عمار (٤) بل تلك تربى عليها فى الثقالة ، وتزيد فى الإحالة وهى التى منها (٥) :

لم تبق إلا قليل عافيـــة   قد وفدت تجتديكها العلل

---

(١) الفسر ٢/١٤٥ الفتح الوهبى ٤٧ وابن سيده ١٢٤ والواحدى ٢٨٢ والتبيان ١/٢٣٣ واليازجى ٢/٤٧ والبرقوقى ١/٣٥٦ وقد شرحه ابن جنى فى الفسر ٢/١٤٦ (ت) بقوله يقول : ليس ينبغى أن تعذل المرض الذى بك ، وكان قد اعتل ، لأنك قد تشوق الرجال وتشوق أمراضها معها فقد شقت المرضى حتى زارك — كما شقت صاحبه ، وإذا أراد الرجال السفر إليك سبقتها بإضافتك — أحوالها قبل إضافتك إياها ، ولابد للمرض من جسم يحل فيه فحلته فى جسمك فذلك إضافتك إياه .

(٢) هكذا فى الأصول والفتح الوهبى والفسر (ت) وجاء فى ابن سيده والواحدى والتبيان واليازجى والبرقوقى : نعذل ، بالنــون .

(٣) أثبتها فى (ت) : أعلى السطــر .

(٤) بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى والى طبرية من مدن الشام من قبـــل ابن رائق والى الشام من قبل الخليفة العباسى مدحه المتنبى بخمس قصائد ومقطوعات كثيرة .

(٥) الواحدى ٢١٥ والتبيان ٣/٢١٨ واليازجى ٤/١٨٠ والبرقوقى ٣/٢٣٤

وتلك بِشارةُ(١) وهذا إنما يُوقِعُه فيه طَلَبُ التّدقيق ، فيخرجه عن المجاز والتحقيق ، فلا يأتى منه بما يُستفاد ، فضلاً عمّا يُستجاد .

= وهو من قصيدة من المنسرح يمدح بها بدر بن عمّار وقد قَصَدَ لِعِلّةٍ مطلعها :

أَبْعَدُ نأيِ المَليحةِ البَخَلُ فى البُعْدِ ما لا تكلّفُ الإبلُ

(١) قوله : (وهى التى منها . . . . بشارة) أثبته فى (ت) فى الهامش الأيسر وبعده عبارة مضروب عليها بالقلم لا يمكن قراءتها .

وقولـه (١) :

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ من بَعِيدٍ ... إذا يَسْجُو فكيفَ إذا يَمُوجُ ؟

قال : قوله (يموج) لأنه رآه يُدير الرمحَ فشبَّهَه بالبحر المائج (٢)

وأقول : الأظهر أنه وصفَ الجيشَ بالبحر ، وجعل سيف الدولةُ

وجهَه لأنه أعلاه ومقدَّمه ، فيكون فيه مدح له ولجيشه بأن جعل جيشه

كالبحر في عِظَمِهِ وتَموُّجِهِ ، وسيف الدولة وجهه لِعُلُوِّه وشرفه وإقدامه .

---

(١) الفسر ٢/١٥٥ /الواحدى ٤٥٠ والتبيان ٢٣٨/١ واليازجى ٢/٥١ والبرقوقى ٣٦٠/١

وهو من قصيدة من المواخر يمدح بها سيف الدوله وهو يسايره مطلعها

لِهذا اليومِ بعدَ غدٍ أَرِيجُ ... ونارٌ في العَدُوِّ لها أَجِيجُ

(٢) لم يرد هذا الشرح في (ق) الفسر .

وقولـــه :(١)

نازعتُـهُ قُلُصَ الرِّكابِ وركبُهـا　　خوفَ الهلاكِ حُداؤهمُ التسبيحُ

قال : نازعتـه أى أخذت منه بقطعى إيّاه ، وأعطيته مانـال من الركـاب(٢)

وأقول : الذى قالـه ليس بشيئ ، وإنما هومن نازعتُ فلانـًا الشـيئ إذا جاذبتَـه إياه ، يقول : نازعتَ هذا البلدَ الطويـلَ الإبلَ لأستنقذهـا منـه لأنـه يجذبُهـا ليُهلكَهـا وأنا أجذبُها لأُنجيَهـا وأنجو عليهـا ، وهذا من أفصح كـلام ، وأحسن استعارة وقلّما يقع لمحدثٍ مثله .(٣)

وقولـه(٤) :

جُهْدُ المُقِلِّ فكيفَ بابْنِ كريمـةٍ　　توليـهِ خيرًا واللسـانُ فصيـحُ ؟ (١٣ب)+

قالـ : يقول : الشكرُ جهدُ المقل ، فكيف ظنّك بتكريم شاعر فصيح ؟ يعنى نفسَه .

---

(١) الفسر ٢ / ١٨٠ / الواضح ٨٩ والواحدى ١١٠ والتبيان ١/٢٤٨ واليازجى ٢/٥٥ والبرقوقى ١/٣٧١ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها مساور بن محمد الرومى مطلعها

جللا كما بى فليك التبريحُ　　أغذاءُ ذا الرشأِ الأغنِّ الشيحُ

(٢) فى (ق) : بما قـال .

(٣) من قوله (وقلما) الى (مثله) أثبته فى (ت) أسفل السطر فى ذيل الصفحة

(٤) الفسر ٢ / ١٨٩ / الواحدى ١١٣ والتبيان ١/٢٥٥ واليازجى ٢/٥٩ والبرقوقى ١/٣٧٩ .

+ فى (ت) فى الهامش الأيسر أضافات كثيرة مضروب عليها بالقلم ولايمكن قراءتها .

وأقول إن قوله : الشكرُ جهدً المقلّ خطأ[1] ، وإنما يريد ماذكره من وصف الرياض في البيت الذى قبله وهو قوله[2] :

وَذَكِيُّ رائِحَةِ الرِّياضِ كَلامُهَا تَبْغِى الثَّنَاءَ عَلَى الحَيَا فَتَفُوحُ

قال الواحدى : ذاك[3] من الرياض[4] جهد المقلّ ، لأنها لاتملك النطق ولاتقدر من شكر السحاب إلاّ على مايفوح منها من الروائح الطيبة ، فكيف ظنّك بإنسان كريمة ؟ يعنى نفسه ، تحسِنُ إليه وله لسان فصيح (يقدر من الثناء[5] على[6] مالا تقدر عليه الرياض[7])

---

(١) فى (ت) كان قد أثبت قبل (إن قوله) العبارة التالية : (لو قال : الشكر جهد المقل من الرياض) ثم ضرب عليها بالقلم .

(٢) الفسر ٢/١٨٩/ الواحدى ١١٣ والتبيان ١/٢٥٥ واليازجى ٢/٥٩ والبرقوقى ١/٣٧٩

(٣) فى الواحدى ١١٣ : ذلك .

(٤) فى (ت) أثبت (من الرياض) فى الهامش الأيسر .

(٥) فى الواحدى ١١٣ : (وقدرة على الثناء أى لايترك شكرك والثناء) .

(٦) فى (ت) أثبت (على) أعلى السطر .

(٧) الواحدى ١١٣ .

وقولـــــه :(١)

يَـــرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهـــا وَهْوَ قَـــادِرٌ وَيَعْصِى الْهَوَى فِى طَيْفِها وَهْوَ راقِـــدُ

قال : لـــو أمكنه فى موضع قادر يقظان لكان حسنًا ، (لكنّه)(٢) لمّا لم يجـــد إليـــه سبيلًا شُحًّا على الوزن جاء بلفظٍ كأنه (مقلوب)(٣) راقـــد وهو قادر لقـــرب اللفـــظ من التجانس(٤) على أن فى البيت شيئًا وهو أن الراقـــد قادر أيضا لأنـــه قـــد يتحرك فى نومـــه ويصيح ، ولكن لمّا كان ذلك لغير قصد(٥) وإرادة صـــار كأنـــه قادر ، ومعنى البيت أنه يعصى الهوى فى منازعتـــه إياهـــا راقـــدًا ويقظـــان يصف نفسه بالنزاهـــة .(٦) وأقول فى قولـــه (لو أمكنه فى موضع قادر يقظـــان لكان حسنًا) لو أراد ذلك لأمكنـــه أن يجعل موضع يقظان ساهـــد

---

(١)/ الفسر ٢٢٢/٢ الواضـــح ٨٦ وابن سيده ١٧٧ والواحدى ٤٦٠ والتبيان ٢٦٨/١ ــ واليازجى ١٠٠/٢ والبرقوقى ٣٩٠/١ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولـــه ويذكـــر هجوم الشتاء الـــــذى عاقه عن غزو خَرْشَنَةَ ويذكـــر الواقعـــة مطلعهـــا :

عَواذِلُ ذاتِ الخـــالِ فِىَّ حَواسِـــدُ وإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِـــنِّى لَما جِـــدُ

(٢) ليست فى (ق) . الفسر ٢٢٢/٢ .

(٣) ليست فى (ق) . الفسر ٢٢٢/٢ .

(٤) فى/ (ق) : اللفظتين . الفسر ٢٢٢/٢

(٥) فى/ (ق) : عن غـــير الفسر ٢٢٢/٢

(٦) نقل الواحدى الشرح ونسبه لابن جنى ٤٦٠ والتبيان ٢٦٨/١ والبرقوقى ونسبه إليه ٣٩٠/١ .

لأنه في معناه وأحسن منه ، لأنه على وزن راقد وليس كذلك يقظان ، ولم يرد ذلك لأن اليقظان قد يكون غير قادر ، والقادر على الملامسة لا يكون إلا يقظان ، وهذا يُفسِدُ قوله في النائم إنه قادر فالأخذ الذي أخذه عليه غير صحيح ، والصحيح ما ذكره ابو الطيب يقول — يعفّ عن الحبيب في اليقظةِ وعن طيفه في النوم ، وهذا من قول الاخر: (١)

(كامل) .

ماذا يُريدُ النَّاسُ مِن رَجُلٍ (٢) خَلُصَ العَفافُ مِن الأنامِ لَهُ

إِنْ هَمَّ فِي حُلْمٍ بِفاحِشَةٍ زَجَرتْهُ عِفّتُهُ فينتبهُ (٣)

وقوله : (٤)

وأُورِدُ نَفْسِي والمُهنَّدُ فِي يَدِي مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

(١٤ أ)

قال : أي مَنْ وقفَ مثل موقفي في الحرب ولم يكن شجاعاً جَلْداً هلك . وأقول : لم يفهم المعنى وهو أنني أُورِدُ نفسي موارد من الحرب لا يُنْجِي فيها الفرارُ — لشدّتها وضيقها وصعوبتها ، ولا يُنجِي فيها إلا الجلاد ، وكأن أبا الطيب

---

(١) من قوله (يقول يعفّ) حتى (الآخر) أثبته في (ت) في الهامش الأيسر في ذيل الصفحه وقائل البيتين هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا كان مقيما بأصفهان ولم يتركها حتى توفي بها سنة ٣٢٢ هـ وكان متمكّناً من الشعر حتى أنه نظم قصيدة من الشعر طويلةً لصديق له خالية من حرفي الراء والكاف للثغةٌ كانت في لسانه تمنعه من نطقها وقد اختلطت أشعاره بأشعار ابن طباطبا العلوي وله عيار الشعر . بروكلمان ٢ / ١٠٠ والتبيان في التيميه ٢ / ١٢٥ — ١٢٦ .

(٢) في التيميهٌ : يعيب .

(٣) في (ت) أثبت البيتين في ذيل الصفحه بحيث تقرأ عندما تقلب الصفحه [illegible] [illegible] .

(٤) / الواحدي ٤٦٣ والتبيان ١ / ٢٧١ واليازجي ٢ / ١٠٢ والبرقوقي ١ / ٣٩٤ . الفسر ٢ / ٢٢٩

وقف على قول المُهَلَّب لابنه(١) يزيد(٢) في بعض أيّامه مع الخوارج وكان على رأسه فوق البيضة(٣) قلنسوة(٤) محشوّة ، وإنّ قطنها ليتطاير من ضرب السيوف : هذا يومٌ لا ينجو فيه إلاّ من صبر ، ذكر ذلك أبو العبّاس(٥) في الكامل(٦) .

وقوله(٧) :

وغلّس(٨) في الوادي بهنّ مشيّعٌ مبارك ما تحت اللّثامين عابدُ

---

(١) هو المهلب بن أبي صُفْرة أمير البصرة لمصعب بن الزبير ، قاتل الخوارج تسعة عشر عاماً حتى ظفر بهم ، ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية خُراسان فقدمها سنة ٧٩هـ ومات فيها ، ابن خلكان ٥ / ٣٥٠ والأعلام ٨ / ٢٦٠ .

(٢) أمير ، من القادة الشجعان الأجواد ولد سنة ٥٣ ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣هـ ثم عزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج وكان يخشى بأسه ثم حبسه فهرب إلى الشام ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاّه العراق ثم خرسان ففتح جرجان وطبرستان ثم نقل إلى إمارة البصرة ولما استخلف عمر بن عبد العزيز عزله وطلبه فجيء به إلى الشام فحبسه بحلب ولما توفي وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن فصار إلى البصرة وغلب عليها سنة ١٠١ ، ثم نشبت حروب بينه وبين مسلمه بن عبد العزيز انتهت بمقتله بالعقر سنة ١٠٢ هـ ابن الأثير ٥ / ٢٩ والطبري ٨ / ١٥١ وخزانة الأدب ١ / ١٠٥ ومعجم ما استعجم ٩٥٠ والأعلام ٩ / ٢٤٦ .

(٣) في (ت) فوق البيضه " الهامش الأيسر " .

(٤) القلنسوه : من ملابس الرؤوس . اللسان . قلس .

(٥) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد :

(٦) الكامل ٣ / ٤٠٢ .

(٧) الفسر ٢ / ٢٣٩ / الواحدي ٤٦٤ والتبيان ١ / ٢٧٥ واليازجي ٢ / ١٠٥ والبرقوقي ١ / ٣٩٨ .

(٨) غلّس : صار بغلس وهو ظلام آخر الليل . اللسان " غلس " .

إشتغل بذكر الفرق بين اللثام واللفام، فذكر عن الفراء وأبي زيد[1]: أن الذى على طرف الأنف بالثاء، والذى على الأنف بالفاء[2]، عن معنى قوله تحت اللثامين، وهما لثام العمامة ولثام المغفر، ومبارك ما تحتهما يعنى وجهه يقال: فلان مبارك الوجه وميمون النقيبة[3]، فيكنى بذلك عن الجملة كقوله تعالى (وجوهٌ يومئذٍ ناضرة[4])[5] و (وجوهٌ يومئذٍ ناعمة) . وقوله[6]:

فتىً يشتهى طولَ البلادِ ووقتِهُ[7] تضيقُ به أوقاتُهُ والمقاصدُ

قال[8]: أى يشتهى طول البلاد (ووقته) والزمانُ يُظهرُ[9] ماعنده من الفضل والكمال[10] ومع ذلك تضيق به مقاصده، وأقول: ليس فى اللفظ ما يدل على ما ذكره من أظهار الزمان[11] ماعنده من الفضل والكمال، ولكن (تضيق) فى موضع الحال، يقول إن الممدوح لعظمه وعظيم همته يشتهى طول البلاد وطول وقته فى حال ضيق أوقاته به ومقاصده (١٤ب) ليبلغ من ذلك ما يليق به .

---

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى الخزرجى كان إماما نحويا من تصانيفه النوادر ولغات القرآن واللامات وفعلت وأفعلت والأمثال . توفى بالبصرة سنة ٢١٥ وقيل ٢١٤ وقيل ٢١٦ عن ٩٣ عاما . البغية ٢٥٤ ونزهة الألباء ١٢٥ وطبقات النحويين ١٦٥ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٠ .

(٢) اللسان (لثم)

(٣) النقيبة: النفس، ورجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر . بما يحاول . اللسان (نقب) .

(٤) الآية ٢٣ من سورة القيامة .

(٥) الآية ٨ من سورة الغاشية .

(٦) الفسر ٢/ ٢٤٠ / الواحدى ٤٦٥ وابن بسام ٢٨ والتبيان ١/ ٢٧٥ واليازجى ٢/ ١٠٥ والبرقوقى ١/ ٣٩٨

(٧) فى ابن بسام والتبيان واليازجى: وقتُه بضم التاء .

(٨) ليست فى (ف) . الفسر ٢/ ٢٤٠ .

(٩) فى (ف) الفسر ٢/ ٢٤٠ ليظهر .

(١٠) فى (ف) الفسر ٢/ ٢٤٠: قبلها: هو

(١١) نقل الواحدى شرحه ٤٦٥ وكذلك ابن بسام ٢٨ والتبيان ونسبه ١/ ٢٧٥ وكذلك البرقوقى ١/ ٣٩٨ .

وما يشابهه ، ومثله قوله فيه (١) :

ضاقَ الزَّمانُ ووجهُ الأرضِ عن مَلِكٍ مِلْءِ الزَّمانِ ومِلْءِ (٢) (السَّهلِ والجَبَلِ) (٣)

وقوله (٤) :

أخو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيوفُـه رِقابَهُمُ إلاّ وسَيْحانُ جامِدُ

قال : أي ما يغيبهم إلاّ لجمود الماء (٧) . وأقول : هذه عبارة ليست بتلك الجيدة ، لأنه يقال : مجمودُ ماءِ سيحان مِمّا يعينه على غزوهم ويُسهّل له الدخول إليهم (٨) لأنه كما ذكر أنه يجمد بحيث تدخل عليه المارّة والناس والدّواب فيحملهم ولو قال ما يغبّهم إلاّ لشدة البرد بهجوم

---

(١) الواحدى ٤٩٠ والتبيان ٣/٧٩ واليازجى ٤/٣٢٩ والبرقوقى ٣/٢٠٤

وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة ويعتذر إليه مطلعها :

أجابَ دَمعي وما الدّاعي سِوى طَلَلِ دَعا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَّكْبِ والإبِلِ

(٢) من قوله (وما يشابهه) حتى (ملء) الثانية فى (ت) مثبت أعلى الصفحة بحيث يقرأ إذا قلبت الصفحة .

(٣) بياض فى الأصول وأكملته من المصادر السابقة .

(٤) الفسر ٢/٢٤١ / الواحدى ٤٦٥ والتبيان ١/٢٧٥ واليازجى ٢/١٠٥ والبرقوقى ١/٣٩٨

(٥) الغِبّ : التأخير يقال غَبَّ الزيارة . إذا أخّرها يومًا بعد يوم . اللسان (غبب) والتبيان ١/٢٧٥ .

(٦) هو نهر بالثغر من نواحى المصيصة وهو نهر أذَنَة بين أنطاكِيَة والروم يمر بأذنة ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال فيصب فى بحر الروم وهو غير سيحون وجيحون ببلاد خراسان . معجم البلدان ٣/٢٩٣ .

(٧) نقل الواحدى شرحه ٤٦٥ والتبيان ١/٢٧٥ .

(٨) من قوله (لأنه كما ذكر) إلى فيحملهم) مثبت فى (ت) فى الهامش الأيمن .

الشتاء كان أجودَ ، وذلك أن قوله (وسيحان جامد) في موضع الحال أي في حال جُمُودِ نهرهم المعروف بسيحان وذلك يدلّ على شدة البرد فيمتنع الغزو .

وقوله (١) :

ذَكِيٌّ تظنّيهِ طليعةُ عينِه ... يَرَى قلبُه في يومِه ماترَى غدا

قال : يقول لصحّة ذهنه وفرط ذكائه إذا ظَنّ (٢) شيئًا رآه بعينه لا محالةَ

وهذا كقول دُرَيْد (٣) : (طويل)

قليلُ التشكّي للمُصِيباتِ حافِظٌ ... مِنَ اليَومِ أعْقابَ الاحاديثِ في غَدِ (٤)

---

(١)/ الفسر ٢/٢٥٤ الواحدى ٥٣٠ والتبيان ١/٢٨٢ واليازجى ٢/١١٢ والبرقوقى ٢/٥ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى مطلعها :

لكلِّ أمرئٍ مِن دَهْرِهِ ماتَعَوَّدا ... وعاداتُ سَيفِ الدَّولةِ الطَّعْنُ في العِدا

(٢) في/ الفسر ٢/٢٥٤ (ت) : أظنّه .

(٣) وهو ابن الصِّمّة كان سيد بني جُشَم وفارسهم وقائدهم أدرك الإسلام ولم يسلم الأغاني ١٠/٣ والمؤتلف والمختلف ١٦٣ وقد اختلفت المصادر في رواية البيت ففي جمهرة الأشعار ٢/٥٨٩ قليل تشكيه المصيبات ذاكر ، وفي الأصمعيات ١٠٨ .

صبورٌ على رزء المصائب حافظ ... من اليوم أدبار الاحاديث في غد

وفي الأغاني ١٠/٩ : صبور على وقع المصائب حافظ .

وفي أمالي اليزيدى ٣٨ : قليلا تشكيه المصيبات حافظ .

وفي الحيوان ٢/٤١٨ صبور على رزء المصائب حافظ .

(٤) (في غد) كتبت في (ت) أعلى السطر وعندها ينتهي شرح ابن جني وقد نقله التبيان ١/٢٨٣ ونقله البرقوقي ونسبه إليه ٢/٥ .

وأقــــول إن بينهما فرقـــا ، وذلك أن دريـــدا يصف أخاه بأنه مقتنيـــه للمكارم باكتساب المحامـــد واجتنـــاب الملاوم ، لأن قولـه (وحافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غـد) أي ما يعقب الأحاديث التي يذكر بها الإنسان بعـد موتـــه (١) ، من حمـــد إن كانت خيرا ، أو ذم إن كانت شـــرا ، ومن ذلك ماحـــدث (٢) بـــه أبو تمام عن بعـــض المهلبيين قال : قال يزيـــد بن المهلب : والليـــبـــاة الحيـــاة أحب إلي من الموت ولثناء حسن أحب إلي من الحيـــاة ولو أنني أعطيت مالم يعط أحـــد لأحببت أن تكون لي أذن تسمع ما يقال في غـــدا إذا أنا مت ، وأبو الطيـــب يصف الممدوح بصحة الحدس وحـــدة الذهن كقولـــه (٣) :

مستنبـط من علمـه مافي غـــد ... فكأن ما سيكون فيـــه دونـــا (١٥ أ)

---

(١) في (ت) أثبت (بعد موتـه) في الهامش الأيمـن .

(٢) في (ت) كتب قبل (ومن) : (وأبو الطيب يصف الممدوح بالحدس) ثـم ضـــرب عليها بالقلم حيث أوردها فيما بعـد ..

(٣) الواحدي ٢٣٥ والتبيان ٢٠١/٤ واليازجي ٥٧٣/٤ والبرقوقي ٢٣٣/٤ وهو من قصيدة من الكامل قالها يمدح بدر بن عمار الأسدي وقد صار إلى الساحل ثم عاد إلى طـبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه مطلعها :

الحب مامنع الكلام الألسنـــا ... وألذ شكوى عاشق ما أعلـــنا

ولو قال هذا كقول أوسٍ (١) : (منسرح)

الألمعيّ الذي يظنّ لك الظنّ (٢) كأنْ قد رأى وقد سمعا

لكان أولى من بيت دريد .

وقوله (٣) :

عرضتَ لهُ دون الحياةِ وطرفِهِ وأبصرَ سيفَ الله منكَ مجرّدا

قال : لمّا رآك لم تسع عينه غيرك ليعظمك في نفسه ، وحلت بينه وبين حياته فصار كالميت في بطلان حواسه (إلّا منك (٤)) . وهذا الذي ذكره ليس بشيء ، وقد تبعه (٥) فيه الواحدي ناقلاً للفظه لم يغيّر منه شيئاً والعجب منه أنه

---

(١) هو أوس بن حجر من شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهليين عند ابن سلام ٩٧/١ والبيت في ديوانه ٥٣ وزهر الآداب ٦٩٦ ، ١٠٤٥ وحماسة البحتري ٢٥٥ والكامل ٣٨/٤ ورسالة الغفران ٤٥٢ والوساطة ٢٩٨ والرسالة الموضحة ١٠٩ واللسان (لمعه) ونسبه في التاج لبشر بن أبي خازم (لمع) وتخريج البيت في معجم الشواهد العربية ٢١٥/١ وهو من قصيدة مطلعها :

أيّتها النفسُ أجملي جزعا إنّ الذي تحذرين قد وقعا

(٢) في زهر الآداب ١٠٤٥ والوساطة والرسالة الموضحه والكامل : بك .

(٣) الفسر ٢٥٦/٢ الواحدي ٥٣١ والتبيان ٢٨٤/٢ واليازجي ١١٤/٢ والبرقوقي ٦/٢ .

(٤) ساقط من (ق) وعنده ينتهي الشرح وقد نقله الواحدي بلفظه ٥٣٨ — والتبيان ونسبه لابن جني ٢٨٤/١ والبرقوقي ٦/٢ .

(٥) في (ت) كتب فوق (وقد) : زائد .

— —

المُنْكِر على من يَفْزَعُ إلى فسره في حلّ مُشْكِل(١) وقال إنه في ذلك كقول من قال(٢) :

(سريع)

أصبحتَ(٣) ترجو الغوثَ مِن قِبَلِي(٤) والمُستغاثُ إليه في شُغُلِ

ويفزع هو إليه في هذا المعنى الظاهر .

---

(١) قال الواحدى فى كلامه عن شراح ديوان المتنبى فى مقدمه شرحه ص ٤ : وأمّا ابن جنى فإنه من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف والمحسنين فى كل واحد منهما بالتصنيف غير أنه إذا تكلّم فى المعانى تبلّد حمارُه ولجّ به عثاره وقد استهدف فى كتاب الفسر غرضًا للمطاعن ونهزة للغامز والطاعن إذ حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة له إليها فى ذلك الكتاب والمسائل الدقيقة المستغنى عنها فى صنع الإعراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصورًا على المقصود بكتابه وما يتعلّق به من أسبابه غير عادل إلى ما لا يحتاج إليه ولا يعرّج عليه ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعانى عاد طويل كلامه قصيرا وأتى بالمحال هراءً وتقصيرًا .

(٢) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، يكنى أبا الحسن ، كان هو وأبوه من أشراف الكوفة وكان الحجّاج بن يوسف متزوجًا بهند أخت مالك وللحجّاج معه أخبار ، وكان غزلًا ظريفًا وتقلّد خوارزم . الأغانى ١٧ / ٢٣٠ ومعجم الشعراء ٢٢٦ والشعر والشعراء ٢ ٤٩٢ . وكان أخوه عيينة يهوى جارية لأخته وكان مالك أوجد بها منه ولم يعلم عيينة فشكى عيينة وجده بها إلى مالك فقال مالك :

أعيين هلّا إذ كلفتَ بها كنتَ استعنتَ بفارغ العقْلِ

أأتيتَ ترجو الغوثَ من قِبَلِي والمُستغاثُ إليه فى شُغُلِ

والبيت فى الأغانى ١٧ / ٤ ٢٣ والشعر والشعراء ٤٩٣ ومعجم الشعراء ٢٦٦ ، ورسالة الغفران ٤١٠ .

(٣) فى الأغانى : أرسلت وفى الشعر والشعراء : أقبلت ، وفى معجم الشعراء ورسالة الغفران : أأتيت .

(٤) فى معجم الشعراء ورسالة الغفران : من رجل .

(٥) فى (ت) كتب فوقها : (إلى هنا) وذكر فى الهامش الأيسر : (زائد وهذه الزيادة تذكر فى شرح الواحدى) أى من قوله (وقد تبعه فيه الواحدى ... الظاهر) غير أنه ذكر فى المآخذ على الواحدى هذا قول ابن جنى وقد أجبت عنه وذكرت أتباعك له فى شرحه . فلذا أثبته هنا .

— —

فالمعنى أنّ الدمُستُق(١) لمّا رأى سيف الدوله خاف منه ، فلشدّة خوفه كأنه حال بين طرفه وحياته وقد أبتصر سيف الله منه مجرّداً ، أى فى تلك الحال(٢) ، وقد وهاهنا مقدّرةٌ ، أى سيف الله لا سيف خلقه كقوله(٣) :

فيا سيفَ ربِّكَ لا خلقِه

وقوله(٤) :

هُوَ الجدُّ حتّى تفضلَ العينُ أُختَها   وحتّى يكونَ اليومَ لليومِ سيّدا

---

(١) هو قائد فرسان الأمبراطور الرومانى قسطنطين بن لاون وكانت له حروب مع سيف الدوله بين سنتى ٣١٥ هـ ــ ٣٤٥ هـ . دائرة المعارف الاسلامية ٧٧٠/٧ وابن بسام ٢٩ .

(٢) فى (ت) قبل (بين طرفه) وبعدها بياض .

(٣) صدر بيت روايته فى المصادر : أيا سيف وتمامه : ويا ذا المكارم لا ذا الشُطبْ الفسر ٢٣٦ والواحدى ٦٢٠ والتبيان ١٠٠/١ واليازجى ١٧/٢ والبرقوقى ٢٢٨١ وهو من قصيدة من المتقارب قالها وقد كتب إليه سيف الدوله يستدعيه مطلعها :

فَهِمتُ الكتابَ أبرَّ الكتُبْ   فسمعاً لأمرِ أميرِ العرَبْ

(٤) الفسر ٦٦١/٢ / الفتح الوهبى ٥٠ وابن سيده ٢٣٢ والواحدى ٥٣٢ وابن بسام ٢٩ والتبيان ٢٨٦/١ واليازجى ١١٥/٢ والبرقوقى ٩/٢ .

قــــال : يبلغ(١) من حكم الجــد أن تفضل العين أختها وإن كانتــا(٢) فــى الأصــل سواء ويســود اليوم اليوم وكلاهمــا ضوء الشمس لما يعرض هناك، — فكذلك هــذا العيــد(٣) ساد الايام (التى(٤)) قبله لأنه عيــد ، وقريــب من هذا القول أبى تمام(٥) : (بسيط)

كأنّ أيامَه من حسنِهــا جُمَـعُ

وكقولــه أيضا(٦) : (كامل)

أيامُنــا مصقولةٌ أطرافُهــا ... بكَ والليالِى كلُّهــا أسحــارُ

---

(١) قبلها في الفسر ٢/٢٦١ قــد

(٢) من (ى) وفى الأصول : كــانــا الفسر ٢/٢٦١

(٣) فى الفسر ٢/٢٦١ : اليــوم .

(٤) تكملــة من الفسر .

(٥) عجز بيت روايته فى ديوانه ٤ /٩١ والوساطة ٣١٦

ويضحكُ الدهرُ منهم عن غطارفةٍ ... كأنّ أيامَهُــم من أُنسِهــا جُمَـعُ

وهو من قصيدة فى رثاء بنى حميد بن قحطبة مطلعها :

أىّ القلوبِ عليكم ليس ينصدِعُ ... وأىّ نومٍ عليكم ليس يمتنــعُ

(٦) ديوان أبى تمام ٢/١٨١ وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغــرى مطلعها :

لا أنتِ أنتِ ولا الديــارُ ديارُ ... خفَّ الهوَى وتولّتِ الأوطــارُ

وقول مُسْلِم (١) : (بسيط)

والدَّهْرُ يغبطُ أُولاهُ أواخِرُهُ إذ لم يكنْ كانَ في أعصارِهِ الأُوَلِ (٢)

وأقول إِن بيتي أبي تمام يخالفان (٣) بيت أبي الطيب ، لأنَّهما يخبران عن تساوي الأيَّام في الفضل والطِّيب بالممدوح ، وبيت أبي الطيب يخبر أن اليوم يفضُل غيره ولا يساويه في الفضل لسعادةٍ اتفقت وهو كونه يوم عيد ، وكذلك العين لكونها يمينًا ، وقول ابن جني إنَّ العيد إنما فضل غيره لشيئين (٤) : أحدهما أنه اشتمل على

---

(١) هو مسلم بن الوليد الأنصاري ولقبه صَريع الغواني ، عاش ببغداد ومدح هارون الرشيد والبرامكة ثم الفَضْل بن سَهْل وزير المأمون . جعله المأمون صاحب البريد بجرجان وتوفي بها سنة ٢٠٨ هـ الأغاني ٣١/١٩ وطبقات ابن المعتز ٢٣٤ والبيت في شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ١٥ من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها :

أجررتُ حَبْلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ وشمَّرتْ هِمَمُ العُذَّالِ في العَذَلِ

(٢) شرحه في الفتح الوهبي ٥٥ ونقله التبيان ونسبه لابن جني ٢٨٦/١ .

(٣) في الأصول : تخالف .

(٤) في (ت) لشيئان وفي (م) بشيئان والصواب ما أثبته .

سيف الدولـــه ، والثانى أنـه عيـدٌ (١) ، فالتعليل الأول فاسـد لأن غـير العيـــد من الأيام اشتمل أيضـــا على سيف الدولـــةُ (٢) ، والوجه الثانـــــى هو الصحيـــح ، وأما بيت مسلـم فكأنه بنـاهُ على ماتوهَّمـــه من أن العيـــد إنما شـــرُفَ وفَضُلَ غـــيره من الأيام لكونـه مشتملاً على (الممدوح) (٣) فقـــال إن الدهـــر يغبـط أولاه أواخـرُه إذ كان فى آخـره الممدوح فشرفَ بـه ولـــم يكـن فى أولــه ، وليس بيت أبـــى الطيـب كذلك ، وإنما هو مبنى على ماقبله وهو قولـــه (٤) :

فَـذا اليومُ فِى الأيّامِ مِثْلُكَ فِى الْوَرَى   كَما كُنْتَ فِيهِـمْ أوْحَدا كانَ أوْحَـدا

أى كما كنت منفردًا بالفضل والشرف فكذلك هـو ، ثم قال : هو الجَـدّ ، أى هو الحظّ والسعادة حـتى يفضُل أحـدُ المِثْلـين صاحبـه كالعينين واليومين (٥) .

---

(١) ورد الشرح أيضا فى التبيان ١/٢٨٦ .

(٢) من قوله (لأن غير العيد) حتى (سيف الدوله) أثبته فى (ت) فى الهامش الأيسـر مصحّحاً به العبارة (لأنه اشتمل على غيره أيضا) غير أنه عـاد فضرب على عبارة التصحيح وأثبتّه إتماماً للكلام .

(٣) فى الأصول (سيف الدوله) وهوسهو لبعد مابين سيف الدولة ومسلم وأثبت (الممدوح) موضعهـا .

(٤) الفسر ٢/٢٦٠ / الواحدى ٥٣٢ والتبيان ١/٢٨٦ واليازجى ٢/١١٥ والبرقوقى ٢/٨

(٥) فى (ت) كالغينين بالمعجمه وهو تصحيف .

وقولـــــه :(١)

رأيتك محض الحلم فى محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهنـدا

قال : أى حلمك عن الجهّال عن قدرة ، ولو شئت لسللت عليهم(٢) السيف(٣) . وأقـول الجيّـد لو قال : لقتلتهم(٤) بالسيف ، وقولـه : (كان الحلم منك المهنّدا) من قولهـم :

(عتابك السّيف)(٥) وقـــول عمــرو(٦) : (وافـر) .

وخيلٍ قـد دلفـت لهـا بخيـــلٍ تحيـة بينهـم ضربٌ وجيـــــع

---

(١) فى (ت) كتب قبلها أعلى السطر عبارة (إلى هنالك إشارة إلى ما أبطله مـن قولـه : وأقول إن بيتى أبى تمام ، كما وردت بعدها لفظة (صح) والبيت فى/ الفسر ٢/٢٦٦ و الواحدى ٢٤٥ والتبيان ١/٢٨٨ واليازجى ٢/١١٦ والبرقوقى ٢/١١ الفسر ٢/٢٦٦

(٢) فى (ق) اختلف نسق العبارة تقديمًا وتأخيرًا ونسقها فيه (السيف عليهم)

(٣) نقل الواحدى شرحه ٢٣٥ والتبيان ١/٢٨٨ واليازجى ١١٦ والبرقوقـى ٢/١١ .

(٤) فى (ت) أثبتها أعلى السطر .

(٥) ليس على تشبيه العتاب بالسيف ولكن على جعل السيف بدلا من العتـــاب دلائل الاعجاز ٣٤٦ .

(٦) هو عمـرو بن معدى كرب من فحول الشعراء والفرسان ، أصيبت عينه يوم اليرموك مخضرم أسلم فى حياة الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ثم ارتدّ مع مرتدى اليمن ، وحارب عمّال الرسول صلى اللـه عليـه وسلم باليمن ثم عاد إلى الإسلام وشهد الفتوح وحسن بلاؤه فيها ، مات بالفالـج زمن عثمان بن عفان رضى الله عنـه وقد جاوز المائة . معجم الشعراء ١٥ والأغانى ١٥/٢٠٨ وتخريج البيت فـى معجم شواهد العربيـة ١/٢٢٦ ولم يـرد ضمن أصمعيته ، الأصمعيات ٢٠

وقولـــــه :(١)

اليَومَ عَهْدُكُمُ فأينَ المَوعِـــدُ ؟ هَيهاتَ ليسَ لِيَومِ عَهْدِكُمُ غَـــدُ (٢) (١١٦ أ)

قـــال : أى أموتُ وقت فراقكم فلا أعيشُ إلى غد ذلك اليـــوم ، فليس لذلك اليـــوم غـــد " عندى "(٣) وأقـــول : لم يفهم معنى هذا البيت ولا فهمـــه أحـــدٌ ممَّن جاء بعده ، ومعناه كأنه سأل أحبَّته متى الوصال ؟ فقالوا : فى غـــد فلما حضـــر قال : اليوم عهدكم بالوصال فأين الموعـــد ؟ أى فى أى مكان يكون ؟ ثـــم كأنه تبيَّن لـــه منهم الخُلْـــفُ فقال : هيهات ، أى أستبعد أن يكـــون ليـــوم عهدهم بالوصال غـــد .

وهذا مثل قول بعضهـــم(٤) : (كامـــل)

فى كلِّ يـــوم قائلٌ لِـــى فى غدٍ يَفْنَى الزَّمانُ وما ترَى عينِى غـــدا

وقولـــى(٥) :

الموتُ أقـــربُ مِخلبـــا مِنْ بَيْنِكُمْ والعيشُ أبْعَدُ مِنْكُمُ لاتبْعَـــدُوا

---

(١) مطلع قصيدة من الكامـــل فى مدح شجاع بن محمـــد الطائى المَنْبِجىّ ، / الفســـر ٢/٣٢٣ الفتـــح الوهـــبى ٢٥ والواحدى ٧٢ والتبيان ١/٣٢٧ واليازجى ٢/٨٤ والبرقوقـــى ٢/٥١ .

(٢) فى الفسر ٢/٣٢٣ : وعدكم ، وهى رواية انفرد بها ابن جنى .

(٣) سقطت من (ق) .

(٤) لم أقـــف عليـــه .

(٥) الفسر ٢/٣٢٤ /الواحدى ٧٢ والتبيان ١/٣٢٨ واليازجى ٢/٨٤ والبرقوقى ٢/٥٢ .

قـــال : أى قبل أن تبينوا عـنى أموت خوفا لبينكم ، قال : وهذا مثـــل (١) قولـــه (٢) :

أرَى أسَفِـى وما سِرْنـــا شَدِيـدًا فكيفَ إذا غـدا السَّيرُ ابْتراكـــا (٣)

يقـــول : فاذا بَعُدتُم كان العيشُ أبعدَ منكم ، لأنه لايعدم البتّـة وأنتـم موجودون ، وإن كنتم بُعداء عـنّى فالعيشُ إذ أبعد منكم لأن بكم الحيـاةَ (٤) .

وأقـــول : أخصـرُ من هذه العبارة وأبْيَن (٥) أن يقول : الموت مـــنّى قريـــب ببينكم ، وبينكم أيضا منّى قريب إلا أن الموت أقـــرب منـــه ، وعيشى

الفسر ٢ / ٣٢٤

(١) فى ( ) : وهذا كقولـــه .

(٢) الواحدى ٨٠٢ والتبيان ٢ / ٣٨٩ واليازجى ٤ / ١٤٨ والبرقوقى ٣ / ١٢٧ من قصيدة من الوافـر يمدح بهـــا أبا شجاع عضد الدولة ويودعه مطلعهـــا

فِدى لكَ مَن يُقصِّرُ عن مَـــداكا فلا مَلِكٌ إذنْ إلاّ فداكـــا

(٣) من قولـــه (أى قبل أبتراكا) اثبته فى (ت) فى الهامش الأيسر ، والابتراك السقوط على الركـب ، وأراد بـــه هاهنـا سرعة السـير .

(٤) نقله الواحدى مع نسبته لابن جـنى ٧٢ وكذلك التبيان ١ / ٣٢٨ .

(٥) كتبت فى (ت) أعلـى السطر بخط دقيـق .

اذا بعدتم بعيد وأنتم بعيدون الا أن العيش أبعد منكم ، فدعا لهم أن لا يبعدوا ، وانما الدعاء له فى الحقيقه لأن ببعدهم بعد حياته وقربهم قربها(١) .

وقوله(٢) :

قالَتْ وقد رأَتِ اصْفِرارِى : مَنْ بِهِ ؟ وتَنَهَّدَتْ فأجَبْتُها : المُتَنَهِّدُ

قال : أى من المطالب به ، كذا(٣) معناه .

وأقول : ليس كذا معناه ، ومعنى من به ، أى من فى قلبه أو من يهوى ؟ فأجبتها : المتنهد ، أى أنت ، وهذا مثل من قوله لأن المطالبة تكون بالقتل والاصفرار يدل على الهوى لا على القتل(٤) ،

وهو مثل قول الآخر(٥) : (كامل) .

ظَلَّتْ تُسائِلُ بالمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِىَ الَّتِى فَعَلَتْ بِهِ أفْعالَها

(١٦ ب)

---

(١) فى (ت) وردت بعدها العبارة : (وقوله بعد تفسير هذا البيت إن - تفسير أبى الطيب هيهات) ثم ضرب عليها بالقلم .

(٢) الواحدى ٧٣ والتبيان ٣٢٨/١ واليازجى ٨٤/٢ والبرقوقى ٥٢/٢ / النسر ٣٢٥/٢

(٣) نقله الواحدى ونسبه لابن جنى ٧٣ .

(٤) قوله : لا على القتل مثبته فى الهامش الأيسر فى (ت) .

(٥) لم أقف عليه .

وقولـــه (١) :

فرأيتَ قَـرْنَ الشَّمسِ في قَمرِ الدُّجى ‌ ‌ ‌ مُتأوِّدًا غُصنٌ بِـه يتأوَّد

قـــال : قرن الشمس أعلاهـــا (٢) ، أى قد جمعت حُسْن الشمس والقمـــــر .

وأقــــول : المعنى غير ذلك ، وهو أنه شبَّه صُفرتَها من الحياء بقرن الشمس ، وهو أول ظهـورها وشروقهـــا ، وشبَّه بياضَها بالقمر ، فكانت صفرة الحياء فـــى بياض وجهها كالشمس فى القمـــر .

وقولـــه (٣) :

أبْلَتْ مودَّتَها الليالِـــى بعْدَنـا ‌ ‌ ‌ ومشَى عليها الدَّهْـرُ وهو مقيَّـــد

قـــال : هذا مَثَلٌ واستعارة ، وذلك أن المُقيَّـدَ يتقارب خطوُهُ ، فيريد أن — الدهـــرَ دبَّ إليهـــا فغيَّرها كما قال أبو تمام (٤) . (وافـــر)

فيا حُسْنَ الدِّيـارِ وما تَمشَّـــى ‌ ‌ ‌ إليها الدهــــرُ فى صُـورِ البِعـادِ (٥)

---

(١) الفسر ٢/٣٢٥/ الواضح ٩٠ والواحدى ٧٣ والتبيان ١/٣٢٩ واليازجى ٢/٨٥ والبرقوقى ٢/٥٣ .

(٢) نقلـه الواضح ونسبه لابن جنى ٩٠ وكذلك التبيان ١/٣٢٨ والبرقوقى ٢/٥٣

(٣) الفسر ٢/٣٢٧/ الواضح ٩٠ والواحدى ٧٤ والتبيان ١/٣٣٠ واليازجى ٢/٨٥ والبرقوقـى ٢/٥٣ .

(٤) الفسر ٢/٣٢٧ بعدها فى (ـ) : وأحسن والبيت فى ديوان أبى تمام ١/٣٦٩ من قصيدة يمدح بها أبا عبد اللـه احمد بن أبى دؤاد ويعتذر اليه مطلعها :

سَقَى عَهْدَ الحِمَى سَبَلُ العِهادِ ‌ ‌ ‌ ورَوَّضَ حاضِرٌ منه وبـــادِ

(٥) نقله الواضح ونسبه لابن جنى ٩١ والواحدى ٧٤ والتبيان ١/٣٣٠ .

وقـال الواحدى فى قولـه : ومشى عليها الدهر وهو مقيّد وهو الصحيح : أنه أراد المبالغـة فى الإبادة ، أى وطئهـا وطأً ثقيـلاً كما قال (الحارث بـن وعلـة : (١) (كامل)

ووطِئْتَنـا وطْأً على حَنَـقٍ (٢) وطْءَ المُقيَّـدِ نابتَ (٣) الهَـرْمِ (٤)

---

(١) الذّهلى وهو الحارث بن وعلة بن المُجالد بن الزّيان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبـة . المؤتلف والمختلف ٣٠٣ والأغانى ٤ ٢/٥٥ وهو يشتبه على العلماء بالحارث بن وعلة الجُرمى ومن أولئك القالى فى أماليه ٢٦٢/١ ، ٢/ ٦٩ فذكر أبياتاً للذّهلى ونسبها للجرمى ، ومن أولئك أبو عبيد البكرى فى سمط اللآلـى ٥٨٥ حيث ظنهما واحداً فقال : (الحارث بن وعلة الذهلى ، وكذلك هو فى الحماسة حيثما ذكـر ولعلّه كان مجاوراً فى جـرم) . والبيت فى شرح ديوان الحماسة ٢٠٦/١ والأمالى ١/ ٢٦٣ ـ منسوباً للجرمى وفى اللسان (وطأ) ، (هرم) ونسبه فى (هـرم) لزهير خطأً والبيت من قصيدة حماسية مطلعها :

قومى هُمُ قتلوا أُمَيـمَ أخـى فإذا رميتُ يصيبُنى سهمـى

(٢) ساقـط من الواحدى ٧٤ .

(٣) فى اللسان (هرم) : يابـس .

(٤) الواحدى ٧٤ ، والهَرْمُ بالتسكين ضرب من الحمض فيه ملوحـة وهـو أذلـه وأشدّه انبساطاً على الأرض واستباحـة .

وقولـــــه (١):

أبْرَحْتَ يامَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ ... مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ العُوَّدُ

قـــال: يعني بالمُمْرَض جفنها ، ومرض الطبيب له وعيد العود مثلٌ ولا طبيب هناك ولا عــوّد (ولكن لمّا جعل الممرض جفونــا جعل لها طبيباً وعوّداً (٢)) وهــذا ليس بشيء والمَعْنِيّ بالممرض نفســه ووصفها بالمبالغة في المرض إلى أن مــرض الطبيــب والعوّد رحمةً لــه وخوفــاً عليــه ، والمعــنى أن مرض جفــون المعشــوق أبرحَ بالمُمَرّض ، الذى هو العاشق ، أى اشتدّ وتجاوز فى الأذى والألم فجعل مرض الجفــن (٣) الذى هــو ضعيف يشتدّ على العاشـــق ، ويبالغ فى أذاه

---

(١) / الفتح الوهــبى ٢ ٥ والواضح ٣٨ والواحدى ٧٤ والتبيان ١/ ٣٣٠ – الفسر ٢/ ٣٢٧ واليازجى ٢/ ٨٥ والبرقوقى ٢/ ٥٤ .

(٢) العبارة ليست فى ( ) ولكن أوردها بالمعنى وشرح البيت فى الفتح الوهبى ٥٢ ونقلــه الواضح ونسبه لابن جــنى ٣٨ ونقله الواحدى ٧٤ والتبيان ونسبــه ١/ ٣٣٠ وكذلك البرقوقــى ٢/ ٥٤ . الفسر ٢/ ٣٢٧ـ٣٢٨

(٣) فى (ت) أثبت لفظــه الجفن فى الهامش الأيمــن .

وذلك عجب ، وهو من أحسن معنى (١٧ أ) ويدل على أن الممرض نفسه الضمير الذى يليه فى البيت الذى بعده وهو :

(فله بنو عبد العزيز) (١)

وقوله (٢) :

نظر العلوج (٣) فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل : هذا السيد

قال : أى لما رأوك تشاغلوا بالنظر إليك وبرقت أبصارهم ، فلم يروا أحدا لذلك (٤) وأقول : لا حاجة إلى ذكر البرق ، بل لما رأوا الممدوح لم يروا من دونه لعظمته اشتغالا به عمن سواه .

---

(١) جزء من بيت تمامه :-

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفد

الفسر ٢/٣٢٩ الواحدى ٧٤ والتبيان ١/٣٣١ واليازجى ٢/٨٦ والبرقوقى ٢/٥٤

وبنو عبد العزيز هم أسلاف الممدوح بالقصيدة وهو شجاع بن محمد الطائى المنبجى وهم بطن من الذرة من آل محمد رؤساء شمر الجربة معجم قبائل العرب ٢/٧٢٥ .

(٢) الفسر ٢/٣٣٤ / الواحدى ٧٧ والتبيان ١/٣٣٥ واليازجى ٢/٨٨ والبرقوقى ٢/٥٨ .

(٣) العلج الغليظ الجسم من الكفار . اللسان (علج) .

(٤) فى الفسر ٢/٣٣٤ غيرك وعندها ينتهى شرح البيت ونقله التبيان ١/٣٣٥ واليازجى ٢/٨٨ والبرقوقى ٢/٥٨ .

وقولـــه (١) :

كُنْ حَيثُ شِئتَ تَسِرْ إليكَ رِكابُنا ... فالأرْضُ واحِدَةٌ وأنْتَ الأوحَدُ

قال : قوله : فالأرضُ واحدةٌ أي ليس للسفر علينا مشقةٌ لإلفنا إيَّاه ،
وهذا كقوله (٢) :

(ألِفتُ ترَحُّلِي وجَعَلْتُ أرْضِي ... قُتودِي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا (٣) (٤))

وأقول : لم يرد ذلك وليس بين البيتين مشابهة ، وكيف يقول ليس علينا في السفر مشقَّة والمعروف المألوف من الشعراء في أشعارهم أنهم

الفسر ٢/٣٣٥

(١) / الواحدى ٧٧ والتبيان ١/٣٣٦ واليازجى ٢/٨٩ والبرقوقى ٢/٥٩ —

(٢) بعدها في (ق) : أيضاً والبيت في الواحدى ٢١٨ والتبيان — ٣/٢٢٤ واليازجى ٤/٢٦٥ والبرقوقى ٣/٣٤١ وهو من قصيدة من الوافر في مدح بدر بن عمّار الأسدى مطلعها :

بَقائي شاءَ ليسَ هُمُ ارْتِحالا ... وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا

(٣) القَتَدُ : خشب الرَّحل والغُرَيرُ : فحل من الإبل تنسب إليه الإبل الغُريرية والجُلال : العظيم . اللسان .

(٤) سقط البيت من (ق) وهو سهو من الناسخ . ولم يهتد محقق الفسر إلى معرفته وإثباته ٢/٣٣٥ .

يذكرون للممدوح مايلقونه من الضرر ومشقة السفر بسلوك القفار وتحمّل الأخطار يمتّون بذلك اليه ويدلّون عليه ، فمن ذلك قول الأعشى (١) : (متقارب)

إلى المرء قيس أطيل السرى ... وآخذ من كل حيّ عصم (٢)

وقول علقمة (٣) : (طويل)

إليك أبيت اللعن كان وجيفها ... بمشتبهات هولهن مهيب

وقول الحطيئة (٤) : (طويل)

إليك سعيد الخير جبت مهامها (٥) ... يقابلني آل بها وتنوف

وما أشبه ذلك ، وانما المعنى كن حيث شئت من البعد فانّا نصل اليك

---

(١) ديوان الأعشى ٣٧ وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معدي كرب مطلعها :
أتهجر غانية أم تلم ... أم الحبل واه بها منجذم

(٢) جاء في شرحه في ديوانه ٣٦ (أمر بالقبائل والأحياء ، آخذا منها العهود) .

(٣) هو علقمة بن عبدة الفحل شاعر جاهلي عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية . ابن سلام ١٣٩/١ والمؤتلف والمختلف ٢٢٧ ، والبيت في ديوانه ٤٠ ، والمفضليات ٣٩٣ ، والعمدة ٥٧/١ وشرحه الاعلم الشنتمري بقوله الوجيف : سير سريع ، والمشتبهات طرق يشبه بعضها بعضًا فهي تشكل على من سار فيها ، والمهيب المخوف يصف أنه قطع إليه الفلوات المخوفة وإنما يريد أن يمتن عليه . ويوجب عليه حقه لركوبه الأهوال في سيره إليه . ديوان علقمة ٤٠ ، وهو من قصيدة يمدح بها الحارث بن جبلة بن أبي شمّر الغساني وكان قد أسر أخاه شأسًا فرحل إليه يطلب فيه مطلعها :
طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

(٤) ديوان الحطيئة ٢٥٦ وهو من قصيدة في مدح سعيد بن العاص إبان ولايته على الكوفة مطلعها :
أمن رسم دار مربع ومصيف ... لعينيك من ماء الشئون وكيف

(٥) شرحه الديوان بقوله ٢٥٧ : المهمة المستوي من الأرض القفر ، والآل : ما أشرف من البعير والسراب ، والتنوف : جمع تنوفة وهي الفلاة .

على كل حال لأن الأرض واحدة فلابد من قطعها ، وأنت الأوحد فلابدّ من الوصول إليك ، فلا تعدل عنك إلى غيرك .

وقوله (١) :

صُنِ الحسامَ فلا تذِلْهُ فإنّه يشكو يمينكَ والجماجمُ تشهدُ

قال : يشكو يمينك من كثرة ماتضرب به ، والإذالة ضد الصون ، وقوله صنه (أى لا تذله) (٢) لأنه به يدرك الثار ، ويحمى الذمار (٣) ، وقال ابن فورجة : كيف أمن أن يقول ما أذلته إلا لأدرك ثارى وأحمى (٤) ذمارى ثم ذكر وجها من عنده غير حسن (٥) ، وأقول : المعنى أن السيف يتنزل من الشجاع منزلة الأخ لطول مصاحبته وملازمته له وذلك فى

---

(١) الواحدى ٧٧ والتبيان ١/٣٣٧ واليازجى ٢/٨٩ والبرقوقى ٢/٥٩ .

(٢) سقطت من ( ) . الفسر ٢/٣٣٥ وإلى هنا تنتهى المقابلة بالمطبوع من الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصى وسنكمل المقابلة بالمخطوط منه ورمزنا له بالحرف (ق) .

(٣) نقله الواحدى ونسبه لابن جنى ٧٧ وكذلك التبيان ١/٣٣٦ والبرقوقى ٢/٥٩ .

(٤) فى (ت) أثبت ثارى فى الهامش الأيمن .

(٥) الواحدى ٧٧/٧٨ والتبيان ١/٣٣٧ والبرقوقى ٢/٥٩ والوجه الذى ذكره هو قوله (إنما يعنى أنك قد أكثرت القتل فحسبك وأغمد سيفك فقال : صن سيفك وإنما يريد أغمده) .

كـــلا مهم مشهـور ، كقول طرقـــة[1] : (طويــل)

أخـي ثقـةٍ لاينثني عن ضريبـــةٍ ... إذا قيل مهلاً قـال حاجـزه قـد

فيلزمه حينئـــذ صونه وحفظـه ، لأنه أخوه وصاحبه وهو قـد أذالة بكثـــره ضربـه للجماجم ، حتى شكى يمينه بذلك ، وجعل الجماجم تشهـد لأنها المباشـــرة لـه ، فجعل السيف والجماجم بالشكوى والشهادة بمنزلة من يحس ويعقل ويتكلم ، كل هذا استعارة ومبالغـة ، ولأن هذا ينظـــر إلـى قوله[2] :

لمن مالٌ تمزقـه العطايـا ... وتشـرك[3] في رغائبـه الأنـام

ولا ندعوك صاحبـه فترضـى ... لأن بصحبـةٍ يجب الذمـام[4]

---

(١) شرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة ٨٦ وجمهرة الأشعار ١/ ٤١٥ وهو من معلقته ·

لخولـة أطلالٌ ببرقـة ثهمـدِ ... تلوح كباقـي الوشـم في ظاهـر اليـدِ

(٢) الواحدى ١٦٥ والتبيان ٤/ ٧٩ واليازجى ٤/ ٤٥٧ والبرقوقى ٤/ ١٩٩، وهو من قصيدة من الوافر في مدح المغيث بن على العجلي مطلعها :

فؤادٌ ماتسليـه المـدام ... وعمرٌ مثل ماتهب اللئـام

(٣) في المصادر : يشـــرك ·

(٤) الذمام : العهـــد ·

وقولـــه :(١)

تعجل (٢) في وجوب الحدود   وحدى قبل وجوب السجود ؟

قـــال : أى إنما تجب الحدود على البالـغ وأنا صبى لم تجب على الصلاة ، فكيف أحـــد ؟ وليس يريـــد فى الحقيقـــة أنه صبى غير بالـغ إنما يصغر (أمر) (٣) نفسه عنـــد الوالى ألا تـــرى أن (من كان) (٤) صبيا لايظن به اجتماع الناس إليـــه — للشقاق والخلاف وأقول : إن تأويـــله وصرف الكلام عن ظاهـــره هو الواجـــب ولكن ليس كما قال من إنه يصغـــر (١٣٥ أ) أمر نفسه عند الوالـــى ، ولكن ضـــرب

---

(١) الواحدى ٨٣ والتبيان ١/٣٤٦ واليازجى ٣/١٢ والبرقوقى ٢/٦٨ وهـــو من قصيدة من المتقارب قالهـــا حين وشى بـــه قوم إلى السلطان فحبســـه فكتبها إليـــه من الحبس ومطلعها :

أيا خدد الله ورد الخدود   وقـــد قدود الحسان القـــدود

(٢) فى الواحدى تعجل وفى التبيان تعجل وفى اليازجى والبرقوقى تعجـــل وهو الصواب وهو استفهام إنكارى يريـــد أتعجل بحذف همزتـــه .

(٣) سقطت من (ق)

(٤) ليست فى الأصول وأثبتها من (ق)

(٥) نقلها الواحدى ونسبه لابن جنى ٨٣ وكذلك التبيان ٢/٣٤٦ والبرقوقى — ٢/٦٨ .

ذلك مثلاً له فى الظلم ، يقول أنا فيما فعل بى من الحس وأنا غير مستحق له بمنزلة صبىٍّ حدٍ ، وما قيل عنّى من الكذب وأنه مستحيل بمنزلة من قيل عنه وهو طفل لم يبلغ القعود أنه ظلم الناس وهو تفسير البيت الذى يليه (١) .

وقوله (٢) :

أُحادٌ أم سُداسٌ فى أُحادِ ؟ لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِى

قال : كأنه قال أواحدةٌ أم ستٌّ ؟ لأن ستًّا فى واحدةٍ ست والتنادى يريد به تنادى أصحابه بما يهمّ به ، ألا ترى إلى قوله (٣) :

أُفكِّرُ فى مُعاقَرَةِ المَنايا

وأقول : إن هذا الذى ذكره ليس فيه طائل ولا له معنى سائغ ، وقد كثر الاختلاف فى تفسير هذا البيت ، والأظهر فيه ماذكره الواحدى وهو أنه أراد بقوله سُداسٌ فى أُحاد سبعةً (٤) ، لأنه جعل الواحد طرفًا للستة

---

(١) هو قوله :

وقيلَ عدوتَ على العالمِين بين ولادى وبينَ القعودِ

أى ادَّعِىَ علىَّ أنّنى ظلمتُ الناس حيين ولدتنى أمّى قبل أن أستوى قاعدًا — الواحدى ٨٤ والتبيان ٣٤٦/١ اليازجى ١٢/٣ والبرقوقى ٦٨/٢ .

(٢) مطلع قصيدة من الوافر فى مدح على بن ابراهيم التنوخى — الواضح ٣٨ ، وابن سيده ٧٣ والواحدى ١٣٧ والتبيان ٣٥٣/١ واليازجى ٢٤٦/٢ والبرقوقى ٧٤/٢ .

(٣) صدر بيت من نفس القصيدة تمامه : وقودِ الخيلِ مشرفةَ الهوادِى .
الواضح ٣٩ والواحدى ١٣٨ والتبيان ٣٥٥/١ واليازجى ١٤٦/٢ والبرقوقى ٧٦/٢

(٤) فى (ت) أثبتها على السطر وكان قد كتب مكانها على السطر (أحاد) ثم ضرب عليها بالقلم .

ولم يرد الضربَ الحسابي وتلك أيامُ الأسبوع تدور إلى آخر الدهر ، والتنادى يريد به يوم القيامة ، فكأنه قال لما استطال ليلته : أهذه الليلة واحدةٌ أم أيام الأسبوع التي تدور أبداً فهي متصلة بيوم القيامة ؟(١)

وقوله(٢):

جَزَى اللهُ المَسيرَ إليهِ خيرًا وإنْ تَركَ المَطايا كالمَزادِ(٣)

قال : أي قد أنضاها وهزلها ، وأراد المزاد البالية فحذف الصفة لأن المعهود منهم أن يُشبِّه(٤) النضو المهزول بالمزادة(٥) ، وأنشد(٦) : (رجز)

كَأنَّها والشَّوْلُ كالشِّنانِ تَمِيسُ في حُلَّةِ أُرْجُوانِ

---

(١) نقله عن الواحدي بالمعنى ١٣٧ .

(٢) الواحدي ١٣٩ والتبيان ١/٣٥٧ واليازجي ٢/١٤٧ والبرقوقي ٢/٧٨

(٣) المَزادُ : جمع مَزادة : وهي الراوية التي يُحمل فيها الماء . اللسان (زود) .

(٤) في (ق) : تشبيه النضو .

(٥) بعدها في (ق) : البالية .

(٦) رجز لابن ميَّادة ورد في مجالس ثعلب ٢/٤٣٨ والرسالة الموضحة ١٠٣ وابن ميادة المرّي من بني غيظ بن مُرَّة واسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان كثير الشعر ، مدح في الدولتين الأموية والعباسية . ترجمته في الأغاني ٢/٢٦١ وطبقات ابن المعتز ١٠٥ والمؤتلف والمختلف ١٨٠ وكتاب من نسب إلى أمه ضمن نوادر المخطوطات ١/٩١ .

(٧) في الرسالة الموضحة : الشَّرك ولا وجه له والشَّوْل : جمع شائلة وهي من الإبل التي أتى على حملها أو وضعه سبعة أشهر فخف لبنها والشِّنان جمع شَنّ وشَنَّة وهي القربة الخَلَق .

وقال ابن فورجة : لا دليل على حذف الصفة ، وأراد كالمزاد التي تحملها في مسيرها إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر ، والألف واللام [1] (١٨ب) في المزاد للعهد . ولم يدل على ذلك [2] ، والدليل عليه [3] أنهما في المطايا كذلك لأنه يريد مطاياهم ولم يرد جميع المطايا . قال : والمعنى أن المسير إليه أذهب لحوم مطايانا وأفنى ماء أسقيتنا فلم يبق في المطية لحم ولا في المزاد ماء .

وقوله [4] : [5] [6]

كأن عطاءك الإسلام تخشى ... إذا ما حلت عاقبة ارتداد

قال : يقول أنت تقوم على سخائك وتتعهده ، كما يحفظ الإنسان دينه [7] ، وأقول : إنه أراد المبالغة في محافظته على جوده ، فشبه رجوعه عنه برجوعه عن الإسلام في الدنيا عار وفي الآخرة نار .

وقوله [8] :

يعقون بأكبد الإبل الأبايا [9] ... فسقتهم وحد السيف صاد

---

(١) في (ت) كتبت بعدها لفظة (للمهد) ثم ضرب عليها بالقلم وهي مثبتة في الواحدي ١٣٩ .

(٢) ورد كلام ابن فورجة في شرح الواحدي ١٣٩ والتبيان ١/٣٥٧ .

(٣) في (ت) أثبت (عليه) أعلى السطر .

(٤) الواحدي ١٤٠ والتبيان ١/٣٥٩ واليازجي ٢/١٤٩ والبرقوقي ٢/٨٠

(٥) في (ق) والمصادر : سخاءك والضمير لعلي ابن ابراهيم التنوخي الممدوح بالقصيدة

(٦) في (ق) والواحدي : متى وبقية المصادر السابقة : اذا .

(٧) نقل التبيان شرحه بلفظه ، ١/٣٥٩ .

(٨) الواحدي ١٤١ والتبيان ١/٣٦٢ واليازجي ٢/١٥٠ والبرقوقي ٢/٨٢ .

(٩) الإباء : أشد الامتناع ، والآبية : التي تعاف الماء ، والتي لا تريد العشاء والآبية من الإبل التي ضربت فلم تلقح كأنها أبت اللقاح . اللسان (أبى) .

قال : الأبايا : جمع أبيَّة ، فسقتهم وحدّ السيف حاديك ، ضربه مثلا ، وهكذا ، قال أبو الطيب ، وأقول : المعنى أنه لما ذكر هؤلاء الذين بغوا وعصوا في اللاذقية شبههم بالإبل في إبائهم وغلظ أكبادهم ، فغلظ عليهم مقابلة لأفعالهم (١) ، — وجعل السيف حاديهم وسائقهم بخلاف الابل فانها تساق وتحدى بالعصا .

وقوله : فان الماء (٢) يخرج (٣) من جماد وان النار تخرج من زناد

قال : يقول إنّ الاشياء تكمُن (٤) ، فإذا استُثيرت ظهرت (٥) . وأقول هذا ليس بشيء ، وإنما يقول لا تغتر بلين القول من عدوٍّ فإنه يخرج من قلب قاس كالماء من الصخر ولا تحقر عدوًّا ضئيلا ضعيفًا ، فربما كبر أذاه واشتد إلى أن يلحقك ضرره ، كالنار تخرج من عود .

وقوله (٦) :

كأنّ عطاءك (٧) بعضُ القضاءِ فما تعطِ منه نجده جُدودا

---

(١) في (ت) من قوله (فغلظ) إلى (لأفعالهم) مثبت في الهامش الأيمن .

(٢) الواحدى ١٤٢ والتبيان ١/ ٣٦٤ واليازجى ٢/ ١٥١ والبرقوقى ٢/ ٨٣

(٣) في (ق) والمصادر السابقة : يجرى .

(٤) بعدها في (ق) : وتستتر

(٥) أورد التبيان شرح ابن جنى ونسبه اليه ١/ ٣٦٤ وكذلك البرقوقى ٢/ ٨٤

(٦) الواضح ٩١ والواحدى ٢٠٧ والتبيان ١/ ٣٦٨ واليازجى ٢/ ١٢٤ والبرقوقى ٢/ ٨٨ وهو من قصيدة من المتقارب يمدح بها بدر بن عمار الأسدى مطلعها :

أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمانًا جَدِيدا أَمِ الخَلْقَ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدا

(٧) في (ق) والمصادر : نوالك .

قال : أى إذا وصلت[1] أحدًا (ببرّ)[2] ، سعد (ببرّك[3]) وبركتك ، وشرف بعيطائك (١٩ أ) فصارت[4] جدًا ، وهذا قريب من قول أبى تمام[5] : "بسيط"

مازلت منتظرًا أعجوبة زمنًا ... حتى رأيت سؤالاً يجتنى شرفًا[6][7]

وأقول : لا خلاف فى النصف الآخر من البيت أنه كما قال وأن عطاء إذا[8] حصل لإنسان عدّه حظًا وسعادة ، وإنما الكلام فى النصف الأول ، وهو قوله : (كأنّ عطاءك بعض القضاء) وما معنى بعض القضاء ؟ فإن ابن جنى لم يذكره ، وقال الواحدى : المعنى[9] أنّ القضاء سعد ونحس ، ونوالك سعد

---

(١) قبلها فى (ق) أعطيت و

(٢) سقطت من (ق) .

(٣) سقطت من (ق) وفيه : سعد ببركتك .

(٤) فى (ق) فصار

(٥) ديوانه ٢/٣٦٦ والوساطة ٤٣٥ والواضح ٩١ والواحدى ٢٠٧ والتبيان ١/٣٦٨ والبرقوقى ٢/٨٨ و (ق) وهو من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم القاسم بن عيسى العجلىّ كطلعها :

أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا ... فلا تكفّن عن شأنيك أو يكفا

(٦) فى (ق) والواضح والوساطه : عننا

(٧) نقله الواضح بلفظه ونسبه لابن جنى ٩١ وكذلك الواحدى ٢٠٧ والتبيان ١/٣٦٨ والبرقوقى ٢/٨٨ .

(٨) قوله : (وإن عطاء إذا) مثبت فى (ت) فى الهامش الأيسر .

(٩) فى (ت) أثبت لفظه (المعنى) فى الهامش الأيسر

كلّه ، فهو أحد شِقَّي القضاء ، وأقول : إنه كما ذكر الواحدي (١) وذلك أن القضاء فيه خير وشرّ ، ونفع وضرّ ، وعطاء ومنع ، كقوله سبحانه (٢) : " قُلِ اللهم مالكَ الملكِ تؤتي الملكَ مَن تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممن تشاءُ وتعزُّ مَن تشاءُ وتذلُّ مَن تشاءُ بيدكَ الخيرُ إنكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ " وذلك كله (٣) من الباري تبارك وتعالى عدلٌ وحكمةٌ ، وشطر ذلك من الممدوح خيرٌ وجود .

وقوله (٤) :

فأنفذت من عيشهن البقاء (٥) وأبقيت مما ملكت النفوسا

قال : أي انفذت بقاء نفوس العدى ، وأبقيت نفاد ما تملكه بسخائك وجودك (٦) .

---

(١) الواحدي ٢٠٧

(٢) الآية ٢٦ من سورة آل عمران

(٣) في (ت) أثبت لفظة (كله) أعلى السطر .

(٤) الواحدي ٢٠٩ والتبيان ١/٣٧١ واليازجي ٢/١٢٦ والبرقوقي ٢/٨٩

(٥) في (ق) : من عيشهم بالبقاء ، وهو بخلاف المصادر

(٦) في (ق) : عطائك وعندها ينتهي شرح البيت ونقله الواحدي نقلا يكاد يكون حرفياً ٢٠٩ وكذلك التبيان ١/٣٧١ والبرقوقي ٢/٨٩ ونقل اليازجي معناه ٢/١٢٦

وأقول هكذا قال أبو الطيب ، فلم تزد عليه إلا بتكرار اللفظ ، وإنما جعل نفاد ما يملكه بقاءً لأجلِ الذِّكْرِ الذي يبقى له به ، والقول الذي يُثنى به عليه دائماً .

وقوله (١) :

كأنَّكَ بالفقْرِ تبْغِي الغِنَى ... وبالمَوتِ في الحَرْبِ تبغِي الخُلُودْ

قال : يقول كأنك لإفراط سرورك ببذلك وهبات مالك إنما تبغي بذلك الغنى لأنك تُسَرّ بما تُعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، وكأنه (٢) عندك أن الفقر هو الغنى وكأنك إذا مِتَّ في الحرب أنك (٣) مخلد ، وهذا من قول الحُصَين (٤) : (طويل)

تأخرتُ استبقي الحَياةَ فلم أجِدْ ... لِنَفسِي حَياةً مِثْلَ أنْ أتقدَّما (٥)

---

(١) الواحدى ٢٠٩ والتبيان ١/١ ٣٧ واليازجي ١٢٦/٢ والبرقوقى ٨٩/٢ .

(٢) في (ق) : كأن .

(٣) قبلها في (ق) : ترى .

(٤) هو الحُصَين بن الحُمام المُرِّيّ ، كان سيِّداً وشاعراً وفيّاً ، يعدّ من أوفياء العرب وفي لجيرانه الحرقة ، وكان سيد قومه " ويقال له (مانع الضيم) " ذكره ابن عبد البرّ وابن الأثير وابن حَجَر في الصحابة وعدّه أبو عبيدة في الثلاثة الذين اتفقوا على أنهم أشعر المقلين في الجاهلية المفضليات ٦٤ والأغاني ١٤ /١ وعدّه ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية ١٥٥/١ والبيت مطلع حماسية في ديوان الحماسة ٩٧/١ وأمالي الزجاجي ٢٠٨ والوساطة ٣٣٨ وزهر الآداب ١١٣٩ ونسب في عيون الأخبار ليزيد بن المُهلّب خطأً ١٢٥/٢ ونسبه ابن سيده في المشكل لقطري خطأ ٦٧ .

(٥) في (ت) أثبت (مثل ان أتقدما) في الهامش الأيسر وعندها ينتهي شرح البيت وقد نقله الواحدى بلفظه ٢٠٩ والتبيان ونسبه لابن جنى ١/١ ٣٧ والبرقوقى ٨٩/٢ .

وأقول إنه أراد المبالغة فعكس المعنى وذلك أن(١) الانسان يريدُ الغنى والحياةَ ، ويكره الفقرَ والموتَ ، فجعل الممدوح لكثرة عطائه وقلّة إبقائه على ماله بإنفاده وإنفاقه وشهوته لذلك وسروره به كأنه يبغى بذلك الغنى ، وكذلك جعله لشدّة إقدامه وإلقاء نفسه فى المهالك وقلّة إبقائه عليها من التلف كأنه يبغى بذلك البقاء ، وهذا مثل قوله(٢) :

ضَربَتهُ بِصُدورِ الخَيلِ حامِلَةً   قَوماً إِذا تَلِفوا قُدماً فَقَدْ سَلِموا

وقوله(٣) :

خَلائِقُ تَهْدِى إلى رَبِّها   وَآيَةُ مَجْدٍ أراها العَبيدا

قال : أى هذه تدعو إلى صاحبها ، وتدلّ على معرفته(٤) ، و (علامة)(٥) مجدٍ أراها الناس لأنهم عبيد له(٦) .

وأقول : لو أن هذا البيت فى صفة البارى جلّت عظمته لكان أولى وأحرى من أن يكون فى صفة غيره لِما فيه من الحكمة والإتقان ، بأن يكون موضع خلائق بدائع لأن بالصناعة يستدلّ على الصّانع ، وعِظَم الآية من المجد والملك يستدلّ بها على عظيم صاحبها .

---

(١) فى (ت) أثبت(وذلك) أعلى السطر .
(٢) الواحدى ٦٠٣ والتبيان ٤ / ٢١ واليازجى ٤ / ٤٤٢ والبرقوقى ٤ / ١٣٦ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة وهى آخر قصيدة قالها بحضرته مطلعها :
عُقْبَى اليَمينِ عَلى عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ   ماذا يَزيدُكَ فى إقدامِكَ القَسَمُ ؟
(٣) الواحدى ٢٠٩ والتبيان ١ / ٣٧١ واليازجى ٢ / ١٢٦ والبرقوقى ٢ / ٩٠
(٤) فى (ق) : هذه خلائق تدل على صاحبها وتدعو
(٥) ليست فى (ق)
(٦) فى (ق) : كأن عبيداً له أراهم الآية من مجده وهنا ينتهى شرح البيت وقد نقله الواحدى ونسبه لابن جنى ٢٠٩ والتبيان ط ١ / ٣٧١ وكذلك اليازجى ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ والبرقوقى ٢ / ٩٠

(١)
وقولـــه :

مُهذَبة حلـــوة مُـــــرة حَقرنا البحار بِها والأُســـودا

قال : (مهذبة) لا عيب فيها ، (حلوة) لأنّ كلّ أحد يستحسنها ويعشقهـــا

(٢)
و (مرّة) لأن الوصول اليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنفس ، ومثل قولـــه

(٣)
(حلوة مرة) قول أبى تمام : (طويل)

هو المركَبُ المُدنِي إلى كُلِّ سُؤدَدٍ وَطَيَاءَ إِلَّا أَنَّهُ المركَبُ الصَّعبُ

(٤) (٥)
وأقول إنه أراد بذلك حلوةً للأولياء بالمنافع ، مرّةً للأعداء بالمضارّ وهذا من قول لَبِيد : (رمل)

(٦)
مُمقِرٌ مُـرٌ عَلى أعدائـــهِ وَعَلى الأدنَينَ حُلوٌ كالعَســـلْ (٢٠ أ)

---

(١) الواحدى ٢٠٩ والتبيان ١/ ٣٧١ واليازجى ٢/ ١٢٧ والبرقوقى ٢/ ٩٠

(٢) نقله الواحدى بلفظه ٢٠٩ والتبيان ونسبه لابن جنى ١/ ٣٧١ وكذلك البرقوقى ٢/ ٩٠

(٣) ديوانه ١/ ١٩٥ وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مَزيَد الشَّيبانـــى مطلعها :

لَقَدْ أخَذَتْ مِنْ دارِ ماوِيَّةَ الحُقْبُ أنُحْلُ المَغانِي لِلبِلَى هِيَ أمْ نَهْبُ ؟

(٤) ذكر صاحب التبيان هذا الوجه فقال ١/ ٣٧١ : حلوة لأوليائك مرّة لأعدائــك

(٥) هو لبيد بن ربيعة العامرى وكنيته أبو عقيل ، أحد شعراء المعلقات ، عدة ابن سلام فى الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين وهو من المعمَّرين أدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه . الأغانى ١٥/ ٣٦١ وطبقات ابن سلام ١/ ١٣٥ والمؤتلف والمختلف ٢٦٤ والبيت فى ديوانه ١٩٧ واصلاح المنطق ٢٦٩ والابانة ١١٢ وفيها : سُمّ على أعدائه ، وسقطت ممقر ومرّ ، وهو من قصيدة مطلعها :

إِنّ تقوى ربِّنا خيرُ نفَـــلْ وبإذْنِ اللهِ رَيثِي وَعَجَـــلْ

(٦) يقال : أمقَر الشىء فهو مُمقِر اذا كان مُرًّا ويقال للصَّبِر المَقِر . ديوان لبيد ١٩٧ واصلاح المنطق ٢٦٩ .

وقولـــــه :(١)

وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنْدَهُ ... وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَـــرْدُ

قال : الهاء في (عنده) تعود على طعن الأول من صفته ، والطعن الثانـــــى اسم كأنّ وخبرها الجملة بعده ، والعائد عليه(٢) منها(٣) محذوف للعلم به ، فكأنه قـــال : وطعنٍ كأن الطعن (لا)(٤) طعن(٥) منهُ أو بــه(٦) عنـدَهُ .

وأقول : ليس الأمر على ما ذكر في العائد بل العائد على اسم كأنّ معنـــوىٌّ ، وذلك أن (لا) لمّا كانت تنفي نفياً عامّاً في قوله (لا طعن عنده)

---

(١) الواحدى ٢٩٧ والتبيان ٣٧٤/١ واليازجي ٦٧/٢ والبرقوقي ٩٢/٢ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن سيّار بن مُكرَم التّميمي مطلعها :

أقَلُّ فَعالِي بَلْهَ أكثَرَهُ مَجْـــدُ ... وَذا الجِدُّ فِيهِ نِلتُ أم لَمْ أنَلْ جَـــدُّ

(٢) في (ق) : عليها

(٣) قبلها في (مه) : ضمـير

(٤) ليست في (ق)

(٥) في (ت) اثبت (طعن) في الهامش الأيسـر .

(٦) نقله التبيان ٣٧٤/١ والبرقوقي ٩٢/٢

كأنَّ الطّعن داخلاً تحته ، وذلك كقوله(١) (طويل)

وأمّا(٢) الصّدورُ(٣) فلا(٤) صُدورَ لِجعفرٍ(٥) ولكنّ أعجازًا شَديدًا(٦) (ضَريرُها)(٧)

---

(١) قال القيسى في إيضاح شواهد الإيضاح ق١٩ هذا البيت ينسب لتَوْبَةَ بن الحُمَيِّر . وقيل لرجل من الضِّباب يهجو جعفر بن كلاب . الايضاح ٨٦ وتوبة هو بن الحميِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامرى ، أبو حرب ، شاعر أموى ومن عشّاق العرب كان يهوى ليلى الاخيلية وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره ومات في غزوة أغار بها ، قتله بنو عوف بن عقيل . الأغاني ١١/ ٢٠٤ و المؤتلف والمختلف ٩١ وأمالي القالي ١/ ٨٧ وأمالي الزجاجي ٧٧ والاعلام ٢/ ٧٣ ، والبيت في الإيضاح ٨٦ وصدره ٨٤ وهو في ايضاح شواهد الايضاح ق١٩ وفي شرح المفصل ٧/ ١٣٤ ، ٩/ ١٢ دون عزو ولم يذكر معجم شواهد العربية في تخريجه سوى شرح المفصل ١/ ١٦٠ وقبله :

تزاحِمنا عندَ المكارِمِ جَعفرٌ بأعجازِها اذ أسلَمتها صُدورُها

وقال القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ق١٩ :
الشاهد فيه رفع الصدور بالابتداء ولم يعد عليها من اللفظ شيء لكنه عار من المعنى لكون الصدور الثانية غير الاولى إذ هي أعم منها فيكون الصدور الاولى داخلة تحت الثانية كما كان زيد في قولك : زيد نعم الرجل داخلا تحت الالف واللام . وهذا ظاهر قول أبى على في الايضاح لاستشهاده به على قوله : زيد نعم الرجل ويحتمل أن تكون الصدور الثانية هي الاولى اذ الاولى مستغرقة الجنس بالالف واللام ، والثانية منفية نفيا عاما فأوقع الظاهر موقع المضمر وكان الوجه أن يقول : فأما الصدور فليس لجعفر. الإيضاح ٨٦ .

(٢) هكذا في الاصول ، وفي المصادر : فأمّا بالفاء .

(٣) في المفصل : صدور على التنكير وقال ابن يعيش ٩/ ١٢ والصدور جمع صدر وقد أراد بها ههنا الاكابر والأشراف .

(٤) في المصادر : لا ، بحذف الفاء وقال ابن يعيش ٩/ ١٢ : والاستشهاد بالبيت على انّ حذف الفاء من جواب أمّا ضرورة والتقدير فأمّا الصدور فلا صدور لجعفر .

(٥) جعفر ابو قبيلة وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، جمهرة أنساب العرب ٢٨٢ وشرح المفصل ٩/ ١٢ .

(٦) قوله : (وذلك كقوله ... شديدا) في (ت) في الهامش الايسر وعجزه غير واضح فيه فأثبته عن (م) .

(٧) سقطت من الأصول فاثبتها من المصادر وهي في المفصل ٧/ ١٣٤ : ضريرها بالصاد المهملة وهو سهو فقد شرحها ابن يعيش بقوله ٩/ ١٢ والضرير ـ بالضاد المعجمة ـ المضارة واكثر ما يستعمل في الغيرة والضرير ايضا التحمل والصبر يقول ان بني جعفر لا رجال فيهم فهم كالنساء وأمّا نساؤهم فهن شديدات الصبر والاحتمال فهن كالرجال .

وقد شبه الشيخ أبوعلي (١) به قولهم (نعم الرجل عبدالله) في أحد الوجهين وقال : فأما الراجع الى المبتدأ فان الرجل لما كان شائعا ينتظم الجنس (٢) كان عبد الله داخلا تحته وصار بمنزلة الذكر الذى يعود عليه (٣) وكذلك قال في البيت لعموم النفس (٤) .

وقوله (٥) :

واكرمهم كلب وابصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

---

(١) هو ابوعلي الفارسي .

(٢) بعدها في الإيضاح ٨٥ (ويجمعه) وذكر محققه أنها زيادة من نسخة (أ) .

(٣) قال أبوعلي في الايضاح ٨٥ـ٨٧ : " فأما عبد الله في قولك : نعم الرجل عبد الله فارتفاعه على أحد وجهين :
أحدهما أن يكون أراد به الابتداء فأخره كأنه كان قبل التأخير : عبدالله نعم الرجل فأخر عبدالله والنية فيه التقديم كما تقول : مررت به المسكين تريد : المسكين مررت به . فأما الراجع الى المبتدأ فإن الرجل لما كان شائعا ينتظم الجنس (ويجمعه) كان عبد الله داخلا تحته فصار بمنزلة الذكر الذى يعود عليه ولذلك شبهه (سيبويه) بقولهم : زيد ذهب أخوه ز ، ومثل ذلك قول الشاعر :

فأما الصدور لا صدور لجعفر ولكن أعجازا شديدا ضريرها

والوجه الآخر أن يكون عبد الله في قولك : نعم الرجل عبد الله ، خبر مبتدأ محذوف كأنه لما قيل : نعم الرجل قيل من هذا الذى أثني عليه فقال : عبدالله أى هو عبدالله " .

(٤) قوله (وكذلك قال .... النفس) في (ت) مثبت في الهامش الأيسر .

(٥) الواحدى ٢٩٨ والتبيان ١/ ٣٧٤ واليازجي ٢/ ٦٨ والبرقوقي ٢/ ٩٢ .

واقول (١) : لو قال : وأبصرهم خُلْدٌ (٢) لكان مناسبا للأجناس الثلاثة التي ذكرها وتكون الهمزة في أبصرهم غير معدّى بها لزيادتها أو تكون أنضرهم بالنّون والضّاد وذلك أحسن في الاستعارة (٣) ، ويكون البيت مصرّعا ، أو يكون اذا نُوِّنَ خلد مثل قوله (٤) :

تفكُّرُهُ علمٌ ، ومَنطِقُهُ حُكمٌ ... وباطِنُهُ دِينٌ ، وظاهِرُهُ ظَرْفٌ

وقوله (٥) :

تلجُّ دُمُوعي بالجُفُونِ كأنَّما ... جُفوني لِعَينَيْ كُلِّ باكِيَةٍ خَدُّ

قال : أى كلما بكت باكية فكأنَّ دموعها تمرُّ بجفوني كما تمرُّ بخدّها فلست أخلو من بكاءٍ ودموع ، كما لا تخلو الدنيا من باكية يجرى دمعها .

وأقول : ليس هذا بشيء ، والمعنى وصف جفونه بكثرة الدموع ، يقول يفيض على جفوني من دموع عيني مثلما يفيض على خد كل باكية .

---

(١) لم يرد كلام ابن جنى في الأصول وشرحه في (ق) بقوله : يقال في المثل هو أنوم من فهد وجاء في الهامش الأيسر من (ق) : لو وجد عوض قوله (عم) مايناسب الحيوانات التي ذكرها لكان أجمل .

(٢) الخُلْدُ والخَلَدُ : ضرب من الفِئَرة وقيل الخلد : الفأرة العمياء وقال الليث : الخلد ضرب من الجُرذان عمي لم يخلق لها عيون . حياة الحيوان ١/ ٢٩٧ واللسان (خلد)

(٣) قوله : (وتكون الهمزة ... الاستعارة) أُثبته في (ت) في الهامش الأيسر .

(٤) الواحدى ١٧ والتبيان ٢/ ٢٨٧ واليازجي ٤/ ٧٣ والبرقوقي ٣/ ٣٠ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي مطلعها :

لِجنِّيةٍ أم غادَةٍ رُفِعَ السَّجفُ ؟ ... لِوَحشِيَةٍ ؟ لا ، ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ

(٥) الفتح الوهبي ٥٦ والواضح ٤٢ وابن سيده ١٢٩ والواحدى ٢٩٩ والتبيان ١/ ٣٧٦ واليازجي ٢/ ٦٩ والبرقوقي ٢/ ٩٤ .

(٦) ففي (ق) : تجرى دموعها وعندها ينتهي شرح البيت وهو في الفتح الوهبي ٥٧ ونقله الواضح ٤٢ والواحدى ونسبه لابن جنى ٢٩٩ والتبيان ١/ ٣٧٦ واليازجي ٢/ ٦٩ والبرقوقي ٢/ ٩٤ .

وقوله (١) : (٢٠ ب)

بِنَفْسِيَ مَنْ لا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ ... وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ

قال : كأنه قال بنفسي غيرك أيها الممدوح ، لأني أزدهيك بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، وهذا مذهبه في أكثر شعره ، لأنه يطوي المديح على الهجاء حذقاً منه بصنعة الشعر ، ثم ذكر من مديحه في كافور أبياتاً تحتمل التوجيه (٣) ، وأضاف إلى ذلك قوله (٤) :

مدحتُ قوماً وإنْ عِشنا نظمتُ لهمْ (٥) ... قصائداً من إناثِ الخيلِ والحُصُنِ (٦)

وأقول : ليس بينه وبين تلك مناسبة لأنه يقول في هذا مدحت قوماً لا يستحقون المديح بقصائد من نظم ، وإن عشت نظمت لهم قصائد من خيلٍ محاربـــــاً لهم ومغيــــراً عليهم ، إمّا لأنهم لم يجازوه على قدر مدحه (٧) وإمّا لأنهم لا يستحقون

---

(١) الواحدى ٣٠٠ والتبيان ١/ ٣٧٩ واليازجي ٢/ ٧١ والبرقوقي ٢/ ٩٧ .

(٢) في المصادر : الذى .

(٣) هي قوله : فإن نِلْتُ ما أمّلتُ منكَ فربّما ... شربتُ بماءٍ يُعجزُ الطيرَ وِرْدُهُ

الواحدى ٦٤٦ والتبيان ٢/ ٢٨ والبرقوقي ٢/ ١٢٨ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافوراً مطلعها : أَوَدُّ مِنَ الأيامِ ما لا تَوَدُّهُ ... وأشكو إليها بيننا وهيَ جُندُهُ

وقولـــه : ولله سرٌّ في عُلاكَ وإنّما ... كلامُ الورى ضربٌ من الهذيانِ

الفتح الوهبي ١٧٧ والواحدى ٦٧٢ والتبيان ٤/ ٢٤٢ واليازجي ٤/ ٥٩٨ والبرقوقي ٤/ ٣٧٣ وفي (ق) : كلام الورى وفي بقية المصادر : كلام العدا والبيت من قصيدة من الطويل يذكر فيها خروج شبيب العقيلي ومخالفته كافوراً مطلعها :

عَدُوُّكَ مَذمومٌ بكلِّ لِسانِ ... ولو كانَ مِنْ أعدائِكَ القَمَرانِ

(٤) الفتح الوهبي ١٧٣ وابن سيدة ١٣٢ والواحدى ٢٥٦ والتبيان ٤/ ٢١٣ — واليازجي ٤/ ٥٨٥ والبرقوقي ٤/ ٣٤٥ .

(٥) في الأصول (بهم) وأثبتناه على رواية المصادر وحيث بنى الشرح عليها .

(٦) نقل الواحدى شرح ابن جنى ونسبه له ٣٠٠ـ٣٠١ والتبيان ١/ ٣٧٩ والبرقوقي ٢/ ٩٧ .

(٧) في (ت) أثبت (على قدر مدحه) في الهامش الأيمن .

ما هم فيه ، وأنه أولى به منهم (١) .

وأقول إن قوله (وهذا كان مذهبه في أكثر شعره ، يطوى المديح على الهجاء) وصف لأبي الطيب بالطبع الردئ ، والخلق الدنيء ، وتخرّص منه عليه لأن هذا لم يقع منه (٢) إلّا في مدح كافور ، لأنه كان عبدًا أسود خصيًّا ، ترك مثل سيف الدولة في الشرف والفضل والكرم ، وقصده رجاء الزيادة عنده ، فوقع في النقص ، وهذا الممدوح قال ابن فورّجة ـ ذكره الواحدى (٣) ـ من صميم بني تميم ، عربيّ مفتوح يتنابه الشعراء لا يبعُد من فهم ، فكيف يسوغ لأبي الطيب ذلك في حقّه ؟ ولو كان المعنى في هذا البيت غيره وقد أتبعه بأوصاف كثيرة على نسق واحد لكانت هذه القصيدة خالية أو أكثرها من مدحه (٤٢١) ، والصحيح أن معنى قوله (لا يزدهى بخديعة) أى لا يستخفّ بها وإن كثرت فيها الوسائل توصّلًا الى أخذ غرّته ، يصفه بصحة فطنته ، وحصافة عقله ، ورزانة لبّه ، وينبغى أن تكون هذه الخديعة في غير المكارم لأن المكارم ينبغى للكريم أن ينخدع فيها كقوله (٤) : (بسيط)

والحرّ يخدَعُ أحيانًا فينخدعُ

---

(١) الواحدى ٢٥٦ والتبيان ٤/ ٢١٣ والبرقوقي ٤/ ٣٤٥ .

(٢) في (ت) أثبت (من) أعلى السطر .

(٣) ذكر الواحدى ما قال ابن فورجة ٣٠١ والتبيان ١/ ٣٧٩ والبرقوقي ٢/ ٩٧ .

(٤) لم أقف عليه .

وكما يُحكى عن معاوية أنه دخل عليه رجل من أهل الكوفة ، فشكا إليه زياداً (١) فقال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً غصبني داري ، وقد اشتريت ساجَها (٢) بكذا وكذا ألف درهم ، وقد دخلها أميرُ المؤمنين سنة كذا وكذا ورآها ، قال : فكتب له رَدَّها (٣) وما ذكره من قيمة ساجها . فلما خرج من عنده ، أقبل معاوية على أصحابه وقال : والله ما أعرف مما يقول شيئاً وإنما يخادعوننا فننخدع .

وقوله (٤) :

ألومُ بِهِ مَن لامَني في وِدادِهِ وحُقَّ لخيرِ الخلقِ مِن خيرِهِ الوُدّ

قال : أى هو خيرُ الخلق ، وأنا كذلك ، وحقيقٌ على أهل الخير أن يَوَدّ بعضهم بعضاً ، فحقيقٌ عليَّ إذاً أن أوَدّهُ (٥) .

وأقول إنه يحتمل أن يكون (من خيره) راجعاً الى آباء الممدوح ، كأنه قال هو خيرُ الخلق

---

(١) هو زياد بن ابيه وُلد في العام الأول للهجرة ، أمير من الدُهاة القادة الفاتحين الولاة ، من أهل الطائف ، إختلفوا في اسم أبيه فقيل : عُبيد الثقفي وقيل : أبو سفيان رضى الله عنه ، ولدته أمّه سُمَيّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف وتبناه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في عهد أبي بكر رضى الله عنه وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة ثم لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أيام إمرته على البصرة ثم ولاه على بن أبي طالب رضى الله عنه إمرة فارس ، ولمّا توفي عليّ امتنع زياد على معاوية رضى الله عنه وتحصّن في قلاع فارس وتبينَ لمعاوية أنه أخوه من ابيه (أبى سفيان) رضى الله عنه فكتب إليه بذلك فقدم زياد عليه وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق حتى توفى سنة ٥٣ هـ . الكامل في التاريخ ٣/ ٣٩٨ ، ٤٢٢ والأعلام ٣/ ٨٩ـ ٩٠

(٢) السَّاجُ : خشبٌ يُجلب من الهند واحدته ساجة . اللسان (سوج)

(٣) في (ت) كرر بعدها عبارة (وكتب له) ثم ضرب عليها بالقلم .

(٤) الواحدى ٣٠٣ والتبيان ١/ ٣٨٣ واليازجى ٢/ ٧٣ والبرقوقي ٢/ ١٠٤

(٥) الواحدى ٣٠٣ والتبيان ونسبه لابن جني ١/ ٣٨٣ واليازجي ٢/ ٧٣ ـ ٧٤ والبرقوقي ٢/ ١٠٤

من خير الخلق ، وهذا الأقرب والأشبه ، والأشبه بغرضه لأن وصفه نفسه بأنه خير الناس من أقصى الرقاعة (١) ، وأقبح الشناعة .

وقوله : (٢)

وَسَيفِى لأنْتَ السَّيفُ لا ما تسُلُّهُ ... لِضَربٍ وِمِمَّا السَّيفُ مِنهُ لكَ الغِمْدُ

قال : أقسم بسيفه ثم أقبل (٢١ ب) على الممدوح فقال : لأنت السيف لا السيف الذى تَسلُّه لتضرب به الأعداء ، أى أنت فى الحقيقة سيف لا السيف المطبوع من الحديد ، لأنك أمضى منه (ومما السيف منه لك الغمد) أى ومن الحديد الذى تُطبَعُ منه السيوف غِمدُك ، يقول إذا لَبِستَ الحديد كالدّرع والجَوشَن ونحوهما كنتَ فيه كالسيف وكان لك كالغِمد (٣) . وأقول إن فى قوله (ومِمَا السيف منه لك الغِمد) تفضيلاً للممدوح على السيف وذلك أن السيف من الحديد والحديد للممدوح غمدٌ ، أى درعٌ ، والسيف أشرف من الغمد لأن الغمد للسيف كالخادم فوجبَ أن يكون أشرفَ من السيف ، لأن الذى السيف منه وهو الحديد وهو جنسه له غمدٌ وهذا كما يُقال : زيدٌ مِن تَميمٍ وتميمٌ لعَمروٍ عبيدٌ ، فوجب أن يكون زيدٌ لعمروٍ عبدٌ .

---

(١) الرَّقاعَةُ : الحمق وتمزق العقل واحتياجه الى أن يُرقَع . اللسان (رقع)

(٢) الفتح الوهبى ٥٨ وابن سيده ٤ ١٣ والواحدى ٣١٢ والتبيان ٢ / ٦ واليازجى ٢ / ٧٨ والبرقوقى ٢ / ١٠٧ وهو من قصيدة بن الطويل يمدح بها الحسين بن على الهمدانى مطلعها :

لَقَدْ حازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ ... فَيا لَيتَنِي بُعْدٌ ويالَيتَهُ وَجْدُ

(٣) الواحدى ٣١٢ والتبيان ونسبه لابن جنى ٢ / ٦ والبرقوقى ٢ / ١٠٧

(١)
وقولـــه :

(٢)
وَعِنْدِى قَبَاطِىُّ الهُمَامِ وَرِفْدُهُ   وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتَ بِهِ الجَحْدُ

قال :
قولـــه :
(وعندهم مما ظفرت به الجحد) دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئاً حتى إذا قيل لهم :
(٣)
(هل) عندكم خير أو بر من هذا الممدوح ؟ قالوا : لا ، فذلك هو الجحد ،
(٤)
لأن لا حرف نفى هنا ، أو يجحدوا ما رزقوا إن كانوا رزقوا شيئاً (ليكون ذلك سبباً)
(٥)
لانقطاع الخير عنهم . وأقول إنه لم يفهم المعنى ، وذلك أن قوله فى البيت الذى
(٦)
قبله :

وفى يدهم غيظ وفى يدى الرِّفْدُ .

(٨) (٧)
والبيت (٢٢أ) الثانى الى آخره فى موضع حال من الضمير فى ألقى من قوله :

فَلا زِلْتُ أَلْقَى الحاسِدِينَ بِمِثْلِهَا .

---

(١) الواحدى ٣١٤ والتبيان ٩/٢ واليازجى ٨٠/٢ والبرقوقى ١١٠/٢

(٢) القباطىّ : جمع قُبْطِيّةٍ وهى ثياب بيض تعمل فى مصر ، والهُمام : الملك العظيم الـهمّة . التبيان ٩/٢

(٣) ليست فى (ق) (٤) ليست فى (ق)

(٥) نقل الواحدى شرحه ونسبه إليه وردّ عليه ٣١٤ ونقله التبيان ونسبه إليه أيضا ٩/٢ وكذلك ١١٠/٢

(٦) عجز بيت صدره : فَلا زِلْتُ أَلْقَى الحاسِدِينَ بِمِثْلِهَا

الواحدى ٣١٤ والتبيان ٩/٢ واليازجى ٨٠/٢ والبرقوقى ١٠٩/٢

(٧) هو قوله : وعندى قباطى الهمام

(٨) أنظر الهامش قبل السابق .

(١)
أى بمثل أياديه التى هى (ثُناءَ ثُناءَ) ، وقوله :

وَعِندَهُمُ مِمَّا ظَفِرتُ بِهِ الجَحْدُ

أى عندى الظفر برفد الممدوح ، وليس عندهم مما ظفرتُ به الا الجحدُ له ، أى ليس عندهم من ذلك العطاء شيء الاّ جحودُهم له حسدًا لى عليه وكذلك يفعل الضدُّ والحاسدُ إمّا أن يُقلِّلَ ما صار الى محسوده أو ينفيه رأسًا ، فالجحد إذًا إنّما وقع من الحاسدين فيما صار الى أبى الطيب لا فيما صار إليهم ولا هو دخل عليهم .

(٢)
وقولـه :

وَمِنّى استَفادَ النّاسُ كُلَّ فَضيلَةٍ ... فَجازُوا بِتَركِ الذَّمِّ إنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

قال : قوله (فجازوا) كما نقول هذا الدّرهم يجوز على خُبْثِ نقدِهِ أى يُتَسَمَّح به ، أى فغايتهم أن لا يَذمُّوا وأمّا أن يحمدُوا فلا .

وأقول إنه قد عابوا عليه هذا التفسير وقيل كيف يزعم أنه قد أحكم سماعَ شعر أبى الطيب

---

(١) إشارة الى قوله :

وَشَهوَةَ عَودٍ إنّ جُودَ يَمينِهِ ... ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بِها فَردُ

الفتح الوهبى ٥٨ وابن سيده ١٣٥ والواحدى ٣١٣ والتبيان ٢/ ٩ واليازجى ٢/ ٨٠ والبرقوقى ٢/ ١٠٩ وثُناءُ ثُناءُ يريد مَثْنَى مَثْنَى التبيان ٢/ ٩

(٢) الواحدى ٣١٤ والتبيان ٢/ ١٠ واليازجى ٢/ ٨١ والبرقوقى ٢/ ١١٠

(٣) نقل الواحدى شرحه ونسبه لابن جنى ٣١٤ وكذلك التبيان ٢/ ١٠ والبرقوقى ٢/ ١١١

منـه وقراءته عليه ويقول هذا القول ؟

وإنما قوله (فجازوا) أمر من المجازاة لا من الجواز ، أى فجازوا على ما استفدتم منى من الغرائب بترك الذم لى إن لم يكن منكم حمد (١) ، وهو مثل قوله :

إنّا لفى زمنٍ تركُ القبيحِ بـــه ... من أكثرِ النّاسِ إحسانٌ وإجمالُ (٢)

وقولـه (٣) :

قدْ يُصيبُ الفتى المُشيرُ ولمْ يجْـ ... ـهَدْ ويُخطِى الصّوابَ بعْدَ اجتهادِ (٤)

قال : هم وإنْ كانوا قد أعلوا الرأى فإنّهم قد أخطأوا فيه وأنت أصبتَهُ عفوا (٥) .

وأقول هذا ليس بشىء وذلك أن هذا القول إنما ضربه مثلا لمشير (٦) (٢٢ب) وكافور هنا هو المُشار عليه فليس المثل له (٧) ، وذلك أن قوماً أشاروا عليه بالشّقاق والقتال لابن سيّده

---

(١) الواحدى والتبيان ٣/٢٨٧ واليازجى ٤/٢٠٢ والبرقوقى ٣/٤٠٧ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها أبا شجاع مطلعها :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ ... فليُسعدِ النُّطقُ إنْ لمْ تُسعدِ الحالُ

(٢) قوله : (وهو مثل قوله .... وإجمال) أثبته فى (ت) فى الهامش الأيسر

(٣) الواحدى ٦٥٦ والتبيان ٢/٣٢ واليازجى ٢/١٥٤ والبرقوقى ٢/١٣٢ وهو من قصيدة من الخفيف قالها وقد اتصل قوم من الغلمان بابن الاخشيد مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور فطالبه بتسليمهم إليه ، فسلمهم ، واصطلحا ومطلعها :

حسَمَ الصُّلحُ ما اشتهتهُ الأعادِى ... وأذاعتهُ ألسُنُ الحُسّادِ

(٤) هكذا فى الأصول وفى المصادر يُشْوِى وهو من إشواء الرّامى اذا لم يصب المقتل وفى حديث عبد المطلب كان يرى أن السهم اذا أخطأه فقد أشوى . اللسان (شوا) .

(٥) الواحدى ٦٥٦ واليازجى ٢/١٥٤ والبرقوقى ٢/١٣٢ . (٦) فى (ت) أثبت (إنما) أعلى السطر

(٧) إشترى الاخشيد كافورًا وصار من أكبر قواده ، ثم قام بتدبير المملكة فى ولاية ابن الأخشيد أنوجور الى أن مات أنوجور سنة ٤٩ فأقام كافور فى الملك بعده أخاه عليًا الى أن مات سنة ٥٥ فتسلطن كافور . النجوم الزاهرة ٤/١ وما بعدها وشذرات الذهب ٣/٢١-٢٢ والأعلام ٦/٦٨

فأبى ذلك عليهم ويدل على
ذلك ما قبله من قوله : (١)

وَلَعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتُ

والبيت الذى بعده (٢) ، والمعنى أنّ القوم الذين أشاروا عليه بالخلاف اجتهدوا في ذلك الرأى وأخطأوا ، وقد يصيب الانسان الرأى عفوًا من غير اجتهاد فالمثل الذى ضربه بالإصابة والإخطاء لشئ واحد وليس ذلك لكافور وللمشير عليه كأنه (٣) يقول : أنت فعلت الصواب وقد أُشير عليك بالخطأ (٤)

وقوله : (٥)

ما يَقْبِضُ الموتُ نفسًا مِنْ نُفُوسِهِم ... إلّا وفي يَدِهِ مِنْ نَتْنِها عُودُ

قال : أي لا يباشر الموتُ أنفسَهم وقت قبضه إيّاها (٦).
وأقول ان قوله :
لا يُباشر الموت أنفسهم كأنه يريد لا يمسُّها بيده استقذارًا لها ، ولكن يمسُّها بعُودٍ ، وكذلك قال غيرُ ابن جنّى ، وهذا ليس بشئ ، والمعنى

---

(١) جزء من بيت روايته تامًا :

وَلَعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتُ بما قِيلَ فأُلْفِيتُ أَوْثَقَ الأَطْوادِ

الواحدى ٦٥٦ والتبيان ٢/٣٢ واليازجي ٢/١٥٤ والبرقوقى ٢/١٣٢

(٢) وهو قوله :

وأشارَتْ بما أبيْتَ رِجالٌ ... كُنْتَ أَهْدَى مِنْها إلى الإرْشادِ

الواحدى ٦٥٦ والتبيان ٢/٣٢ واليازجي ٢/١٥٤ والبرقوقي ٢/١٣٢

(٣) في (٢) : لأنّه

(٤) قوله (لأنه يقول ..... بالخطأ) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٥) الواضح ٩٢ والواحدى ٦٩٣ والتبيان ٢/٤٢ واليازجى ٢/٩٦ ، والبرقوقى ٢/١٤٣

وهو من قصيدة من البسيط قالها يهجو كافورًا في يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد مطلعها :

عِيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيدُ ... بما مَضَى أَمْ بأمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

(٦) نقل الواضح شرحه ونسبه لابن جنى ٩٢ والواحدى ٦٩٣ والتبيان ٢/٤٢ — واليازجي ٢/٩٦ والبرقوقي ٢/١٤٣ .

أن أنفس هؤلاء الكذابين المخلفين البخلاء الذين ذكرهم أولا أنفس منتنة ، فاذا قبضها الموت وظفر بها فكأن في يده من نتنها عودا أى لا يعد ذلك نتنا بل طيبا ، فرحا بها وسرورا بأخذها ، وذلك أن اللئيم صعب الموته طويل العمر ، وقد جاء ذلك كثيرا في أشعارهم ، منه قول أبي تمام (١) : (بسيط)

(بسيط)

فالماء غير عجيب أن أعذبه | يفنى ويمتد عمر الآسن الأجن

وقول الاول (٢) : (طويل)

لعمرك إني بالخليل الذي له | علي دلال واجب لمفجع
وإني بالمولى الذي ليس نافعي | ولا ضائري فقدانه لممتع

وقوله (٣) : (٢٣أ) (٤)

إن امرأ أمة حبلى تدبره | لمستضام سخين العين مفؤود

---

(١) ديوانه ٤/ ١٤٠ والاستدراك ١٨٣ وفيهما : يمتد عمر الآجن الأسن ، والآجن : المتغير الطعم واللون غير أنه شروب والآسن مثل الآجن تغير غير أنه شروب اللسان (آجن) و (آسن) والبيت من قصيدة يرثي بها بني حميد مطلعها :

اليوم أدرج زيد الخيل في كفن | وانحل معقود دمع الأعين الهتن

(٢) نسب البيتان في شرح ديوان الحماسة للبراء بن ربعي الفقعسي ٢/ ٨٥٠ ونسبا في الوساطة للفقعسي بن ربعي ٣٣٧ وفي معجم شواهد العربية أنه لمفرس بن ربعي الفقعسي أو البراء بن ربعي الفقعسي ١/ ٢١٩ وهما من قصيدة حماسية مطلعها :

أبعد بني أمي الذين تتابعوا | أرجي الحياة أم من الموت أجزع

(٣) الواحدى ٦٩٥ والتبيان ٢/ ٤٥ والعوقوقى ٢/ ١٤٧

(٤) ورد في (ت) في الهامش الأيمن من الصفحة (٢٣آ) : (كأن هذا المعنى من قول الراجز

يا ريها إذا بدا صناني | كأنني جاني عبيثران

وكذلك كتب في (م) في الهامش الأيسر ، وهو الأعرابي قاله وهو يمتح على بئر وورد بلفظة في الحيوان ١/ ١٤٧ وكذلك بلفظه في إصلاح المنطق ١٤٤ وفي اللسان : وقد بدا ، وقال الصنان : ريح الذفر وقيل هي الريح الطيبة (صنن)

قال : يُعَرِّض بابن الإخشيد (يعني ابن سيِّده) (١) . وأقول : لم يعن بذلك إلاّ نفسه ، فالضمير في تَدَبُّره راجع الى أبى الطيِّب ، يدلُّ على ذلك ما قبلَه وهو قوله : (٢)

جَوْعانُ يأكُلُ مِن زادِي ويُمْسِكُني

وما بعده ، وهو قوله متعجباً من صبره عليه ، وإقامته عنده : (٣)

وَيْلُمِّها (٤) خُطّةً وَيْلُمّ قابِلِها

وقوله : (٥)

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليومِ مِنْهُ ناظِرٌ أنْتَ طَرفُهُ ورُقادُهُ

قال : أي إذا انصرف عنك آخرَ (٦) اليوم (٧) خَلَّفَ عندك طَرْفَهُ (٨) فبقِيَ بعدك بلا طرفٍ (٩) ولا نوم إلى أن يعودَ (١٠) ، وهذا مَثَلٌ قد أحسن فيه (١١) . وأقول : (١٢)

---

(١) ليست في (ق) وعندها ينتهي شرح البيت وقد نقله الواحدى ٦٩٥ والتبيان ٢/ ٤٥ والبرقوقي ٢/ ١٤٧ .

(٢) صدر بيت تمامه : لِكَيْ يُقالَ عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ
الواحدى ٦٩٤ والتبيان ٢/ ٤٤ واليازجي ٢/ ٩٨ والبرقوقي ٢/ ١٤٥

(٣) صدر بيت تمامه : لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ
الواحدى ٦٩٥ والتبيان ٢/ ٤٥ واليازجى ٢/ ٩٨ والبرقوقي ٢/ ١٤٧

(٤) وَيْلُمِّها : يريد ويلٌ لأمِّها

(٥) الواحدى ٧٤١ والتبيان ٢/ ٤٧ واليازجي ٣/ ٤١ والبرقوقي ٢/ ١٤٩ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد مطلعها :
جاءَ نَيْرُوزُنا وأَنْتَ مُرادُهْ ووَرَتْ بالَّذِي أرادَ زِنادُهْ

(٦) في (ق) قبلها : في

(٧) من قوله (منه) في صدر البيت إلى قوله (اليوم) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٨) بعدها في (ق) : ورقاده

(٩) في (ق) : لحظ

(١٠) بعدها في (ق) : إليك

(١١) نقل الواحدى شرحه ونسبه لابن جنى ٧٤١ والتبيان ٢/ ٤٧ واليازجي ٣/ ٤١ والبرقوقي ٢/ ١٤٩ .

(١٢) في (ت) أثبت (أقول) أعلى السطر

هذا ليس بشيء، وقد قال الواحدى قال العَرُوضى(١) : هذا هجاء قبيحٌ للممدوح إن أخذنا بقول أبى الفتح ، لأنّه يسراه ينصرفُ عنه أعمى عديمَ النّوم ، ومعناه أنه (٢) استفاد منه النظرَ والرقادَ ، وهما اللّذان تستطيبهما العين .(٣)

وقوله : (٤)

نَحْنُ فِي أَرْضِ فارِسٍ فِي سُرُورٍ ذا الصَّباحُ الّذِي يُرَى(٥) مِيلادُهْ

قال : أى نحن كلّ يومٍ في سرورٍ لأنّ الصّباح كلّ يوم يُرى ، يريد اتصال سرورهم (٦) ، وقال الواحدى قال العروضى : ليس كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخصّ صباحَ النّيروز بالفضل فقال ميلاد السّرور الى مثله من السنة هذا اليوم (٧) ، وقال ابن فورّجة : يريد أنا في سرور ميلاده في هذا الصّباح ، يعني صباحَ نيروز لأنّ السّرور يولد في صباحه لفرح النّاس الشّائع في النّيروز .(٨)

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العَرُوضى معلّم أولاد الرّاضى بالله ، نبغ في علم العروض ولقى ثعلباً وأخذ عنه وروى عنه أبو عبيد الله المَرْزُبان وذكر صاحب التبيان في مقدّمته أنّ له شرحا على ديوان المتنبى ولم يذكر اسمه . الوافى بالوفيات ٧ / ٣٢٨ ومعجم الأدباء ٤ / ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٥ / ١٤٠

(٢) بعدها في الواحدى ٧٤١ : لما رآك

(٣) أورده الواحدى نقلا عن العروضى ٧٤١ ونقله التبيان ٢ / ٤٧

(٤) الواحدى ٧٤٢ والتبيان ٢ / ٤٨ واليازجي ٣ / ٤١ والبرقوقي ٢ / ١٤٩

(٥) هكذا في المصادر وفي الأصول : نَرى بالبناء للفاعل وهو خطأ

(٦) الواحدى ونسبه لابن جنى ٧٤٢ والتبيان ٢ / ٤٨

(٧) في الواحدى : هذا الصباح وفيه الكلام بلفظة ٧٤٢

(٨) ذكر الواحدى كلام ابن فورّجة بلفظه منسوبا له ٧٤٢ وكذلك التبيان ٢ / ٤٨

وقــوله : (١)

كَيفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَـماءٍ   والنِّجَــادُ الَّذِى عَلَيهِ نِجادُهُ

قال : يريد طول حمائل سيفه (لطوله) (٢) وقد تجاوز في هذا قول أبي نواس (٣) :

(طويل)

أَشَـمَّ طُوالُ السَّاعِدَيْنِ كأنَّما   يُناطُ نجادا سَيْفِهِ بِلِـواءِ (٤)

وأقول : هذا ليس بشيء ولم يتعرَّض هاهنا لطول نجاده ولا قصره ، وإنمـــا أراد علو شرفه بوضع نجاد سيف ابن العميد (٥) على منكبه وقد وهبه له (٦) .

(٢٣ ب)

مِثْـلُوُهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْـ   دِ فَفِي مِثْلِ أُثْرِهِ إِغْمادُهُ

قال : كان جفنُ هذا السيف مُغَشًّى فضــةً منسوجةً عليه صوناً له من الفقــــد لئـلا يأكل جفنه (٩) . وقال (١٠) ابـن فورّجـة : يعني أن ما نُســـج

---

(١) الواحدى ٧٤٣ والتبيان ٢/ ٤٩ واليازجي ٣/ ٤٣ والبرقوقي ٢/ ١٥١.

(٢) ليست في (ق)

(٣) ديوانه ٤٠٣ من قصيدة في مدح أبي الأمناء مطلعها :

لقد طالَ في رَسْمِ الدِّيارِ بكائي   وقد طال تَرْدادي بها وعَنائي

(٤) الواحدى ونسبه له ٧٤٣ والتبيان ٢/ ٤٩

(٥) هو أبو الفضل محمد بن الحسن بن العميد من أئمة الكتّاب متوسّعاً في الفلسفة والنجوم ولُقّب بالجاحظ الثاني في أدبه وتَرَسُّله وكان وزيرا لِرُكن الدولة بن بُويه وكان متشيّعاً على مذهب الإماميّة ومات بهمذان سنة ٣٦٠ وفيات الأعيان ٥/ ١٠٣ والكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٥٦ واليتيمة ٣/ ١٥٨ وأمراء البيان ٥٠٠ و الأعلام ٦/ ٣٢٨ وبركلمان ٢/ ١١٩.

(٦) من قوله (عليه نجاده) في البيت إلى قوله (وهبه له) كتب بخط دقيق فـــي الهامش الأيسر من (ت)

(٧) في ابن سيده : أثره بالفتح وأُثر السيف : فِرِنْدُهُ وهو وَشْيُ السيف وجوهره اللسان (أثر)

(٨) في الأصول الفتح الوهبي غير مهموز وفي التبيان : أغماده بالفتح وفي بقية المصادر بالكسر . والبيت في الفتح الوهبي ٦٢ وابن سيده ٣٢١ والواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢/ ٥٠ واليازجي ٣/ ٤٣ والبرقوقي ٢/ ١٥٢

(٩) الواحدي ونسب له قوله : (صوناً من الفقد لئلا يأكل جفنه) ٧٤٤ وكذلك التبيان ٢/ ٥٠ .

(١٠) في (ت) كتب فوقها : (زائد من هنا)

من الفضة على جفنه تصويرٌ لِما على مَتْنِه من الفِرِنْد فُعِل ذلك به لئلا (١) تفقِدَه (٢) العينُ بكونه في غمده ، بل تكون (٣) كأنّها ناظرةٌ إليه ، ولم يُرِدْ بخشية الفقد ذهابه وضياعه بل أراد أنه لحُسْنه لا يشتهى مالِكُه أنْ يفقد منظرَهُ بإغماده ، فقد مَثّلَه في جفنه (٤) . وقال الواحدى : يقول مثّلوا هذا السّيفَ في غمده ، يعنى جعلوا غمدَه على مثاله وصورته ، وهو أنّهم غشّوهُ فضّةً مخرَّقَةً فأشبهت تلك الآثار هذا السيفَ وما عليه من آثار الفِرِنْد (٥) فهو قوله (ففى مثل أثْرِهِ إغماده) يعنى (٦) أنه يُغْمَدُ في جفنٍ عليه آثار كأثره (٧) وهذا هو قول ابن فورّجية بعينه (٨) ، وأقول : المعنى غير ما ذكره ، وهو أنّ معنى مثّلوه أى جعلوه قائماً في جفنه خشية أن يُفْقَدَ ، لأنّ الشمّس تزعَمُ أنّها رِئْدُهُ أى مثلُهُ وتربُهُ فتذهبُ به أى تأخذه ، وتستلبُهُ للمناسبةِ التي بينها وبينه (٩) ، وهذا البيت على هذا التفسير مرتّبٌ على ما قبله (١٠) وهو الصّحيح ولم أُسْبَقْ إليه ، وقوله (ففي مثل أثْرِهِ إغماده)

---

(١) في الواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢/ ٥٠ : (إرادة أن لا تفقد)

(٢) في الاصول يفقده بالياء وفي الواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢٥/ ٥٠ تفقده بالتاء

(٣) في الواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢/ ٥١ : يكون بالياء .

(٤) الفتح على أبي الفتح ١٣٩ــ١٤٠ والواحدى ٧٤٤

(٥) الفِرنْدُ : وَشْيُ السيف . اللسان (فرند)

(٦) في الواحدى ٧٤٤ : أى (٧) الواحدى ٧٤٤

(٨) في (ت) كتب فوقها الى هنا أى هنا تنتهي الزيادة .

(٩) في (ت) أثبت (للمناسبة التى بينها وبينه) في الهامش الأيسر

(١٠) البيت الذى قبله هو :

كُلّمَا اسْتَلَّ ضاحَكَتْهُ إيَاةٌ تزعُمُ الشمّسُ أنّها أرْآدُهْ

الفتح الوهبى ٦٢ وابن سيده ٣٢١ والواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢/ ٥٠ واليازجي ٢/ ٤٣ والبرقوقي ٢/ ١٥١ .

أى جوهره أفخر الجواهر ، فكذلك غمده لأنّه ذهبٌ لا فضّةٌ كما قالوا :
ويدلّ عليه (٢٤ آ) قوله : (١)

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفا ذَهَباً

وقوله : (٢)

فَرَّسَتْنا سَوابِقٌ كُنَّ فيهِ   فارَقَتْ لِبْدَهُ وفيها طِرادُهُ

قال أى جعلتنا فرساناً خيلٌ كُنَّ في نداه ، أى كانت في جملة ما أعطانا خيلٌ سوابق فارقَتْ لِبْدَهُ ، أى انتقلت الى سَرْجى (٣) فارقَتْ سرجَ ابن العميد (وفيها طرادة) أى قد سرتُ معه كأحدِ مَنْ في جملته فإذا سار إلى موضع سرتُ معه وطاردتُ بين يديه فكأنّه هو المُطارِدُ عليها (لأنّ ذلك بأمره وطلب الحظوة عنده) (٤) وقال الواحدى : قال العروضى : هذا كلام مَنْ لم ينتبه من سِنَةِ (٥) الغفلة ، إنّما هو (٦) فارقت هذه الخيلُ لبده وفيها تأديبه وتقويمه . (٧)

---

(١) جزء من بيت روايته تامًا :
مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفا ذَهَباً يَحمِلُ بَحرًا فِرِنْدُهُ إزبادُهُ
الواحدى ٧٤٤ والتبيان ٢/ ٥١ واليازجي ٣/ ٤٤ والبرقوقي ٢/ ١٥٢
(٢) الفتح الوهبى ٦٣ وابن سيده ٣٢٢ والواحدى ٧٤٥ والتبيان ٢/ ٥٢ واليازجي ٣/ ٤٥ والبرقوقي ٢/ ١٥٤
(٣) السَّرج : رَحْلُ الدّابّة . اللسان (سرج)
(٤) ليست في (ق) وشرح البيت في الفتح الوهبى ٦٣ ونقله الواحدى ٧٤٥ ، والتبيان ٢/ ٥٢ والبرقوقي ٢/ ١٥٤ ونسبوا له بعض ما نقلوه .
(٥) في الواحدى ٧٤٥ : بعد من نومٍ وفي التبيان ٢/ ٥٢ : بعد عن نومةٍ
(٦) في الواحدى ٧٤٥ والتبيان ٢/ ٥٢ : يقول
(٧) ما قاله العروضى في الواحدى ٧٤٥ – ٧٤٦ والتبيان ٢/ ٥٢ والبرقوقي ٢/ ١٥٤ .

وقوله (١)

إنني أصيدُ البزاةِ(٢) ولكـــن   أجلُّ النجومِ لا أصطادُه

قال : لو استوى له أن يقول : ولكن(٣) أعلى النجوم لكان أليق (٤) وأقـول : إن أبا الطيب لو أراد ذلك لاستوى له بأن يقول ولكني أعلى النجوم بزيادة الياء ولو قال ذلك لدخل عليه نجومٌ خفيةٌ كالسُّها وما أشبهه ، وذلك قبيح ، ولكنه أراد بأجلّ النجوم الشمس لأنها أعظم الكواكب وأضوؤها وأنفعها ، وقـال الواحدى عنى بأجلِّ الكواكب زحل (٥) .

وقوله : (٦)

ما تعوّدتُ أن أرى كأبى الفضـ   ـل وهذا الذى أتاه اعتيادُه

قال : (أى لم أمدح مثله فلذلك قصّرت عن كنه وصفه) (٧) وهذا الـذى أتاه من الكرم عادة له لم يتخلّق لى به (٨) ، وقال الواحدى : هذا ليس بشيء لانه ليس في وصف كرمه إنما يعتذر من التقصير في مدحـه (٩)

---

(١) الواحدى ٧٤٧ والتبيان ٥٣/٢ واليازجى ٤٦/٣ والبرقوقي ١٥٥/٢

(٢) البُزاة : جمع بازي، وهي ضرب من الصقور تقوم بالصيد . اللسان (بزا)

(٣) في (ت) أثبت (ولكن) أعلى السطر

(٤) الواحدى ونسبه له ٧٤٧ والتبيان ٥٣/٢

(٥) الواحدى ٧٤٧

(٦) الواحدى ٧٤٧ والتبيان ٥٤/٢ واليازجي ٤٦/٣ والبرقوقي ١٥٥/٢

(٧) ليس في (ق) وذكره الواحدى ٧٤٧ والتبيان ونسبه لابن جنى ٥٤/٢

(٨) الواحدى ونسب بعضه لابن جنى ٧٤٧ والتبيان ونسبه لابن جنى ٥٤/٢

(٩) الواحدى ٧٤٧

وقوله : (١)

غَمَرَتْنِي فَوائِدٌ شاءَ فِيها   أَنْ يَكُونَ الكَلامُ مِمَّا أَفادَهْ

قال : أى تعلّمت منه حسن القول ، يصفه بالبلاغة والخطابة (٢) وأقول إن أبا الطّيب (٢٤ ب) أشار إلى مواضع كان قد أخذها عليه في حال إنشاده ، (بادٍ هواك) (٣)

يقول : أعطانى عطايا كثيرة وأفادنى فوائد جليلة من أموال وتحفٍ أراد أن يكون فيها فوائد الكلام وهذا من قول أبي تمام : (منسرح)

نَأْخُذُ مِنْ مالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

وقوله : (٥)

ما سَمِعْنا بِمَنْ أَحَبَّ العَطايا   فاشْتَهى أَنْ يَكُونَ فِيها فُؤادُهْ

قال : يقول هذا الكلام الحسن الذى عنده نتيجةُ عقله وقلبه (٦) ، فكأنه إذا أفاد إنسانًا فقد وهب له عقلًا ولبًّا وفؤادًا ، وأقول إنه لم يفهم

---

(١) من قوله (وهذا الذى في البيت) حتى (وقوله) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر ، والبيت في الواحدى ٧٤٨ والتبيان ٢/ ٥٥ واليازجى ٣/ ٤٦ — والبرقوقي ٢/ ١٥٦ .

(٢) نقل الواحدى ٧٤٨ والتبيان ٢/ ٥٥ والبرقوقي ٢/ ١٥٦ من شرحه قوله : تعلّمت منه حسن القول .

(٣) جزء من مطلع قصيدة من الكامل مدح بها أبا الفضل محمد بن العميد روايته تامًّا :

بادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرا   وَبُكاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرى

الفتح الوهبى ٧٩ والواحدى ٧٣٣ والتبيان ٢/ ٦٠ واليازجي ٢/ ١١١ والبرقوقي ٢/ ٢٦٤ .

(٤) عجز بيت صدره : نَرْمِي بِأَشْباحِنا إِلَى مَلِكٍ

ديوانه ١/ ٢٧١ والمختار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام ضمن الطرائف الأدبية ٢٨١ وهو من قصيدة مطلعها

إِنَّ بُكاءً فِي الدّارِ مِنْ أَرَبِهْ   فَشايِعا مُغْرَمًا عَلى طَرَبِهْ

(٥) الواحدى ٧٤٨ والتبيان ٢/ ٥٥ واليازجي ٣/ ٤٧ والبرقوقي ٢/ ١٥٦

(٦) في (ق) العبارة : (عنده ، أفاده لبًّا وعقلًا)

(٧) الواحدى ونسبه لابن جنى ٧٤٨ وكذلك التبيان ٢/ ٥٥

معنى البيت لأنَّـه جعل الكلامَ الحسنَ الذى يفيده فوائدُه وليس كذلك ، ولو كان الأمر على ما يقول لكان بين البيت الأوَّل والثَّانى تناقض ، وذلك أنـه قال في الأوَّل :

غمرَتني مَواهِبٌ شاءَ فيها (١) أنْ يَكونَ الكَلامُ مِمَّا أُفادُهْ

فقد أراد بهذا البيت وشاء أن يُفاد كلامه ، والبيت التالي :

ما سَمِعْنا بِمَنْ أحَبَّ العَطايا فاشْتَهى أنْ يَكونَ فيها فُوائدُهْ

أى لا يشتهى ولا يريد أن يكون فيها فوائد ، أى كلامه كما ذكر ، وهذا التنَّاقض إنَّما وقع في حَمْلِه البيت التَّالي على الاول وتعلُّقِه به ، فجعل الفوائد كلاماً وليس بينهما تعلُّق ، والبيت التَّالى من قول مُسْلِم (٢) : (بسيط)

يَجُودُ بالنَّفْسِ إنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها والجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غايَةِ الجُودِ

وهذا المعنى كثير ظاهرٌ لكلِّ بصير :

وقوله : (٣) (٢٥ أ)

وأحَقُّ الغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ في زَمانٍ كُلُّ (٤) النُّفُوسِ جَرادُهْ

---

(١) في المصادر وما ذكره سابقًا : فوائد

(٢) هو مسلم بن الوليد الأنصارى ، صَريع الغَواني ، أنشد الرشيد لاميته :

هلِ العَيشُ إلَّا أنْ تَروحَ مَعَ الصِّبا وتَغْدُو صَريعَ الكَأْسِ والأعْيُنِ النُّجْلِ

فقال له الرشيد : أنت صريع الغوانى ، فسُمِّيَ بذلك حتى صار لا يعرف إلَّا به وكان مدَّاحًا محسنًا قيل عنه أنه أول من وسَّع البديع لأنَّ بشَّار بن برد أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار ، وجلّ مدائح مسلم في يزيد بن مَزْيَدٍ وداود بن مزيدٍ والبرامكة وقد مدح الخلفاء • طبقات ابن المعتز ٢٣٤ ـ ٢٣٥ والبيت في شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ١٦٤ وصدره فيه :

تجود بالنَّفْسِ إذْ أنتَ الضَّنينُ بها • وهو من قصيدة في مدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المُهَلَّب مطلعها :

لا تَدْعُ بِي الشَّوقَ إنِّي غيرُ مَعْمُودِ نَهَى النُّهَى عَنْ هَوى الهِيفِ الرَّعادِيدِ

(٣) الواحدى ٧٤٨ والتبيان ٢/ ٥٥ واليازجي ٣/ ٤٧ والبرقوقي ٢/ ١٥٧

(٤) في (م) : كان •

قال : جعله كالغيث وجعل جميع النّاس كالجراد أي لأنّه يعطيهم وجميعهم يأخذ منه وهو سبب حياته (١) ، وأقول : الصّواب أنّ يجعله كالغيث لعموم نفعه ويجعل النّاس كالجراد لظهور فسادهم في الأرض ، ويدلّ على ذلك قوله فيما يليه : (٢)

مِثْلَ ما أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِي الْعَالَمِ والبَعْثَ حِينَ شاعَ فَسادُهْ

وهو من قول ابن أبي عُيَيْنَة : (٣) (طويل)

أَبُوكَ لنا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظِلِّهِ وَأَنْتَ جَرادٌ لَسْتَ تُبْقِي وَلا تَذَرْ

وقوله : (٤)

نَسِيتُ وما أَنْسَى عِتاباً عَلَى الصَّدِّ وَلا خَجَلاً زادَ شَبِه حُمْرَةُ الخَدِّ

قال : وفيتُ (٥) مَنْ غدرَ بعهدي ، وأقول انّه فسّر البيت على نَسِيتُ

---

(١) الضمير في حياته يعود الى الجراد لأنّ الجراد حياته في الغيث والكلأ كما نقل الواحدي عن ابن جني وشرحه في الواحدي منسوبا لابن جني ٧٤٨ والتبيان ٢/ ٥٥ والبرقوقي ونسبه له ٢/ ١٥٧ .

(٢) الواحدي ٧٤٩ والتبيان ٢/ ٥٦ واليازجي ٣/ ٤٨ والبرقوقي ٢/ ١٥٧ وشرحه الواحدي بقوله : يقول لمّا شاع الفساد في العالم بالناس الذين جعلهم كالجراد خلق ابن العميد ليستدرك به ذلك الفساد كما أنّه لمّا عمّ الكفر والشرك بعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين .

(٣) هو أبو عُيَيْنَةَ بن محمد بن أبي عُيَيْنَةَ المُهَلَّبي من ولد المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة ويزعم آل المهلّب أنّ أبا عيينة اسم ويقولون : كلّ من كان من المهالبة يدعى أبا عيينة وكنيته أبو المنْهال ، وكان أبو عيينة يهجو ابن عمّه خالد بن يزيد بن حاتم المهلبي . الاغاني ٢٠/ ١١٥ وطبقات ابن المعتز ٢٨٨ والبيت في الاغاني ٢٠/ ١١٥ من قصيدة أولها :

نَفَى النَّومَ عَنْ عَيْنِي تَعَرُّضُ رِحْلَةٍ بِها الهَمُّ وَاسْتَوْلَى بِها بَعْدَهُ السَّهَرْ

(٤) مطلع قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الفضل بن العميد ويودّعه . الفتح الوهبي ٦٤ وابن سيده ٣٢٣ والواحدي ٧٥٠ والتبيان ٢/ ٥٩ واليازجي ٢/ ١٢٩ والبرقوقي ٢/ ١٦١

(٥) قبلها في (م) : قد ، وبعدها في (ق) بعهد .

بضمّ النون ولم يجد التفسير والجيّد فتحها ، يقول نسيتُ كلَّ شيءٍ ولا أنسى عتابَ الحبيب على صدّه ، ولا أنسى خضرة عند ذلك وحمرة خدّه ، وهم كثيرًا ما يذكرون أيّام الوصال والوداع ولياليها وما جرى بينهم وبين أحبابهم فيها كقوله (١) : (طويل)

وما أَنسَ مِلْ أَشياءِ لا أَنسَ قولَها   وأَدمُعُها يذرِين حشوَ المكاحِلِ
تمتّع بذا اليومِ القصيرِ فإنّه   رهينٌ بأيّامِ الشهورِ الأطاوِلِ

(وأشباه ذلك) (٢)

وقوله : (٣)

يَحُلُّ القنا يومَ الطّعانِ بِعَقْوَتي (٤)   فأَحرِمُهُ عِرضِي وأُطعِمُهُ جِلدِي

قال يقول إذا أحاط بي الطعن لم أهربْ إشفاقًا من أنْ يُعابَ حسبي أو يُطعَنَ بل أُنصِب نفسي وأُعرِّضُ وجهي له ، فإمّا هُلْكٌ وإمّا مُلْكٌ ، وهو قريب من قول الآخر (٥) : (وافر)

نُعَرِّضُ للطِّعانِ إذا التَقَينا   وُجوهًا لا تُعَرَّضُ لِلسِّبابِ (٢٥ب)

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) سقطت من (م) .

(٣) الواحدى ٧٥٢ والتبيان ٢/ ٦١ واليازجي ٢/ ١٣٠ والبرقوقي ١٦٣/٢ .

(٤) بِعَقْوَتي : أي بقربي ، وقد أحاط بي التبيان ٢/ ٦١ .

(٥) هو القتّالُ الكِلابي واسمه عبد الله بن مُجيب بن المضرَّحي بن عامر بن الهصّان بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كِلاب ، شاعر فارس وله ديوان مفرد الاغاني ٢٤/ ١٦٩ والمؤتلف والمختلف ٢٥٢ والبيت في ديوانه ٣٧ — والكامل ١/ ١١٥ .

وأقول إنّ هذه العبارة غير مرضيّة في تفسير هذا المعنى المرضيّ ، وذلك أنه يصف نفسه بالشجاعة والأنفة من الفرار ، ولمّا جعل الرّماح بمنزلة الأضياف التي تحلّ بعقوته جعل قراها إطعان (١) جلده دون عرضه ، يعني أنّ تخريقهم جلده بالطّعن أسهل من تخريقها عرضه باللّوم للفرار .

وقوله : (٢)

إذا ما استحين (٣) الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

قال يقول : إذا مرّت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السّيول فلكثرتها (٤) كأنها تعرض أنفسها على الإبل ، فتشرب منها مستحيية منها لكثرة عرضها (نفوسها) (٥) عليها وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة ولكنّه جرى مثلا ، ويعني بالسبت مشافرها للينها ونقائها ، وجعل الموضع المتضمّن للماء لكثرة الزهر فيه كإناء من ورد (٦) ، وقال الواحدى إنّ أبا الفضل

---

(١) في (م) : إطعام

(٢) الفتح الوهبى ٦٥ وابن سيده ٣٢٥ والواحدى ٧٥٣ والتبيان ٢/ ٦٣ واليازجى ٢/ ١٣٢ والبرقوقى ٢/ ١٦٥ .

(٣) في (م) : استجبن بالجيم المعجمة والباء الموحّدة .

(٤) في (م) : فلكثرها

(٥) ليست في (ق)

(٦) الفتح الوهبى ٦٥ ونقله ابن سيده ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، والواحدى ونسبه لابن جنى ٧٥٣ ـ ٧٥٤ والتبيان ٢/ ٦٣ والبرقوقي ٢/ ١٦٥ .

العروضىّ روى عن جماعة (١) عن أبى الطّيب (٢) أنّ أبا الفتح صحّف اسْتَحَيْنَ وبِسِبْتٍ وإنّما هو اسْتَجْبَنَ وشِيبٍ ، أى اذا ما استجبن الماء ، والاستجابة بالعرض أشبه وأوفق في المعنى ، هذا يعرّض نفسه وذلك يجيب ، والكرع بالشّيب أن ترشف الماء وحكاية صوت مشافرها شِيْب شِيْب ، ومنه قول ذى الرمّة (٣) : (طويل)

تداعيْن باسم الشّيب في مُتثلّمٍ جوانبُه من بصرةٍ وسلامِ

قال الواحدى : وليس ما قال ابنُ جنّى ببعيدٍ من الصّواب (٥)

وأقول إنّه نقّص في الإعراب (٢٦ أ) وذلك أنّ استحين أصله اسْتَحْيَيْنَ يقال اسْتَحَى يَسْتَحِي (٦) فهو مُسْتَحٍ كقوله تعالى (٧) : إنّ اللّه لا يَسْتَحْيِي أنْ يضْرِبَ مَثَلاً " فوقع الحذف بغير علّةٍ ، واستجبن ليس فيه حذف

---

(١) ذكر الواحدى أنّ منهم محمد بن العبّاس الخوارزمي وأبو محمد بن القاسم الجرمي وأبو الحسن الرخّجي وأبو بكر الشّمّراني وعدة يطول ذكرهم ٧٥٤ .

(٢) في (م) : المتنبى .

(٣) ديوانه بتحقيق كارليل مكارتني ٦٠٩ وديوانه نشر المكتب الاسلامي بدمشق ٦٨٩ وإصلاح المنطق ٢٩ والوساطة ٤٦٠ وقد جاء شرحه في طبعة المكتب الاسلامي ٦٨٩ : الشيب حكاية صوت مشافر الإبل عن الشرب ترشف الماء تقول : شيب شيب ، المتثلم : الحوض قد تثلّمت جوانبه ، والبصرة حجارة من الكذّان بيض فيها رخاوة ولين تشبه الجص وبها سميت البصرة من أجل حجارتها البيض ومن أجل كذّانها والسلام : الحجارة واحدها سلمة بالكسر . والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا حيّيا بالزّرق دار مُقامِ لِميّ وإنْ هاجت رجيع سقامِ

(٤) ورد ما قاله أبو الفضل العروضى في شرح الواحدى ٧٥٤ .

(٥) الواحدى ٧٥٤

(٦) في (م) : وهو

(٧) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

والمعنى معه صحيح مستقيم فكان الصّواب ، ويكون استجبن بمعنى أُجبن ،

قال كَعْبُ بن مالك : (١) (طويل)

وَداعٍ دَعا هَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى النَّدَى   فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذاكَ مُجِيبُ

أي فلم يجبه .

وقَوّى الواحدى رواية ابن جنّى (بسبت) وقال مشافر الإبل تشبّه في صحّتها ولينها بالسّبت وهي جُلود تُدْبَغ بالقَرظ ، واحتجّ على ذلك بقول طَرَفَة : (٢) (طويل)

وَخَدٌّ كَقِرْطاسِ الشّآمِي (٣) وَمِشْفَرٍ   كَسِبْتِ اليَمانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ

وضعّف الرّواية بشيب وقال لا يقال كرعت الإبل في الماء بشيب (٤) فيقال له : ولم لا يقال كرعن بشيب إذا جعلته في مكان الحال ، والعامل

---

(١) هو كَعْب بن سعد بن مالك عدّة ابن سلام الرابع في طبقات أصحاب المراثي ٢١٢/١ والبيت من قصيدة له يرثى فيها أخاه أبا المِغْوار وورد برواية المآخذ في الأصمعيات ٩٦ ونوادر أبي زيد ٣٧ وفي جمهرة الأشعار منسوبا لمحمد بن كعب الغنوى ٦٩٧/٢ وورد برواية يا من يجيب منسوبا لكعب في طبقات ابن سلام ٢١٣/١ وأمالى القالى ١٥١/٢ وأمالى المرتضى ٦٠٤/١ والاقتضاب ٤٥٩ وأمالى ابن الشجرى ٦٢/١ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد البكرى بتحقيق مكس كلفسون ١٩ .

(٣) في (٢) : البشامى وهو خطأ .

(٤) الواحدى ٧٥٤ .

في الجار والمجرور محذوف كأنه قال : كرعن مُصَوَّتةً بشيب فإنّ ذلك جائز حسن (١) وإذا قيل كرعن بسبتٍ كان الجار والمجرور في مكان المفعول به والعامل فيه الفعل •

وقوله (٢) :

يُعَلِّلُنَا هذا الزَّمانُ بِذا التَّوعْدِ ... ويَخدعُ عمَّا في يَديهِ مِنَ النَّقْدِ

قال : يقول قد طال انتظارُنا للمهدىّ المتوقّع ولسنا نرى لذلك أثرًا ، فكأن الزمان يسخر منّا ويخدعنا ولا حقيقة لما يدّعيه أناسٌ (٣) من ذلك ، وأقول إنّ هذه العبارة ليست بحسنة والحسنة عبارة الواحدى قال : يقول هذا الزّمان يعدنا خروج المهدى فيعلّلنا بوعدٍ طويل ويخدعنا عمّا عنده (٤) (٢٦ ب) من النقد بالوعد ، يعنى أن الممدوح هو المهدىّ نقدًا حاضرًا ومن (٥) يُنتَظَرُ خروجُه وعدٌ وتعليل وخداع ، ثم أكّد (٦) ذلك بالبيت الذى بعده ،

---

(١) في (٢) : حسن جائز •

(٢) الواحدى ٧٥٧ والتبيان ٢/٦٨ واليازجى ٢/١٣٦ والبرقوقى ٢/١٧٠•

(٣) في (ق) : الناس•

(٤) في (٢) قبلها : في يده ،

(٥) في الواحدى : وما ينتظر •

(٦) بعدها في الواحدى ٧٥٧ : هذا الكلام فقال :

هَلِ الخَيرُ شيءٌ ليس بالخَيرِ غائبٌ ... أمِ الرُّشْدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرُّشْدِ

والبيت في التبيان ٢/٦٨ واليازجى ٢/١٣٦ والبرقوقى ٢/١٧١•

وقـــوله : (١)

وكلُّ شريكٍ في السُّرُورِ بِمُصْبِحِي ... أرى بَعْدَهُ مَنْ لا يَرى مِثْلَهُ بَعْدِي

قال : أي وكلُّ شريك من يشاركني في السُّرور بمصبحي عنده اذا عُدتُ إليـه من أهلـي وغيرهم فرأى ما أفدتَنيه (٢) وحظيت به منك أرى أنا بعده منك يا ابن العميد إنساناً لا يرى هو مثله بعد مفارقتي إيّاه لأنّه لا نظير لك في الدنيا .

وأقول : هذا الذي ذكره ليس بشيء لأنّه لم يتنبَّه (٤) علـى معودات الضمائر . والمعنى أنّ كلّ شريك لي في السُّرور بمصبحي عند ابن العميد أرى بعد المُصْبَح أو الشَّريك إنساناً لا يرى مثل شريكي بعدي لما حصل لي وله من الفوائد والشَّرف وأنا أفضل منه ومقدَّم عليه .

---

(١) الفتح الوهبي ٦٧ وابن سيده ٣٢٨ والواحدي ٧٥٨ والتبيان ٢/ ٦٩ ، واليازجي ٢/ ١٣٧ والبرقوقي ٢/ ١٧٢ .

(٢) في (ق) : ما نلته .

(٣) ورد شرحه في الفتح الوهبي ٦٧ ونقله الواحدي ونسبه لابن جني ٧٥٨ والتبيان ٢/ ٦٩ والبرقوقي ٢/ ١٧٢ .

(٤) في (م) يتبنه وهو خطأ .

وقولـه : (١)

أنا بالوُشاةِ إذا ذكرتُكَ أشبهُ ‏ ‏ تأتي النـدى ويُذاعُ عنكَ فتكرهُ

وإذا رأيتكَ دونَ عِرضٍ عارِضاً ‏ ‏ أيقنتُ أنّ اللّهَ يبغي نصـرهُ

قد أطال الشيخ أبو الفتـح الكلام في قافية هذين البيتين ، وأثبت أن الروى (٢) فيهما الرّاء ، لأنّ ما قبل هاء (٣) الإضمار إذا كان محرّكاً لم يكن إلا رويـاً (٤) احترازاً من مثل قول الحُطيئة : (٥) (بسيط)

يا دارَ هندٍ عفت إلا أثافيها (٦) ‏ ‏ بين الطّوِيِّ (٧) فصاراتٍ فواديها (٨)

وإذا ثبت أنّ الروى حرف والراء من (فتكره) (٩) (نصره) بطلت التقفيـة في المصراع الأول من البيتين ، وذلك لأنّ ما قبل الهاء التي هي وصل الباء (١٠) ، ثم أنـه جوّز ذلـك من ثلاثة أوجـه (٢٧ أ) أحدهـما أن تكـون الـواو في

---

(١) البيتان من الكامل قالهما وقد سايره سيف الدولة وأجمل ذكره بطريق أمد التبيان ٢/ ٩١ والاول في ابن سيده ١٦٦ .

(٢) الروى : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال : سينية أو لامية أو نونية .

(٣) عبارة (ما قبل هاء) أخذتها عن (م) وفي (ت) ما قبل الهاء على التعريف ولا يستقيم معها الكلام .

(٤) في (م) : مجرّداً وهو تحريف (٥) مطلع قصيدة في ديوانه ٢٠١

(٦) الاثافي جمع أثفية وهو الحجر الذى يوضع عليه القدر . ديوان الحطيئة ٢٠٢

(٧) الطوِيّ قال ياقوت في معجم البلدان ٤/ ٤٥ : بالفتح والقصر ومنهم من يضمها والفتح أشهر وادى بمكة وفي ديوان الحطيئة ٢٠٢ : بئر بمكة ، وبئر طوى بالضم والمد بئر معروف بحي جرول وصارات قال ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٣٨٨ جمع صارة وصارة الجبل رأسه في كتاب العين اسم جبل وفي ديوان الحطيئة ٢٠٢ : جبل بالصمد بين تيماء ووادى القرى ، أو هو جبل قريب فيبد أو جبل في ديار بنى أسد .

(٨) وذلك أن الهاء المتحرك ما قبلها لا تكون روياً كما يجوز ان تكون الهاء روياً لا وصلا اذا سكن ما قبلها . الكافى في علم القوافى ١٠٣ .

(٩) في (٢) تفكره وهو خطأ .

(١٠) في (م) الياء بالمثناة وهو تصحيف .

أشبه ملحقة على لغة من يقف بالواو والياء على المرفـــوع والمجرور كمـــا يقف بالألف على المنصوب ، والثاني أنـه أشبع الضمير فنشأت الـــواو كقوله : (١) (بسيط)

مِنْ حَيثُمـا سَـلَكوا أدْنـو فأنْظُـورُ (٢)

والوجه الثالث وهو أبعدها أن يكون إكفاءً (٣) بالحـــروف المتباعدة المخارج كما جاء عن بعضهم : (طويل)

---

(١) هو إبراهيم بن هَرْمَةَ القرشي ، حجازي سكن المدينة ، قال الاصمعي : خُتِم الشعر بابن هرمة فإنه مدح ملوك بني مروان وبقي إلى آخر أيـام المنصور . الأغاني ٤/٣٦٧ وطبقات ابن المعتز ٢٠ وتخريج البيت في معجم شواهد العربية ١/١٦٥

(٢) أصلها قبل الإشباع : فأنظر .

(٣) ذكرت كتب العروض والقوافي أن الإكفاء يكون بالحروف المتقاربة كاللام والنون في الليل وأنقين فاذا تباعدت المخارج كالبيتين المذكورة فهو إجازة أو إجـــارة كما سماها البعض . أنظر الكافي في علم القوافي ١٠٨ ـ ١٠٩ وأهدى سبيل ١٣٥ ـ وميزان الذهب ١٢٤ .

(٤) هو المُجَيْرُ السَّلُولي من شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين . إبـــن سلام ٢/٥٩٣ والاغاني ١٣/٥٨ والبيتان في القوافي للتنوخي ١١٩ ورسالة الصَّاهل والشَّاحج لأبي العلاء ٤٩٥ ورواية صدر الأول فيهما : فقال لِخِلّيه ارْحَلا الرَّحْلَ إنّني

والثاني في القوافي : بعاقِبَةٍ والعاقِبات ، بالقاف المثناة وفي رسالة الصاهـــل بعافية والعافيات تدور بالفاء الموحـدة ، على أن البيت الثاني ورد في الخصائص ١/٦٩ وفي الإنصاف في المسألتين ٧٠ ، ٩٦ ٢/٥١٢ ، ٦٧٨ ورد علـــى من قال بوجوده في الكتاب ، الا انـه توهـم كما توهـم ابن بري في اللســـان (هبد) فخطـأ من رواه بالباء وقال والصواب في إنشاده على ما هو في شعـــر المجير : رخو الملاط طويل ، لأن القصيدة لاميـة ، ولم يعلم بأن المجيـــر خالف بين قوافيـه وهو ما أكـده أبو العلا فيما أورده ، كما ورد البيت فـــي الأمالي الشجرية ٢/٢٠٨ والتبيان ١/٢٧٨ وذكر أنـه من أبيـات الكتـــاب وليس كذلك .

خَلِيلَيَّ حُلاَّ واتْرُكَا الرَّحْلَ إنَّنِي ... بِمَهْلَكَةٍ والدَّائِرَاتُ تَدُورُ

فَبَيْنَاهُ يُشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رَخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ

فجمع بين الراء والباء رويًّا ، كما جاء لأبي الطيب ، وأقول إنه يُحتمل وجهًا رابعًا ، وهو أن لا يُعتدّ بالمخالفة في التصريع والتقفية إعتدادها في أواخر الأبيات فلا يبلغان في القوّة من المراعاة لهما والمثابرة عليهما مبلغ آخر البيت ، فإذًا لا يُعدّ ذلك إكفاءً ، ألا ترى الى قول امرئ القيس: (١) (طويل)

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ

وقوله في البيت الثاني : (٢) (طويل)

تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ

ولم يُعدّ ذلك إيطاءً (٣) ، وإلى قول الآخر : (٤) (بسيط)

أَلِمّْ بِجَوْهَرَ بالقُضْبَانِ والمَدَرِ ... والعِصِيِّ التّي في رأسِها عُجَرُ

---

(١) صدر مطلع مقيدة تمامه في ديوانه ٤١ : نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

(٢) جزء من بيت عقب البيت السابق روايته تامًّا في ديوانه ٤١

فَإنَّكُمَا إنْ تَنْظُرَانِيَ ساعَةً ... مِنَ الدَّهْرِ يَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ

(٣) هو إعادة كلمة الرويّ بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، وقال الخليل يتحقّق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها الكافي في علم القوافي ١٠٩ .

(٤) في شرح ديوان الحماسة دون نسبة وفيه رؤوسها عجر ٤/ ١٨٧٠ وشرحه المرزوقي فقال : الإلمام : الزيارة الخفيفة والباء من قوله (بجوهر) تعلّق به . وقوله (بالقضبان) أي والقضبان معك وهذا كما يقال : خرج بسلاحه أي والسلاح عليه .

والعُجَرُ : جمع عُجْرَةٍ وهي العُقدة ، وخَيْطٌ عَجِرٌ وعصا عَجْراء ، فيهما عُقَدٌ ، وقالوا في روس جمع رأس لأنّه جمع فَعْلاً على فُعُل كقولهم سَقْفٌ وسُقُف ، ورَهْنٌ ورُهُن ٤/ ١٨٧٠ .

وقول أبى نواس (١) : (مخلّع البسيط)

تَخاصَمَ الحُسْنُ والجَمال ... فِيكَ فَصارا إلى جِدال

ولم يُعدّ ذلك إقواء . (٢)

وقوله : (٣)

وأَعْلَمُ أَنِّى إذا ما اعْتَذَرْتُ ... إليكَ أرادَ اعْتِذارِى اعْتِذارا

قال : أى اعتذارى من غير ذنب (٤) منكر ينبغى أن اعتذر منه (٥) ، وقال الواحدى : أى إذا اعتذرت إليك من غير جناية كان ذلك كذباً والكذب مما يعتذر منه (٦) ، وأقول : الاعتذار إنّما يكون من القبيح الذى يصل إلى من يعتذر إليه إذ الحسَنُ لا يُعتذر منه وإنّما يفعله الإنسان إلى صاحبه حُسْنَ أدبٍ (٢٧ ب) ولُطْفَ تأتٍّ ، استبقاءً لودِّه ، واستلالاً لضِغْنِه ، فالاعتذار إذاً من غير ذنب ، لأنّه إقرارٌ بالقبيح

---

(١) مطلع مقطوعة وروايته في ديوانه ٥٠١ : إخْتَصَمَ الجُودُ والجَمال .

(٢) قال المرزوقى في البيت (أَلِمْ بجوهر) : (وقد أقوى في بيت واحد فهو أقبح) شرح ديوان الحماسة ٤/ ١٨٧٠ .

(٣) الواحدى ٥١٢ والتبيان ٢/ ٩٤ واليازجى ٣/ ١٢٤ والبرقوقى ٣/ ١٩٧ وهو من قصيدة من المتقارب قالها لما تنكر سيف الدولة استبطاء مدحه مطلعها :

أَرَى ذلِكَ القُرْبَ صارَ ازوِرارا ... وَصارَ طَوِيلُ السَّلامِ اخْتِصارا

(٤) في (ق) بعدها : مِنّى

(٥) نقل الواحدى شرحه ونسبه لابن جنى ٥١٢ وكذلك التبيان ٢/ ٩٤ .

(٦) الواحدى ٥١٢

على نفسه ، والعاقل لا يقرُّ على نفسه بالقبيح ثم يعتذر منه ، وهذا لعَمْري قد يَحْسُنُ مع الملوك والأحبّاء لأنّه ربّما أفضى بهم الدّلالُ والإدلال الى التّجنّي على الإنسان بذنوب لم يقترفها (١) ، فيحتاج إذًا إلى الاعتذار منها ، بل ربّما جرى بينه وبينهم أشياءُ كان الذّنب لهم فيها ، فجعله لنفسه استبقاءً للودِّ وخوفًا على النّفس ، ورجاءً للنّفع ، وقد قال الشاعر (٢) : (بسيط)

إذا مَرِضْنا أَتَيْناكُم نَعودُكُم ... وتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ

وقال عُرْوَةُ : (٣) (طويل)

ويُضْمِرُ قلبِي عذرَها ويُعِينُها ... عَلَيَّ فمالِي في الفُؤادِ نَصِيبُ

وقولـه : (٤)

تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأَمْطارِ غادِيَةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ

---

(١) في (م) : يقرّ فيها .

(٢) هو المُؤَمَّلُ بن أُمَيْلِ بن أُسَيْدٍ المُحارِبيّ شاعر كوفي من مخضرمي الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة وشهرته في العبّاسيّة أكثر ، إنقطع إلى المهدى وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة يقال لها : هند ثم منّى بفقدان بصره . الاغانى ٢٢/ ٢٤٥ والبيت في عيون الأخبار ٧/ ٤٥ ونهاية الأرب ٣/ ٩٢ .

(٣) هو عروة بن حِزام ، شاعر اسلامى من بني عُذْرَةَ اشتهر بحبه لابنة عمّه عَفراء وقصر شعره عليها ومات وجدًا بها ، وترجمته في الأغانى ٢٤/ ١٤٥

وتخريج البيت في معجم شواهد العربية ١/ ٤١ وانظر كذلك الاغانى ٢٤/ ١٥٩ وأمالى المرتضى ١/ ٤٥٩ وزهر الآداب ١٠١٩ .

(٤) ابن سيده ٢٣٦ والواحدى ٥٣٧ والتبيان ٢/ ٩٩ واليازجى ٣/ ٧٥ والبرقوقي ٢/ ٢٠٢ وهو من قصيدة من البسيط قالها وقد جلس سيف الدّولة لرسول ملك الرّوم ولم يصل إليه المتنبى لزحام النّاس فعاتبه سيف الدّولة على تأخّره ، وانقطاعه مطلعها :

ظُلْمٌ لِذا اليومِ وَصْفٌ قبلَ رُؤْيَتِهِ ... لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حتّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

قال : أي قد أفرطتْ كفُّك في الجود حتّى جادت على المطر بأن شُبِّه بها ، وقال الواحدي : أي إذا شبّهنا جودك بالأمطار التي تأتي بالغدوات وهي أغزرُها كان ذلك جودا ثانيًا لكفِّك لأنّ المطر يُسَرّ ويفتخر أن يُشبَّه بجودك ، وأقول : المعنى أنّك إذا جدت على إنسان بجودٍ استكثره (١) فشبّه لكثرته بالمطر ، وتشبيهه بالمطر بعد جوده على الطالب جود ثانٍ على المطر بأن شُبِّهَ به وهو أغزر منه ، ومن عادة الأقل أن يُشبَّه بالأكثر ولا ينعكس ، فلمّا شُبِّه الأكثر بالأقل كان ذلك بمنزلة الجود عليه .

وقوله : (٢)

وكنْتَ السَّيفَ قائمُهُ إليهِمْ ... وفي الأعْداءِ حَدُّكَ (٣) والغِرارُ

فأمسَتْ بالبُدَيَّةِ (٤) شَفْرَتاهُ ... وأمسَى خلفَ قائِمِهِ الحِيارُ (٥)

---

(١) في (م) : استكثر بدون الهاء .

(٢) الفتح الوهبى ٧٢ وابن سيده ٢٤٩ والواحدى ٥٦٨ والتبيان ١٠٢/٢ واليازجي ٨١/٣ والبرقوقي ٢٠٥/٢ وهما من قصيدة من الوافر قالها لمّا أوقع سيف الدّولة ببني عُقَيل وقُشَير وبني العَجْلان وبني كِلاب حين عاثوا في عمله ، وخالفوا عليه ، يذكر إجفالهم من بين يديه وظفره بهم مطلعها :

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصارُ ... وقَطْرُكَ في ندًى ووغًى بحارُ

(٣) في (م) جدل بالجيم المعجمة واللام وهو تصحيف ، والغرار حدّ السيف . اللسان (غرر) .

(٤) البديّة : ماء على مرحلتين من حلب بينها وبين سَلْمية . معجم البلدان ٣٦٠/٢

(٥) الحيار : صقع من بريّة قنسرين بينه وبين حلب يومان . معجم البلدان ٣٢٧/٢ .

قالت : الحيار أقرب الى العِمارةِ (١) من البُديّة ، والبُديّة (٢) أدخل في البرّ من الحيار ، فلمّا خالفوه (٣) ضربهم بالسّيف الذي كانوا يضربون به أعداءهم (٤) ثمّ عظّم حال السّيف فقال : كان الحيار خلف قائمه أي قائمه أدنى إلى العمارة من الحيار ، وكانت شفرتاه وقت قائمه دون الحيار بالبديّة وبين الجيار والبديّة مسيرة ليلة ، فطال السّيف إليهم لطول باع حامله وراءهم (٥) فكأنّه مدّ يده إليهم (٦) فلم يفوتوه ، فيقال له : إذا كان الجيار أقرب إلى العمارة كما ذكرت وكان خلف قائمه فكيف يكون قائمه أدنى إلى العمارة من الحيار وهو خلفه ؟ وهذا خُلْفٌ من القول والمعنى أنّه كان سيفا في أيديهم حين الطّاعة فلّما عصوه صار سيفا فيهم وذلك أنّه جاوز الحيار اليهم وهم في البديّة (٧) فأوقع فيهم (٨) .

وقوله : (٩)

يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إليهِ   وَلَبَّتُهُ (١٠) لِثَعْلَبِهِ وِجارُ (١١)

---

(١) العمارة : ماء بالسّليلة من جبل قَطَن به نخل . معجم البلدان ٣/ ١٤٩

(٢) ساقط من (م) .

(٣) في (٣) : خالفوهم .

(٤) في (٣) : ك أعدائهم وهو خطأ .

(٥) في (٣) : ورائهم وهو خطأ .

(٦) قوله (قوله وكت السيف ... فلم لم مثبت في (ت) في الهامش الأيمن .

(٧) في (٣) ما لديه وهو خطأ .

(٨) قوله (يفوتوق ... فيهم) في (ت) لأثبته في أعلى الصفحة .

(٩) الفتح الوهبى ٧٢ وابن سيده ٢٥٠ والواحدى ٥٧١ والتبيان ٢/ ١٠٤ واليازجي ٣/ ٨٣ والبرقوقى ٢/ ٢٠٨

(١٠) اللَّبَةُ : اللَّهْزِمَةُ التي فوق الصدر وفيها تُنْحَرُ الإبل ، موضع النحر . اللسان (لبب)

(١١) الوجار : جُحْرُ الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك واستعارها هنا لثعلب الرمح .

قال : يقول يطردهم بكلّ رمح ، إذا التفت الفارسُ المنهزم لينظرأين (٢٨ أ) هو منه طعَنَهُ في لَبّته ، فصارت لبّتُه لطرف الرّمح وهو ثعلبة بمنزلة الوِجار للثعلب ، أي دخل السّنان وما في جُبّتِهِ (١) من طرف الرّمح في لبّته ، وأقول إنّ هذه استعارة حسنة ما علمتُ أنّه سُبق إليها ، وذلك أنّه لمّا ذكر الثعلب من الرّمح جعل الطّعنة في لبّة الفارس وجارًا لدخوله فيها وللمناسبة التي بينهما .

وقد استُعملت بعده هذه الاستعارة كثيرا من ذلك قول بعض أهل العصر (٢) : (رمل)

ضَبَحَ (٣) الثّعلبُ مِنْ خَطّيّهِ (٤) ... في وِجارِ الصّدْرِ لمّا وَلَغا (٥)

فزاد عليه في ذلك زيادتين وهما الضّبْحُ والوُلُوغ .

وقوله : (٦)

إذا صَرَفَ النّهارُ الضّوْءَ عنْهُمْ ... دَجا لَيلانِ : لَيلٌ والغُبارُ

---

(١) الجُبّةُ من السّنانِ الذي دخل فيه الرّمح . اللسان (جبب)

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ضَبَحَ : صوّتَ . اللسان (ضبح)

(٤) الخَطّيّ : الرّمح ينسب الى الخَطّ خَطّ البحرين لأنّه يجلب من الهند ويقوّم بالخَطّ اللسان (خطط)

(٥) الوَلْغُ والوُلُوغ شُرْبُ السّباع بألسنتها . اللسان (ولغ)

(٦) الواحدي ٥٧١ والتبيان ٢/١٠٥ واليازجي ٣/٨٤ — والبرقوقي ٢/٢٠٨ .

قال : أي إذا زال ضوءُ النّهار دخلوا في سواد اللّيل وظُلْمة الغبار ، فكأنّ هناك ليلين (١) ، وكذا قال في البيت الذي يليه (٢) في صفة اللّيل ، وهو قَسِيمُه (٣) في معناه ، قال : وقد أتى النّابغة بمعنى هذين البيتين في بيت واحد في قوله في وصف الجيش (٤) : (بسيط)

تَبْدُو كَواكِبُهُ والشَّمْسُ طالِعَةٌ ... نُورًا بِنُورٍ وَإظْلامًا بِإظْلامِ

وأقول : هذا المعنى (قد) (٥) جاء كثيرًا ، وكأنّ معنى أبي الطّيب وترتيبه من قول أبي تمّام (٦) : (بسيط)

ضَوءٌ مِنَ النّارِ والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ ... وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخانٍ في ضُحًى شَحِبِ

فالشَّمْسُ طالِعَةٌ مِنْ ذا وَقَدْ أَفَلَتْ ... والشَّمْسُ واجِبَةٌ (٧) مِنْ ذا ولَمْ تَجِبِ

إلّا أنّ بيتي أبي الطّيب أقصرُ وزنًا وأظهرُ معنى وأقلّ كلفة ، فإن كان

---

(١) بعدها في (ق) : مجتمعين .

(٢) وهو قوله :

وإنْ جُنْحُ الظّلامِ انْجابَ عَنْهُمْ ... أضاءَ المَشْرَفِيّةُ والنّهارُ

الواحدي ٥٧١ والتبيان ٢/ ١٠٥ واليازجي ٣/ ٨٤ والبرقوقي ٢/ ٢٠٨

(٣) في (م) : يسميه وهو خطأ .

(٤) ديوان النّابغة الذبياني ٢٢٢ والبيت يصف يومًا وهو من قصيدة مطلعها :

قالتْ بَنُو عامِرٍ خالُوا بَنِي أسَدٍ ... يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرّارًا لأقْوامِ

(٥) سقطت من (٣) .

(٦) ديوانه ١/ ٥٤ من قصيدة في مدح المعتصم وهي قصيدته المشهورة في فتح عمّورية .

(٧) وَجَبَتِ الشّمسُ وَجْبًا ووجُوبًا غابت ، ووجْبَة الشمس : سقوطها مع المغيب . اللسان (وجب) .

أخذ المعنى منه فقد زاد غنيه ، وإن كان وارده فيه فهو أحق به منه والأظهر أن أبا الطيب لم يكن ليعتمد إلا على ما يجلبه فكره ويستنتجه خاطره (٢٨ ب) .

وقوله : (١)

فكانوا الأسد ليس لها مصال(٢) على طير وليس لها مطار

قال : أي كانوا قبل ذلك أسدا ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم يكن لهم صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا أيضا على الطيران فأهلكتهم(٣) .

وأقول : ليس هذا بشيء ، لأنه جعل الضمير في لها التي في صدر البيت ولها التي في عجزه للفرسان ، وليس كذلك بل الأولى للفرسان والثانية للخيل ، يقول : هؤلاء الأعراب كانوا كالأسد في الشدة والشجاعة ولكن ليس لها مصال على خيل كالطير في السرعة ، وليس لتلك الخيل مطار ، إما لما حل(٤) بها من الإعياء والكلال ، أو لما لحقتهم من الخذلان والخوف والخبال بلحاق سيف الدولة لهم ، وهذا المعنى والتفسير لم أسبق اليه ولا ثم(٥) معنى سواه .

---

(١) الواحدى ٥٧٣ والتبيان ١٠٧/٢ واليازجي ٨٦/٣ والبرقوقي ٢١٠/٢ .

(٢) مصال : صولة وقوة التبيان ١٠٧/٢

(٣) الواحدى ونسبه لابن جني ٥٧٣ وكذلك التبيان ١٠٧/٢ والبرقوقي ٢١٠/٢.

(٤) في (م) أثبت (حل) أعلى السطر .

(٥) في (م) ثمة .

وقـــوله : (١)

فَـهُمْ حِزَقٌ (٢) على الخابُورِ (٣) صَرْعَى　　بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيرِهِمُ خُمـارُ

قال : ومعنى البيت أنهم ظنّوا أنْ قدْ قصَدهم فهربوا من بين يديه فتقطّعوا (٤) ، وأقول : إنّ هذا مَثَلٌ ضربه وذلك أنّ العادة جارية بحدوث الخُمار فيمن يشربون الخمر ، فيحدثلهم سُكْرًا وصَرْعًا بالنوم لا فيمن لم يشربها ، وهؤلاء بنو نُمَيرٍ (٥) الذين أُجْفِلوا خوفا من سيف الدولة مِمّا صنع ببني كِلاب (٦) الذين أُوقع بهم بمنزلة الذين صرعوا سكرًا وخُمارًا من شرب غيرهم .

وقولـــه : (٧)

تَصاهَلُ خَيلُهُ مُتَجاوِباتٍ　　وما مِنْ عادَةِ الخيلِ السِّرارُ

قال : يقول كأن بعضها يُسِرُّ إلى بعضٍ شَكِيَّتَهُ (٨) لما يجشّمها من مُلاقاة

---

(١) الفتح الوهبى ٧٤ وابن سيده ٢٥٠ والواحدى ٥٧٤ والتبيان ٢ / ١٠٩ واليازجي ٣ / ٨٧ والبرقوقي ٢ / ٢١٢ .

(٢) الحِزَقُ : الجماعة من كل شيء . اللسان (حزق) .

(٣) الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عَيْنٍ والفُرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة وبلدان جمّة غلب عليها اسمه فنسبت إليه من البلدان قَرْقِيسياء وماكسين والمجدل وعربان . معجم البلدان ٢ / ٣٣٤ .

(٤) شرح البيت في الفتح الوهبى ايضا ٧٤ ونقله الواحدى ٥٧٤ والتبيان ٢ / ١٠٩ واليازجى ٣ / ٨٨ والبرقوقي ٢ / ٢١٢ .

(٥) نُمَيْرُ بن عامر : بطن من عامر بن صَعْصَعة من العدنانيّة وهم من جمرات العرب الثلاث كانت منازلهم بنجد ولهم كثرة وعزّة في الجاهلية والإسلام ودخلوا الجزيرة الفراتية واستلحمهم بنو العبّاس أيّام المعتز فهلكوا وأصبحوا فيما بعد كالرّعايا لبنى حمدان يؤدون إليهم الإتاوات وينفرون معهم في الحروب . معجم قبائل العرب ٣ / ١١٩٥ .

(٦) كلاب بن ربيعة ، بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية كانت ديارهم حمى ضَرِيّة وهو حمى كليب وحمى الرَّبذة في جهات المدينة النبّويّة وفدك والعوالي ثم انتقلوا الى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملكوا حلب ونواحيها وكثيرًا من مدن الشام ثم ضعفوا . معجم قبائل العرب ٣ / ٩٨٩ .

(٧) الواحدى ٥٧٥ والتبيان ٢ / ١١١ واليازجي ٣ / ٩٠ والبرقوقي ٢ / ٢١٤ .

(٨) في (ق) شكيّةً .

الخروب وقطع المَفاوِز ، ألا ترى إلى قولـه :(١)

نَطَقَتْ بِسُودَدِكَ الحَمامُ تَغَنِّيًا ... وبِما تُجَشِّمُها الجِيادُ صَهِيلا

ويجوز أَنْ يكون معناه أَنّ خيله مؤدّبة ، فتصاهلها سرارًا هيبةً له (٢٩ آ)

كقوله (٢) في أبي شجاع (٣) يصف خيله ورجاله (٤) :

ما يَتَحَرَّكْنَ (٥) سِوَى انسِلالِ ... فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهالِ

كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَها مُخْتالِ ... يُمسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُّعالِ (٦)

---

(١) الواحدى ٢٣١ والتبيان ٣/ ٢٤٥ واليازجي ٤/ ٢٩١ والبرقوقى ٣/ ٣٦٢ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها بدر بن عمّار الأسدى ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه مطلعها :

فِي الخَدِّ إنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولا

(٢) في (ق) : كما قال

(٣) هو أبو شجاع فَنّاخُسْرُو الملقّب عضد الدّولة بن الحسن الملقّب رُكْن الدولة بن بُوَيْه الدّيلمى أحد المتغلّبين على الملك في عهد الدّولة العبّاسيّة بالعراق ، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة كان شديد الهيبة ، جبارًا ، عسوفا أديبا عالما بالعربية ينظم الشّعر ، نعته الذّهبىّ بالنّحوى وصنّف له أبوعلى الفارسى (الإيضاح) و(التّكملة) كما صنّف له أبو إسحاق الصابى كتاب (التاجى) في أخبار بنى بويه ومدحه فحول الشعراء كالمتنبى والسّلامى ، وكان شيعيًا وتوفى ببغداد سنة ٣٧٢هـ ابن خلكان ترجمة (٥٣٢) ٤/ ٥٠ والبغية ٣٧٤ واليتيمة ٢/ ٢١٦ والأعلام ٥/ ٣٦٤ .

(٤) الواحدى ٧٩٤ والتبيان ٣/ ٣١٤ واليازجى ٤/ ٣٥٦ـ٣٥٧ والبرقوقي ٤/ ٢٩ـ٣٠ من قصيدة من السّريع قالها وقد خرج أبو شجاع يتصيّد ومعه آلة الصّيد وكان يسير قدّام الجيش فلا يرى صيدا إلا صاده ، حتّى وصل الى دَشْت الأرْزَن ، وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز ، تحفّ به الجبال ، وفيه غاب ومياه ومرج ، فكانت الوحوش تصاد ، وإذا اعتصمت بالجبال أخذت الرجال عليها المضايق ، فاذا أثخنها النّشّاب هربت من رؤوس الجبال الى الدّشت فتسقط بين يديه ، فقام بذلك المكان أياما على عين ماء حسنة ومعه أبو الطيب فوصف الحال ، ومطلع القصيدة :

ما أَجْدَرَ الأيّامَ واللّيالِى ... بأَنْ تَقُولَ مالَهُ ومالِى

(٥) في الواحدى : لم يتحركن .

(٦) بعدها في (ق) مِنْ تَطَلُّعِ الشَّمْسِ إلَى الزَّوالِ وهنا ينتهى شرح ابن جنّى ونقله الواحدى ونسبه له ٥٧٥ وكذلك التبيان ٢/ ١١١ والبرقوقى ٢/ ٢١٤ .

وأقول إنّه فهم المعنى مقلوباً ، قال الواحدى: قال ابن فورّجة: لفظ البيت لا يساعد ، على واحد من التّفسيرين فإنّه ليس في البيت ذكر التّشاكي ولا المسارّة في الصّهيل ، ولكنّ المعنى أنّها تتصاهل من غير سرار وليس السّرار من عادة الخيل ،أى أنّ سيف الدّولة لا يباغت العدوّ ولا يطلب أن يكتم [١] قصده ، العدوّ لاقتداره وتمكّنه ، والذى يطلب المباغتة والتّستّر عن عدوّه يضرب فرسه على الصّهيل .

كما قال : [٢] (متقارب)

إذا الخيلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسُورِ جَزَرْنا [٣] شَراسِيفَها بالجِذَمْ [٤]

وقوله : [٥]

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزارٍ [٦] وأَدْنَى الشِّرْكِ فِي أَصْلٍ جِوارُ

---

(١) في الواحدى ٥٧٥ : يتكتم .

(٢) في الواحدى ٥٧٥ والتبيان ٢/١١١ دون عزو

(٣) الجَزرُ : القطع والنّحْرُ ،اللسان (جزر) ، والشّراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، اللسان (شرسف) ، والجِذَمُ : جمع جِذْمَة وهو السّوط ، اللسان (جذم) .

(٤) الواحدى ٥٧٥

(٥) الواحدى ٥٧٦ والتبيان ٢/١١٢ واليازجى ٣/٩٠ والبرقوقي ٢/٢١٥.

(٦) هو نزار بن مَعَدّ بن عدنان وأبو مُضر وربيعة وإياد وقيل : وأنمار جمهرة انساب العرب ٩ـ١٠ .

قـال : يقول أنت تجتمع معهم في نزار فهذه قرابة لهم تعطفك عليهـم .

وأقول إنّه فسّر النصف الأوّل ولم يفسّر الثاني ، ومعناه أنّ هؤلاء بنى (١) كلاب لهم حقّ عليك بمشاركتهم لك في نزار وأقلّ ما يوجبه حقّ الشّركة في الأصل أن يجيرهم بالعفو عنهم .

وقولـه : (٢)

لَعَلَّ بنِيهِمُ لِبَنِيـكَ جُنْدٌ فأوَّلُ قُرَّحٍ (٣) الخَيلِ المِهارُ (٤)

قال : (أى) (٥) الأمور أوائلها صغار وأواخرها كبار .

وأقول : ليس هذا المعنى ، وإنّما هو ما ذكره الواحدى قال : يستعطفه عليهـم ويحثّه على العفـو عنهم يقول لعلّ أبناءهم يكونون جندًا لأبنائك . فالمهار مـن الخيل تصير قُرّحًا ، أى الصغير يصير كبيرا كما قال بعض العرب (٧) : (رجز)

وإنّما القَرْمُ (٨) مِنَ الأفِيلِ وَسُحُقُ النَّخْلِ مِنَ الفَسِيلِ (٩) (٢٩ب)

---

(١) هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان . من عدنان ، كانت منازلهم قرب المدينة وانتقل بعضهم إلى الشّام فكان لهم في الجزيرة الفراتية شأن وملكوا حلب ونواحيها وكثيرا من مدن الشّام وأوّل من ملك منهم صالح بن مرداس ، ثم ضعفوا في القرن الثامن الهجرى . جمهرة انساب العرب ٢٨٢ والاعلام ٨٧/٦ .

(٢) الواحدى ٥٧٦ والتبيان ١١٢/٢ واليازجي ٩٠/٣ والبرقوقي ٢١٥/٢

(٣) القُرّحُ : التي قد استوت وصار لها خمس سنين التبيان ١١٢/٢

(٤) المِهارُ : جمع مُهْرٍ ، وهو الصغير من الخيل ، التبيان ١١٢/٢

(٥) سقطت من (٣) .

(٦) في الواحدى ٥٧٦ : أى الصّغار تصير كبارا .

(٧) رجز لم يذكر قائله في المصادر وفى الحيوان قبله : قد يلحق الصغير بالجليل ١٥/١ وهما في الوساطة ٣٢٠ والأول في مجمع الأمثال ٣٦/١ .

(٨) القرم : الفحل . اللسان (قرم) والأفيل : الفصيل ، اللسان (أفل) ، والنّخلة السّحُوق : الطويلة . اللسان (سحق) والفسيل : أول ما يقلع من صغار النخل . اللسان (فسل) .

(٩) الواحدى ٥٧٦ .

وقوله : (١)

فقدْ تيقّنَ (٢) أنّ الحقَّ في يدِهِ ... وقدْ وثِقنَ بأنّ اللّهَ ناصِرُهُ

قال : هذا مثل قول النّابغة : (٣) (طويل)

جَوانحَ (٤) قدْ أيْقنّ أنّ قَبيلَهُ ... إذا ما الْتقى الجَمْعانِ أوّلُ غالِبِ (٥)

وأقول له إنّ الطّير وصفهنّ باليقين لما ذكره فيما بعد من قوله : (٦) (طويل)

لَهُنّ عليهمْ عادةٌ قدْ عرفْنَها ... إذا عرضَ الخطّيُّ فوقَ الكواثِبِ

---

(١) الواحدى ٦٤ والتبيان ٢/١٢٠ واليازجى ٣/١٤٥ والبرقوقى ٢/٢٢٤ وهو من قصيدة من البسيط قالها في صباه ولم ينشدها أحدا مطلعها :

حَاشَى الرّقيبَ فَخانتْهُ ضَمائرُهُ ... وغَيّضَ الدّمْعَ فانهلّتْ بَوادِرُهُ

(٢) الضمير في تيقّن يعود على السّيوف •

(٣) ديوان النابغة الذّبيانى برواية ابن السّكيت وتحقيق د • شكرى فيصل ٥٧ ورواية الأصمعي وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٤٣ وهو من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج الغسّانى مطلعها :

كِليني لِهمٍّ يا أُميمةَ ناصِبِ ... وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكِبِ

وقد شرحه محمد أبو الفضل بقوله : جوانح : أى مائلات للوقوع على القتلى في المعركة وقوله : " قد أيقنّ أنّ قبيلة ••• أوّل غالب " لما ذكر أنّ الطير مرتقبة للقتلى في الأبيات التي قبل هذا لم يكن في لفظ الأبيات دليل على أنّ القتلى التي تقع عليها الطير من أعدائهم ، بل يقتضى اللّفظ أن تكون القتلى منهم ، أو من عدوّهم فتبيّن في هذا البيت مراده ، وأخرج اللفظ من الاشتراك • ٤٣

(٤) الضمير فيه يعود على الطير في بيت سابق هو قوله :

إذا ما غزَوْا في الجَيشِ حلّقَ فوقهمْ ... عَصائبُ طيرٍ تَهْتدِي بِعَصائبِ

ديوان النابغة برواية الأصمعي وتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤٢

(٥) نقل التبيان تمثيله بيت النابغة ٢/١٢٠ وكذلك البرقوقي ٢/٢٢٤ •

(٦) ديوان النابغة برواية ابن السّكيت وتحقيق د • شكرى فيصل ٥٧ ورواية الأصمعى وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٤٣ وقد شرحه محمد ابو الفضل بقوله : وقوله : " لهنّ عليهم عادة قد عرفنها " أى لهذه الطير عادة على هؤلاء القوم قد علمنها ، وتلك العادة أن يظفروا بأعدائهم ، فتقع الطير على لحومهم ، وقوله : " إذا عرّض الخطّى " ، أى نصب وأعدّ للطّعن ، والخطّى : الرّماح ، تنسب الى الخطّ وهو موضع بالبحرين ، والكواثب : جمع كاثبة ، وهى منسج الفرس أمام القربوس • ٤٣

وأنت فلم تذكر لم وصفهنّ أبو الطّيب باليقين والثّقة ، وكان ينبغي أنْ تقول إنّما وصفهنّ بذلك لما قبله من قوله : (١)

تَحْمِي السُّيُوفَ عَلَى أعْدائِهِ مَعَهُ كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عَشائِرُهُ

وقوله : (٢)

رأتْ وَجْهَ مَنْ أهْوَى بِلَيْلٍ عَواذِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وما طَلَعَ الفَجْرُ

قال إنّما خصّ العواذلَ ها هنا دون (٣) غيرهن لأنّهنّ (لم) (٤) يعترفن (له) (٥) بهذا إلاّ لمّا فاق عندهنّ الوجوه فعذرته (٦) في محبّته (٧) ، وذلك الغاية في معناه ، وقال الواحدى : وخصّ العواذل لأنهنّ إذا اعترفن بهذا مع إنكارهنّ عليه حبّها كان ذلك أدلّ على حسنها . (٨)

وأقول إنّ العواذل إنّما يعذلن العاشق شفقة عليه ورحمة له ،

---

(١) ابن سيده ٥٢ والواحدى ٦٤ والتبيان ٢/١٢٠ واليازجى ٣/١٤٤ والبرقوقى ٢/٢٢٤ . وشرحه صاحب التبيان بقوله : يريد إذا حارب الأعداء واشتدّ غضبه ، غضبت سيوفه عليهم معه ، حتّى كأنها أقاربه الذى يغضبون لغضبه ٢/١٢٠ .

(٢) الواحدى ١٠٢ والتبيان ٢/١٢٣ واليازجى ٣/٥٤ والبرقوقى ٢/٢٢٦ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البُحترى المَنْبِجي مطلعها :

أرِيقُكِ أمْ ماءُ الغَمامَةِ أمْ خَمْرُ بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ

(٣) في الواحدى ١٠٢ قبلها : دون

(٤) سقطت من (م)

(٥) ليست في (ق)

(٦) في (ق) : فعذروه ، وفى (م) : فعذوة ، ولا وجه لها .

(٧) في (ق) : عشقه

(٨) الواحدى ١٠٢

فمن شأنهن أن يصغّرن حالَ المحبوب عنده ويقبّحنه في عينه ويخدعنه عنه ليزهد فيه ، فيحصل لهن الغرض الذى قصدنه منه ؛ وكأن عواذل أبى الطّيب (١) لم يرين محبوبةً قبل تلك اللّيلة ، فلمّا رأينه بهرهنّ وجهه بالحسن الذى أراهنّ كأنّ الشمس طالعةٌ باللّيل فلم يقدرن على المخادعة والمغالطة ووصفنه بذلك ، فمدن بعد إذ (٢) كنّ يعذلنه يغرينه لأنّ وصف المحبوب إغراءٌ به وتحريض لعشقه .

كما قال الشاعر : (٣) (وافر)

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أبدًا حَبِيبًا ... أُعَرِّضُهُ لأَهْوَاءِ الرِّجَالِ (٣٠ أ)

وقوله : (٤)

أو يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ ... حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

قال : أعيذهم أن يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم (٥) ، وقال الواحدى قال العروضى : ما أبعد ما وقع وإنّما أراد لا يحسبوا (٦) قصورهم أوفق (٧) له من

---

(١) فى (٣) : المتنبى .

(٢) بعدها في (م) : أى ، وهى مقحمة .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الواحدى ١١٨ والتبيان ٢ / ١٣٣ واليازجى ٣ / ٩٨ والبرقوقى ٢ / ٢٣٦ وهو من قصيدة من الكامل يرثى بها محمد بن إسحاق التّنوخيّ مطلعها :

إِنِّي لأَعْلَمُ واللّبيبُ خَبِيرُ ... أَنَّ الحَيَاةَ وإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ

(٥) الواحدى ونسبه له ١١٨ وكذلك التبيان ٢ / ١٣٣ والبرقوقى ٢ / ٢٣٦

(٦) في الواحدى ١١٨ بعدها : أنّ

(٧) في (م) : لهم .

الحفرة التي صارت من رياض الجنّة حتّى حيّاتُ فيها الملكان .(١)

وأقول : ما العجب من وقوعه في مثل هذا بل من سلامته ؟

وقوله : (٢)

غاضَتْ أنامِلُهُ وهُنَّ بُحُورُ وَخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنَّ سَعِيرُ

قال : (أي) (٣) لمّا مات بطلت أفعالُه إلّا من الذّكر الجميل .(٤)

وأقول : هذا الاستثناء الذي ذكره لا يدلّ عليه اللّفظ ،وإنّما ذكر غيض أنامله وهنّ بحور ،وخبوّ مكايده وهنّ سعير على وجه الإعظام والتّعجّب للبحار مع كثرة مائها كيف تغيض ،وللنّار مع شدّة اضطرامها بمعنى نار جهنم ، كيف تخبو ، والواو في وهنّ (٥) المكرّرة للحال ، والمعنى أنّه يصفه بكثرة الجود على الأولياء ، وبكثرة الانتقام من الأعداء .

وقوله : (٦)

طارَ الوُشاةُ عَلَى صَفاءِ وِدادِهِمْ وَكَذا الذُّبابُ عَلَى الطّعامِ يَطِيرُ

---

(١) الواحدى ١١٨ ـ ١١٩

(٢) الواحدى ١١٨ والتبيان ١٣٢/٢ واليازجى ٩٧/٣ والبرقوقى ٢٣٥/٢

(٣) سقطت من (م)

(٤) في (ق) : الشّريف .

(٥) (في وهنّ) جاءت في (م) بعد للحال .

(٦) الواحدى ١٢٠ والتبيان ١٣٦/٢ واليازجى ٩٩/٣ والبرقوقي ٢٣٨/٢ .

قال : معنى طاروا ذهبوا وهلكوا لمّا لم يجدوا بينهم (١) مدخلاً (٢) ،

قال الواحدى وقال أبو على بن فورّجة ،كيف يعنى بقوله طاروا (٣) ذهبوا وهلكوا ،وقد شبّه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذّباب على الطّعام؟ وإنّما يعنى أنّ الوشاة تعرّضوا لما بينهم وجهدوا أنْ يفسدوا وُدّهم كما أنّ الذّباب يطير على الطّعام ومثله قول الآخر : (٤) (بسيط)

وَجَلّ قَدْرِى فاسْتَخْلَوا (٥) مُساجَلتي إنّ الذُّبابَ على الماذِىّ (٦) وَقّاعُ (٧)

قال الواحدى : والمعنى أنّ اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنّمائم دليل على ما بينهم من المودّة كالذّباب لا يجتمع إلاّ على طعام (٨) ، كذلك الوشاة إنّما يتعرضون للأحبّاء (٩) المتوادّين ،قال : (١٠) وقال العروضى فيما أملاه (١١) علىّ : يظلم

---

(١) في (م) : يجدهم وابينهم ،وهو خلط لا وجه له .

(٢) في (ق) وردت (سبيلا) بدلا من قوله (بينهم مدخلا) وعندها ينتهى شرح البيت وقد نقله الواحدى بلفظة ونسبه لابن جنى ١٢٠ وكذلك التبيان ١٣٦/٢ والبرقوقى ٢٣٨/٢ .

(٣) في الواحدى ١٢٠ : طار

(٤) البيت في الواحدى ١٢٠ والتبيان ١٣٦/٢ دون عزو

(٥) في (م) : فاستجلوا بالجيم المعجمة وهو تصحيف .

(٦) الماذىّ : العسل الابيض . اللسان (مذى)

(٧) في شرح الواحدى ١٢٠

(٨) في الواحدى ١٢٠ : الطعام على التّعريف .

(٩) في الواحدى ١٢٠ : الأحبّة .

(١٠) أى الواحدى

(١١) في (م) : أملا بدون الهاء .

نفسه ويفرّ غيره من يفسّر [(١)] شعر المتنبى بهذا النحو [(٢)] ، ألا تراه [(٣)] يقول : (وكذا الذُّباب على الطعام يطير) ، أذهابٌ هذا (عنه) [(٤)] أم اجتماع عليه ؟ !

وقال : طار الوشاة علىّ ، ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال عنه [(٥)] . (٣٠ب)

وأقول : هذا الذى [(٦)] أخذوه على ابن جنّى حسن ، إلّا أنّهم لم يبينوا المعنى ويكملوه ، وهو [(٧)] أنّ الوشاة تعرّضوا لإفساد ما بينهم من الوداد ولا يعبأ بهم لحقارتهم عندهم ، فكانوا بمنزلة الذّباب الذى يطير على الطّعام متعرّضا لفساده فلا يعبأ به ويطرد عنه .

وقوله : [(٨)]

مَـرْتُكَ [(٩)] ابْنَ إِبْراهِيمَ صافِيَةُ الْخَمْرِ وَهُنِّئْتَها مِنْ شارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

(قال : معنى مسكر السُّكر) [(١٠)] إمّا لأنّك لا يغلبك السُّكر ومن عادته أن يغلب كلّ شيء فكأنّك قد غلبته ، وإمّا أنّه استحسن شمائلك فسكر

---

(١) في الواحدى ١٢٠ : فسّر
(٢) في الواحدى ١٢٠ : بهذا النّظر
(٣) في الواحدى ١٢٠ : يراه
(٤) سقطت من الواحدى ١٢٠
(٥) الواحدى ١٢٠
(٦) الذى في (ت) أعلى السطر
(٧) فى (م) إلّا ولا وجه لها .
(٨) مطلع مقطوعة من الطويل قالها فى أبى الحسين بن ابراهيم وقد دخل عليه وهو يشرب ابن سيده ١٦٣ والواحدى ١٣٦ والتبيان ٢/ ١٣٧ واليازجى ٣/ ١٣٠ — والبرقوقى ٢/ ٢٣٩ .
(٩) حذف همزة (مرأتك) ضرورة وحذف الهمزة لانّهم لا يقولون مرأنى إلّا مع هنأنى ومرأنى : للإتباع فإذا أفرد وا قالوا : أمرأنى ، ففيه ضرورتان . التبيان ٢/ ١٣٧ .
(١٠) سقط من (م) .

لحسنها ، وكلاهما يحتمله البيت (١) .

وأقول : الصحيح الوجه الأول والثاني (٢) ليس بشيء ، والمعنى أنه أراد المبالغة فعكس فجعله يُسكر السُّكْر الذي من عادته أن يُسكِره ولا يُسكره السُّكْر .

وهو مثل قوله : (٣)

طِوالُ الرُّدَيْنيّاتِ يَقْصِفُها دَمِي (٤) وبِيضُ السُّرَيْجيّاتِ يَقطَعُها لَحْمِي

وقوله : (٥)

عَدُوِّي كُلُّ شيءٍ فيكَ حتّى لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدورِ

قال : وقوله (لخلت الأكم موغرة الصدور) يحتمل أمرين ، أحدهما أنه يريد

---

(١) نقل الواحدي الوجهين ١٣٦ ونقل التبيان الوجهين ونسب الثاني لابن جني ٢/١٣٧ ونقلهما اليازجي ونسبهما للواحدي ٣/١٣٠ وكذلك فعل البرقوقي ٢/٢٣٩ .

(٢) في (م) حذفت الواو وأثبت قبل (الثاني) لا وبعدها وهو ليصبح نسق العبارة : لا الثاني وهو

(٣) الواحدي ١٣٠ والتبيان ٤/٥٠ واليازجي ٤/٥٠٥ والبرقوقي ٤/١٧٠ وهو من قصيدة من الطويل قالها يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها :

مَلامُ النَّوى في ظُلْمِها غايةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِها مِثْلَ الَّذي بي مِنَ السُّقْمِ

(٤) الرُّدينيات : رماح تنسب الى رُدَيْنة ، امرأة سَمْهر ، كانا يقوّمان الرماح بخطّ هجر .

والسُّريجيات : سيوف منسوبة إلى قين اسمه : سُرَيج .

(٥) الواحدي ٥٥٢ والتبيان ٢/١٤٣ واليازجي ٣/١٣٨ والبرقوقي ٢/٢٤٧ وهو من قصيدة من الوافر قالها يصف مسيره في البوادي ويهجو ابن كروس الأعور مطلعها :

عَذيري مِنْ عَذارَى مِنْ أُمورِ سَكَنَّ جَوانِحي بَدَلَ الخُدورِ

أنّ الأكم (١) تنبو به فلا يستقرُّ فيها ولا تطمئنّ به ، فكأنّ ذلك لعداوة بينهما ، والآخر وهو الوجه أن يكون أراد شدّة ما يقاسي (٢) فيها من الحرّ (والبرد) (٣) ،وأنها موغرة الصّدور من شدّة حرارتها ويؤكّد هذا قوله في (هذه) (٤) القطعة (٥) أيضا (٦) :

وأنصبُ حُرَّ وجهي للهَجيرِ (٧)

وذكر الواحدي عن ابن فورّجة تزييف الوجهين بأن قال : لم يرد (٨) أنْ يستقرَّ في الأكم فتنبو به ، وإنما يختار لداره ومقامه ، وكيف خصّ الأكمَ بشدّة (٣١ م) الحرّ والمكان الضّاحي للشّمس أولى بالحرّ (٩) ،وللأكم (١٠) ظِلٌّ فهي (١١) أبردُ من المكان الذي لا ظلّ فيه (١٢) ؟ ثمّ إنّه ذكر وجها ثالثا ليس بحسن

---

(١) في (ق) : الأكمة
(٢) في (م) : قاسى
(٣) ليست في (ق)
(٤) ليست في (ق)
(٥) في (م) : القصيدة
(٦) عجز بيت صدره : أُعرّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نَحْري
الواحدي ٢٥١ والتبيان ٢/١٤٢ واليازجي ٣/١٣٧ والبرقوقي ٢/٢٤٦.
(٧) نقله الواحدي ونسبه لابن جني ٢٥٢ وكذلك التبيان ٢/١٤٣ والبرقوقي ٢/٢٤٧
(٨) في الواحدي ٢٥٢ : يريد وهو خطأ
(٩) في الواحدي ٢٥٢ : أولى أن يكون أحرّ
(١٠) في الواحدي ٢٥٢ : والأكمه وهو تحريف
(١١) في الواحدي ٢٥٢ : وهو
(١٢) شرح الواحدي ٢٥٢

كالوجهين الأولين يذكر في شرح الواحدى .(١)

وأقول : إنما خصّ الأكم ويريد بها الجبال ، وجعلها موغرة الصدور لحسدها له ، حيث يفضلها في العلوّ (٢) والثبات والرصانة

وقوله (كلّ شيء) أطلق وأراد التخصيص ، أى كلّ شىءٍ حسنٍ عالٍ غالٍ كقوله تعالى (٣) : " وأوتيتْ (مِنْ) (٤) كلّ شىءٍ " .

وقوله : (٥)

فلو (٦) كنتَ امرأً يُهْجَى (٧) هجَوْنا
ولكنْ ضاقَ فترٌ (٨) عنْ مسيرِ

قال : (أى) (٩) لست ممّن يستحق الهجاء .(١٠)

وأقول : هذه عبارة ناقصة والمعنى أنت أقلُّ من أن يُهجى كما أنّ الفتر أضيق من أن يُسارَ فيه ، كأنه يقول : ليس لك عِرضٌ وإنما يُهجى من له عرض .

---

(١) والوجه الثالث قوله : " كُلُّ شيء مُعاديه حتّى خشى أن تكون الأكمة التي هي شخصٌ بلا عقل معاديةً له وإن لم يكن ظهر منها ما يوجبُ ذلك كما يقول الرجل الخائف أخاف الجدار وأخاف كلّ شخص ماثل وإن لم يكن ظهر من الحائط ما يستريب به وإنّما يريد بذلك المبالغة في الخوف " الواحدى ٢٥٢ .

(٢) في (م) : الغلو ، بالغين المعجمة وهو تصحيف .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة النّمل

(٤) سقطت من (م)

(٥) الواحدى ٢٥٣ والتبيان ٢/ ١٤٤ واليازجى ٣/ ١٣٩ والبرقوقى ٢/ ٢٤٨ .

(٦) في (م) : ولو

(٧) في (ق) : تهجى

(٨) الفتر : دون الشبر ، وهو ما بين السّبابة والإبهام إذا فتحا . التبيان ٢/ ١٤٤ .

(٩) سقطت من (م) .

(١٠) في (م) : الهجو .

وقـــوله : (١)

دَعِ (٢) النَّفْسَ تأْخُذْ وُسْعَها قَبْلَ بَيْنِها فَمُفْتَرِقٌ جارانِ دارُهُما (العُمْرُ) (٣)

قال : أي إنّما النّفس مجاورةٌ لهذا الجسم مدّة (٤) العمر ثم يفترقان إذا فنـى العمـر • (٥)

وأقول : فسّر عجز البيت وعجز أن يفسّر صدره وهو دع نفسك تأخذ ما تطيـق ممّا تريد من لذّةٍ أو مـال أو حرب ، فانّهـا غير باقيـة مع الجسد •

وقـوله : (٦)

إذا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ ناقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

قال : أي إذا اضطرتك (٧) الحالُ وشِدّةُ الزّمان إلى شكر الأصاغر مـن النّاس (٨) على ما تتبلّغ به إلى إمكان الفرصة فالفضل فيك ولك لا للممـدوح المشـكور • (٩)

وأقول : هذا الذى ذكره ليس بشيء ، وقال الواحدى : قال أبو الفضل العروضى :

---

(١) الواحـدى ٢٨٤ والتبيان ٢/ ١٤٨ واليازجـى ٣/ ٥٩ والبرقـوقـى ٢/ ٢٥٣ وهـو من قصيدة من الطويـل يمـدح بها علىّ بن أحمد بن عامـر الأنطاكىّ ، مطلعها :

أُطاعِنُ خَيلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ وَحيدًا ، وما قَولِى كَذا وَمَعِى الصَّبْرُ

(٢) هكـــذا في الأصول وفى التبيـــان ، وفى (ق) والواحـدى واليازجى والبرقوقى : ذرِ

(٣) سقطت من (م) •

(٤) في (ق) : طويل

(٥) نقله الواحدى ٢٨٤ والتبيان ٢/ ١٤٨ ــ ١٤٩ واليازجى ٢/ ٥٩ والبرقوقى ٢/ ٢٥٣ •

(٦) الفتح الوهبى ٧٦ وابن سيده ، ١٢٦ والواحدى ٢٨٥ والتبيان ٢/ ١٤٩ واليازجى ٣/ ٦٠ والبرقوقى ٢/ ٢٥٤ •

(٧) في (ق) : اضطرت

(٨) في (ق) : أصاغر النّاس •

(٩) شرح البيت في الفتح الوهبى ٧٦ ونقله الواحدى ونسبه لابن جنى وردّ عليه ٢٨٥

يقول أبو الطّيب الفضل فيمن له الشكر ويقول أبو الفتح الفضل فيك ولك فيغيِّر اللّفظ ويفسد المعنى ، وإنّما أوقعه في ذلك أنّه توهّم قوله (٣١ب) (فالفضل فيمن له الشّكر) أنّه الشّاكر وإنّما هو المشكور ، والذى أراد أبو الطيب (١) أنّ الفضل إذا لم يرفعك عن شكرك النّاقص على هِبَتِه فالنّاقصُ هو الفاضل ، يشير الى التّرفُّع عن هبة النّاقص لئلا يلتزم شكره . (٢)

وقوله : (٣)

وَكَمْ مِنْ جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنّني الجِبالُ وَبَحْرٍ شاهِدٍ أنّني البَحْرُ

لم يفسّر البيت لظهوره (٤) إلّا أنّ قوله (أنّنى البحر) يسبق إلى الوهم أنّه في الجود ولم يكن أبو الطّيب ليدّعى ذلك ولا يُدّعى له وإنّما أراد في العلم .

وأقول : لو كان قال وكم من جبال جبت تشهد أنّنى أخوها لكان أقلّ كلفة وأوقع تشبيها وأحسن من الادماج (٥) في البيت وتشبيه الواحد بالجمع ، ولكنّه لمّا قال

---

(١) في (م) : المتنبى

(٢) شرح الواحدى مع اختلاف في ترتيب الكلام ٢٨٥ .

(٣) الواحدى ٢٨٦ والتبيان ٢/١٥١ واليازجى ٣/ ٦١ والبرقوقى ٢/٢٥٦ .

(٤) لم يفسر ابن جنى في (ق) سوى كلمة (جبت) فقال : جبت: قطعت قال الله تعالى : " وثمود الّذين جابو الصّخر بالواد " ، وهى الاية ٩ من سورة الفجر .

(٥) الإدماجُ : هو أن يُضمَّنَ كلام سِيقَ لمعنىً معنًى آخرَ . التلخيص ٣٨٣ .

(وحر شاهدٍ أثنى البحر) أراد أن يكون الأوّل مثل الآخر في ازدواج اللّفظ فأوقعه في ذلك والتّكلف ظاهرٌ فيه مع سوء التّشبيه .

وقوله : (١)

وَخَرْقٍ مكانُ العيسِ منهُ مكانُنا مِنَ العيسِ فيهِ واسِطُ الكورِ والظَّهرُ

قال : ومعنى البيت أن هذه الابل كأنّها واقفةٌ في هذا الخرق وهو المتّسع من الأرض ليست تذهب فيه ولا تجيء وذلك لسعته ، فكأنها ليست تبرح منه .

كما قال آخر في صفة خرق (٢) : (رجز)

يُمسي بهِ القومُ بحيثُ أصبحُوا (٣)

أي فكما أنّا نحن في ظهور الابل (٤) فكذلك هي كأنّ لها من أرض هذا الخرق كورًا وظهرًا فقد أقامت به لا تبرحه . (٥)

---

(١) الواحدى ٢٨٦ والتبيان ٢/١٥١ واليازجى ٣/٦١ والبرقوقى ٢/٢٥٦ .

(٢) هو ذو الرمّة غيلان بن عقبة العدوى والبيت ليس في ديوانه بتحقيق بشير يموت وهو في ديوانه بتحقيق كارليل هنرى هيس مكارتنى ٦٦٤ وفيه :

كأنّما أمسوا بحيثُ أصبحُوا وورد بلفظة في التبيان ٢/١٥٢

وفي الحيوان ٢/٤٢٤ : كأنّما باتوا بحيث أصبحوا وفي الفسر ٢٨١ : يمشى به القومُ بحيث أصبحوا وهو في (ق) برواية المهلبى . والبيت من أرجوزة مطلعها :

ومَهْمَهٍ دليلُهُ مُطوَّحُ

(٣) في (ق) بعد هذا الشطر :

يدْأَبُ فيه القومُ حتّى يطلحوا ثمّ يظلُّونَ كأنْ لمْ يبرحُوا

(٤) بعدها في (ق) : لا يبرح منها في أوساط أكوارها .

(٥) نقل الواحدى شرح ابن جنى للبيت ونسبه له وردّ عليه ٢٨٦ ونقله التبيان كذلك ونسبه له ونقل ردّ الواحدى عليه ٢/١٥١ ـ ١٥٢ وكذلك فعل البرقوقى ٢/٢٥٧ .

وأقـول : هذا كلام من لم يشـمّ رائحة هذا المعنى فضلاً عن أن يذوقـــه ، وهو ما قاله الواحدى (١) وقوله كلّ من له أدنى تأمّل أنّه بوسط هذا الخـــرق راكبًا ظهر البعير في جوزه ، فمكانه (٣٢ أ) من ظهر البعير من الخرق ، والمعنى أنّا نحن في وسط ظهور الابل والابل في وسـط الخرق ، ولم يتعرّض في هـــذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثمّ ذكر مسيرها في البيت الثّاني . (٢)

وقـوله : (٣)

وَلا يَنْفَعُ الإمْكانُ لَوْلا سَخاؤُهُ وَهَلْ نافِعٌ لَوْلا الاكُفُّ القَنا السُّمْرُ

قال : (يقول) (٤) لولا سخاؤه لما انتفع النّاس بإمكانه (٥) لانّه قد يكـــون الإمكان مع الشّحّ (فلا ينفع) (٦) كما أنّ القنا لو لم تحفزها الأكُفّ لـــم تقتل . (٧)

وأقول : الصّحيح أنّ الانتفاع راجع الى الممدوح لا إلى النّاس ، يقول : لـــولا

---

(١) قال الواحدى ٢٨٦ : هذا كلامه (أى ابن جنى) وقد خلط فيما ذكر .

(٢) هو قولـــه :

يَخِدْنَ بِنا في جَوْزِهِ وَكَأَنَّنا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ

الواحدى ٢٨٦ والتبيان ١٥٢/٢ واليازجـــى ٦٢/٣ والبرقوقى ٢٥٧/٢ وقد ذكر الواحدى شرح البيت ٢٨٦ .

(٣) الواحدى ٢٨٧ والتبيان ١٥٤/٢ واليازجى ٦٣/٣ والبرقوقى ٢٥٩/٢ .

(٤) سقـطت من (م) .

(٥) بعدها في (ق) : وغناه

(٦) ليست في (ق) وفى (م) : فلا ينتفع وهو خطأ .

(٧) في (ق) : لما عمل ، موضع : لم تقتل وعندها ينتهى شرح البيـــت وقد نقلـــه الواحـــدى بلفظه ٢٨٧ وكذلك التبيان ١٥٤/٢ واليازجـــى ٦٣/٣ والبرقوقى ٢٥٩/٢ .

سخاوه لما انتفع بكثرة ماله ، وضرب مثلًا للثراء والسخاء بالقنا السمر والأكف فالثراء لا ينتفع به لولا السخاء كما أن القنا السمر لا ينتفع به لولا الأكف .

وقوله : (١)

كأنّكَ بَرْدُ الماءِ لا عيشَ دُونَهُ ولو كُنتَ بَرْدَ الماءِ لَمْ يكُنِ العِشْرُ (٢)

قال : يقول لو كان برد الماء مثلك لما وردت الإبل العشر ، أي كانت تتجاوز مدة العشر (٣) لغنائها بعذوبتك وبردك . (٤)

وأقول انه فهم المعنى مقلوبا ، والمعنى أنه شبهه ببرد الماء لأنه لا حياة دونه ولا صبر عنه ، ثم قال : ولو كنت برد الماء حقيقة لم يكن العشر (٥) أي لم تصبر (٦) الإبل عنك مدة العشر كالصبر عن الماء لأن الحاجة إليك والنفع (بك) (٧) أمس من الماء ، فجعله أفضل من الماء لأن الماء يُصبر عنه وهو لا يُصبر عنه .

---

(١) الواحدى ٢٨٩ والتبيان ١٥٦/٢ واليازجي ٦٥/٣ والبرقوقى ٢٦١/٢

(٢) العشر : ورد الإبل اليوم العاشر . اللسان (عشر) .

(٣) في (ق) : المدة في وردها ، موضع مدة العشر .

(٤) نقل الواحدى ونسبه لابن جنى ٢٨٩ وكذلك التبيان ١٥٧/٢ والبرقوقى ٢٦١/٢ .

(٥) قبلها فى (م) : لك وهي زائدة .

(٦) في الأصول : يصبر بالياء وهو خطأ جاء فى اللسان (أبل) : الإبِل والإبْل الأخيرة عن كراع معروف لا واحد له من لفظه قال الجوهرى وهى مؤنثة لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وإذا صغرتها دخلتها التاء فقلت أُبَيْلَة وغُنَيْمة ونحو ذلك .

(٧) سقطت من (م) .

وقـــوله : (١)

أَنْتَ الوَحِيدُ إذا ارْتَكَبْتَ طَرِيْقَةً ومَنِ (٢) الرَّدِيفُ (٣) وَقدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرا (٣٢ب)

قـــال : يقول قد ركبــت من خلائقك وطرائقــك أمرًا لا يتبعــك فيــه أحدٌ مخافةَ الفضيحـــة ، لتقصيره عن مداك (٤) وتــأخُّـــره (عـــن مغـــزاك) (٥).

وأقــول : الأحسن في هذا تفســير الشّـــيخ أبي الحســن الواحـــدى قال : يقول أنت فرد الطّريقة في كلّ أمر تقصده ، لا يقدر أحد أن يقتـــدى بك في طريقتك ، كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفـًا له ، وعلـــى هذا القول الغضنفرُ مركوبٌ ، ويجوز أن يكون (٦) حالاً للممـــــــــدوح يقول : لا يقدر أحـــدٌ أن يكون رديفـًا لك وأنت (٧) غضنفر (٨).

---

(١) الواحدى ٧٣٦ والتبيان ٢/١٦٧ واليازجــى ٣/١١٨ والبرقـــــــوقى ٢/٢٧٣ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد ـ مطلعها :

بادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أمْ لَمْ تَصْبِرا وبُكاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جَرى

(٢) في (ق) و (م) : فمن بالفاء ، وهو بخلاف المصادر .

(٣) في التبيـــان الرِّدِيفُ بالكســـر وهو خطأ ، وبعد الرَّديق في (م) : إذا وهى مقحمة لا حاجة إليها .

(٤) في (ق) : ذلك .

(٥) ليستفي (ق)

(٦) في (م) بعدها : إذ بأن يكون ، وهي زيادة لا حاجة اليها .

(٧) في الواحدى ٧٣٦ : فإنّك .

(٨) شرح الواحدى ٧٣٦ .

وقـــوله : (١)

أَرَأَيْتَ هِمَّــةَ ناقتي في ناقةٍ نَقَلَتْ يَدًا سُرُحاً (٢) وخفًّا مُجْمَرا (٣)

لم يذكر ابن جنى معنى هذا البيت ولا الذى بعده (٤) وهو معنى لطيف واشتغل بذكر الغريب من المُجْمَرِ والرِّمْثِ (٥) ، وطوّل فيهما بتكثير الاستشهاد ، قال الواحـــدى : أخبر عن علوّ همّــة ناقته (٦) إذ قصدته وذلك (٧) إخبار عن علوّ همّة نفسه — (بأنّها تركت دخانَ الرِّمْثِ الذى توقده الأعراب) (٨) أى تركت الأعراب (٩) وأتت قومًا وقودُهم العنبر ، وهذا مثل قول البحترى (١٠) : (كامل)

نَزَلوا بأرْضِ الزَّعْفَرانِ (١١) وجانَبُوا (١٢) أرْضاً تَرُبّ (١٣) الشِّيحَ والقَيْصُوما (١٤)

---

(١) الواحدى ٧٣٧ والتبيان ٢/١٦٨ واليازجى ٣/١١٩ والبرقوقى ٢/٢٧٥ .

(٢) أى سريعة السّير . اللسان (سرح) .

(٣) خَفٌّ مُجْمَرٌ : صُلْبٌ شديدٌ مجتمعٌ وقيل هو الذى نَكَبَتْهُ الحجارة وصَلُبَ . اللسان (جمر) .

(٤) هو قوله :

تركَتْ دخانَ الرِّمْثِ في أوْطانِها طَلَباً لِقومٍ يُوقِدُونَ العَنْبَرا

الواحدى ٧٣٧ والتبيان ٢/١٦٩ واليازجى ٣/١٢٠ والبرقوقى ٢/٢٧٥ .

(٥) الرِّمْثُ : شجر من الحمض . اللسان (رمث) .

(٦) في الواحدى ٧٣٧ : حــين . (٧) في الواحدى ٧٣٧ : وهو

(٨) ليس في الواحدى ٧٣٧_٧٣٨ . (٩) بعدها في الواحدى ٧٣٨ : ووقود هم .

(١٠) ديوان البحترى ٣/١٩٦٦ من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل مطلعها : أحرى الخُطوبِ بأنْ يكونَ عظيما قَوْلُ الجَهُولِ : ألا تكونَ حليما ! .

(١١) الزّعفران : نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل ويقصد بقوله أرض الزعفران : فارس . ديوان البحترى ٣/١٩٦٦ .

(١٢) في ديوان البحترى : وغادروا ، وذكر محققه أنّ في نسخة (أ) وأخواتها : وجانبوا .

(١٣) تَرُبّ : تجمع ، والشّيح : نبات أنواعه كثيرة كلّه طيّب الرّائحة ، والقيصوم نبات طيّب الرائحة من رياحين البرّ وورقة هدب وله نورة صفراء وهى تنهض على ساق وتطول ، ويقال له مسك الجن ، وسمّاه ابن البيطار باسمه اللاتينى (أبر وطنم) (Abrotanum) وجاء في كتاب (شرح اسماء العقار) ٣٧ أنه " نوع من الشّيح طيّب الرّائحة وهو الذى يسمى مسواك الرّاعى ، وباليونانى ايروطنون وبعجمية الاندلس شرين ، والعرب تسميه عبيثران . ديوان البحترى ٣/١٩٦٦ وقياسا على ما ذكره محقق الديوان من أنّه قصد بأرض الزعفران : فارس فانه يكون قصد بأرض الشّيح والقيصوم بلاد العرب .

(١٤) شرح الواحدى ٧٣٧_٧٣٨ .

وقـوله : (١)

وتكرمت رُكُباتها عن مَبْرَكٍ تقعان فيه وليس مِسْكاً أذْفرا (٢)

قـال : قال رُكُباتها ، وإنّما لها ركبتان ، لأنّه جمع الرّكبتين وما يليهما ، أو يكون (سَمَّى كُلّ) (٤) جزءٍ منهما (٥) رُكبة كما يقال شابت مفارقة ، وطالـت عثانينُه (٦) ، وإنّما له مفْرِقٌ (واحد وعُثْنُونٌ واحدٌ) (٧) ، وأنشـد على ذلـك أبياتاً أُقِيمَ فيها الواحدَ مقام الجمع • (٨)

وأقول : كان ينبغى أن يستشهد على ذلك (٣٣أ) بما يماثله ويلائمـه

---

(١) الواحدى ٧٣٨ والتبيان ٢/ ١٦٩ واليازجى ٣/ ١٢٠ والبرقوقى ٢/ ٢٧٦

(٢) مسك أذفر: طيّب الرّيح • اللسان (ذفر) •

(٣) في (ق) : الرّجْلَين •

(٤) ليس في (ق)

(٥) في (ق) : منها على الإفراد وارتفع (جزء) قبلها على أنّه اسم (يكون)

(٦) العثانين جمع عثنون وهو اللّحية • اللسان (عثن) •

(٧) ليس في (ق)

(٨) قال ابن جنى في (ق) : فالرُّكُبـات جمع ركبة يقال : ركبة وركبات أنشد سيبويه : (وافر)

إذا دخلوا بيوتهمُ أكبّوا على الرُّكْبات مِنْ قَصَرِ العِمادِ

وقال رُكْباتها وإنّما لها ركبتان لأنّه جمع الرّجلين وما يليهما أويكون جزء منهـا ركبة كما يقال شابت مفارقة وطالت عثانينة وإنّما له مفـرق قال ابو دُواد : (متقارب)

فأهوى السّنانُ إلى غيرها فجدّ القريضَ وقطّ الحُجُبْ

أراد حجابَ القلب فجمعه بما حوله وقال ذو الرّمّـة : (بسيط)

برّاقةُ الجيدِ واللّبّـاتِ واضحةٌ كأنّها ظَبْيَةٌ أفضى بها لبَبُ

وقرأت على أبى محمـد بن الحسن عن أبى العبـاس أحمـد بن يحيـى أنشد الفـرّاء : (رجز)

إمّـا ترينى اليومَ شيخاً أشْيبا إذا نهضتُ أتشكّى الأصْلبا

من إقامة الجمع مقام التثنية لا إقامة الجمع مقام الواحد بقوله تعالى : (١) " فاقطعوا أيديهما " وقوله : (٢) " فقد صغت قلوبكما " وقول الشاعر (٣) (رجز) :

ظهراهما مثل ظهور الترسين .

وهذا قول الواحدى (٤) وقال ثم قال ، يعنى أبا الطيب ، (تقمان) (٥) فرجع (٦) إلى الحقيقة وترك المجاز ، وهذا ضعف (٧) عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ ، فيقال له إنك لم تبين (٨) لم كان ذلك

---

(١) الاية ٣٨ من سورة المائدة وتمام الاية : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " .

(٢) الاية ٤ من سورة التحريم وتمام الآية : " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير " .

(٣) نسب البيت لخطام المجاشعي كما نسب لهميان بن قحافة ، وسمي خطام بخطام الريح المجاشعي وهو راجز ونسبه خطام بن نصر بن رياح بن عياض بن يربوع من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم . المؤتلف والمختلف ١٦٠ أما هميان فهو هميان بن قحافة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويقال أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث ـ وهو مقاعس ـ راجز محسن إسلامي وكان في الدولة الأموية . المؤتلف والمختلف ٣٠٤ .

وخرج معجم شواهد العربية البيت ونسبه لهما بقوله لخطام أو لهميان ٢/٥٤٣ وانظر كذلك الأمالي الشجرية ونسبه لهميان ٢/٢٠٣ وفي اللسان (مرت) نسب لخطام ، وكذلك في الأحاجي النحوية لجار الله محمود بن عمر الزمخشري نسب لخطام ١٠٢ وقبله :

ومهمهين قذفين مرتين

وبعده :

جبتهما بالنعت لا بالنعتين

(٤) الواحدى ٧٣٨

(٥) سقطت من (م)

(٦) في (م) : فترجع وهو تحريف

(٧) في (م) : ضعيف .

(٨) في (م) : تتبين وهو تحريف .

ضعفا وقد كان ينبغي لك أن تبينه ، كيف وقد جاء في قوله : (١) (الطويل)

أقامتْ على ربعَيْهما جارتا صَفا كُميْتا الأعالي جَوْنتا مُصطلاهُما

وذلك أنه قال كميتا الأعالي وهو يريد الأعليين ثم قال : جونتا مصطلاهما فثنّى الضمير ردّا الى الأصل وهذا تفسير أبي العباس المبرد وأصحابه (٢) وهو الصحيح .

---

(١) هو الشمّاخ بن ضرار الذبياني عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية ١/١٣٢ وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وترجمته في الأغاني ٩/١٥٨ والبيت في ديوانه ٣٠٨ وتخريجه في معجم شواهد العربية ١/٣٣٣ وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مربع الأنصاري مطلعها :

أمِنْ دِمْنتين عرّجَ الرَّكْبُ فيهما بحَقْلِ الرُّخامَى قدْ أَنَى لِبِلاهُما

وقد شرحه محقق الديوان بقوله : يصف دمنتي دارين خلتا من أهلهما أقامت على ربعيهما : أي بعد ارتحال أهلهما ، و (على) بمعنى (في) والربع : الدار والمنزل والمحلة وضمير المثنى في ربعيهما للدمنتين خلافا للسيد المرتضى ٢/ ٣٠ فانه قال : " يعني بربعيهما منزلي المرأتين اللتين ذكرهما " مع أنه لم يقدم ذكرهما بل أخّره إلى البيت الرابع الآتي ، جارتا صفا : الصفا : الجبل ويعني بجارتا صفا : الأثفيتين لأنهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر ، ويمكن في قوله : جارتا صفا وجه آخر هو أحسن من هذا ، وهو أنّ الأثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة الأثافي ومسكة للقدر معهما ، ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الأثافي : أي بالصخرة : أو الجبل . ومقتضى المعنى أنّ في كلّ من الربعين جارتي صفا لا أنّ في مجموع الربعين جارتي صفا ، كميتا الأعالي : يعني أنّ أعلا كل من الأثفيتين في لونه كمتة ، وهي لون بين الحمرة والسواد وقال ابن الأعرابي : الكمتة كمتتان : كمتة صفرة ، وكمتة حمرة ، والمراد أنّ أعلاهما لم يسود ، لأنّ النار لم تصل اليه فتسود ، جونتا مصطلاهما : الجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض والمراد هنا الأسود ومصطلاهما : موضع الوقود منهما . والمراد أن أسفل كل من الأثفيتين قد اسود لأنّ النار قد سفعته وسودته . ٣٠٨

(٢) قال الزمخشري : قال أبو العباس (المبرد) وجماعة من النحاة : الضمير راجع الى الأعالي ، والأعالي بمعنى الأعليين ، قالوا : ولفظ الجمع إذا أريد به الإثنان جاز أن يعود الضمير مثنى على المعنى . ديوان الشماخ ٣٠٨ .

وقـــوله : (١)

وَترَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمسَ تَشرُقُ (٢) والسَّحابَ كَنَهْوَرا

قال : وروى (لا تُرَدُّ) أي وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحـــة غير مشـــكوك فيها كما ترى الشّمس إذا أشرقـت والسّحاب إذا كان متكاثفاً عظيماً ،

وقوله : (لا تُرَدُّ) أى مقبولة غير مردودة ، ونصب الشّمسَ والسّحاب بفعـــل مضمرٍ كأنّه (٣) قال ترى بروءيــة فضائلك الشّمسَ والسّحابَ ونصب فضيلةً علـــى الحال وخبّط تخبيطاً كثيرًا يُرغب عـن إيراده ، (٤)

وأقول إنّما أوقع في هذا التّفسير أبا الفتح تصحيف الضّمّ من الفتح ، ولـــولا ، لمـا احتـــاج إلى الخبط الشّـديد والتّعسف لتقدير الإعراب البعيد ونصـــب فضيلة بترد مفعولـةً فاعلها الضّمير فيها والشّمس والسحاب بدلاً من الفضيلـــة ، والمعنى ما قاله غير ابن جنى (٥) أى الفضيلة لا تردّ ضدّها (٣٣ ب) مـــن الفضائل على ما عُهد في المتضادّين ثـــم فسّـــر ذلـــك فقـــال تـــرى الـــشّـمس مشـــرقة والسّـــحاب كنهورًا ،أى في حالٍ واحـــدةٍ

---

(١) الفتح الوهبى ٨١ والواضح ٥٣ وابن سيده ٣٢٠ والواحدى ٧٣٩ والتبيـــان ٢/ ١٧١ واليازجى ٣/ ١٢٢ والبرقوقى ٢/ ٢٧٩ .

(٢) هكذا في (ت) والواحدى والتبيان،وفى ابن سيده واليازجـى والبرقوقـــى تشرِق بكسر الرّاء وفي (م) وبقية المصادر غير مشكولة وقال صاحب التبيان ٢/ ١٧١ شَرَقَتْ الشّمـس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أظلت وأضاءت ، غير أنّ ابن جنى ذكر في شرحه أشرقت فكان حقّ الرّاء الكسر .

(٣) في (م) : كان ولا وجه له .

(٤) ورد شرحه مختصرا في الفتح الوهبى ٨١ ونقل الواحدى شرح ابن جنى ونسبه له ٧٣٩ ـ ٧٤٠ وكذلك التبيان ٢/ ١٧١ .

(٥) هو ابن فورّجة وأورده الواحدى في شرحه ونسبه له ٧٤٠ وكذلك التبيـــان ٢/ ١٧١ـ١٧٢ .

يريك (١) هذا الممدوح هذين المتضادين ، إذ وجهه كالشمس إشراقاً ، ونائله (٢) كالسحاب إغداقاً ، ومع ذلك لا يتنافيان في حالة كالضدين (٣) ، قال الواحدى : وقد أوضح ابن الرومى هذا المعنى حيث يقول : (٤) (كامل)

يُلْفَى (٥) مُقِيماً مُشْمِساً في حالةٍ هَطِلَ الإغامةِ نَيِّرَ الإشْماسِ (٦)

قال : وتبعه البحترى فقال : (٧) (طويل)

وأَبْيَضَ وَضّاحٍ إذا ما تَغَيَّمَتْ يداهُ تجلّى وَجْهُهُ فتقشّعا (٨)

وأقول إنَّ تشبيه وجهه بالشمس لا ينبغى أنْ يكون من أصل الخلقة لأنّ ذلك ليس بفضيلة للممدوح ، وقد قال أبو الطيب (٩) : (وترى الفضيلة لا تردّ

---

(١) في الواحدى ٧٤٠ : يوجدك

(٢) في (م) : أنامله

(٣) نهاية شرح ابن فورّجة الذى ذكره الواحدى منسوبا له ٧٤٠ وكذلك التبيان ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٤) في (م) قال ، والبيت في ديوان ابن الرومى ٣/ ١١٨٩ من قصيدة يمدح بها اسماعيل بن بلبل مطلعها :

أَلْوَى بِقَلْبِكَ مِنْ غُصُونِ النّاسِ غُصُنٌ يَتيهُ على غُصُونِ الآسِ

(٥) في ديوانه : تلقى بالتاء

(٦) في (م) : الاماش ، وهو خطأ .

(٧) ديوان البحترى ٢/ ١٢٦٦ من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب مطلعها :

خُذا مِنْ بُكاءٍ في المَنازِلِ أَوْدَعا ورُوحا على لَوْمِى بِهِنّ أَوْ اربعا

(٨) الواحدى ٧٤٠

(٩) في (م) : المتنبى

فضيلة) فأثبت له فضيلتين لا تردّ إحداهما الأخرى ، وينبغى أن يـــراد بالشّمس ما في وجهه من البشر والطّلاقة (١) والتّهلّل والبشاشة عنـــد العطاء ، وذلك أنّ الانسان إذا أعطى ماله ، والمال بمنزلة الرّوح ، تغيّر وجهه ، وهذا الممدوح قد جمع بين كثرة (٢) البشر ، فشبّه وجهه بالشّمس مشرقة ، وبين كثرة العطاء فشبّه جوده بالسّحاب كثيرًا (٣) غزيرًا ، فجمع بين هاتين الفضيلتين ولم تردّ إحداهما الأخرى .

---

(١) هكذا في (م) وفي (ت) : الطلاق بدون هاء .

(٢) في (م) : كسره ، وهو خطأ

(٣) في (م) : كبير بدون ألف وهو خطأ .

وقـوله : (١)

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ (٢) بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

قال : أى ظنّوا لمعانه ضوءَ برقٍ فتعرّضوا للغيث ، قال قال (٣) ، يعنى المتبنى ، وإنّما خصصْتُ أهل الحجاز لأنّ فيهم طمعاً ، ولم أسمع هذا (٤) منه ، فان يكن الأمر على (٥) ما حكى وإلّا فالذى قاده إليه القافية كقول الراجز (٦) : (رجز)

أَرْعَيْتَها أَكْرَمَ عُودٍ عُودا الصِّلَّ والصِّفْصِلَ واليَعْضِيدا (٣٤ أ)

والخازِ بازِ السِّنِمَ المَجُودا بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودا

ولم يرد رجلين على (٧) الحقيقة إسم أحد هما عامر واسم الآخر مسعود (٨) ، ولو كانت القافية نونية لجاز أن يقول : بحيث يدعو عامر سعدانا ، و (كذلك) (٩) لوكانت ميمية لجاز أن يقول : بحيث يدعو عامر تميما . (١٠)

وأقول إنه قد منع أن يكون ثمّ وجها ثالثا يُحمل عليه قوله (أهل الحجاز) ، وفرّ مما لا معنى له إلى مثله لأن تلك اللفظة كما قال لا معنى لها ، وإنما قاده لها القافية ، والمعنى بتلك اللفظة أظهر من أن يخفى على من له أدنى نظر وذلك أن الحجاز بلادٌ شديدةُ الحرّ قليلة المطر مجاورة لنجد ، فلما سلّ الركضُ السيف بليل أو وَهْنٍ فظنّ أهلُ الحجاز أنه برقٌ ، والبرقُ مظنّةُ الغيث فتصدّوا له

---

(١) الواضح ٧٤ والواحدى ٣٠٥ والتبيان ٢/ ١٧٧ واليازجى ٣/ ١٥٣ والبرقوقى ٢/ ٢٨٦ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا بكر علىّ بن صالح الكاتب بدمشق مطلعها :

كفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيفِى الجُرازِ لَذَّةُ العَينِ عُدَّةٌ لِلْبِرازِ

(٢) الوهْنَ : نحوٌ مِنْ نصف اللّيل وقيل هو بعد ساعة منه . اللسان (وهن) .

(٣) يعنى ابن جنى . (٤) في (ق) قبلها : أنا .

(٥) في (ق) : عنه .

(٦) في (ق) : الآخر ، وقد ورد الرجز دون عزو في حياة الحيوان ١/ ٢٨٩ والاقتضاب ٢٣٠ واللسان (خوز) و (سنم) والاول في (صفصل) و (صلل) وقال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ٢٣٠ : أراد أن الراعى يضلّ في النبات لكثرته وطوله . فيحتاج صاحبه أن يطلبه والصل واليعضيد والصفصل شجر وقيل الصل والصفصل نبت اللسان (صفصل) و (صلل) والخاز باز نبت وقال ثعلب : الخاز باز بقلتان فأحد هما : الذرماء والاخرى الكحلاء وقيل ثمر المنصلة اللسان (خوز) ، والسّنِم : المرتفع وهو الذى خرجت سَنَمَتُهُ وهو ما يعلو رأسه كالسُّنْبُل . اللسان (سنم) .

(٧) في (ق) : فى . (٨) في (ق) بعدها : (وإنما أراد بحيث يدعو الرجل صاحبه ، فجاء بعامر ومسعود

(٩) سقطت من (م) . (١٠) نقل التبيان ٢/ ١٧٧ والبرقوقى ٢/ ٢٨٦ منه شرح ابن جنى للبيت قوله : (خص أهل الحجاز لان فيهم طمعاً ، وانما جرت اليهم القافية ، وقال الاصفهاني في الواضح ٧٤ : (قال أبو الفتح : سمعت أن أهل الحجاز فيهم طمع) .

وقوله : (١)

تَقْضَمُ الجَمْرَ والْحَدِيدَ الاعَادِى   دُونَهُ قَضْمُ سُكَّرِ الاهْــوازِ (٢)

قال ع أى تقضمها حنقاً عليه وقصورًا عنه كقول الأعشى (٣) : (طويل)

فَعُضَّ حَدِيدَ الأرْضِ إنْ (٥) كُنْتَ ساخِطًا   بِفِيكَ وَأحْجارَ الكُلابِ الرَّوَاهِصَا (٦)

وأقول إنما خَصَّ الجمرَ والحديد (بالذِّكر دون غيرهما لانه جعل أعداءه من خوفه بمنزلة النّعام تأكل الجمر والحديد) (٧) والنعام يوصف بذلك (٨)

---

(١) الواحدى ٣٠٦ والتبيان ٢ / ١٨٠ واليازجى ٣ / ١٥٥ والبرقوقى ٢ / ٢٨٨

(٢) الاهْوازُ : اسم عربى سُمِّىَ به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس ـ خُوزِسْتان وهي بلد يجمع سبع كور معجم البلدان ١ / ٢٨٤ ومعجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ والاهواز اقليم من أقاليم إيران .

(٣) ديوان الأعشى ١٥١ والإبانة ٢٦٨ وفصل المقال ٣٥٦ وهو من قصيدة يهجو بها عَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ مطلعها :

لَعَمْرِى لِئِنْ أَمْسَى مَنَ الحَىِّ شاخِصًا   لَقَدْ نالَ خَيْصًا مِنْ عُفَيْرَةَ خائِصا

وشرحه شارح الديوان بقوله ١٥١ : (فعضّ وجه الأرض بفيك إنْ كنت ساخطاً وعضّ أحجارَ الكُلاب الراسية) والكُلاب : وادٍ يُسلك بين ظهرى ثَهْلان ، وثهلان جبل في ديار بنى نُمَيْرٍ . معجم البلدان ٤ / ٤٧٢

(٤) في الإبانة : حديد بالحاء المهملة .

(٥) في فصل المقال : إذ كنت

(٦) نقله الواحدى ٣٠٦ والتبيان ٢ / ١٨٠ واليازجى ٣ / ١٥٥ والبرقوقى ٢ / ٢٨٨ .

(٧) ساقط من (م)

(٨) ورد في حياة الحيوان ٢ / ٣٥٨ أن النعامة تبتلع العَظْم والجمر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في إطفائه ، وورد في عجائب المخلوقات للقزوينى بهامش حياة الحيوان ٢ / ٢٩٢ أنّ النعامة تبلع الجمر ولا يضرها وتحمى صنجة مائه درهم من الحديد حتى تحمّر وتُرمى إلى النعامة فتبلعها وتستمرئها .

كقـــوله : (١)

إِنَّما مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ (٢) جَمَراتٌ لا تَشْتَهِيْها النَّعامُ

ويوصف بالخوف والذُّعر (٣) كقول يزيد بن قُنافَةَ (٤) : (طويل)

كَأَنَّ بِصَحْراءِ المُرَيْطِ (٥) نَعامَةً تُبادِرُها جُنْحَ الظَّلامِ نَعائِمُ (٦)

أعارَتْكَ رِجْلَيْها وَهافِيَ لُبِّها (٧) وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ (٨) صَوارِمُ

---

(١) الواحدى ٢٤٧ والتبيـــان ٩٧/٤ واليازجـــى ٤٦٢/٤ والبرقـــوقى ٢٢١/٤ وهــــو من قصيدة من الخفيف يمدح بها على بن أحمد المُرِّى - الخُراسانى مطلعها :

لا افْتِخارُ إِلّا لِمَنْ لا يُضامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحارِبٍ لا يَنامُ

(٢) مُرَّةُ بـــن عـــوف بن سعد بن ذُبيان من جمرات العـــرب ، والجمرة القبيلة التي لا تُحالف غيرها . جمهرة الانساب ٢٥٢ والتبيـــــان ٩٧/٤ .

(٣) قيل : أجبن من نعامة لانها إذا خافت شيئا لم ترجع إليــــــه بعد ذلك أبدا ، حياة الحيوان ٣٥٩/٢ .

(٤) هو يزيد بن قُنافَةَ بن عبد شمس العَدَوِى من بنى عَدِى بن أَخْزَم بن أبى أخْزَم بن ثُعَل بن عمر بن البنون رهط حاتم بن عبد الله وهو من شـــــعراء الحماسة ١٤٦٤/٣ والبيتان في شرح ديوان الحماسة ١٤٦٤/٣ والاول في معجم البلدان ١١٨/٥ ومعجم ما استعجم ١٢٢٠/٤ وهما من حماســـية مطلعها :

لَعَمْرِى وَما عَمْرِى عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حاتِمُ

(٥) المُرَيْطُ تصغير المَرْط وهو نتف الريش والشعر والصوف عن الجســـد كأنه لخُلُوِّه من النَبْت سُمِّى بذلك وهو موضع في ديار طيء معجم البلدان ١١٨/٥ ومعجم ما استعجم ١٢٢٠/٤

(٦) في معجم ما استعجم : نعام - فر .

(٧) هَفَى : خفق اللسان (هفا) واللُّبُّ : العقل .

(٨) في شرح ديوان الحماسة : المتون .

وقولـــه : (١)

إِنْ تَرْمِنِى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ عُرُضٍ (٢)   تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلا نِكسِ

قال : النِّكْسُ الساقط الفسْلُ (من الرجال) (٣) وأصله أنَّ السهم يرمى به فينكسر فَيُنَكَّس ، أى يجعل رأسه أسفله (٤) ، وقـال الواحـدى : لم أسمع بالنِّكْس (٥) بمعنى النِّكْس إلاّ فى (٣٤ ب) هـذا (٦) البيت . (٧)

وأقـول إِنْ لم يسمع النَّكْس بفتح النـون فينبغى أن يكون بكسرهـا ويكون أصله نكْس بسكون الكاف فنقلت الكسرة التى على اللام الى العين وحل

---

(١) الواحـدى ٩٠ والتبيان ١٨٨/٢ واليازجي ١١/٤ والبرقـوقى ٢٩٧/٢ وهـو من قصيدة من البسيط يمدح بها عبيد الله بن خراسـان الطرابلسي مطلعها :

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لَوْلا ظَبْيَةُ الانَسِ   لَماَ غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِس

(٢) في (ق) : من كَثَبٍ وفى المصادر عن كثب ، وعن عُرُضٍ وعُرْضٍ أى جانب ، اللسان (عرض) .

(٣) ليس في (ق)

(٤) في اللسان (نكس) : النِّكْس : المُقَصِّر عن النجدة والكرم وأصله من السهام وهو الذى يَنْكَسُ أو ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله .

(٥) في الواحدى ٩٠ : لم أر النكس .

(٦) قبلها فى (م) : لغة .

(٧) الواحـدى ٩٠

الوصل على الوقف كقوله : (١) (مشطور السريع)

بِبازِلٍ وَجْناءَ (٢) أوْ عَيْهَلِّ (٣)

---

(١) هو منظور بن مرثد الاسدى ينسب لأمه فيقال : منظور بن حبة الاسدى وهو منظور بن مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف شاعر وراجز إسلامى محسن معجم الشعراء ٢٨١ والمؤتلف والمختلف ١٤٧ وما ذكر عجز بيت - صدره :

نَسْلَ وَجْدَ الهائِمِ المُغْتَلِ

اللسان (عهل) وقبله :

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ أوْ تَعْتَلِّي أوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المُوَلِّي

(٢) فى (م) : وحيـاء بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية وهو تصحيف .

(٣) قال الجوهرى : بَزَلَ البعير يَبْزُلُ بُزُولاً فطر نابُه أى انشق فهو بازِلٌ ذكراً كان أو أنثى ذلك في السنة التاسعة قال وربما بزل في السنة الثامنة وقال الاصمعى وهو أقصى أسنان البعير سُمِّيَ بازلاً من البزل وهو الشق . اللسان (بزل) .

والوجناء من النوق : ذات الوَجْنَةِ الضخمة ويقال الوجناء الضخمة شبهت بالوَجِين العارض من الارض وهو متن ذو حجارة صغيرة ، الوجناء الغليظة الصُّلْبة . اللسان (وجن) .

والعَيْهَلُ والعَيْهَلَةُ : النجيبة وقيل العيهل : الطويلة قال الجوهرى وربما قالوا عَيْهَلّ مشدَّداً في ضرورة الشعر قال منظور بن مرثد الاسدى :

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ أوْ تَعْتَلِّي أوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المُوَلِّي

نُسَلِّ وَجْدَ الهائِمِ المُغْتَلِّ بِبازِلٍ وَجْناءَ أوْ عَيْهَلِّ

قال ابن سيده شدّد اللام لتمام البناء إذ لو قال أو عيهل بالتخفيف لكان من كامل السريع ، والاول كما تراه من مشطور السريع وإنما هذه الشد في الوقف فأجراه الشاعر للضرورة حين وصل مجراه إذا وقف . اللسان (عهل) .

ويكون مثل قولـــه (١) (رجـز)

عَلَّمَنا إِخْوانُنا (٢) بَنُو عِجِلْ (٣) شُرْبَ النَّبِيذِ واصْطِفاقاً (٤) بالرِّجِلْ

وقولـه (٥)

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسا ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَما شَفَيْتِ نَسِيسا

---

(١) في اللســان دون عزو : وقال صاحب اللسان : إنمــا حَرَّك الجيم فيهمــا ضـرورةً لأنــه يجوز تحريك الساكن فــي القافية بحركة ما قبله . (عجل .

(٢) في اللسان : أخوالُنا باللام .

(٣) عِجْلُ حَيٌّ اللســان (عجل) ، وعِجْل بن لُجَيمٍ بطن من بكر بن وائل من العدنانيــة وهم بنو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْبٍ بن علي بن بكـر بن وائل بن قاسِطْ بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَديلــة بن أســد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كانت من اليمامة إلى البصــرة وقــد دثروا وخلفهم بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر جمهرة أنساب العرب ٣٠٩ ، ٣١٢ - ٣١٣ ومعجم قبائل العرب ٣/٧٥٧ وهناك عِجْل بن عمر بــــن وديعة بن لُكَيْزِ بن أَفْصَى بن عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَديلــة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . جمهرة انساب العرب ٢٩٥ ، ٢٩٧ وهناك عِجْل بن معاوية بطن من عاملَة من كهلان من القحطانيـــة وهم بنو عجل بن معاوية بن الحارث بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدد بن يشجب . معجم قبائل العرب ٣/٧٥٧ .

(٤) في اللسان : واعْتِقالاً بالرجل ، الصَّفْقُ : الضرب ، والصَّفْـــق من صفق الكف على الأخرى . اللسان (صفق) وهو هنا صفق رجل بالأُخرى ، والاعتقال : الاصطكاك . اللسان (عقل) .

(٥) مطلع قصيدة من الكامل يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي وهو في الفتح الوهبي ٨٤ والواحدي ٩٣ والتبيان ٢/١٩٣ ، واليازجي ٤/٤ والبرقوقي ٢/٣٠١ وقد شرح صاحب التبيان غريبه فقال ٢/١٩٣ : الرَّسِيسُ والرَّسُّ : مسُّ الحُمَّى وأوّلُها : وهو ما يتولّد عنها من الضعف والرسيس : ما رَسَّ فـــي القلب من الهوى : أي ثبت والنسيس : بقية النفْس .

قال : هذى أى يا هذى ،ناداها ، وحذف حرف النداء ضرورةً لأنّ

هذى تصلح أن تكون وصفًا لأيٍّ ، ألا تراك تقول : يا أيتّها ذى كما

يُقال :

يا أيها الرجل ، فلما كان كذلك كرهوا حذف أى ويا جميعا(٢) ،

قال : وذلك يجوز في ضرورة الشعر كقوله : (٢) (رجز)

جارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

أراد يا جارية . (٣)

---

(١) جاء في حاشية الصبان على الأشمونى ٣/١٠٥ : " قوله ولحنوا المتنبى) قد يمنع التلحين بأن المتنبى كوفى وفى مذهب الكوفيين جواز حذف حرف النداء من اسم الاشارة قاله الدّمامينى ، قوله (هذى) أى يا هذه ، وجعله بعضهم مفعولاً مطلقاً أى برزت هذه البرزة ".

(٢) أى العجّاج الراجز واسمه عبدالله بن رُؤْبَة . ألقاب الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ٢/٣٠٣ وعده ابن سلام في الطبقة التاسعة من فحول الإسلام وهم الرجاز ٢/٧٥٣ وما ذكره صدر بيت تمامه :

سَيْرِي وإشْفاقِي عَلَى بَعِيرِي

وهو في ديوانه ٢٢١ وتخريجه في معجم شواهد العربية ٢/٤٨٢ وجاء في اللسان (عذر) : قال العجاج يخاطب امرأته :

جارى لا تستنكرى عذيرى سيرى واشفاقى على بعيرى

يريد يا جارية فرخّم ويروى سَعْيِ وذلك أنه عزم على السفر فكان يُرَمّ رحل ناقته لسفره ، فقالت له امرأته ما هذا الذى تَرُمّ فخاطبها بهذا الشعر أى لا تُنكرى ما أحاول والعَذِيرُ الحال .

(٣) نقل الواحدى ٩٣ والتبيان ٢/١٩٣ قول ابنى جنى (أى يا هذه ناداها وحذف حرف النداء ضرورة) ونسباه له . ونقله البرقوقى ٢/٣٠١ .

وأقول : قال أبو العلاء : (هذى) موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول : هذه البرزة برزتِ لنا كأنه يستحسن تلك البرزة وأنشد : (١) (رجز)

يا إبلي إمّا سلمتِ هذى فاستوسقي لصارمٍ هذّاذِ
وطارقٍ في الدّجْنِ والرّذاذِ (٢)

يريد هذه الكرّة ، وهذا التأويل يخرج أبي الطيب (٣) من الضرورة في الشعر إلى الجائز في الكلام . (٤)

وقوله : (٥)

إنْ كنتِ ظاعنةً فإنّ مدامعي تكفي مزادكمُ وتروي العيسا

قال : وهذا نقيض قوله : (٦)

ولا سقيتُ الثرى والمزنُ مخلفُهُ دمعًا ينشّفه من لوعةٍ نفسي

---

(١) الرجز دون عزو في الواحدى ٩٣ والتبيان ١٩٣/٢ والبرقوقى ٣٠١/٢ ، واستوسقت : اجتمعت على الطاعة . اللسان (وسق) ، والهذذ : سرعة القطع . اللسان (هذذ) .
والدّجْن : ظل الغيم في اليوم المطير وقال ابن سيده : الدّجْن : إلباس الغيم الأرض ، وقيل هو إلباسه أقطار السماء ، والمطر الكثير . اللسان (دجن) .

(٢) هكذا في الاصول وفى المصادر : أو

(٣) في (م) : المتنبى

(٤) ما ذكره أبو العلاء ورد في الواحدى ٩٣ والتبيان ١٩٣/٢ .

(٥) الواحدى ٩٣ والتبيان ١٩٤/٢ واليازجى ٤/٤ والبرقوقى ٣٠٢/٢ .

(٦) الواحدى ٨٩ والتبيان ١٨٦/٢ واليازجى ١٠/٤ والبرقوقى ٢٩٦/٢ من قصيدة من البسيط يمدح بها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي مطلعها :

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأنسِ لما غدوتُ بجدٍّ في الهوى تعسِ

لأن هناك ذكر أن نفسه ينشّف دموعه فيذهب بها (١) ، وها هنا ذكر أن مدامعه تكفي المزاد (٢) وهذا يدل على كثرتها (٣) ، وما عدمت هذا الشعراء ، ألا ترى أنهم ذهبوا (٣٥ أ) في قول زهير (٤) : (بسيط)

قِفْ بالدِّيارِ التي لمْ يعْفُها القِدَمُ (بلى) (٥) وغيَّرها الأرْواحُ والدِّيَمُ (٦)

إلى أنه ردّ على نفسه وكذلك قولُ امرئ القيس (٧) : (طويل)

فتوضِحَ فالمِقْراةِ لمْ يعْفُ رسْمُها (٨) لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

ثم قال : (٩) (طويل)

فَهلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (١٠)

وأقول إنّ ابن جني لا يهمه تكثير الكلام وغرضه تكبير الكتاب فما يبالي بعد (١١) ذلك أخطأ أم أصاب ، والجواب عن ذلك سأذكره فيما بعد ، فانه

---

(١) هكذا في (ق) وفي الأصول : به .

(٢) بعدها في (ق) : وتلاوى العيس .

(٣) بعدها في (ق) : وثباتها ولكل واحد منهما وجه .

(٤) مطلع قصيدة يمدح بها هَرِم بن سِنان . ديوان زهير بن ابى سلمى ٩٠

(٥) سقطت من (م) .

(٦) في (م) الندم ، وهو خطأ ، والديم : جمع دِيْمةٍ وهي المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ من العدّة . اللسان (ديم) .

(٧) ديوانه ٨ وهو من معلقته

(٨) توضح والمقراة : قريتان من نواحي اليمامة وقال السكرى : موضعان ما بين (إمّرة) و (أسود العين) . معجم البلدان ٢/ ٥٩ ، ٥/ ١٧٤ .

(٩) عجز بيت لامرئ القيس صدره : وإنّ شِفائِي عَبْرَةٌ إنْ سَفَحْتُها ديوانه ٩

(١٠) المعوَّل هنا : من العويل والبكاء ، وأنه يقول : واعولاه ، ويحتمل ان يكون من التعويل على الشيء أي أن البكاء على الرسوم لا يجدى شيئاً فلا ينبغي أن يُعوّل عليه . ديوان امرئ القيس .

(١١) في (م) بعده بزيادة الهاء ، وهو خطأ .

قد نُقِلَ عنه وأُخِذَ منه وأُعجِبَ به غيرُه ممَّن هو في الفطانة مثله .(١)

وقولـــه : (٢)

بَلَدٌ أقمْتَ بِهِ وذِكْرُكَ سائِرٌ ... يَشنا المَقِيلَ ويكرهُ التَعْرِيسا (٣)

قال : أراد يشنأ فابدل الهمزة ياء ثم أبدلها لانفتاح ما قبلها ألفا وهـــو على غير قياس . (٥)

وأقول الصحيح ما ذكره سيبوية قال : فجعلوها بمنزلة الهمزة المفتوحة التـــى هي بيـــن بين لأنها ضعيفـــة قريبة من السكون وهذا أقرب في القياس .

وقولـــه : (٦)

وإنّما يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ ... لِيُحْكِمَ الإفسادَ في حِسِّــهِ

---

(١) هو أبو زكريا يحيي بن على التبريزى وقد نقله بلفظه مع شواهده وزاد عليـــه قوله : إنّه ردّ على نفسه وإنْ كان يمكن أنْ يُخرَج معنى قول زهيـــر علـــى غير الرد . ورد عليه المهلبى بقوله : إنّ الذى ذكره لا يلزم أبا الطيـــب لأن البيتين من قصيدتين فلا يعدّ فيهما مناقضا وكيف وتغزّل بامرأتين يجـــوز أن تختلف حاله معهما في زيادة العشق ونقصانه فيختلف حال دمعـــه بكثرته وقلته؟ والذى ذكره من التناقض في قول المتنبى لا يشبه بيت زهير لأنّه معدود فـــى محاسن الشعر لا في عيوبه وذلك النمـــط يسمى الاستدراك .

(٢) الواحـــدى ٩٧ والتبيان ٢/٢٠٠ واليازجـــى ٨/٤ والبرقـــوقى ٢/٣٠٩ .

(٣) التعريس : النزول في آخر الليل التبيان ٢/٢٠٠

(٤) في (ق) جاءت بعد (أبدلها)

(٥) نقله الواحدى ٩٧ والتبيان ٢/٢٠٠ واليازجى ٨/٤

(٦) الواحـــدى ٦٥٥ والتبيان ٢/٢٠٣ واليازجى ١٥/٤ والبرقـــوقى ٢/٣١٢ وهو من قصيدة من السريع قالها يهجو كافورًا مطلعها :

أُنوكُ مِنْ عبدٍ ومِنْ عِرسِهِ ... مَنْ حَكَّمَ العَبدَ على نَفسِهِ

(٧) في التبيان واليازجى والبرقوقى : تحكّم .

قال : يقول إذا اعتقد تحكيم العبد (على نفسه) (١) ورضي به في الظاهر (٢) كما رضي به في الباطن فقد لاحقّق عند الناس فساد حسّه لقبح اختياره . (٣)

وأقول ليس في كلام أبي الطيب (٤) ما يدل على الرضا لا ظاهرًا ولا باطنًا وإنما يقول إنّ من حكّم عبدًا لئيمًا جاهلًا عليه يتصرف به تصرف المالك وأظهر تحكيمه للناس فقد بالغ في إفساد حسّه ، هذا فيمن روى (٥) ليحكم ، ومَنْ روى ليُظهر (٦) وهو الأظهر فيقول من أظهر تحكيم العبد على نفسه مثلي فقد (٣٥ ب) أظهر فساد عقله للناس ، وفي هذا توبيخ لنفسه وزراية على فعله بقصده كافورًا وانقطاعه إليه ، وما بعده يدلّ عليه .

وقوله :(٧)

فَلا تَرْجُ الخَيرَ عِندَ امرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ

---

(١) ليست في (ق)

(٢) في (م) : الط ، بالمهملة وسقط باقي رسم الكلمة .

(٣) نقله الواحدي ٦٥٥ والتبيان ٢/٢٠٣ واليازجي ٤/١٥ – والبرقوقي ٢/٢١٢ .

(٤) في (م) : المتنبي

(٥) في (م) : يروى

(٦) لم ترد هذه الرواية فيما بين يدي من المصادر .

(٧) الواحدي ٦٥٥ والتبيان ٢/٢٠٤ واليازجي ٤/١٥ ، والبرقوقي ٢/٣١٣ .

(٨) النَّخَّاس : في العرف الذي يبيع الدواب والعبيد ، وفي غيرهما السمسار والدلّال . التبيان ٢/٢٠٤ .

قال : وهمزعين الفعل من رأسه لأنّ القافيـــة غير مردفةٍ (١) كما قال (٢) (طويل) :

يَقُولُ لِيَ الحَدّادُ وَهْوَ يَقُودُنِي ... إِلى السِّجْنِ لا تَجْزَعْ فما بِكَ بأْسِ (٣)

ألا تراه يقول في هذه القصيدة : (٤) (طويل)

وتُتْرَكُ (٥) عَذْرِى وَهْوَ أَضْوأُ (٦) مِنَ الشَّمْسِ

نجعل همزة بأس بإزاء ميم شمس (٧)

وأقول : إنما فعل ذلك لأنّ عين رأس أصلها الهمزة فأتى بهـا على الأصـل ، وإذا كانت كذلك فهى موازنة موازنة لجميع الحروف الصحـاح الميم وغيرهـــا .

---

(١) في (م) : مردوف وهو خطأ .

(٢) بعدها في (ق) : الخطيم وهو قيس بن الخطيم وكنيته أبو يزيد شاعـــر مجيد فحل ، من الناس من يفضله على حسان بن ثابت ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فقال : انى لأعلم أن الذى تأمرنى به خير مما تأمرنى به نفسى وفيها بقية من ذاك . فأذهب فأستمتع من النساء والخمر وتقدم بلدنـــا فأتبعك فقتل قبل ذلك ، الأغانى ٣/١ ومعجم الشعراء ١٩٦ والبيت في ديوانه في (الشعر المنسوب له) ٢٣٤ واللسان (بأس) وهو الأول من بيتين ثانيهما ما سيذكره المهلبى .

(٣) في ديوانه واللسان (باس) غير مهموز .

(٤) عجز بيت سقط صدره من المصادر وهو في ديوانه في (الشعر المنسوب له) ٢٣٤ واللسان (بأس) .

(٥) في ديوانه واللسان تترك بالتاء .

(٦) في ديوانه واللسان : أضحى .

(٧) قال صاحب اللسان بعد أن أورد البيت الاول : " أراد فما بك من بأس فخفف تخفيفا قياسيا لا بدليا ألا ترى أن فيها :

وتترك عذرى وهو أضحى من الشمس

فلولا أن قوله من باس في حكم قوله من بأس مهموزا لما جاز أن يجتمع بين بأس ها هنا مخففا وبين قوله من الشمس لانه كان يكون أحد الضربين مردفا والثاني غير مردف " .

وإنما الكلام فيها إذا خرجت عن أصلها فجاءت في قصيدة مردفة ردفًا كقول الحطيئة : (١) (بسيط)

أزمعت يأسًا مريحًا من نوالكم (٢) ... ولن ترى طاردًا للحرّ كالياس

من قوله : (٣)

والله ما معشر لاموا امرأً جُنُبًا ... في آل (٤) لأي بن شمّاس (٥) بأكياس

فحينئذٍ يقال إنما ترك الهمز ها هنا ، وهو أصل ، لأجل الردف ، إذ القصيدة مردفة ، فالشيء إنما يُعلّل إذا خرج عن أصله ، وإنما الشيخ جارٍ على طريقته المألوفة ، وشنشنته (٦) المعروفة ، وفي كثرة الكلام بالتمويه والإيهام .

---

(١) ديوان الحطيئة ٢٨٣ .

(٢) في ديوان الحطيئة : يأسًا مبينا .

(٣) مطلع قصيدة في ديوانه ٢٨٣ يمدح بغيضًا ويهجو الزّبرقان بن بدر .

(٤) في ديوانه : من .

(٥) هو بغيض بن عامر بن شمّاس بن لأي بن جعفر (أنف الناقة) بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة . جمهرة أنساب العرب ٢١٩ ـ ٢٢٠ وديوانه ٢٨٤ .

(٦) الشنشنة : الطبيعة والسجية وفي المثل (شنشنة أعرفها من أخزم) اللسان (شنن) ومجمع الامثال ١/ ٥٥٥ .

وقولـــــه : (١)

فَما خاشِيكَ للتَّكْذِيبِ راجٍ ولا راجِيكَ للتَّخْييبِ خاشِ

قال : ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه في خوفك لأن الناس مجمعون على خوفك (٢) كقوله تعالى (٣) : " وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا "

وقال الشاعر : (٤) (٣٦أ) (طويل)

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها وَخالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ (٥)

---

(١) الواحدي ٣٥٨ والتبيان ٢/٢١٢ واليازجي ٤/ ٢٠ والبرقوقي ٢/ ٣٢١ من قصيدة من الوافر يمدح بها أبا العشائر علي بن الحسين بن حمدان مطلعها :

مَبِيتي مِنْ دِمَشْقَ على فِراشٍ حَشاهُ لي بِحَرِّ حَشايَ حاشِ

(٢) نقله الواحدي ونسبه لابن جني ٣٥٨ والتبيان ٢/ ٢١٢ والبرقوقي ٢/ ٣٢١ .

(٣) الآية ٢١ من سورة الفرقان وتمام الآية : " وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنا المَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا في أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا " .

(٤) هو أبو ذُؤَيْب الهُذَلي واسمه خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن مُضَر عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين ، هلك له بنون خمسة في عام واحد بالطاعون ومات أبو ذؤيب في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر مع ابن الزبير ودفنه ابن الزبير . الأغاني ٦/ ٢٦٤ طبقات ابن سلام ١/ ١٣١ والمؤتلف والمختلف ١٧٣ والبيت في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٤ وأمالي الزجاجي ٢٧ وإصلاح المنطق ١١٦ وجمهرة الأشعار ١/ ٢٠ واللسان (رجا) و (نوب) . وهو من قصيدة مطلعها :

أَسأَلْتَ رَسْمَ الدّارِ أَمْ لَمْ تَسائِلِ عَنِ السَّكْنِ أَوْ عَنْ عَهْدِهِ بالأَوائِلِ

وقد شرحه السكري بقوله : (لم يرج لسعها " : لم يخفْ ولم يبالها ، و " خالفها " : لازمها ، وقال أبو عمرو " خالفها " : أي جاء إلى عسلها وهي غائبة ترعى وقد سرحت ، خالفها إلى العسل ، و " نوب " : تنتاب المرعى فتأكل ثم ترجع فتعسل ، يقال : " نائب " ، و (نوب) مثل عائذ وعوذ ، وتنوب : تذهب وتجيء ، قال أبو عبيدة خالفها إلى موضع آخر ، وقال أبو عبيدة : إنما سميت " نوبا " : لسواد فيهـــا ولا واحد للنوب ، شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٤ .

(٥) في شرح أشعار الهذليين وأمالي الزجاجي وإصلاح المنطق : عوامل مكان العواسل : جمع عاسل وهو الذي يشتار العسل من موضعه ويأخذه من الخليّة ، اللسان (عسل) ، وعوامل : تعمل العسل والشمع . شرح أشعار الهذليـــين ١/ ١٤٤ .

وأقول إنّ الذى ذكره في (هذا البيت من) (١) جنس كلامه قبله في إيهامه ونفخة (٢) وجفخه باطّلاعه على غريب اللغة واستخراجه (٣) منها ما يخفى على غيره في (راجٍ) أنه بمعنى خائف واستشهاده على ذلك بالآية والبيت (٤) ، وليس راجٍ إلّا من الرجاء وهو الطمع ، وصنعة البيت بتركيبه وترتيبه يدلّ عليه ، وهو قلب صدره على عجزه ، والمعنى أن خاشيك في الحرب لا يرجو التكذيب من نفسه أو من غيره ، وراجيك في الجود لا يخشى التخييب لأنه واثق منك بالعطاء وبلوغ الرجاء .

وقوله : (٥)

بُليتُ بهم بلاءَ الوردِ يلقى ... أُنوفاً هُنّ أولى بالخشاش (٦)

قال أى تأذّيت بلقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بى كما لا يليق الورد بأنوف الإبل . (٧)

وأقول : إنه يريد بُليتُ بهم ، أى اضطررت إليهم ، وامتحنت بهم وهم لئام

---

(١) ساقط من (م)

(٢) النفخ : الكبر والفخر ، اللسان (نفخ) ، والجفخ كذلك الكبر والفخر ، اللسان (جفخ) .

(٣) في (م) : واستخراجها .

(٤) في (م) اختلف النسق فقدم (البيت) على ا(الآية)

(٥) الواحدى ٣٥٩ والتبيان ٢١٣/٢ واليازجى ٢١/٤ والبرقوقي ٣٢٢/٢ .

(٦) الخشاش : العود الذى يكون في أنف البعير والناقة ، — التبيان ٢١٣/٢ .

(٧) نقل الواحدى ونسبه لابن جنى ٣٥٩ والتبيان ٢١٣/٢ — والبرقوقي ٣٢٢/٢ .

صحاب جهّال لا يلائموننى (١) ولا يليقون بى فتأذيت بهم ، كالورد الذى يقرّب من أنوف الابل لتشمّه و (هى) (٢) لا تفهمه فيتأذّى بها ، وهي بتقريب الخشاش إليها أولى ليذلّها ويقودها .

. . . .

وقولـه : (٣)

فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ (٤) خِلَعُ الأميرِ وحقَّهُ (٥) لم نَقْضِهِ

أقول إنه لم يذكر معناه وكأنه استغنى عن ذكره بذكر مثله وهو قوله : (٦)

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كأنَّ جُلودَنا به تُنْبِتُ الدِّيباجَ والْوَشْيَ والعَصْبا

---

(١) في الأصول : لا يلائمولى مباللام وصوناها بما أثبتناه .

(٢) سقطت من (م)

(٣) مطلع مقطوعة من الكامل قالها وقد أمر سيف الدولة بإنفاذ خِلَع إليه وهو في الواحدى ٤١٦ والتبيان ٢/٢١٧ واليازجى ٤/٢٤ والبرقوقى ٢/٣٢٦

(٤) الضمير في (أرضه) يعود على (السماء) وذكرها لأنه أراد السقف أو المطر ويجوز أن يعود على الممدوح ، جعل الارض له ميملكها ويتصرف فيها بأمر ونهى ، هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة وكل جمع بينه وبين مفرده الهاء جاز تذكيره . الواحدى ٤١٦ والتبيان ٢/٢١٧ .

(٥) نصب (حقّه) باضمار ما فسره به كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عامر : " والقمر قدرناه " (من الاية ٣٩ من سورة يس) التبيان ٢/٢١٧ .

(٦) ابن سيده ٢١٣ والواحدى ٤٧٥ والتبيان ١/٦٢ واليازجى ١/٨٣ — والبرقوقى ١/١٨٧ وهو من قصيدة من الطويل قالها يمدح سيف الدولة ويذكر بناء مَرْعَش مطلعها :

فَدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا فإنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ والغَرْبا

وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ١/٦٢ : الدّيباج معرّب وقد استعملوها في الكلام القديم قالوا : دبّجة الغيث إذا أظهر ألوانا مختلفة ، والوشى كل ما كان فيه ألوان مختلفة ، والعصب برود اليمن .

قال في هذا جعله كالغيث ، وجلودهم كالأرض التي تنبت إذا أصابها (١) (٣٦ب)

وأقول إنه يحتمل البيتان معنًى آخر ، وهو أن الغيث إذا أصاب الأرض أنبتت أنواعًا من الزهر وألوانًا مختلفة ، فجعل الخلع في اختلاف ألوانها بمنزلة الزهر في اختلاف ألوانه ، وهذا أجود من المعنى الأول .

وقوله : (٢)

وإذا وكلتَ إلى كريمٍ رأيَهُ في الجودِ بانَ مذيقُهُ من محضِه (٣)

وأقول : لم يذكر معنى هذا البيت أيضًا وهو مثل قوله : (٤)

وللنفسِ أخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكانَ سخاءً ما أتى أمْ تساخيا

كأنّه جعل الكرمَ المحضَ الذي هو طبعه ومن تلقاء نفسه والمذيق الذي هو باقتضاءٍ أو لشافعٍ ، وهذا معنى كثير مطروق وهو ينظر إلى قول امرىء القيس : (٥) (طويل)

على هيكلٍ يعطيكَ قبلَ سؤالِهِ أفانينَ جرْيٍ غيرَ كزٍّ ولا وانِ

---

(١) نقله ابن سيده ٢١٣ والواحدي ٤٧٥ والتبيان ١ / ٦٢ واليازجي ١/ ٨٨ والبرقوقي ١/ ١٨٧ .

(٢) الواحدي ٤١٦ والتبيان ٢/ ٢١٧ واليازجي ٤/ ٢٥ والبرقوقي ٢/ ٣٢٦ .

(٣) المذيق : هو المذوق ، أي الممزوج ، والمحض : الخالص من كل شيء . التبيان ١/ ٢١٧ .

(٤) الواحدي ٦٢٤ والتبيان ٤/ ٢٨٤ واليازجي ٤/ ٦٣٢ والبرقوقي ٤/ ٤٢٠ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافورًا مطلعها :

كفى بكَ داءً أنْ ترى الموتَ شافيا وحسْبُ المنايا أنْ يكنَّ أمانيا

(٥) ديوان امرىء القيس ٩١ وقبله :

وغيثٍ كألوانِ الفَنا قدْ هبطتُهُ تعاورَ فيهِ كُلُّ أوطفَ حنّانِ

وهما من قصيدة مطلعها :

قفا نبكِ منْ ذكرى حبيبٍ وعِرفانِ ورسمٍ عفتْ آياتُهُ منذُ أزمانِ

يقول : هبطتُ هذا الغيث على فرس ضخم كهيكل النصارى ، يعطيك ما عنده من الجري قبل أن تكلّفه ذلك وتسألَهُ إيّاه ، والكزّ الضّنينُ ، والواني : الفاتر المبطىء . ديوان امرىء القيس ٩١ .

وقولــه : (١)

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الَّذِى لَكَ لا يَمْضِى ... ورُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي العُيُونِ مِنَ الغُمْضِ

عَلَى أَنَّنِي طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ ... شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعْضِ

قال : أمدحك وأثنى عليك على ما طوّقتنيه من نِعَمِك ، أى أفعل هذا الفعل لها فحذف أول الكلام للدلالة عليه (٢) ، وإن شئت كان تقديرُه مضى (الليل) (٣) على هذه الحال ، أى على أننى مُلتبِسٌ بنعمتك (٣٧ أ) وإن شئت كان المعنى على أننى طوقت بنعمتك أهدى اليك سلاماً وتحيةً ألا تراه يقول بعد هذا البيت : (٤)

سَلامُ الَّذِى فَوْقَ السَّماواتِ عَرْشُهُ

---

(١) البيتان مطلع قصيدة من الطويل قالها فى بدر بن عمّار الأسدى وهما في الواحدى ٢٤١ والتبيان ٢/٢١٩ واليازجى ٢٤/٤ والبرقوقى ٢/٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٢) نقل التبيان هذا الوجه ونسبه لابن جنى ٢/٢١٩

(٣) سقطت من (م)

(٤) صدر بيت تمامه :

تُخَصُّ بِهِ يا خَيرَ ماشٍ عَلَى الأَرْضِ

الواحدى ٢٤١ والتبيان ٢/٢١٩ والبرقوقى ٢/٣٢٨ .

وأقول : الأجود في هذا أن يكون على بمعنى (١) اللام كقول الراعي : (٢)(وافر)

وعتّاً أشهُرًا وحلا عليها فطار النّيُّ فيها واستغارا

ويكون هذا تعليلاً لما قبله من قوله : (والفضل الذى لك لا يمضى) أى لتطوقك إيّاى •

وقد أنكر بعضهم قوله : (لغيرى) وقال إنه حشو ردئ لا يحتاج إليه ، والصحيح أنه يحتاج إليه لتصحيح المعنى أو لتكميله ، وذلك أن الشهيد لا بد أن يكون لشيء وعلى شيء فلغيرى هو الذى له الشهادة وهو الممدوح ، وبه يتم المعنى •

---

(١) في (م) بعدها (إلى) مقحمة

(٢) هو الراعي النُّمَيْرى واسمه عُبَيد بن حُصَين ولُقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إياها وهو في الطبقة الخامسة من فحول الإسلام عند ابن سلام ، اعترض بين جرير والفرزدق فهجاه جرير بقصيدته الدَّامِغَةُ • الأغاني ٢٤/٢٠٥ وطبقات ابن سلام ١/٥٠٢ والمؤتلف والمختلف ١٧٧ والبيت في(شعر الراعي النميرى) ٧٩ واللسان (غور) وهو من قصيدة مطلعها :

وذاتِ أثارةٍ أكلتْ عليها نباتًا في أكِمَّتِها قَفارا

وموضع الشاهد فيه قوله (وحلا عليها) أى حلالها ، والنَّيُّ : الشحم اللسان (نوى) وشرح الأزهرى قوله (استغار) في اللسان (غور) بقوله : استغار في بيت الراعي هذا أى اشتد وصلب يعنى شحم الناقة ولحمها إذا اكتنز كما يستغير الحبل اذا أغير أى اشتد فتله •

وقولـه : (١)

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِ يُّوهُمُ (٢) (٣) لَبَنُـوا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِى شَرَعُوا

الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام ، وإنما أضافهم إليهم (٤) لما بينهم من التناسب بلزومهم شَرْعَهُم واتّباعهم مِلَّتهم (٥) عندهم (٦) .

وأقول إن هذه عبارة سيئة ، ولو قال لا دعائهم ملتهم وانتسابهم إلى شرعتهم لكان أولى وأسلم .

وقولـه : (٧)

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمُ (٨) كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا (٣٧ب)

قال : حدثني أبو الطيب (٩) (قال) (١٠) لما هَزَمَ سيفُ الدولة الدُّمُسْتُقَ وقتل أصحابه جاء المسلمون إلى القتلى يتخلّلونهم ، ينظرون من كان به رمق قتلوه (قال : وكانوا يقولون لهم : رُميس رُميس ليوهموهم أنهم من الروم) (١١) فإذا تحرّك أحدهم أجْهَزُوا عليه ، فبيناهم كذلك أكبّ المشركون عليهم

---

(١) الواحدى ٤٥٣ والتبيان ٢/٢٢٥ واليازجى ٤٢/٤ والبرقوقى ٢/٣٣٤ من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة ويذكر الواقعة التي نُكِب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث مطلعها :

غَيْرِى بأكثَرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إنْ قاتلوا جَبُنوا أوْحَدَّثوا شَجُعوا

(٢) الضمير فيه يعود على سيف الدولة التبيان ٢/٢٢٦ .

(٣) الضمير في حوار يوهم يعود إلى النصارى . التبيان ٢/٢٢٦ .

(٤) الضمير في (أضافهم) يعود الى الحواريين ، وفي (إليهم) إلى النصارى .

(٥) في (ق) : سنتهم .

(٦) قال الواحدى في شرحه ٤٥٣ : يعنى بالحواريين أصحاب عيسى عليه السلام وأضافهم إليهم لأنهم يدعون شرعهم واتباعهم يقول لو رأى الحواريون سيف الدولة لأوجبوا محبته فيما يشرّعون للنصارى من الشرع .

(٧) الفتح الوهبى ٩٠ وابن سيده ١٧٧ والواحدى ٤٥٦ والتبيان ٢/ ٢٢٩ واليازجى ٤٥/٤ والبرقوقى ٢/٣٣٩ .

(٨) في الفتح الوهبى : دمائهم . (٩) في (م) : المتنبى

(١٠) سقطت من (م) . (١١) ليس في (ق) ولعل المقصود برميسى أى روم أى نحن روم .

لاشتغال سيف الدولة (١) ، فلذلك قال : (وجدتموهم نياماً في دمائكم لا أى في دماء قتلاكم ، وكأن قتلاكم (قد) (٢) فجموهم ، فهم قعود بينهم يتوجعون لهم . (٣)

وأقول : تأمل — هداك الله — (٤) هذه الخرافة المتناقضة التى ينقض آخرها أولها ، وذلك أن هؤلاء المسلمين الذين كانوا يجهزون على من وجدوا به رمقاً من جرحى الكفار لا يستحقون أن يسلموا إليهم ، وقد قال أبو الطيب (٥) :

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسْلِمِينَ لَكُمْ   خانُوا الأَمِيرَ فَجازاهُمْ بِما صَنَعُوا

لأن إجهازهم على الكفار ليس بخيانة وإنما الخيانة بما ذكره بعد من قوله :

وَجَدْتُمُوهُمْ نِياماً في دِمائِكُمُ   كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إيّاهُمُ فَجَعُوا

أى من قصورهم في القتال وفتورهم في الطلب جعلهم نياماً وليسوا (٣٨أ)

---

(١) بعدها في (ق) : عنهم .

(٢) ليست في (ق) و (م) .

(٣) أورد أبو الفتح هذا الكلام أيضاً في الفتح الوهبى ٩٠ مع حذف عبارة (وكانوا يقولون لهم ربيس ربيس ليوهموهم أنهم من الروم) .

(٤) بعدها في (م) : تعالى .

(٥) في (م) : المتنبى والبيت في الفتح الوهبى ٨٩ وابن سيده ١٧٧ والواحدى ٤٥٥ والتبيان ٢/٢٢٩ واليازجى ٤/٤٥ والبرقوقى ٢/٣٣٨ وشرحه صاحب التبيان فقال ٢/٢٢٩ :

قل للدمستق إن الذين أسرتم خانوا الأمير سيف الدولة وعصوه ، فجازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتم بهم ، وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع وبقى فيه قوم من المسلمين يُجْهِزون على من بقى فيه رمق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدو بعد مسير سيف الدولة وأخذوهم وقتلوهم .

نياماً على الحقيقة وقوله : (في دمائكم) أى في طلب دمائكم ، لا كما ذكروا من التلطخ بدماء القتلى للنوم بينهم خوفاً من الروم ، وهذه الحكايات التي تؤخذ من ظاهر الألفاظ لا يَعْتَدّ بها السُّبّاق من الشعراء ، ولا يفترّ بها الحُذّاق من الأدباء ، وأبو الفتح فيهم ليس بعريق النسب ، ولا بغزير النَّشَب .

وقوله : (١)

لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلّا المَيِّتَ الضَّبُعُ

قال : أى إنّما أسرتموهم وهم ضِعاف مُفترون .

وأقول إنّ تفسيره هذا الأولى أن يكون أراد بالضَّبُع كنايةً عن الروم لضعفهم واغترارهم لا لمن تأكله الضَّبُع وذلك أن الضبع تغتر وتوصف بالاغترار لقول أمير المؤمنين رضى الله عنه (٣) : " واللهِ لا أكونُ كالضَّبُع تنامُ على طول اللَّدْم حتى يصلَ إليها طالبُها ويختلها راصِدُها " جعل الروم بمنزلة الضبع

---

(١) الواحدى ٤٥٦ والتبيان ٢/ ٢٣٠ واليازجى ٤/ ٤٥ والبرقوقى ٢/ ٣٣٩ .

(٢) في (م) : أسرتم .

(٣) في (ت) : عليه السلام ، والمقصود على بن أبى طالب كرّم اللهُ وجهه .

(٤) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٨٤ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٥ وفيه : لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تُصاد ، قاله أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وجمهرة الأمثال ٢/ ٤٠٤ وفيه :

لا أكون كالضبع تسمع اللدم حتى تُصاد ، وشرحه أبو هلال العسكرى في جمهرة الأمثال بقوله : أى أغفل عما يجب ، واللدم : الضرب باليد وإذا ضرب على وِجارِ الضبع لبدت بالأرض فتؤخذ .

في الضعف من بين (السّباع) (١) ، والاغترار بأن الذى أسروه به شجاعة وله حياة) (٢) وليس كذلك بل هم نائمون والروم في (أخذهم) (٣) كالضبع وقد أُخِذ (٤) على أبى الطيب (٥) قوله : (وليس تأكل الا الميت الضَّبُع) وقيل إنّها تأكل الميتَ وغيرَ الميت ، وأنها أخبث الوحوش تدخل (٦) على الغنم فتخنق عشرًا حتى تأكل واحدة ، وقد استفاض ذلك من أخبارها (٧) (٣٨ ب)

---

(١) بياض في (م)

(٢) بياض في (م)

(٣) بياض فى (م)

(٤) أخذه عليه ابنُ وكيع التنيسى التبيان ٢ / ٢٣٠ وابن وكيع هو أبو محمد الحسن بن على الضبى التيسى أصله من بغداد ومولده بتنيس له ديوان شعر وله كتاب المنصف للسارق والمسروق منه ، وهو في سرقات المتنبى وتوفى ببغداد سنة ٣٩٣ هـ ودفن بها • وفيات الأعيان ترجمة (١٧١) ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٧ ويتيمة الدهر ١ / ٣٧٢ والصبح المنبى ٢٦٥ وبروكلمان ٢ / ٩١ والأعلام ٢ / ٢١٧ ـ ٢١٨ •

(٥) في (م) : المتنبى •

(٦) في (م) : تأكل ، وهو خطأ •

(٧) ورد في حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٨٢ عن الضبع أنها " يضرب بها المثل في الفساد فإنها إذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفى به الذئب) •

وفى الأمثال لأبى فيد مؤرج السدوسي ٤٨ ورد عنها أنها " شرّ السباع بقيّةً ، لأنّ الذئب والأسد إنّما يأكلان في بطونهما ، وإنها تقتل المُسِنّةَ والبَهْمَةَ وما بينهما فتقتل ثلاثين وتأكل واحدة " •

وكثر في أشعارها ، وقال الراجز (١) :

سَلَّطَ(٢) على أُولئِكَ الأَغْنامِ سَمَيْدَعًا(٣) مُعاوِدَ الإِقْدامِ

أَوْ جَيْئَلاً(٤) ظَلَّتْ بِذاتِ السِّهامِ(٥) تَلُفُّها(٦) مُدْلَمِّسَ الظَّلامِ

لَفَّ العَجُوزِ قَرَدَ القُمامِ (٧)

وإنما أراد أبو الطيب (٨) الميت من الناس دون غيرهم فأَطْلَق ، وذلك المشهور في أشعارهم كقول الشَّنْفَرَى : (٩)

إذا احتملت(١٠) رأسي وفي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وغُودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سائِرِي

---

(١) الرجز في كتاب الأمثال لابى فَيد مُؤَرِّج السَّدُوسي ٤٨-٤٩ وذكر أنَّ رجلاً دعا على شاءِ رجلٍ فقال : وذكر الرجز ، وهو في التبيان دون عزو ٢ / ٢٣٠

(٢) في كتاب الأمثال : أَصْبَبْ

(٣) في التبيان سميذعا بالذال المعجمة ولا وجه له والسميدع بفتح السين ودال مهملة : الذئب ، يقال له سميدع لسرعته ، اللسان (سمدع)

(٤) جَيْأَلُ وجَيْأَلَةُ : الضَّبُعُ معرفة بغير الف ولام . اللسان (جأل)

(٥) في (م) : ذات هام ، وذات هام موضع قبل زبيد . معجم ما استعجم ٤/١٣٤٣ .

(٦) في كتاب الأمثال : تلفُّه وقد ادْلَمَّسَ الليل : إذا اشتدت ظلمتُه وهو ليل مُدْلَمِّسٌ . اللسان (دلمس)

(٧) في التبيان : برد الشُّام ولا وجه له ، والقَرَدُ بالتحريك ما تمعط من الوبر والصوف وتلبَّد وقيل هو نفاية الصوف خاصة ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتَّان ، اللسان (قرد) والقُمام جمع قُمامة وهي الكُناسة . اللسان (قمم)

(٨) في (م) المتنبى .

(٩) هو الشَّنْفَرَى الأَزْدِى شاعرٌ جاهلى يمانى من قحطان ، أحد الصعاليك العرب وفتَّاكهم يضرب به المثل في العَدْوِ . الأغانى ٢١ /١٧٩ وأسماء المغتالين ٢ / ٢٣١ والأعلام ٥ /٢٥٨ والبيت ينسب له كما ينسب لتأبط شرًّا وهو في ديوانه ضمن الطرائف الادبية ٣٦ وذكر محققه أنه يُنسب أيضاً لتأبط شرًّا وفي الأغانى ٢١ / ١٨٢ منسوباً للشَّنفرى وفي أسماء المغتالين منسوبًا له ٢ / ٢٣٢ وفي الحيوان منسوبًا لتأبط شرًّا ٦ / ٥٥ وفاعل احتمل ضمير أم عامر في البيت الذى قبله وهو قوله :

لا تَقْبُرونى إِنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عَلَيكُم ولَكِنْ أَبْشِرِى أُمَّ عامِرِ

(١٠) في ديوانه : احتملوا ، وفي الحيوان : ضربوا .

وقول مُتَمِّم : (١)

يا لَهْفَ مِنْ عَرْفاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ جاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلاثٍ تَخْمَعُ

وغيرهما ، وغيرها من السباع يأكل الحيّ والميّت من الناس ، كالأسد والنسر والذئب .

وقوله : (٢)

رَضِيتُ مِنْهُمْ بأَنْ زُرْتَ الوَغَى فَرَأَوْا وأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ (٣) البِيضِ فاسْتَمَعُوا

قال : يُعرِّض بأضداده من الشعراء وغيرهم ، أي أنا أضرب معك بالسيف وهم متخلّفون عنك .

وأقول : هذا على رواية (رَضِيتَ) بالفتح و (زُرْتَ) و (قَرَعْتَ) بالفتح ويكون الضمير في (منهم) عائد على (دنيءٍ) (٤) والجيد أن يكون (٣٩ أ) الضمير راجعاً

---

(١) هو متمم بن نُوَيرة التَّميمي ، شاعرٌ اشتهر في الجاهلية والإسلام وهو صحابي أشهر شعره رثاؤه لأخيه (مالك) الأغاني ١٥/٢٩٨ والإصابة ٣/٣٣٦ ، ٣٤٠ والأعلام ٦/١٥٤ والبيت في المفضليات ٥٢ من مفضلية مطلعها :

صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَنْ لا يَقْطَعُ حَبْلَ الخَلِيلِ وللأَمانَةِ تَفْجَعُ

والبيت في وصف الضبع ، وعرفاء : لها عُرْفٌ من الشعر في قفاها ، والفليلة : القطعة من الشعر ، تخمع : تظلَعُ ، وكذلك الضبع وخلقتها لأنها عرجاء ، يأسف على نفسه أنْ يموت وتأكله الضبع . المفضليات ٥٢ .

(٢) الواحدي ٤٥٧ والتبيان ٢/٢٣٣ واليازجي ٤/٤٨ والبرقوقي ٢/٣٤٢ .

(٣) حبيك البيض : أي الطّرائق التي في السيوف وأصله في السماء وإنما هو في السيف استعارة ، الواحدة حبيكة . التبيان ٢/٢٣٣ .

(٤) في قوله :

لَيْتَ المُلُوكَ عَلَى الأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَها طَمَعُ

الواحدي ٤٥٧ والتبيان ٢/٢٣٢ واليازجي ٤/٤٧ والبرقوقي ٢/٣٤١ .

إلى الملوك ، ويكون (رضيتُ) بالضم ،وكذلك (زرتُ) (١) و (قرعتُ)(٢) ويعنى نفسه ، أى رضيتُ من الملوك ، ويعنى به سيف الدولة ، أن زرتُ الوغى فرأى فيها قتالى واستمع ضربى حبيك (٣) البيض ، وفي هذا تقريعٌ لسيف (٤) الدولة وتوبيخٌ له وعَتْبٌ عليه ، وهذا التفسير يشهد له بالصحة ما قبله (٥) وما بعده (٦) ، وأما من روى فتح الضمائر الثلاثة فليس تحته معنى طائل .

وقوله : (٧)

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وينفعُ ؟

قال : فيه قبحٌ لأنَّ المشهور عندهم أن يُنسَبَ الممدوح إلى المنفعة لأوليائه

---

(١) في (م) : برزت وهو خطأ

(٢) في (ت) أثبت (زرت وقرعت) أعلى السطر

(٣) في (م) : حسبك وهو خطأ

(٤) في (م) على سيف الدولة

(٥) هو قوله :

لَيْتَ المُلوكَ علَى الأقدارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَها طَمَعُ

الواحدى ٤٥٧ والتبيان ٢/٢٣٢ واليازجى ٤/٤٧ والبرقوقى ٢/٣٤١

(٦) هو قوله :

لَقَدْ أباحكَ غِشًّا في مُعامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

الواحدى ٤٥٧ والتبيان ٢/٢٣٣ واليازجى ٤/٤٨ والبرقوقى ٢/٣٤٢

(٧) الواحدى ٤٦ والتبيان ٢/٢٤٥ واليازجى ٤/٣٠ والبرقوقى ٢/٣٥٤ من قصيدة من الطويل قالها في صباه يمدح على بن احمد الخُراسانى مطلعها :

حُشاشةُ نَفْسٍ وَدَّعتْ يومَ وَدَّعوا فَلَمْ أدْرِ أيَّ الظّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ

وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٢/٢٤٥ : المعتفون : السائلون ، عفاه واعتفاه : إذا أتاه سائلا ، والزُّعاق : الشديد الملوحة .

والمضرة لاعدائه ، ألا ترى إلى قول الاخر : (١) (طويل)

وَلكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ واغتَدَى (٢) لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

وقال الاخر : (٣) (كامل)

كَفَّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَماً (٤) جُودًا وأُخْرَى تُقْطِرُ السَّيفَ دَما (٥) (٦)

فيقال له : ليس في هذا قبح وإنّما ليس فيه مبالغة ، وقد جاء هذا

---

(١) هو الحسين بن مُطَير الأسدى ، مولى لبنى أسد بن خُزيمة ، ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر متقدم في القصيد والرجز ، مدح بنى أَمية وبنى العباس قال عنه ابن المعتز إنه من أحذق الشعراء في وصف السحاب والمطر . الاغانى ١٧/١٦ وطبقات ابن المعتز ١١٤ ، ١١٧ - والبيت في ديوانه ٦٤ وعيون الأخبار ١٧٨/٨ وهو الثانى من بيتين أولهما :

وَلَيسَ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ جُلَّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ

(٢) في ديوانه : أوغدا .

(٣) البيت في اللسان (لبق) والواحدى ٤٧ والتبيان ٩٨/١ دون عزو

(٤) يقال : فلان ما يَليقُ شيئاً من سخائه أى ما يمسك ، وما يليق بكفيه درهمهم أى ما يحتبس وما يليقه هو أى ما يحبسه ولا يلصق به . اللسان (ليق) .

(٥) في اللسان والتبيان : وأخرى تُعطِ بالسيف الدما .

(٦) نقل الواحدى شرحه ونسبه لابن جنى ٤٧ والتبيان ٢٤٦/٢ والبرقوقى ٣٥٤/٢ .

المعنى لغيره (قبله) (١) وكأنه مأخوذ منه وهو (٢) : (كامل)

عِنْدَ المُلوكِ مَضَرَّةٌ وَمَنافِعُ وأرَى البَرامِكَ لا تَضُرُّ وتَنْفَعُ (٣٩ب)

وبيت المتنبي أسلم من هذا ، وذلك أنه لمّا جعله كالبحر في جوده وسعة كرمه ، وهذه صفة حسنة ، نفى عنه ما يُكْرَه (منه) (٣) ، وهو ـ الملوحة وما يؤذى ويضر كالغرق وغيره ، وهذه مبالغة في المدح ونهاية في الحذق .

وقوله : (٤)

ألَا أيُّها القَيْلُ المُقيمُ بِمَنْبِجٍ (٥) وهِمَّتُه فوقَ السِّماكَيْنِ (٦) تُوضِعُ

---

(١) سقطت من (م)

(٢) البيت لنُصَيب الأصغر ويعرف بأبي الحَجْناء ، من الموالي نشأ باليمامة فاشتراه المهدى ولمّا سمع شعره قال : والله ما هو بدون نُصَيب مولى بني امية وأعتقه وزوجه أمَةً وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعةً بالسواد ، وعمّر ومدح هارون الرشيد الذى ولّاه بعض كور الشام ، كما مدح البرامكة . الأغاني ٢٣/١ وطبقات ابن المعتز ١٥٥-١٥٧ وفوات الوفيات ترجمة (٥٥) ٢٠١/٤ والبيت بلفظة في الأغاني ١٩/٢٣ وطبقات ابن المعتز ١٥٦ وزهر الاداب ١٠٣٠ ونسب في فصل المقال لمسلم بن الوليد ١٩٣ وليس في ديوانه .

(٣) سقطت من (م)

(٤) الواحدى ٤٧ والتبيان ٢٤٦/٢ واليازجي ٣٠/٤ والبرقوقي ٣٥٥/٢

(٥) منبج : بلد بالشام بناها كسرى لمّا غلب على الشام . معجم البلدان ٢٠٥/٥

(٦) السِّماكان : نجمان نيّران أحدهما السِّماك الأعزل والآخر السِّماك الرّامِح . اللسان (سمك) ، وتوضع من الإيضاع وهو السير السريع التبيان ٢٤٦/٢ .

قال : القَيْلُ دون الملك ،وأقول بل القيل الملك نفسه وكذلك قال ابن السِّكِّيت (١) : والقيل : الملك من ملوك حِمْيَر (٢) ، وقال ابن فارِس(٣) أقوال حمير ملوكها (٤) ، وقد وافق ابنُ حَمّاد (٥) ابنَ جنى فقال في القيل مثل قوله (٦) وهو مأخوذ منه ، وكأن ابن جنى اخذ ذلك من الاشتقاق من قولهم فلان يَتَقَيَّل إيّاه أى يتبعه فجعله يتبع الملك بمنزلة

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت كان عالمًا بنحو الكوفيين وأخذ عن الفَرَّاء وأبى عمرو الشيباني وغيرهما من الكوفيين وأخذ عن الأصمعي وأبى عُبَيدة من البصريين ومن أشهر مصنفاته إصلاح المنطق ، جعله المتوكلُ مؤدِّبًا لابنه المعتز ولكنه أظهر حبَّه لآل على بن أبى طالب رضى الله عنه فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه فحُمِل فعاش يومًا وبعضَ الآخر ومات في الخامس من رجب سنة ٢٤٤ هـ ووجه المتوكل إلى أمِّه ديتَه . البغية ٤١٨-٤١٩ ونزهة الألبّاء ١٧٨ وبروكلمان ٢/٥٠٥

(٢) إصلاح المنطق ١٠

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهَمَذاني ولد بقزوين ونشأ بهمذان وكان مؤدبا لأبى طالب بن فخر الدولة البُوَيْهى ، كان نحويًّا على طريقة الكوفيين تتلمذ عليه بديع الزمان الهمذاني والصّاحب بن عبّاد وكان كريمًا ربّما وهَبَ من سأله ثيابه وفرش بيته من مصنّفاته المجمل وفقه اللغة وفتاوى فقيه العرب ومقاييس اللغة ومات بالرَّيِّ سنة ٣٧٥ البغية ١٥٣ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبروكلمان ٢/٢٦٥

(٤) مقاييس اللغة ٥/٤٤

(٥) هو أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري أخذ عن أبى على الفارسي والسيرافي وخاله إبراهيم الفارابي وسافر إلى الحجاز وشافَهَ بالِلّغة العرب وصنّف كتابًا في العروض ومقدّمة في النحو والصحاح في اللغة وخطّه يضرب به المثل وكان لا يُفرَّق بينه وبين خطِّ ابن مقلة ومات سنة ٣٩٣ هـ وقيل في حدود الأربعمائة البغية ١٩٥ ونزهة الالباء ٣٤٤ .

(٦) في الصحاح ٥ / ١٨٠٦ : القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم .

الرِّدْفُ للملك والاشتقاق صحيح إلّا أنّه من أبى الثانى يتبع الأول ومنه أيضاً تَبابِعة (١) اليمن لأنّه (في) (٢) معناه، ولم يذكر ما قال ابن جنى الخليلُ ولا ابنُ دُرَيدٍ. (٣)

وقوله : (٤)

أوَما وَجدتُّم في الصَّراةِ (٥) مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ في الفُراتِ دُمُوعِى

قال : وذلك أن دمع الفرح حلو ودمع الحزن مِلْحٌ (٦) (٤٠ أ)

وأقول إن هذا شيء لم يرد في الاستعمال ولم يُعْلَم بالاختبار وقد ذكرت ما فيه في شرح التبريزى. (٧)

---

(١) التبابعة : ملوك اليمن واحدهم تُبَّعٌ

(٢) سقطت من (م)

(٣) هو ابو بكر محمد بن الحسن الأزدى ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ أكسب مدرسة البصرة شهرة بتميُّزه بالعلم والشعر، تَصَدَّر للعلم ستين سنة ومن أشهر مصنفاته الجمهرة مات يوم ١٨ شعبان ببغداد سنة ٣٢١ هـ. البغية ٣٠ ونزهة الالباء ٢٥٦ وبروكلمان ٢/١٧٧.

(٤) الواحدى ٥٩ والتبيان ٢/٢٤٨ واليازجى ٤/٦٧ والبرقوقى ٢/٣٥٦ من مقطوعة من الكامل قالها في صباه ارتجالا على لسان رجل سأله ذلك مطلعها :

شَوْقِي إِلَيكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فارَقْتَنِي فأَقامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

(٥) الصراة : نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحوَّل بينها وبين بغداد فرسخ ويسقى ضياع بادُوريا حتى يصل إلى بغداد ويصب في دجلة. معجم البلدان ٣/٣٩٩.

(٦) نقله التبيان ونسبه له ٢/٢٤٨ والبرقوقى ٢/٣٥٦

(٧) نقل التبريزى شرح ابن جنى فقال : دمع الفرح حلو ودمع الحزن ملح، وقال المهلبى في أخذه عليه : وهذا شيء لم نسمع به إنّما قالوا في قولهم أقرَّ اللهُ عينه وأسْخَنَ عينَه أن ذلك دعاء له وعليه لأنّ دمع الفرح بارد ودمع الحزن سخن فأما الحلاوة والملوحة فلم تسمع ولم تستعمل وإنما ذكر أبو الطيب ذلك لأنّ الدمع في ذوقه ملح فأخبر عن كثرة دموعه وشدة بكائه بذكر الملوحة في الماء وأنه أراق في الفرات مع كثرتها من الدموع ما يوجب تغيير طعم ماء الصراة التي هي بعض لها وشوبٌ منها وردّهُ من الحلاوة إلى الملوحة، وهذا إغراقٌ في المعنى وحسنُ صناعة في النظم.

وقولـه : (١)

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهِلاً حَتّى اغْتَدى أَسَفِي عَلَى التَّوديعِ

قال : هذا قريبٌ من قوله : (٢)

أَسَفِي عَلَى أَسَفِي الَّذِي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفاءُ

وأقول : لـــو قال من البيت الذى بعده لكان أقرب وهو : (٣)

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقامِ لأَنَّهُ قَدْ كانَ لَمّا كانَ لِي أَعْضاءُ

وقوله : (٤)

رَحَلَ الْعَزاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّما أَتْبَعْتُهُ الأَنْفاسَ لِلتَّشْيِيعِ

قال : قوله (رحلتي) أى مع ارتحالى كما نقول سرت بمسيرك أى معه . (٥)

---

(١) الواحدى ٥٩ والتبيان ٢٤٨/٢ واليازجى ٦٧/٤ والبرقـــــوقى ٣٥٦/٢ .

(٢) الفتح الوهبى ٣٠ وابن سيده ٩٠ والواحدى ١٩٢ والتبيان ١٤/١ واليازجى ٥/١ والبرقوقى ١٤٢/١ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوْراجى الكاتب مطلعها :

أَمِنَ ازْدِيارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَباءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ

(٣) الفتح الوهبى ٣١ وابن سيده ٩٠ والواحدى ١٩٢ والتبيان ١٤/١ واليازجى ٥/١ والبرقوقى ١٤٢/١ .

(٤) الواحـــدى ٥٩ والتبيان ٢٤٩/٢ واليازجى ٦٧/٤ والبرقـــوقى ٣٥٦/٢ .

(٥) نقله التبيان ونسبه له ٢٤٩/٢ واليازجى ٦٧/٤ والبرقـــــوقى ونسبه له ٣٥٧/٢ .

وأقول : الجيد أن تكون الباء هاهنا (١) . بمعنى اللام كقول لبيد (٢) :

(كامل) :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنَّها جِنُّ البَدِيِّ رواسِيًا أقدامُها

ولا تكون بمعنى مع لأنَّ معناها المصاحبة لأنَّه هو الراحل (٣) فإذا رحل العزاء معه فهو مصاحبه ، ولو كان أحبابه (٤) هم الراحلين لحَسُن ذلك التقدير ، وأما قوله : سرت بمسيرة ، أي مع مسيره فهذا حَسَنٌ مستقيم لأنَّ معناه صحيح وأما في الأوَّل فلا يَحسُن لأنَّه لا ضرر عليه إذا كان هو الراحل أن يكون العزاء مصاحبه غير متخلِّف (٥) عنه (٦) (٤٠ ب) .

---

(١) في (ت) أثبت/(الباء ها هنا) في الهامش الايسر .

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة ١٧٧ والبيان والتبيين ٣/ ٦٠ وجمهرة الأشعار ١/ ٣٢٥ وشرح أدب الكاتب ٣٧٧ والاقتضاب ٢٥٩ ومعجم ما استعجم (البدى) واللسان (شذر) والبيت من معلقته :

عفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمنًى تأبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

وموضع الشاهد فيه قوله : (بالذحول) حيث استعمل الباء بمعنى اللام .
وغلب : غلاظ الرقاب . اللسان (غلب) والتشذر : التوعد والتهدد والتهيوء للشر . اللسان (شذر) ، والذَّحلُ : الثأر والعداوة والحقد . اللسان (ذحل) والبَدِيُّ : قرية من قرى هجر بين الزرائب والحُوضى . معجم البلدان ١/ ٣٦٠ وقال الطوسي في شرح ديوان لبيد ٣١٧ : هو واد لبني عامر .

(٣) في (م) وردت موضع (هو الراحل) عبارة (هم الراحلين) وهو سهو من الناسخ حيث وردت هم الراحلين في موضعها في السطر الثاني .

(٤) في (م) : أحبائه ، وهو خطأ .

(٥) في (م) متخالف

(٦) في (ت) أثبت (متخلف عنه) في الهامش الأيسر ، وقوله (وقوله : رحل العزاء .... متخلف عنه) كتب إلى جانبه في الهامش الأيمن لفظة (بطل)

وقوله : (١)

مَلِثْتُ (٢) القَطْرِ أَعْطِشْها رُبُوعا وإِلاّ فاسْقِها السُّمّ النَّقِيما

أُسائِلُها عَنِ المُتَدِيرِيها (٣) فَلا تَدْرِي وَلا تُذْرِي دُمُوعا

قال : دعا عليها لأنها لم تجبه ولم تبك على أهلها الماضين (عنها) (٤) ،

وقال غيره : بلى قد أجابته لو سمع ،وبكت عليهم لو فهم كما فهم غيره كلام الربوع وبكاها على أهلها ، ولكنه سلك مسلك الجفاء وما لا يطرب من النسيب .

وأقول : إنّ معنى قول (٥) هذا الآخذ على أبي الطيب أن الديار تجيب وتبكي ، يعني بلسان الحال ، كقول أمير المؤمنين رضي الله عنه (٦) :

(ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ، والربوع الخالية ،لقالت ذهبوا في الأرض ضُلّالا ، وذهبتم في أعقابهم جُهّالا) (٧).

---

(١) البيتان أول قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي ،الاول في الفتح الوهبي ٩٠ وهما في الواحدي ١٤٣ والتبيان ٢/٢٤٩ -٢٥٠ واليازجي ٥٧/٤ والبرقوقي ٣٥٧/٢

(٢) المَلْثُ : أن يعد الرجلُ عدة لا يريد أن يفي بها . اللسان (ملث) .

(٣) أضاف إلى الضمير والأصل المتديرين فيها ، أي متخذيها دارا .التبيان ٢٥٠/٢ .

(٤) ليست في (ق) وعندها ينتهي الشرح ونقله التبيان ٢٤٩/٢ والبرقوقي ٣٥٧/٢

(٥) في (م) : قوله ،والمثبت هو الصواب .

(٦) في (ت) : عليه السلام .

(٧) الذي ورد في شرح نهج البلاغة ٢٨٤/١ : (إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالاً ويموتون ضلّالا) .

وقولـه : (١)

وليس مؤدِّباً إلاّ بنَصلٍ (٢)　　كفى الصَّمْصامةُ التَّعَبَ القَطِيعا

قال : أي أغنى السيفُ السوطَ (٣) عن التعب ، فقد أقام سيفه في التأديب مقام سوطه (٤) ، وقد قيل إنه وصفه على هذا التفسير بالخُرْق واستواء الذنوب صغيرها وكبيرها ، وهذا ذمٌّ لا مدح .

وأقول : كأنه يقول : هذا الممدوح أميرٌ كبير عظيم الشأن لا يؤدِّب (٤١ أ) بالسوط فعل الشرطي وإنما يؤدب بالسيف من يستحق القتل فيرتدع مَنْ دُونَه ، وهو من استحق الجلد ، فلا يتعب السوط أي لا يؤدب به .

وقوله : (٥)

علىَّ قاتِلِ (٦) البطلِ المُفَدَّى　　ومُبْدِلهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعا

---

(١) ابن سيده ٧٨ والواحدى ١٤٦ والتبيان ٢/٢٥٤ واليازجي ٤/٦٠ والبرقوقى ٢/٣٦٣ وشرح صاحب التبيان غريبه فقال : ٢/٢٥٤ النصل : حديدة السيف ، والصمصامة : السيف ، والقطيع : السوط يقطع من جلود الابل .

(٢) فى (م) : بسيف

(٣) في (م) السيوط .

(٤) نقل الواحدى الشرح بلفظه ١٤٦ والتبيان ٢/٢٥٤ واليازجي ٤/٦٠ والبرقوقى ٢/٣٦٢ .

(٥) الواحدى ١٤٦ والتبيان ٢/٢٥٥ واليازجى ٤/٦٠ والبرقوقى ٢/٣٦٢ .

(٦) في (م) : القاتل .

قال : أى يقتل قِرْنَهُ ويسلبه درعه ، ويلبسه الدم . (١)

وأقول : أحسن من هذا التفسير أن لا يسلبه درعه كقول أمير المؤمنين رضى الله عنه (٢) ويعنى عمرو بن عبد وُدّ : (٣) (كامل)

وعففتُ عن أثوابه ولو انَّني (٤) كنتُ المقطَّرَ (٥) بزَّني أثوابي

وقول أبى تمام (٦) : (بسيط)

إنَّ الأسُودَ أسُودَ الغابِ (٧) همَّتها يومَ الكريهةِ في المسْلوبِ لا السَّلَبِ

ولكن يهتك الدرع عليه بالضرب ويبدله (٨) منها الدم .

---

(١) نقله التبيان ٢/٢٥٥ والبرقوقى ٢/٣٦٢

(٢) في (ت) : عليه السلام

(٣) عمرو بن عبد وُدّ العامرى من بنى لؤى من قريش فارس قريش وشجاعها فى الجاهلية أدرك الإسلام ولم يسلم وحضر وقعة الخندق وقد جاوز الثمانين وكان أول من جزَعَ الخندق فقتله على ابن أبى طالب ، ولا عقب لعمرو بن عبد ود جمهرة أنساب العرب ١٦٨ ونسب قريش ٤٢٥+ ٤٢٦ والأعلام ٥/٢٥١-٢٥٢ وورد البيت منسوباً لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه في كتاب (من الشعر المنسوب إلى الإمام على بن أبى طالب) ٢٤ وحماسة البحترى ٣٨ وزهر الآداب ١/٨٣ وهو من قصيدة قالها بعد أن قتل عمرو بن عبد ود وانكشفت عورته فتنحى عنه مطلعها :

آلى ابنُ عبدٍ ـ حينَ شدَّ ـ أليَّةً وحلفتُ فاستمعُوا إلى الكذَّابِ

(٤) في حماسة البحترى : ولففت .

(٥) في حماسة البحترى : المُجدَّل ، والمُقطَّر : الملقى على قُطْره أى جانبه والمجدل : الذى سقط بالجدالةِ وهي الأرض . اللسان (قطر) وبزَّني : سلبني

(٦) ديوانه ١/٦٦ من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله في فتح عمورية مطلعها :

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ في حدِّهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللعِبِ

(٧) في ديوانه : الغيل ، وأشار محققه إلى ورود لفظة الغاب في بعض مخطوطات الديوان .

(٨) في (م) : يبذله بالذال المعجمة وهو تصحيف .

وقولـه : (١)

قَدِ استَقْصَيتَ فِي سَلْبِ الأعادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعا

قال : أى سلبت أعاديك كلّ شيء حتى النوم ، فردّ عليهم الهجوع (٢) .

فيقال له : ولِمَ يردّ عليهم سَلْبَ النوم وهو من أضرّ الاسْلاب لهم ، وهم أعداؤه ، وإنّما المعنى ما ذكرته في شرح الواحدى . (٣)

---

(١) الواحدى ١٤٧ والتبيان ٢٥٧/٢ واليازجى ٦٢/٤ ،والبرقوقى ٣٦٥/٢ .

(٢) نقله الواحدى ١٤٧ والتبيان ٢٥٧/٢ واليازجى ٦٢/٤ والبرقوقى ٣٦٥/٢.

(٣) فى المآخذ على الواحدى شرحه الواحدى بقوله : (يقول : بالغت في سلب الأعداء تسلبهم كل شيء حتى النوم ،فرد عليهم ذلك فإنهم لا يجدون النوم خوفا منك.

ورد عليه المهلبى بقوله : (ولِمَ يرد عليهم النوم وهم أعداؤه ، وهو أضرّ الاسْلاب لهم التي سلبها منهم فهذه العبارة لا تؤدى هذا المعنى وإنما يقول : قد استقصيت في أذى الأعداء والاستقصاء بغى ، والبغى مذموم وهم ضعفاء عنك ، والضعيف ينبغى أن يكف عنه وما بعد هذا البيت من صفتهم يدل على ذلك " هو قوله :

إِذا مَا لَمْ تَسِرْ بجَيشاً إِلَيهِمْ ... أَسَرْتَ إِلى قُلوبِهِمُ الهُلوعا

الواحدى ١٤٧ والتبيان ٢٥٧/٢ واليازجى ٦٣/٤ ، والبرقوقى ٣٦٥/٢"

فسأله الكف عنهم والبُقْيا عليهم والأمن لهم يرد سلب النوم ، وهو كناية عن الخوف ، ولأن رد السلب وتركه مما توصف العرب بهكقول على رضى الله عنه حين قتل عمرو بن عبد ود في قوله :

وَعففتُ عَنْ أثوابِهِ ولَوْ انَّنِى ... كُنْتُ المُقَطَّرَ بزَّنِى أثوابِى

وقال في قوله : (١)

فَلا عَزَلٌ وأَنْتَ بِلا سِلاحٍ لِحاظُكَ ما تَكُونُ بِهِ مَنِيما

العَزَلُ : مصدر الأعزل ، وهو الذى لا سلاح معه ، وجمع أعزل : عُزْلٌ (٤١ ب)

وقالوا : عُزَّلٌ وأعْزالٌ ومَعازِيل ، وأنشد أبياتًا استشهادًا على ذلك . (٢)

---

(١) في (م) بعدها : (وقوله) وهي مقحمة ، والبيت في ابن سيده ٧٨ — والواحدى ١٤٨ والتبيان ٢/٢٥٨ واليازجى ٤/٦٣ والبرقوقى ٢/٣٦٥ .

(٢) الأبيات التي استشهد بها ابن جنى في (ق) هي :

١ :: — سُجَراءُ نفسي غيرَ جَمْعِ أُشابَةٍ حُشُدًا ولا هُلُكِ المَفارِشِ عُزَّلِ (كامل)

والبيت لأبى كبير الهُذَليّ وهو في شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٧١ واللسان (عزل) وهو من قصيدة مطلعها :

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ أَمْ لا سَبِيلَ إلى الشَّبابِ الأوَّلِ

وشرحه السكرى بقوله ٣/١٠٧١ : (سُجَراءُ نفسي) ، قالوا : (سَجِيرُ الرجل) صَفِيُّهُ وخاصّته ، والواحد سَجِير (والأُشابةُ من الناس الأخلاط ، اللسان (أشب)" ، وقوله (ولا هلك المفارش) ، ليس أمهاتهم أمهات سوء والهَلُوك : هي التي تتساقط على زوجها وتَفَنَّج .

٢ :: — زالُوا فَما زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ يَوْمَ اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ (بسيط)

والبيت لكعب بن زهير بن أبى سُلْمى وهو في ديوانه ٦ وجمهرة الأشعار ٢/٧٩٩ ، وطبقات ابن سلام ١/١٠٢ وطبقات الشافعية ١/٢٣٠ واللسان (عزل) وهو من قصيدته التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطلعها :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَها لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وأنكاس : جمع نِكْس وهو الضعيف ، والكشف : جمع أكشف وهو الذى لا تُرْسَ معه في الحرب . الجمهرة ٢/٧٩٩ والميل : جمع أَمْيَل ، وهو هنا الجبان ، كأنه يميل عن عدوه من الخَوَر ، والمعازيل هنا جمع مِعْزال : وهو الذى ينزل ناحية من رفقته في السفر ويعتزل وحده ، وهو ذم ، وأراد به هنا اعتزال المقاتل عن حومة الحرب لا يعين من يدعوه لنجدته . طبقات ابن سلام ١٢/١٠٢ .

٣ :: — حِسانُ الوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ كَرِيمٌ نَثاهُمْ غَيْرُ لُفٍّ مَعازِيلِ (طويل)

والبيت لأبى خِراش الهذلي خُوَيْلِد بن مُرّة وهو في شرح أشعار الهذليين ٣/١١٩٥ وفيه : كريم نَثاهم . . مَعازِل ، وهو الثاني من قصيدة أولها :

فَقَدْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيَّا فَقَدْتُهُمْ صَبَرْتُ وَلَمْ أَقْطَعْ عَلَيْهِمْ أَباجِلِي

وطيّب حجزاتهم : أى هم أعِفّاء ، وكريم نَثاهم ، يقال (نَثا عليه ذلك الأمر) إذا بحث عليه منه شيئًا واستخرجه ، والألَفّ : الثقيل ويقال في لسانه لَفَفٌ إذا كان فيه ثقل ، والأعزل : الذى لا سلاح معه . شرح أشعار الهذليين ٣/١١٩٥-١١٩٦ .

فيقال له : مَعازيل ليس بجمع أعْزَل وإنّما هو جمع مِعْزال (١) قـــال الأعشى (٢) : (خفيف)

تَذْهَلُ (٣) الشيخَ عَنْ (٤) بَنيهِ وتلوِى بِسَوامِ (٥) المِعْزابَةِ المِعْزالِ

وقال : (٦) (كامل)

وإذا هَلَكْتَ فلا تُرِيدِى عاجِزًا غُسًّا (٧) ولا بَرَمًا ولا مِعْزالا

وقوله : (٨)

---

(١) أكد اللسان هذا حيث ورد فيه (عزل) : جمع أعْزَل : أعْزال وعزل وعزلان وعزّل أما معازيل فهي جمع مِعْزال .

(٢) ديوانه ١٣ وجمهرة الأشعار ١/٢٧٣ واللسان (عزل) وهو من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر اللخميّ مطلعها :

ما بُكاءُ الكَبيرِ بالأطْلالِ وَسُؤالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤالِي

(٣) في ديوانه واللسان يخرج ،والضمير في (تذهل) يعود إلى غــزوة في البيت قبله وهو قوله :

هُوَ دانَ الرِّبابَ إذْ كَرِهُوا الـ دِّينَ دِراكًا بِغَزْوَةٍ واحْتِيالِ

(٤) في الديوان : مِن

(٥) في المصادر : بِلَبُون والسوام : السائمة ،وهو المال الراعي ،وناقـــة لبون : ذات لبن ، والمعزابة : الذى يعزب في إبله فى المرعى ، والمعزال : الذى لا يخالط الناس .

(٦) هو حُجْر بن خالد شاعر جاهلى عاصر عمرو بن كلثوم ،وأنشد شعـــرًا بين يدى النّعمان بن المنْذِر فأحفظ عمرا فلطمه عمرو في مجلس الملك ثم اقتص منه حجر وأجار الملك حجرًا فمدح حجرُ النعمان بأبيات ، وهو من شعـــراء الحماسة ، والبيت في شرح ديوان الحماسة ١/٣٥٣ من حماسية مطلعها :

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الفُؤادُ بِذِكْرِها ما إنْ تَزالُ تَرى لَها أهْوالا

(٧) الغُسّ : الضعيف اللئيم ، والبَرَمُ : اللئيم .

(٨) الواحدى ١٨٣ والتبيان ٢/٢٦١ واليازجى ٤/٥١ والبرقوقي ٣/٤ وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبـــع الكاتب مطلعها :

أرَكائِبَ الأحْبابِ إنَّ الأدْمُعا تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

لَوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أَقْشَعا (١) رُدِّى الوِصالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ

قال : وكان الأليق بمثل هذا في صناعة الشعر أن يقول : لو كان وصلك مثله ما هجرتِ ولكن الضرورة حملته على هذا ، وهذا جائز ،

فأقول : ليس في هذا ضرورة ولكن إتقان صناعة وإحكام صياغة ، لما ذكرته في شرح التبريزى . (٢)

وقوله : (٣)

فاعتادَها فإذا سَقَطْنَ تَفَزَّعا نُظِمَتْ مَواهِبُهُ عليه تمائِمًا

---

(١) العارض : السحاب .

(٢) نقل التبريزى في المآخذ قول ابن جنى بلفظه فقال : الأليق في صناعة الشعر أن يقول : لو كان وصلك مثله ما هجرتِ ، ولكن الضرورة حملته على هذا ، وهو جائز ، وقال المهلبى في مآخذه عليه : الأليق ما ذكره أبو الطيب وأبلغ في المعنى وأدخل في الصنعة ، وذلك أنه استسقى لطلولها سحابًا دائمًا في قوله : لو كان وصلك الذى ذهبَ وسألتُك ردَّه مثله ما أقشعَ ، أى ما انكشف ، فقوله ما أقشع بمعنى ما هجرت ، لان الإقشاع من صفة السحاب فإذا جعله مثله وصفه بوصفه فكان مناسبًا للسحاب .

(٣) كتب فوق (وقوله) : بطل كما كتب بطل في الهامش الأيسر الى جانب البيت والكلام عليه ، والبيت في ابن سيده ٨٧ والواحدى ١٨٣ والتبيان ٢/ ٢٦٢ واليازجى ٤/ ٢٠٥ والبرقوقى ٣/ ٦ .

قال : أى إذا أخلّ بمواهبه وعطاياه تناكر (١) ذلك ، كالذى تسقط عنه تمائمه فيتفزّع ،ضربه مثلا (٢) .

وأقول : الجيد لو قال : فاعتادهن فلو سقطن ،لأن لو لاتثبت السقوط وإذا تثبته ،فيختل المعنى بترك العطاء ، وهذا من جانب المعنى ، وأما من جانب اللفظ فتناسب الضميرين الراجعين إلى المواهب للكناية عنهما بالنون ، وهذا — القول على أبى الطيب (٣) في تركيب البيت (٤٢أ) وأما تفسير ابن جنى لمعناه فإنه ناقص ، والمعنى التام الذى أراده الشاعر هو ما ذكرته في شرح الواحدى . (٤)

---

(١) في (م) : ساكر ، ولا وجه لها . (٢) نقله ابن سيده بلفظه ٨٧

(٣) في (م) : المتنبى .

(٤) قال الواحدى في شرحه ١٨٣ وفى المآخذ عليه : من روى (نُظمت) بضم النون فالمعنى أن هباته وما فعله من الإعطاء جعلت له بمنزلة التمائم التي تُعلّق على من خاف شيئًا فإذا سقطت عنه عاد الخوف ،أى أنه ألِفَ الإعطاء واعتاده حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه ،ومن روى (نَظَمت) بفتح النون فقال ابن فورجة إنما يعنى ما حصّلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والأشعار وأدعيةَ الفقراء فهو إذا لم يسمع ما تعوّد أنكر ذلك وكان كمن ألقى تميمته فتفزّع ، وقال المهلبى في مأخذه عليه : وأقول إن (نظمت) وما بعدها صفة لقوله صبيًّا مُوَضّعا (في البيت قبله وهو قوله :

أَلِفَ المروّةَ مذْ نشا فكأنّهُ ... سُقِيَ اللّبانَ بِها صَبِيًّا مُوَضّعا

ابن سيده ٨٧ والواحدى ١٨٣ والتبيان ٢٦٢/٢ وابن بسام ٦٢ واليازجى ٥٢/٤ والبرقوقى ٥/٣) لأن التمائم تُستعار للصبىّ وما نرى الواحدى وابن فورجة ذكرا ذلك بل أطلقا القول بذكر الممدوح من غير اعتبار قوله (صبيًّا) ،فذكرا الخوف للممدوح والفزعَ والتمائم وتلك من صفات المجانين ،فلا بُدّ من جعل البيت الثانى صفة لآخر البيت الأول لتصحّ الاستعارةُ فيصحّ المعنى وإلّا لا مقالَ بصحته دون ذلك، ويجوز (نظمتْ مواهبهُ) بفتح النون ونصب المواهب ،ويكون ضمير الفاعل للمروءة قبلُ .

وقولـه : (١)

تَرَكَ الصَّنائِعَ كالقَواطِعِ باتِراتِ (٢) والمَعالِي كالعَوالِي شُرَّعا

قال : أي جعل الصنائع مشرقة والمعالي مشرقة ، وقال غيره : ليس غرضه في قوله (كالقواطع) و (كالعوالي) الإشراق والإشراف ، وقد كان يجد ما هو أشدّ إشراقًا من هذه وإشراقًا وإنما أراد أنها شهرها على أعدائه فغلبهم بها .

وأقول : ويكون على هذا التفسير ينظر إلى قوله : (٣)

وَلَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأَبْطالِ

وقولـه : (٤)

مُتَبَسِّماً لِعُفاتِهِ عَنْ واضِحٍ تَعْشى (٥) لَوامِعُهُ البُروقَ اللُّمَّعا

قال : الواضح : ثغره ، وتعشى : يذهب بنور أبصارها استعار لها العشا (٦)

---

(١) الواحدى ١٨٣ والتبيان ٢/٢٦٣ واليازجى ٤/٥٢ والبرقوقى ٣/٦ .

(٢) هكذا في الأصول ، وفي (ق) وسائر المصادر : مارقات .

(٣) الواحدى ١٨٩ والتبيان ٣/١٩٨ واليازجى ٤/٣٤١ والبرقوقى ٣/٣١٤ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى مطلعها :

صِلَةُ الهَجْرِ لي وَهَجْرُ الوِصالِ نَكَسانِي في السُّقْمِ نُكْسَ الهِلالِ

(٤) الواحدى ١٨٣ والتبيان ٢/٢٦٣ واليازجى ٤/٥٢ والبرقوقى ٣/٦ وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٢/٢٦٣ : العفاة : جمع عافٍ ، وهو السائل ، والواضح : الثغر ، وتعشى : يذهب لمعانه نور أبصارها ، واللُّمَّع : اللوامع .

(٥) في الواحدى واليازجى والبرقوقى : تغشى .

(٦) في (ق) : الغشاوة .

وأحسبه نقله من قول القُحَيف : (١) (كامل)

مُتَسَرْبِلِينَ سَوابِغًا ماذِيَّةً   تَعْشى القَوانِسُ فوقَها الأبْصارا

وأقول إن هذا المعنى ، وهو إعشاء الأبْصار ، قد جاء كثيرًا في القرآن والشعر فلا معنى لتخصيصه بأخذه من القحيف ، وإنما المعنى فيه الإغراق والمبالغة بجعل البروق التي من شأن لوامعها (٤٢ ب) أن تعشى الأبصار معشيةً بلوامع ثغره ، وهذا من المقلوب كقوله : (٢) (مجتث)

ما مسّك الطيبَ إلّا   أهديت للطيب طِيبا

---

(١) هو القحيف بن خُمَير بن سُليم العُقَيليّ شاعر عاصر ذا الرُّمَّة ولحق الدولة العباسية عدّه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الإسلاميين كان يُشبِّب بخَرْقاء التى كان يشبّب بها ذو الرمة وعاش القحيف إلى ما بعد يوم الفَلَج الذى قتل فيه يزيد بن الطَّثَرِيَّة سنة ١٢٦ ورثاه ، الأغانى ٢٤/٨٣ ومعجم الشعراء ٢١١ والمؤتلف والمختلف ١٢٩ وطبقات ابن سلام ٢/٧٩١ وبروكلمان ١/٢٤٧ والأعلام ٦/٣٠ والبيت في التبيان منسوبًا للأحنف ٢/٢٦٣ وفى البرقوقى منسوبًا للعباس بن الأحنف ٣/٤ – ٧ وليس في ديوانه ، والسابغة : الدِّرع الواسعة ، والماذية من الدروع البيضاء ، وقَوْنس البيضة من السلاح مقدّمها وقيل أعلاها وقيل الحديدة الطويلة في أعلاها .

(٢) لم أقف عليه وجاء لأبى الطيب :

وما رِيحُ الرِّياضِ لَها ولَكِنْ   كَساها دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيبا

الفسر ٣٢٥ والواحدى ٢٩٥ والتبيان ١/١٤٤ واليازجى ١/١٠٦ والبرقوقى ١/٢٧١ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها على بن محمد بن سيّار بن مُكَرَّم وكان يحب الرمى بالنشاب ومطلعها :

ضُروبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُروبا   فأعذرُهُمْ أشَفُّهُمُ حَبيبا

وجاء له في مطلع مقطوعة من بيتين من مخلع البسيط يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج وقد أشار إليه طاهر العلوى بمسك فقال :

الطّيبُ مِمّا غَنيتُ عَنهُ   كَفى بِقُربِ الأميرِ طِيبا

الفسر ٣٣١ الواحدى ٣٢٣ والتبيان ١/١٤٦ واليازجى ١/١١٢ والبرقوقى ١/٢٧٣ . وجاء للعباس بن الأحنف في ديوانه ٢٥ قوله (متقارب) :

وأنكِ لو تَطئين التراب   لزدتِ التّرابَ على الطّيبِ طِيبا

من قصيدة مطلعها :

كتمتُ الهوى وهجرتُ الحبيبا   وأضمرتُ في القلب شوقًا عجيبا

وأمثـــاله ٠

وقولـــه : (١)

الكاتب اللبق الخطيب الواهـب الـ ندس اللبيب الهبرزى المصقعا (٢)

قال : لبيق ولبق بمعنى (٣)

وأقول : إنه ذكرهما بمعنى واحد ، واستشهد على أحدهمـا ، وهو لبق بأبيـات

(١) الواحدى ١٨٤ والتبيان ٢/ ٢٦٣ واليازجى ٤/ ٥٣ والبرقـــوقى ٧/٣ وقد شـرح صاحب التبيان غريبـــه فقـال ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ :

اللبق : الخفيف في الأمور ،

والهبرزى : السيد الكريم ، وقيل الوسـيم ،

والمصقع : الفصيـح ،

واللبيب : العاقل ،

والندس : الفهـــم ٠

(٢) فى (م) : البرزى وهو خطـأ ٠

(٣) أكد اللسان هذا بقوله (لبق) : اللبـــق : الظرف والرفق ، ورجل لبق ويقال لبيق ٠

للعرب ، وبأبيات في حكاية عن امرأة من المحدثين ، وكأنه استشهد على صحة (١)

---

(١) قال ابن جني في (ق) : (يقال لبهق ولهق بمعنى قال رؤبة : (رجز)

قباضة بين العنيف واللبق

صدر بيت في ديوانه ١٠٥ تمامه : مقتدر الضيعة وهواه الشفق

من أرجوزة في وصف المفازة مطلعها :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق)

وقال الآخر : (بسيط) منّي الزمام وإني راكب لبق

(عجز بيت للربيع بن أبي الحقيق أجاز به قول النابغة الذبياني :

لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت

الأغاني ٢٢/ ١٢٩ وديوان النابغة بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٣٢) .

وقال أبو دواد : (منسرح)

وقربوا للرحيل أينقهم وكل عيس حلالة لبقه

وعلى ذكر اللبق فأخبرني أبو الفرج علي بن الحسين قال أخبرني أبو علي الحسن بن القاسم الكواكبي قال حدثني ابراهيم بن العباس المأموني قال :

قال ابراهيم بن العباس الصولي كنت أهيل إلى جارية لأخت عبد الوهاب الهاشمي كانت تخرجها إلى وجوه أصحاب السلطان يسر من رأى وكانت في نهاية الحسن والإحسان فمالت إلي فوجمت نفسها من جماعة كانوا يهوونها ثم علقت جارية كانت للواثق خرجت من القصر بعد وفاته فواصلتها وجفوت تلك وكان لها أدب وطبع وشعر مليح وصنعة فلما تبينت جفاي كتبت إلي :

بالله يا ناقض العهود من بعدك من أهل ودنا نثق
واسوأتي واشتجيت لي أبدا إن ذكر العاشقون ما عشقوا
لا غرني سيد له أدب ولا ظريف مهذب لبق
كنت بذاك اللسان تخلبني ولم أدر أنه ملق

قال : فما هو والله إلا أن قرأت رقعتها حتى لم أقدر على النظر إلى الواثقية ، فتركتها وعدت إلى الأولى فما فرق بيننا إلا الموت) .

هذه اللفظة ، وأنها منقولة عنهم موقولة ، ولم يستشهد على لبيق ، وهي أقـــل من لبق والاستشهاد عنه على ذلك يقول عبد يغوث :(١) (طويل)

وكنتُ إذا ما الخيلُ شمّصها القنا(٢) لبيقاً بتصريفِ القناة(٣) بنانيا

وقوله :(٤)

إنْ كانَ لا يَسمَى لجُودٍ ماجدٌ إلّا كذا فالغيثُ أبخلُ منْ سعَى

قال : أي لما(٥) لم يصح سعيُ ماجدٍ لجودٍ حتى يفعل مثل فعلك وجـــب أن يكون الغيثُ أبخلَ السّاعين لبُعْدِ ما بينك وبينه ووقوفه دونك ، فـــإن قيل : فلم جعل الغيث إذا قصّر عن جوده أبخل الساعين ، وهـــلّا كان كأحدهم ؟ فإنما جاء هذا على المبالغة كما تقول :(٦)

فالغيثُ لم يمرر بشيءٍ من الجودِ (٧)

---

(١) هو عبد يغوث بن وقّاص الحارثي شاعر جاهلي فارس سيد قومه بني الحـارث بن كعب وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم فأسر وقتل ، وترجمته في الأغاني ٣٢٨/١٦ وأسماء المغتالين ٢٤٦/٢ والبيت في المفضليات ١٥٨ من مفضلية مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللّومَ ما بيا وما لكما في اللّوم خيرٌ ولا ليـــا

(٢) في (ت) كان قد كتب في السطر (شمسها) بالسين ثم صححها أعلى السطر فكتب (شمصها) وكتب إلى جانبها (صح) ، وشمصها بالصاد كشمسها بالسين : نفّرها وروي الثلاثة : شمصها وشمسها ونفّرها في البيت ، المفضليات ١٥٨ واللسان (شمس) و (شمص) .

(٣) في المفضليات : القناة .

(٤) الواحدي ١٨٦ والتبيان ٢٦٨/٢ واليازجي ٥٦/٤ والبرقوقي ١١/٣

(٥) في (ق) : ان

(٦) لم أقف عليه .

(٧) نقل الواحدي الشرح بلفظه ١٨٦ ونقله التبيان ونسب بعضه ٢٦٨/٢ ونقله اليازجي بلفظه ٥٦/٤ وكذلك البرقوقي ١١/٣ .

وأقول إن هذا جاء على المبالغة ولكن (١٤٣ أ) ليس على ما قال وإنما من المعلوم أن الغيث أجود الساعين وإذا أراد أن يسعى سعى الممدوح صار أبخل الساعين وذلك أن من بخّل حاتماً كان بخله أفحش من بخل غيره وهذا ظاهر (١) مسلم لا خُلف فيه •

وقوله : (٢)

النوم بعد أبي شجاعٍ نافرٌ ... والليل مُعيٍ (٣) والكواكب ظُلَّعُ (٤)

ضرب هذا مثلاً أي لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيه حزن لأثر فيها موته • (٥)

وأقول : هذا ليس بشيء • وإنما يصف كثرة سهره وطول ليله لحزنه فجعله كالبعير المعيّ والكواكب فيه كالإبل الظالعة وكأنه

---

(١) في (م) لم يثبت سوى حرف (ظ) من اللفظة لتصح الجملة : هذا ظ مسلم •

(٢) الواحدى ٧١١ والتبيان ٢٦٨/٢ واليازجي ٣١/٤ والبرقوقي ١٢/٣ وهو من قصيدة من الكامل يرثي بها أبا شجاع فاتكا مطلعها :

الحزن يُقلِقُ والتجمّلُ يَردَعُ ... والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ

(٣) من الإعياء وهو الكلال • اللسان (عيا) •

(٤) الظَّلَع : كالغمز • وظلَعَ الرجلُ والدابةُ تغمَزَ وغمز في مشيه اللسان (ظلع) •

(٥) نقله التبيان ونسبه لابن جني ٢٦٨/٢ وكذلك البرقوقي ١٢/٣ •

من قول سُوَيد بن أبي كاهل :(١) (رمل)

يَسْحَبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعاً ... فتواليها بطيئاتٌ التّبَعْ

وهو من قول امرئ القيس :(٢) (طويل)

فقلتُ له لما تمطّى بصلبه(٣) ... وأردفَ أعجازاً وناءَ بكلكلِ(٤)

وقولـــه :(٥)

أيدٍ مقطّعةٌ حوالَيْ رأسه ... وقفاً يصيحُ بها(٦) : ألا من يصفعُ

قال : الصفع ليس من كلام العرب وقد أُولِعَتْ به العامّة فقالوا : صفعتـــه أصفعـــه ورجل صَفْعانٌ كأنه (٧) دخيلٌ مولّدٌ لا أعرف له في اللغة العربية أصـــلاً (٨) .

---

(١) سويد بن أبي كاهل اليشكري مخضرم عاش في الجاهلية دهراً وعمر في الإسلام عمراً طويلاً عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة ، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية فقرنه بعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . الأغانـــي ١٣/١٠٢ وطبقات ابن سلام ١/١٥٢ والبيت من المفضليات ١٩٢ من مفضليـــة مطلعها :

بسطتْ رابعةُ الحبْلَ لنا ... فوصلنا الحبْلَ منها ما اتّسعْ

وشرح محقق المفضليات غريبه فقال ١٩٢ : ظلعاً : من الظلع والظلوع وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكأن الليل يجرها جراً ، التوالي : الأواخر ، واحدها تالية .

(٢) ديوانه ١٨ وجمهرة الأشعار ١/١٥٢ وهو من معلقتـــه : قفا نبك .

(٣) في ديوانه وجمهرة الأشعار : بجوزه ، أي بوسطة ديوانه ١٨ .

(٤) ناء بكلكل : أي نهض بصدره وفي الكلام تقديم وتأخير ، المعنى : ناء بكلكـــل وأردف أعجازاً ديوانه ١٨ .

(٥) الواحدي ٧١٥ والتبيان ٢/٢٧٥ واليازجي ٣٧/٤ والبرقوقي ٣/١٩ .

(٦) في (ق) : به .

(٧) في (ق) وكلـــه .

(٨) ذهب التبيان إلى هذا أيضاً ٢٧٥ وتحدث اللسان عن مادة (صفع) وأشار بقوله : (الصفع كلمة مولدة) إلا أنه نقل عن ابن دريد أصلها فذكر أن أصلهـــا من الصَّوْفَعة وهي أعلى الكُمّة والعمامة فيقال ضربه على صوفعته إذا ضربـــه هنالك .

وأقول : قد ذكره الخليل قال : يقال : صفعت فلانا أصفعه صفعا إذا ضربت بجمع كفك قفاه ورجل مصفعانيّ يفعل ذلك به (١) وأما استشهاده (على حواليّ) (٢) بقوله : (٣) (طويل) :

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله (٤) ظلمت ولكن لا يدَيْ لك في الظلم (٥) (٦)

وأنه لجرير فليس له ، وإنما هو للفرزدق يخاطب به عمر بن لجأ (٧) وكان قد رفده بأبيات يهجو بها جريرا ففطن أنها للفرزدق والقصة

---

(١) جاء في العين ٣٦٠ : الصفع : ضرب بجمع اليد على القفا ، ليس بالشديد والشين لغة فيه ، ويقال : الصفع بالكف كلها ، ورجل صفعان .

(٢) سقطت من (م) وأما وجه الاستشهاد على حواليّ فقد جاء في (ق) : وحواليّ تثنيه حوال وهذه تثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد فقط وهما الاثنان وإنما يراد بها الكثرة والعموم يدل على ذلك أنه لا يريد أن لا يدري المقطعة في جهتين من جهات رأسه دون غيرهما وإنما يراد أنهما قد أحاطت به من كل وجه ويقال درت حولك وحوليك وأحوالك وحوالك وحواليك .
ثم قال : وأصل ذلك كله من التحول والتنقل من مكان إلى مكان ولذلك أدى فيه لفظ الواحد عن معنى لفظ التثنية ومثله مما أريد فيه بلفظ التثنية معنى الجمع والعموم قولهم هم بين ظهرانينا وظهرينا يدل على ذلك أنهم أراد وامعنى الجمع قولهم في معناه هم بين أظهرنا ومثله قول جرير :

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

ألا ترى أنه إنما ينفي عنه جميع القوى لا اثنتين خاصة ومثله قولهم لبيك وسعديك وحجازيك وهذاذيك ودواليك .

(٣) البيت للفرزدق وهو في ديوانه ٢/٢٧٦ والأغاني ٢١/٣٢٥ والعمدة ١/١٠٩ وديوان أبي نواس برواية الصولي ١/١٣٧ .

(٤) في الأغاني : مولى الظلم أو في ثيابه — وفي العمدة أو في طلابه .

(٥) في ديوان أبي نواس برواية الصولي : يدا ، ويكون معنى التثنية الجمع والتكثير وفي اللسان عن ابن سيده لا يدين لك بها معناه لا قوة لك بها لم يحكه سيبويه إلا مثنى .

(٦) هكذا في الأصول وفي المصادر : بالظلم .

(٧) هو عمر بن لجأ التيميّ شاعر وراجز اسلامي عدّه الجاحظ فيمن جمع بين الرجز والقصيد وعدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الإسلام ، ووقع الشر والمهاجاة بينه وبين جرير حتى ضربهما أبو بكر بن حزم بالمدينة بأمر الوليد بن عبد الملك ، وهجا جريرا ببيتين لم يقلهما نحلهما إياه الفرزدق ففطن جرير لذلك . الأغاني ٢١/٣٢٤ وطبقات ابن سلام ٢/٥٨٨ .

مشهورة ذكرها الصُّولِيّ (١) في أول شرح ديوان أبي نواس (٢) وقبل

---

(١) هو أبو بكر محمد بن يحى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صُول ، أخذ عن ثعلب والمبرد وأبى العيناء وروى عنه المرزبانى ومن كتبه : الأوراق ، وأخبار أبى تمام وأدب الكُتّاب وتوفى سنة ٣٣٦ هـ نزهة الألباء ترجمة ١٠١ ص ٣٧٣ـ ٣٧٤ ومعجم الشعراء ٤٣١ ومقدمة أخبار أبى تمام .

(٢) روى الصولى عن أبى محمد التيمى عن عُثيم قال : بينا أنا بالمربد إذ بجرير يركبه الناس وإذا عمر بن لجأ موافقه فجئت حتى دخلت وسط الناس وأنا أتخفّى من جرير أن يرى مكانى لأن أخى كان يزرى عليه ، فأنشد عمر بن لجأ جوابًا عن قول جرير : (بسيط)

أَحِيلَ صِرْتَ سِمامًا يا بَنِي لجأٍ ... وَخاطَرَتْ بِي عَنْ أَحْسابِها مُضَرُ

ببيتين كان الفرزدق رفده بهما حتى زادهما في كلمة له ينقض بها جريرًا :

لقد كَذَبْتَ وشرُّ القولِ أَكْذَبُهُ ... ما خاطَرَتْ بِكَ عَنْ أحسابِها مُضَرُ

بَلْ أَنْتَ نَزْوَةُ خَوّارٍ على أَمَةٍ ... لا يَسْبِقُ الحَلَباتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ

فقال جرير لمّا سمع هذين البيتين : قبحًا يا ابن قتب ، أهذا شعرك ؟ كذبت والله لو متّ هذا شعر حنظلي ، هذا شعر الفرزدق . قال فيئس فما ردّ جوابًا ، قال عثيم : وخرجت أبادر الفرزدق أن يخبر الخبر قبلى ، فحين دخلت الدار ووقعت عينى عليه فقال إيه ويحك يا أبا الرقراق إن عندك لورى خبر ، قلت خزى أخوك ابن قتب فقال إيه ويلك ! فحدثته الحديث على وجهه فضحك حتى رخص برجله وقال من وقته وأنا شاهد :

وما أَنْتَ إنْ قَرْما تَميمٍ تَسامَيا ... أَخا التَّيْمِ إلّا كالوَشِيظَةِ في العَظْمِ

فلو كنت مولى العز أو فى ظلاله ... ظلمت ولكن لا يدا لك بالظلم

أى لادعيت أن البيتين لك وأقمت على ذلك ، فلما بلغ جريرًا قول الفرزدق وما أنت إن قرما تميم تساميا قال ما أنصفني الفرزدق في شعره قط قبل هذا ، يعنى قوله إن قرما تميم تساميا . ديوان أبى نواس برواية الصولى ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧ والأغانى ٢١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

هذا البيت (١) : (طويل)

وما أنتَ إن قَرْما تَميمٍ تَخاطرا (٢) أخا التَّيْمِ إلّا كالوشيظةِ (٣) في العَظْمِ

يقال إن جريرا (قال) (٤) : ما أنصفني الفرزدق في شيء إلّا في هذا ، يعني (قوله) (٥) : قرما تميم . (٦)

وقوله : (٧)

فاليومَ قَرَّ لكلِّ وَحشيٍّ نافِرٍ دَمُهُ وكانَ كأنّهُ يتطلّعُ

قال : أي كأنه يهمّ بالظهور والخروج من غير أن يظهر ويخرج خوفًا وجزعًا (٨) ونحو هذا أن الحمار إذا أَرْوَحَ (٩) الأَسَدَ واشتدّ فزعه قصده .

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٧٦/٢ وديوان أبي نواس برواية الصولي ١٣٧/١ والأغاني ٣٢٥/٢١ والعمدة ١٠٩/١ .

(٢) في (ت) كتب على السطر (تساميا) ثم ضرب عليهما بالقلم وكتب فوقهما (تخاطرا) وفي المصادر : تساميا ، وتخاطرا : ترافعا .

(٣) في ديوان الفرزدق : كالشَّظِيَّةِ ، والوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصحيح .

(٤) سقطت من (م) .

(٥) سقطت من (م) .

(٦) ديوان أبي نواس برواية الصولي ١٣٧/١ والأغاني ٣٢٥/٢١ .

(٧) الواحدي ٧١٥ والتبيان ٢٧٦/٢ واليازجي ٣٨/٤ والبرقوقي ١٩/٣ .

(٨) في (م) : وفزعًا .

(٩) أروح الأسد : أي وجد ريحه .

وطلبه دهشًا وتحيرًا (١) وأنشد أحمد بن يحيى (٢) عن ابن الأعرابى (٣) لحبيب بن خالد (٤) : (وافر)

سِلاحُ مُجَرَّبٍ شاكٍ إذا ما نفوسُ القومِ همَّتْ باطِّلاعِ

أى من الخوف (٥) كما قال الآخر : (٦) (طويل) :

وخَفَّضتُ من نفسٍ وقورٍ كريمةٍ إذا جَمَلَتْ نفسُ الجبانِ تَطَلَّعُ (٧)

وأقول : كأنه أنشد هذين البيتين على أن النفس الدم ، وجعلهما مثل الأول

---

(١) في حياة الحيوان ٢٣٨/١ في (الحمار الأصلى) .

(٢) احمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين ولد سنة مائتين أخذ عن ابن الأعرابى والفراء وابن سلّام الجمحى والزبير بن بكّار وغيرهم وأخذ عنه على بن سليمان الأخفش وابن الأنبارى وأبو عمرو الزّاهد وتوفى سنة ٢٩١ هـ البغية ١٧٢ ونزهة الالباء ٢٢٨ ترجمة (٨٠) وبروكلمان ٢١٠/٢ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن زياد ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ وأخذ عن زوج أمه المفضّل الضبّى وكان يحضر مجلسه للتعليم زهاء مائة إنسان وتوفى بسامرّاء سنة ٢٣١ هـ البغية ٤٢ ونزهة الألباء ١٥٠ ترجمة (٤٣) وبروكلمان ٢٠٣/٢ .

(٤) في (م) : إلى الحبيب ، وهو خطأ وحبيب بن خالد شاعر جاهلى وفد على المنذر الأكبر اللخمى بصحبة عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة الأسديين فنادم المنذر عمرًا وخالد بن نضلة فأومأ إلى الساقى فسقاهما سمًّا ، فلما قتلا لام خالدُ بن حبيب المنذر على قتلهما فندم ودفنهما وبنى عليهما منارتين وهما الغريّان وجعل يوم نادمهما يوم نعيم ويوم دفنهما يوم بؤس . أسماء المغتالين ١٣٣/٢ ــ ١٣٤ والبيت ليس فى المطبوع من مجالس ثعلب وهو فى (ق) دون عزو .

(٥) بعدها في (ق) : إذا أجهشت .

(٦) ورد البيت لعنترة بالرواية التالية :

فَصَبَرْتُ عارفةً لذلك حُرَّةً ترسوا إذا نفسُ الجبانِ تطلّعُ

أشعار عنترة ٦١ وأمالى ابن الشجرى ١٤٥/١ ، ٢٣٧/٢ وحماسة البحترى ١٠ وفيه : نفسى إذا نفس ولم يرد في ديوانه وهو من قصيدة مطلعها :

ظَعَنَ الذين فِراقهم أتوقّعُ وجرى ببينهمُ الغرابُ الأبقعُ

(٧) نقل الواحدى شرحه إلى قوله (خوفا وجزعاً) ٧١٥ وكذلك البازجى ٣٨/٤ والبرقوقى ١٩/٣ .

ولم يُرِد بالنفس ها هنا الدم وإنما أراد الروح وهي مما يوصف(١) حال الخوف بالتطلع (١٤٤أ) قال عمرو بن معدي كرب(٢) : (طويل)

وجاشت إليَّ النفس أول مرة(٣) وردت على مكروهها فاستقرت(٤)

وكذلك القلوب كقوله تعالى :(٥) " وبلغت القلوب الحناجر " فالدم لا يتطلع وإنما الدم عند الخوف يغور والنفس تفور ، ويحتمل أن يكون أبو الطيب(٦) جعل الدم النفس التي هي الروح أو بمنزلتها توسعاً ومجازاً ، فقرد دم الوحش بموته آمناً وكان يتطلع إلى الخروج خوفاً ، يصفه بكثرة الصيد ويكون بيت أبي الطيب(٦) من بيت عمرو المذكور ، وأما ضربه لذلك(٧) مثلاً بالحمار فليس بينهما مقاربة إلا عند مثله ، ولا مناسبة إلا عند شكله .

---

(١) في (م) : وصف

(٢) الأصمعيات ١٢٢ من أصمعية مطلعها :

وَمَردٍ على جُردٍ شَهِدتُ طِرادَها قُبيلَ طلوعِ الشمسِ أو حينَ ذَرَّتِ

(٣) في الأصمعيات : أول وهلة .

(٤) في (ت) : أثبت (فاستقرت) في الهامش الأيسر .

(٥) من الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

(٦) في (م) : المتنبي .

(٧) في (م) : كذلك ، بالكاف ، وهو تصحيف .

وقوله : (١)

وتصالحت ثمر السياط وخيله وأوت إليها سوقها والأذرع

قال : ثمر السياط أطرافها ، وهذه استعارة حسنة لأنه كان يديم ضربه إياها إما لقصد عدو وإما لإدمان طرد وإما لإغاثة مستصرخ ، قال سلامة بن جندل : (٢) (بسيط)

كنا إذا ما أتانا طارق فزع (٣) كان الصراخ له قرع الظنابيب (٤)

أي قرعها بالسياط لمعونته ؛ (٥)

وأقول : ليس في هذا البيت ما يستشهد به على ضرب الخيل ، لأن قرع الظنابيب مثل يضرب للعزم على الأمر والجد فيه يقال : (قرع لذلك

---

(١) ابن سيده ٣٠٦ والواحدى ٧١٥ والتبيان ٢/٢٧٦ واليازجي ٣٨/٤ والبرقوقي ٢٠/٣ .

(٢) سلامة بن جندل السعدي شاعر جاهلي وفارس معدود كان أحد من يحسن وصف الخيل ، عده ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية . طبقات ابن سلام ١٥٥/١ والشعر والشعراء ١٤٧ وخزانة الأدب ٨٦/٢ وشعراء النصرانية قبل الإسلام ٤٨٦ والبيت في ديوانه بتحقيق د . فخر الدين قباوة ١٢٥ وديوانه بتحقيق لويس شيخو ١١ والمفضليات ١٢٤ والكامل ٣/١ والبيان والتبيين ٦٠/٣ وسقط الزند ١١٧ ومجمع الأمثال ٥٥/٢ واللسان (ظنب) وهو من مفضلية مطلعها :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب أودى وذلك شأو غير مطلوب

(٣) في المصادر وفي (ق) : صارخ فزع

(٤) الظنبوب : حرف العظم اليابس من الساق ، وهو كناية عن العزم على الفوث وقيل : أراد سرعة الإجابة وجعل قرع السوط على ساق الخف في زجر الفرس قرعا للظنبوب وقيل تقرع ظنابيب الخيل بالسياط ركضا إلى العدو ديوان سلامة بتحقيق د . قباوة ١٢٥ .

(٥) نقله ابن سيده ٣٠٦ — ٣٠٧ والواحدى ٧١٥ والتبيان ٢٧٧/٢ واليازجي ٣٨/٤ والبرقوقي ٢٠/٣ .

الأمر ظنبوبه) (١) و (ضرب جروته) (٢) و (شد له حزيمه) (٣) وهـذا البيت ، أعنى بيت أبى الطيب (٤) مينظر إلى قول أبى صخر الهذلي (٥) :

(٤٤ ب) (طويل)

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

ومثله قول بعض شعراء العصر : (٦) (متقارب)

وعدك ضنت غداة الطراد أيادى (٧) الجياد بما تسأل
وزرق اللهاذم (٨) أضحت لقى (٩) وبيض الصوارم لا يحمل

---

(١) في مجمع الأمثال ٢/ ٥٥ : (قرع له ظنبوبه) ، إذا جد فيه ولم يفتر ، وفي فصل المقال ٣٣٣ : قرع للأمر ظنبوبه .

(٢) في مجمع الأمثال ١/ ٧٩ وجمهرة الأمثال ٢/ ٦ (ضرب عليه جروته) ، الجروة : النفس ، أى وطن عليه نفسه .

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٥٥ وفصل المقال ٣٣٢ وجمهرة الأمثال ١/ ٤٤٥ وشد له حزيمه : أى تشمر وتأهب واستعد .

(٤) في (م) : المتنبى ، وقوله : (أعنى بيت أبى الطيب) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٥) واسمه عبد الله بن سلمة السهمى ، وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، والى بنى مروان وتعصب لهم ، حبسه ابن الزبير إلى أن قتل ، وكان لأبى صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط . الأغانى ٢٤/ ١١ وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٩١٥ وكنى الشعراء ٢/ ٢٨٣ والبيت في شرح أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٨ والأغانى ٢٤/ ١٢٤ وهو من قصيدة مطلعها :

لليلى بذات البين دار عرفتها وأخرى بذات الجيش آياتها عفر

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في (م) : لدى .

(٨) اللهاذم : جمع لهذم وهو السنان والناب .

(٩) اللقى : الشيء الملقى .

وأما تشبيهه وأوت إليها سوقها والأذرع بقول أبي النجم [١] : (رجز)

يأوي إلى مُلْطٍ [٢] لَهُ [٣] وكَلْكَلِ

فليس بينهما مشابهة . وذلك أن قوله (وأوت إليها سوقها) معناه أنها كأنها كانت سَلبتها ، أو أَخذت منها أو غَلبت عليها فرجعت إليها بفرارها [٤] من كثرة الطراد ، وإدمان القتال ، ومعنى بيت أبي النجم : أن هذا الجمل [٥] يعتمد على أعضائه ، ويتساند إليها لشدته وقوته .

---

(١) صدر بيت لأبي النجم العجلي تمامه : وكاهلٍ ضخمٍ وعنْقٍ عَرْطَلِ
الطرائف الادبية ٦٨ وليس في ديوانه بتحقيق د . عزة حسن وهو من أرجوزته اللامية :

الحَمْدُ لِلَّهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ   أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ ولَمْ يُبَخَّلِ

(٢) ملط : جمع مِلاط وهو جنبه ، أراد يصير إلى هذا من شدته . الطرائف ٦٨

(٣) في (ت) أثبت له أعلى السطر .

(٤) في (م) : بقرارها ، بالقاف المثناة وهو تصحيف .

(٥) في (ت) أثبت قوله (هذا الجمل) في الهامش الأيمن .

وقولـــــه : (١)

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّـوَاءِ والتَّلَفِ ... والسِّجْنِ والقَيْدِ يا أَبا دُلَفِ (٢)

غَيرَ اخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بي ... والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ

قال: أبو دلف هذا صديق له بَـرَّه ولاطفه وهو في سجن الوالي الـــذى (٣) كتب إليه : (٤)

أَيا خَدَّدَ (٥) اللهُ وَرْدَ الخُدُودِ

فيقال : إذا كان أبو دلف صديقه وقد برّه ولاطفه وأحسن إليه فكيف يحســن به أن يهجو ؟ ! ولو أنــه غيــر صديق ولا ذو معرفـــة وقد أحســـن

/

---

(١) البيتان أول مقطوعة من المنســـرح قالها في أبي دلف بن كُنْداج وقد توعده في الحبس بالبقاء وهما في الواحـدى ٧٩ـ٨٠ والتبيان ٢/ ٢٨٠ـ٢٨١ واليازجى ٤/ ٨١ والبرقوقى ٣/ ٢٣ •

(٢) في الصبح المنبى ٦١ أن أبا دلف هو سجّان الوالى وكان قد برّه في السجن فكتب إليه هذه المقطوعة وأشار المحققون في الهامش إلى أن أبا دلف هذا (قـد أهدى إلى المتنبى هدية وهو معتقل بحمص فقبلها المتنبى على كره لما بلغـــه من ثلب أبى دلف له عند الوالى ويقال إنه توعّده بالبقاء في السجن) واسـمه فـى الواحدى ابو دلف بن كنداج ٧٩ •

(٣) بعدها في (ق) : كان

(٤) صدر مطلع قصيدة من المتقارب قالها فى صباه وقد وشى به قوم إلى السلطان حتى حبسه فكتبها إليه وهو في السجن يمدحه ويبرأ إليه مما رُمِيَ به تمامه :

وَقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ

وهو في الفتح الوهبى ٥٤ وابن سيده ١٦٢ والواحدى ٨٠ والتبيان ١/ ٣٤١ ـ واليازجى ٣/ ٩ والبرقوقى ٢/ ٦٣ •

(٥) أيا : من حروف النداء ، والمنادى محذوف ، تقديره : أيا قوم ، أو أيا هؤلاء ، خدّد : شقق ، التبيان ١/ ٣٤١ •

إليه لما ساغ له أن لا يشكره فضلاً (عن) (١) أن يكون صديقه ويهجوه وإنما هذا غير صديق لعله أراد بحبائه إياه إذلاله وإقلاله فقال (له) (٢) وذلك وأراد بالبرّ العطاء •

وقوله : (٣)

نَفُورٌ عرتْها نفرةٌ فتجاذبتْ ... سوالفُها والحليُ والخصرُ والردفُ

قال هذا مثل قوله : (٤)

اذا ماست (٥) رأيت لها ارتجاجا ... له (٦) لولا سواعدها نزوعا

---

(١) سقطت من (م)

(٢) سقطت من (م)

(٣) الواحدى ١٦٧ والتبيان ٢٨٢/٢ واليازجى ٦٨/٤ والبرقوقى ٢٥/٣ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا الفرج احمد بن الحسين القاضى المالكي مطلعها :

لِجنيّةٍ أمْ غادةٍ رُفعَ السجْفُ ؟ ... لوحشيةٍ ؟ لا ، ما لِوحْشيةٍ شنْفُ

(٤) إبن سيده ٧٦ والواحدى ١٤٤ والتبيان ٢٥١/٢ والبرقوقى ٣٥٨/٢ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخيّ مطلعها :

مُلِثَّ القطرِ أعطِشْها ربُوعا ... وإلاَّ فاسْقِها السمَّ النقيعا

وقد شرحه الواحدي بقوله ١٤٤ : يقول إذا ما مشت هذه المرأة متبخترة رأيت لروادفها اضطرابا وحركة نزوعا للثوب عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها الثوب الثوب لدخولها في الكمين •

(٥) في (م) : ماشت ه بالمعجمة وهو تصحيف •

(٦) الضمير فيه يعود إلى الثوب في البيت قبله وهو قوله :

ترفّعُ ثوبَها الأرداف عنها ... فيبقى مِنْ وشاحيْها شسوعا

الفتح الوهبى ٩٢ وابن سيده ٧٦ والواحدى ١٤٤ والتبيان ٢٥١/٢ ـ والبرقوقى ٣٥٨/٢ •

(وأقول) (١) الاقرب أن يكون مثل قوله : (٢)

يجذبها تحت خصرها عجز ... كأنه من فراقها وجل

وقوله : (٣)

وخيل منها مرطها فكأنما (٤) ... تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف

قال : المرط الثوب والقميص ونحوه ، أنشد (٥) الطوسي (٦)

---

(١) سقطت من (م)

(٢) الواحدى ٢١٠ والتبيان ٣/٢١٠ والبرقوقى ٣/٣٢٦ وهو من قصيدة من المنسرح يمدح بها بدر بن عمار الأسدى وقد قصد لعلة مطلعها :

أبعد نأي المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل

(٣) الواحدى ١٦٧ والتبيان ٢/٢٨٣ واليازجى ٦٨/٤ والبرقوقى ٢٦/٣ وشرحه صاحب التبيان فقال ٢/٢٨٣ : أرانا مرطها ومثل لنا صورتها كغصن البان يتثنى وولد ظبي رنا ، وإنما ذكر القامة لأن المرط يستر محاسنها ولم يستر القد واللحظ .

(٤) هكذا في الأصول ، وفي المطلدر : وخيل بالياء المثناة ، قال الواحدى ١٦٧ : وروى ابن جنى (وخبل) ، والمخبل : الذى قطعت يداه ، وأراد أن مرطها ستر محاسنها فكأن ذلك خبل منه لها .

(٥) في (م) : قبلها واو .

(٦) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن سنان الطوسى أخذ عن الكوفيين والبصريين ، وأكثر أخذه من ابن الأعرابى ، وعده الزبيرى في الطبقة الرابعة من الكوفيين وقال : كان من أعلم أصحاب أبى عبيد . البغية ٣٤٠ ونزهة الألباء ١٨١ ترجمة ٥٩ .

عن ابن الأعرابي (١) : (طويل)

تَساهَمَ ثوباها ففي الدِّرْعِ رادَةٌ (٢) وفي المِرْطِ لفّاوانِ رِدْفُهُما عَبْلُ

وأقول : المِرط في قول الخليل : كِساءٌ من خزٍّ أو كتّان ، وفي قول ابن دُريد : ملحفة يُؤتزر بها (٣) ، والبيت الذي أُنشد ، يدل على ذلك من قوله (وفي المرط لفّاوان) لأنه يريد فَخِذان لفّاوان ، والفخذ يكون في المئزر وما أشبهه ، وإنما (٤٥) قال في البيت (ثوباها) ثم فسّر أحد القسمين بالمرط فلأنّ ذلك مجاز لأنهما كلاهما يُلبَس ويستر الجسد .

وقوله : (٤)

يُفَدّونَهُ حتى كأنَّ دِماءَهُم لِجاري هَواهُ في عُروقِهِمُ تَقفو

---

(١) البيت للحَكَم الخُضْري وهو شاعر إسلامي كان مع تقدّمه في الشعر سجّاعًا وكان هجّاءً خبيث اللسان تهاجى مع الشاعر ابن ميّادة . الأغاني ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ والأصمعيات ٢٢ والبيت في الأغاني ٢/٢٨٦ وشرح ديوان الحماسة ٣/١٣١٧ واللسان (مرط) وهو أول بيتين له ثانيهما :

فَواللهِ ما أدْري أزِيدَتْ مَلاحَةً وحُسْناً على النِّسْوانِ أمْ ليسَ لي عَقْلُ

وشرحه المرزوقي بقوله ٣/١٣١٧ ، تساهم : تقاسم ، يقول : انقسم جسم هذه المرأة بين درعها وإزارها ، ففي درعها بَدَنٌ ناعم وخَصْرٌ دقيق ، وفي مرطها فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم .

(٢) في الأغاني : غادة .

(٣) جمهرة اللغة ٢/٣٧٤ .

(٤) الواحدي ١٦٩ والتبيان ٢/٢٨٦ واليازجي ٤/ ٧٢ ـ والبرقوقي ٣/٢٩ .

قال : أي كأن محبّة الناس له أشدّ تقدّماً عند أنفسهم واختصاصاً بهم من دمائهم .(١)

وأقول إن هذا مثل قوله : (٢)

جَرَى حُبُّها مَجْرَى دَمِي في مَفاصِلي

وفيه زيادة بجعله الدماء التي بها الحياة تقفو هواه وهو متقدّم عليها .(٣)

وقوله :(٤)

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ وَظاهِرُهُ ظَرْفُ

قال : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل (٥) مقبوضة (٦) على مفاعلن ، إلا أن يصرّع البيت ، فيكون ضربه مفاعيلن (٧) أو فعولن ، فتتبع

---

(١) نقله التبيان ٢/ ٢٨٦ واليازجي ٤/ ٧٢ والبرقوقي ٣/ ٢٩.

(٢) صدر بيت تمامه :

فأصبحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِها شُغْلُ

الواحدي ٦٧ والتبيان ٣/ ١٨١ واليازجي ٤/ ١٦١ والبرقوقي ٣/ ٢٩٨ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي مطلعها :

عَزِيزُ أُسىً مَنْ داؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَياءٌ بِهِ ماتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

(٣) في (م) : عليه .

(٤) الواحدي ١٧٠ والتبيان ٢/ ٢٨٧ واليازجي ٤/ ٧٣ والبرقوقي ٣/ ٣٠.

(٥) بعدها في (ق) : إنما تجيء

(٦) القبض : حذف خامس التفعيلة متى كان ساكناً حيث تصير مفاعيلن : مفاعلن وتصير فعولن : فعول . المعيار ٢٦.

(٧) في (م) : مفاعلن ، وهو خطأ .

العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعاً ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه ، وأقرب ما يُصرف إليه هذا أن يقال إنه ردَّ مفاعلن إلى أصلها وهو مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف وإلحاق المعتل (١٤٦ أ) بالصحيح (١) وقَصْر الممدود وصَرْف ما لا ينصرف ردّاً إلى الأصل (٢) ، فكذلك ها هنا ، وذكر أن العرب خلطت فعولن بمفاعلن وأنشد : (٣) (طويل)

لَعَمْري لقد بَرَّ الضِّبابَ بَنُوهُ وبَعْضُ البَنِينِ حُمَّةٌ وسُعالُ

وقول النابغة : (٤) (طويل)

جَزى اللَّهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ (٥) جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وقَدْ فَعَلْ

---

(١) العبارة في (ق) : أن يجرى المعتل مجرى الصحيح .

(٢) قوله (وصرف ما لا ينصرف ردّاً إلى الأصل) جاء في (ق) قبل (قصر الممدود .

(٣) ورد البيت في كتاب العقة والبررة لأبي عُبيدة ضمن نوادر المخطوطات ٢ / ٣٦٩ منسوباً للضِّباب بن سَدُوس الطُّهَوِيّ وكان قد أسَنّ فبرَّهُ أبناؤه فقاله فيهم وفي اللسان (حمم) منسوباً للضِّباب بن سُبَيع ، وفي النوادر لأبي زيد ١١٥ والعمدة ١ / ١٤٤ منسوباً للضِّباب بن سُبَيع بن عوف الحَنْظَلِيّ والشاهد فيه قوله (بنوه) حيث جاءت على وزن (فعولن) والأصل فيها أن تأتي على (مفاعلن) .

(٤) مطلع قصيدة يُعَيِّر بها النّابغة الذبياني بني عبس اغترابهم في بني عامر ديوانه بتحقيق د . شكري فيصل ٢١٤ وديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩١ والعمدة ١ / ١٤٤ والشاهد فيه قوله (بغيض) حيث جاءت على وزن (فعولن) والأصل فيها أن تأتي على (مفاعلن) .

(٥) في النسختين من ديوانه : جزى الله عبساً في المَواطِنِ كُلِّها . كما يروى : جزى الله عبساً والجزاء بفعله . ومن العلماء من يروى البيت بالألفاظ التي رواها ابن جني ولكنه يصغِّر لفظ (بغيض) بضم الباء وفتح الغين وتشديد الياء مكسورة ، وعلى هذا فلا شاهد فيه . العمدة ١ / ١٤٤ .

إلا أن مفاعيلن أقبح لأنها لم تأت عن العرب . (١)

وأقول إن هذا مشبه بالمصرع ، وذلك أن المصرع ما غيرت عروضه حملا على ضربه وزناً وتقفية وهذه محمولة على الضرب وزناً لا تقفية ، فأشبهه من أحد الوجهين ، وقد جاء مثل هذا للعرب ، منه قول الربيع بن زياد : (٢)

(كامل)

أفبعد مقتل مالك بن زهير (٣) ترجو النساء عواقب الأطهار

فقوله (نزهير) (٤) فعلاتن مقطوع (٥) من متفاعلن ، والقطع إنما يكون في الضرب ولا يكون في العروض إلا حملا على الضرب في التصريع

---

(١) نقل المهلبي شرح ابن جني مختصراً دون إخلال بالمعنى ، كما نقله الواحدى ونسبه لابن جني ١٧٠ والتبيان ونسبه ٢٨٧/٢ واليازجي ٧٣/٤ والبرقوقي ونسبه ٣١/٣ .

(٢) هو الربيع بن زياد العبسي شاعر جاهلي كان حكيماً ولقب بالكامل لحكمته وكان ينادم النعمان بن المنذر الأغاني ١٧٩/١٧ والمؤتلف والمختلف ١٨٢ وألقاب الشعراء ٣١٠ والبيت شاهد عروضي على (المقطع) وهو في المعيار ٥٥ والكافي في علم القوافي ١١٥ والأغاني ١٩٦/١٧ وأمالي المرتضى ٢١١/١ وشرح سقط الزند ١١٤٦ وشرح ديوان الحماسة ٩١/٢ وحماسة البحتري ٣٣ . والصاهل والشاحج ٥٩٥ والعقد الفريد ٥٠٧/٥ والعمدة ١٤٣/١ واللسان (قوا) وهو من حماسية مطلعها :

إني أرقت فلم أغمض حار من سيء النبأ الجليل الساري

(٣) العبسي كان مقتله سبباً في استمرار حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان والربيع يعظم أمر مقتله وذلك أن امرأته طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال : إليك قد حدث أمر ثم قال قصيدته . الأغاني ١٩٥/١٧ ـ ١٩٦ .

(٤) في (م) : بن زهير ، وهو خطأ .

(٥) القطع : هو حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله مثل فاعلن تصير فاعل وتنقل إلى فعْلن ومتفاعلن تصير متفاعلْ وتنقل إلى فعلاتن . المعيار ٢٨ .

ومنه قول الحارث بن حِلِّزة :(١) (خفيف)

أَسَدٌ في اللِّقاء ذو أشبالٍ (٢) وربيعٌ إن شَنَّعت غَبْراءُ (٣)

فقوله : (أشبال) مفعولن مشعّث (٤) من فاعلاتن ، والتّشعيث إنما يكون في الضرب ولا يكون في العروض إلا حملاً على الضرب أو ما يجوز في الضرب ، فهذا أمثل ممّا ذكره أبو الفتح وهو وما شبّهه به شاذّ ، والشّاذ الأولى (٤٦ ب) اجتنابه .

---

(١) الحارث بن حلِّزة اليشكري شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات أنشد معلقته أمام عمرو بن هند بالحيرة ، عدّه ابن سلّام في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية . الأغاني ١١/٤٢ وطبقات ابن سلام ١/١٥١ والمؤتلف والمختلف ١٢٤ والبيت في شرح القصائد التسع لأبي جعفر بن النحاس ٢/٦٠٦ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ٤١١ والأغاني ١١/٤٨ والعمدة ١/١٤٤ وهو من معلقته :

آذنتنا ببينها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يملّ منه الثّواءُ

(٢) في شرح القصائد العشر للتبريزي : أسدٌ في اللقاء وردٌ هموسٌ .

(٣) شنّعت : جاءت بأمر شنيع ، والغبراء هنا : السنة التي لا مطر بها .

(٤) التشعيث : هو حذف أول الوتد المجموع مثل فاعلاتن تحذف عينها فتصير فالاتن فتنقل إلى مفعولن . المعيار ٢٨ ـ ٢٩ .

وقوله : (١)

وخصرٌ تثبتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدقٍ نِطاقا

قال : تثبت فيه ، أي تؤثر فيه لنعمته وبضاضته ، وهذا نحو من قول الآخر : (٢) (طويل)

ومرَّ بقلبي (٣) خاطرًا فجرحته

ولم أرَ شيئًا (٤) قط يجرحه الفكر (٥)

وأقول (إنه) (٦) فسَّر صدر البيت بما فسَّر (٧) وليس بشيء ، والصحيح

---

(١) الفتح الوهبي ٩٤ والواضح ٥٦ وابن سيده ، ٢٠٠ والواحدى ٤٢٥ والتبيان ٢٩٦/٢ واليازجي ٩٤/٤ والبرقوقي ٤١/٣ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية مطلعها :

أيدري الرَّبعُ أيَّ دمٍ أراقا ؟ وأيَّ قلوبِ هذا الركبِ شاقا ؟

(٢) هو أبو نواس والبيت في ديوانه ٧٣٠ من قصيدة مطلعها :

توهَّمهُ قلبي فأصبح خدُّه وفيه مكانَ الوهمِ من نظري أثرُ

(٣) في ديوان أبي نواس : بفكري .

(٤) في ديوان أبي نواس : جسمًا .

(٥) ورد الشرح أيضًا في الفتح الوهبي ٩٤ ونقله الواضح ونسبه لابن جني ٥٦ وابن سيده ، ٢٠٠ والواحدى ونسبه ٤٢٥ وكذلك التبيان ٢٩٦/٢ .

(٦) سقطت من (م) .

(٧) في (ت) بعدها : (ولم يفسر عجزه لأنه لا يطابق تفسير) مضروب عليها بالقلم .

ما ذكرته في تفسير الواحدي (١) ، وقد جاء هذا المعنى في (شعر) (٢) السَّرِيّ (٣) أظهر وهو قوله : (طويل)

أُحاطت عيونُ العاشقينَ بِخَصْرِهِ فهنّ لهُ دونَ النِّطاقِ نِطاقُ

---

(١) قال المهلبي في المآخذ على الواحدي : (ذكر فيه (أي الواحدي) قول ابن جني إنه لنعمته ومضاضته تؤثر فيه الأبصار وذكر عليه قول ابن فورجة إن الخصر لا يتجرّد من الثياب ومع ذلك فالنعمة والرقة إنما توصف بها الخدود والوجنات قال (أي ابن فورجة) ولكن المتنبي أراد أن الأبصار تثبت في خصرها استحسانًا له وتكثر عليه من الجوانب حتى تصير كالنطاق له وهذا منقول من قول بشّار : (كامل)

ومُكَلَّلاتٍ بالعيو نِ طَرَقْنَنا ورجَعْنَ فُلسا

(ديوان بشار ٤/٩٨) .

وأقول إنهم لم يذكروا معنى تثبيت الأبصار فيه وهو أنه بالغ في وصف هذا الموضع فجعل الأبصار للنهاية في حسنه لا تنتقل عنه كقول أبي تمام :

لَها مَنظَرٌ قَيدُ النَواظِرِ لَم يَزَل يَروحُ وَيَغدو في خُفارَتِهِ الحُبُّ

(ديوان أبي تمام ١/١٨٠ من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مَزيد الشيباني مطلعها :

لَقَد أَخَذَت مِن دارِ ماوِيَّةَ الحُقبُ أَنُحلُ المَغاني لِلبِلى هِيَ أَم نَهبُ ؟)

وهو بضد قول امرئ القيس :

مَتى ما تَرَقَّ العَينُ فيهِ تَسَهَّلِ

(عجز بيت صدره : وَرُحنا وَراحَ الطَرفُ يَنفُضُ رَأسَهُ . ديوانه ٢٣ وهو من معلقته)

أي لا تقف العين عند عضو من أعضائه لفضله على غيره بل أعضاؤه متشابهة في الحسن فإذا ترقت العين إلى ما علا منها استحسانًا له تنقلت إلى غيرها كذلك) .

(٢) سقطت من (م) .

(٣) هو السَّرِيّ بن أحمد الكِندي ولقبه الرفّاء كان رفّاءً بالموصل ثم أصبح شاعرًا في بلاط سيف الدولة ولما مات سيف الدولة مدح الوزير المهلبي اليتيمة ٢/١١٧ — وبروكلمان ٢/٩٦ والبيت في ديوانه ١٨٧ واليتيمة ٢/١٢٥ وهو من قصيدة قالها يدعو صديقًا له ويصف غرفته المشرفة على الصحراء ويصف الخطاف وبناءه فيها مطلعها :

أَلستَ ترى رَكْبَ الغمامِ يُساقُ وأدمعَهُ بينَ الرياضِ تُراقُ

وفي قول بعض شعراء هذا العصر أخصر وهو قوله من أبيات : (١) ـ

(وافر)

وأحورَ بابليِّ الطَّرْفِ أحْوى ... إلى ألحاظِهِ تُعْزى المُدامُ

تثنّى فالعيونُ له نِطاقٌ ... وغنّى فالقلوبُ له نِظامُ

وقوله : (٢)

فلا تستنكِرَنّ له ابتساماً ... إذا فهِقَ المكرُّ دماً وضاقا

قال : فهق اتسع ، قال وإنّي (٣) (وإياها) (٤) لكالهوائم الذى رأى الماء يجرى من جداول تفهق ، ومنه قول (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) :

" إنّ أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون " وقال أيضا : إنفهق المكان (٤٧ أ) أى اتسع ، وركيٌّ فيهقٌ : أى واسعة ، أى إذا كثُر الدم واتسع فضاق المكرّ به ، وهو موضع الحرب ، وهو من قول الأعشى : (٧)

(رمل)

والتقى القومُ بضربٍ صادقٍ (٨) ... ملأ القاعَ نجيعاً فطفحْ

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) الواحدى ٤٢٥ والتبيان ٢/٢٩٩ واليازجى ٤/٩٥ والبرقوقى ٣/٤٣٠ .

(٣) هكذا في (ق) وفي الأصول : وأنا .

(٤) سقطت من (م) .

(٥) في (م) : النبى .

(٦) تخريجة في فنفسك ١/٢٩٠ .

(٧) ديوان الأعشى ٢٣٩ وهو من قصيدة يمدح بها إياس بن قبصة الطائى مطلعها :

ما تعيفُ اليومَ في الطيرِ الرّوَحْ ... من غرابِ البينِ أو تيسٍ برحْ

(٨) في ديوانه : فتفانوا بضرابٍ صائبٍ .

فيقال : ينبغي إذا كانت اللفظة الواحدة محتملة معنيين أو معانٍ ، واستعملت في مكان أن يتأملَ ذلك المكان وتُحملَ على ما يَليقُ به فتختصّ به ، وفهق هذه اللفظة قد استُعملت بمعنى الاتّساع ، ومعنى الامتلاء ، قال الخليل: انفهقت العين امتلأت بالماء ، وقال الأعشى (١) : (طويل)

نَفَى الذَمَّ عن (٢) آلِ (٣) المحلّقِ جفنةٌ
كجابيةِ السَّيخِ (٤) العراقيِّ تَفْهَقُ

والبيت الذي أنشده والحديث يحتملان هذا المعنى ، فلا يليق بهذه اللفظة من قول أبي الطيب إلا أن تكون بمعنى الامتلاء ، لأنّ ضيق المكر إنما حصل بالامتلاء من الدم ، فالاتساع يُضادّ الضيق ، ولو أراد بيفهق الاتساع لقال : إذا رَحُبَ المكرّ دماً وضاقا ولو قال ذلك لما حَسُنَ حُسْنَ الأول .

---

(١) ديوانه ٢٢٥ والكامل ٦/١ وشرح أدب الكاتب ١٠٣ وأمالي القالي ٢/٢٩٦ والاقتضاب ٥٥ والعمدة ٤٩/١ واللسان (فهق) وهو من قصيدة يمدح بها المُحَلّق بن خنثم بن شدّاد بن ربيعة مطلعها :

أرِقْتُ وما هذا السهادُ المُؤرِّقُ ؟ وما بِيَ مِنْ سُقْمٍ وما بي مَعشقُ

(٢) في اللسان : تروح على آل .

(٣) في الكامل : رهط المحلق .

(٤) هكذا في الأصول والديوان ، في بقية المصادر : الشيخ ، وقال المبرد في الكامل ٦/١ : كذا ينشده أهل البصرة ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضريّ فلا يعرف مواقع الماء ولا محالّه ، قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تنشد قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي رواية أهل الكوفة (كجابية السَّيح) تريد النهر الذي يجرى على جابيته فماؤها لا ينقطع ، لأن النهر يمدّه .

وقـوله : (١)

وَلَكِنَّا نُداعِبُ مِنْهُ قَرْماً ... تَراجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقاقا

وقد أُخِذَ على أبى الطيب في هذا البيت (٤٧ ب) فقيل كان ينبغى لمّا ذكر المداعبة أن يُبْدِلَ قرماً بلفظة غيرها ، فإن القرم بعيد من المداعبة أو يُبدِل يداعب بكلمة (٢) تليق بالقرم ، وقال : هذا موضع يدقّ على أكثر نقّاد الشعر . (٣)

---

(١) الواحدى ٤٢٩ والتبيان ٢/٣٠٢ واليازجى ٩٨/٤ والبرقوقى ٤٦/٣ . وشرحه صاحب التبيان فقال ٢/٣٠٢ : القرم : الصعب من الإبل والحِقاق : جمع حِقّة ، وهي التي استحقت أن يُحمَل عليها من النوق ، ودخلت في السنة الرابعة ، والمداعبة : الممازحة ، يقول إنما أقول ما قلت ممازحةً ـ وملاعبةً ، لأنّا نداعب منك سيّداً كلّ سيّد عنده ، كالحقاق عند القرم ، ومعناه أنت ملك قد ذلّت له الملوك ، وصغُرت عنده ، كما تذلّ الحقّة للقرم .

(٢) في (ق) بكلام يليق .

(٣) الذى أخذ عليه هذا هو الوحيد فى حاشيته فى (ق) .

وأقول إنه يقول إن الاستعارة ينبغي أن تكون مناسبة لما تُستعار له ، والمداعبة وهي الممازحة لا يَحْسُن أن تُستعار للقرم إنما تحسن بالرجال ، فلو أنه قال نُلاطِف أو نُلايِن لكان مناسباً[1] ، ولو وضع موضع قرماً مَلْكاً فقال :

ولكِنّا نُداعِبُ مِنْه مَلْكاً
صَفا خُلُقاً ورَقَّ لنا وراقا

لكان أيضا مناسبا ، ولكن أبا الطيب جارٍ على طبعه في الجفاء ، فليس من شأنه خلق الرِّقة والصفاء .

وقوله :[2]

فأبْلِغْ حاسِدِيَّ عليكَ أنّي كَبا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لِحاقا
وهَلْ تغْنِي الرَّسائِلُ في عدُوٍّ إذا ما لَمْ يَكُنَّ ظُباً[3] رِقاقا

قال إن قيل كيف استجاز أن يجعل الممدوح رسولا مبلغا عنه ، وهذا قبيح ؟ قيل إنما حسَّن له/ذلك قوله (٤٨ أ) (حاسدِيَّ عليك) فالكاف في (عليك) حسَّنت الصنعة ، ولعمري أنه[4] لو قال : فأبلغ حاسديَّ

---

(١) في (م) : أنسب .

(٢) الواحدى ٤٢٩ والتبيان ٢/٣٠٢ واليازجي ٤/٩٩ ـ والبرقوقي ٣/٤٧ .

(٣) الظُّبا : جمع ظُبَةٍ ، وهي حدُّ السيف .

(٤) هكذا في (ق) ، وفي الأصول : أن

على غيرك لكان قد هَجَّنَ المديح ، ولكنه أحسن التخلّص بالكاف (١) وقال الوحيد رادًّا عليه : ما أغنت في هذا شيئاً بل من شأنها (٢) أن تزيد ، وذلك أن الملوك يُجَلُّون عن الخطاب بالكاف (٣) ، وأما قوله :

لو قال : فأبلغ حاسدى على غيرك لكان قد هجَّن المديح ، فإنه لو قال ذلك لَعُدَّ من المجانين ، وأمّا قوله :

فأبلغ حاسدىّ عليك فانه يُعَدّ به جافيًا جفاء الأعراب أو سيء الآداب ، لأن الملوك لا يُستقبلون بهذا .

وأقول : وفيه أيضا زيادة (٤) ، وهي أن هؤلاء الذين أمر سيف الدولة بإبلاغ رسالته إليهم ، فإنه قد فاتهم في الفضائل فلا يمكن أن يلحقوا به إذ كان البرق يكبودنه وهم أصحابه وجلساؤه وندماؤه ، ثم لم يرض ولم يقنع من سيف الدولة (٤٨ ب) بإبلاغ رسالته إليهم إلّا بضرب أعناقهم ، وفي هذا الإدلال والتحكّم غاية الجهل

---

(١) نقله الواحدى ٤٢٩ والتبيان ونسبه لابن جنى ٢/٣٠٢ واليازجى ونسبه للواحدى خطأ ٤/٩٩ وكذلك صنع البرقوقي ٣/٤٧ .

(٢) في (ق) : من حكمها .

(٣) ورد كلام الوحيد في (ق) في حاشيته على شرح ابن جنى .

(٤) في (م) وردت قبل : ايضا .

والتهوّر ، وبقوله هذا وأمثاله في أشعاره ، وإكثاره حتى لا تكاد قصيدة لا تخلو من تعريضه (١) بهم ، وتنقّصه لهم ، حتى أنه في أول لقائه له ومدحه إياه بدأ بهم فقال: (٢)

غضبتُ له لما رأيتُ صفاتِه بلا واصفٍ والشِّعْرُ تَهْذِي طَماطِمُه (٣)

ما أحوجهم وألجأهم إلى السعى به ، والتتبّع له ، يتوقعون سقطاته ويترقّبون (٤) هفواته إلى أن أضحوه من ظلّ نعمته ، وأقصوه عن (منزل) (٥) كرامته فكان كما قال صالح بن عبد القدّوس: (٦)

(سريع)

ما تفعلُ الأعداءُ في جاهلٍ ما يفعلُ الجاهلُ في نفسه

---

(١) في (م) : يعرضه ، وهو خطأ .

(٢) الواحدى ٣٨٢ والتبيان ٣/ ٣٤٠ واليازجى ٤/ ٥٦٤ والبرقوقى ٤/ ٥٨ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظَّفَر بحصن بَرْزَوَيْه مطلعها :

وفاؤكما كالربْعِ أشجاهُ طاسِمُهْ بأنْ تُسْعِدا والدَّمْعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

(٣) الطماطم : جمع طِمْطِم ، وهو الذى لا يُفصح ، يقال : رجل طِمْطِم : إذا كان في لسانه عُجْمة لا يُفْصح ، وطُمْطُمانى (بالضم) وطُماطم . التبيان ٣/ ٣٤٠ .

(٤) فى (م) : يتزيفون .

(٥) سقطت من (م) .

(٦) شاعر حكيم كان يعظ الناس بالبصرة ، له مع أبى الهُذَيل العلاف مناظرات وشعره مفعم بالحكم والأمثال ، أتُّهم عند المهدى بالزندقة فقتله بنفسه . معجم الأدباء ٤/ ٢٦٨ والأعلام ٣/ ٢٧٧ والبيت فى العقد الفريد ٢/ ٤٣٦ وحياة الحيوان ١/ ٢٨ وهامش سمط اللآلى ١/ ١٠٥ .

وقولـه : (١)

لِعَينيكِ ما يلقَى الفُؤادُ وما لقِي

ولِلْحُبِّ ما لمْ يبْقَ مِنّي وما بَقِي

قال : أي دنفي لعينيك فهما سقامي ، وجسمي لحبّك فهو يذيبه .

وأقول : هذه العبارة قاصرة عن هذا المعنى الطائل ، والجيد أن يقال :

لعينيك أي لعشق عينيك ما يلقى الفؤاد من العذاب (٤٩أ) بهجرك وبعدك وما لقي ، ولحبك ما لم يبق من جسمي ، يعني شدة النحول وما بقي ، يريد أن العشق أفنى بعضي وسيفني كلّي ، كأنه يقول : سهل عذاب قلبي في عشق عينيك ، وسهل سقام جسمي وذهابه في حبك .

وقولـه : (٢)

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضِحٍ

سَتَرْتُ فَمي عنهُ فقَبّلَ مَفْرِقي

---

(١) مطلع قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة ويذكر الفداء الذي طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه ، وهو في الواحدي ٤٩٧ والتبيان ٢/٣٠٤ واليازجي ٤/١٠٠ والبرقوقي ٣/٤٨ .

(٢) الواضح ٨٥ وابن سيده ٢٢٠ والواحدي ٤٩٩ والتبيان ٢/٣٠٦ واليازجي ٤/١٠٢ والبرقوقي ٣/٥٠ .

قال : يعنى بأشنب (١) ثغرا (٢) ، وقال الواحدى : يعنى حبيبا . (٣)

وأقول : الأحسن ما قال ابن جنى ، وذلك أنه قال فيما بعد : ـ (وأجياد غزلان) (٤) فعطف الجيد على الثغر عضوا على عضو أحسن مناسبة من عطف الأجياد على الحبيب .

وقوله : (٥)

كَسائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الغَيثَ قَطْرَةً
كَعاذِلِهِ مَنْ قالَ لِلفَلَكِ ارْفُقِ

قال : أى فكما أن القطرة لا تؤثر في الغيث فكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده (٦) ، وقال الواحدى : قال العروضى : هذا الذى قاله أبو الفتح على خلاف العادة في المدح لأن العرب تمدح بالإعطاء من القليل والمواساة

---

(١) في (ق) بالأشنب .
(٢) نقله التبيان ٢/٣٠٦ .
(٣) للواحدى ٤٩٩ .
(٤) في قوله :

وأَجْيادِ غِزْلانٍ كَجيدِكِ زُرْنَني
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ

الواحدى ٤٩٩ والتبيان ٢/٣٠٦ واليازجى ٤ /١٠٢ والبرقوقى ٣/ ٥٠ .
(٥) الواحدى ٥٠١ والتبيان ٢/ ٣١٠ واليازجى ٤/ ١٠٥ والبرقوقى ٣/ ٥٤ .
(٦) نقله الواحدى ونسبه لابن جنى ٥٠١ والتبيان ٢ / ٣١١ والبرقوقى ٣/ ٥٤ ـ ٥٥ .

مع الحاجة إليه (٤٩ ب) قال الله تعالى (١) «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» وقال الشاعر: (٢) (وافر)

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيانِ مالاً ... وَلَكِنْ كانَ أَرْحَبَهُمْ ذِراعا (٣)

وأقول: يحتمل هذا البيت معنيين أحدهما: أن سائله الشيء الكثير بمنزلة من يسأل الغيث قطرة، أي ما يسأله حقير في جنب جوده.

والثاني: أن سائله كمن يسأل الغيث قطرة، أي ينبغي له أن لا يسأله، فإنه يجود بالكثير (٤) من غير سؤال كالغيث، وكذلك عاذله في جهله، كمن يقول للفلك ارفق، فسائله وعاذله جاهلان.

---

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

(٢) هو أبو زياد الأعرابي كما يقال له أبو زياد الكلابي واسمه يزيد بن عبد الله الحر. من بني كلاب بن ربيعة عالم بالأدب وله شعر جيد. سكن بادية العراق وحل بأرضه قحط فقدم بغداد أيام المهدي ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة ومات فيها وهو صاحب كتاب النوادر والفرق والإبل وخلق الإنسان. خزانة الأدب ٢/ ١١٨ وفهرست ابن النديم ٤٤ والأعلام ٩/ ٢٣٨ والبيت في شرح ديوان الحماسة ٣/ ١٥٩٥ والوساطة دون عزو ٢٨٧ والحيوان دون عزو ٥/ ٢٣٥ والتبيان ٢/ ٣١١ و ٤/ ٣٥٣ وهو الثاني من بيتين أولهما:

لَهُ نارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ وادٍ ... إِذا النِّيرانُ أُلْبِسَتِ القِناعا

(٣) شرح الواحدي ٥٠١ ـ ٥٠٢

(٤) في (م): كثيرًا.

وقولـــــه : (١)

إذا شـــاءَ أنْ يَلْهو بِلِحْيَـةِ أحْمَـقٍ

أراهُ غُبـارِى ثمّ قالَ لَـهُ الْحَـقِ

قـال : هذا أشـدّ مبالغـة مـن قـول أبى نـواس : (٢) (بسيط)

إذا المعتـاق جرتْ يـومَ الرِّهانِ بَـدا

قَبْـلَ السّوابِقِ يَحْثُو فِي نَواصِيْهـا

فهذا يـدل على قُرْبِ ما بينه وبينهـا لمجاورتـه إيّاها وهـذا قال : (أراه) (٣) غبارى فدل على بُعْدِ ما بينهما .

وقال الوحيد : وهَبَ اللّهُ للشيخ العافيـة ليس هذا ذاك ولا بين المعنيين قُرْبٌ (٤) (٥٠ أ) ولو كان كما يظـنّ لكان (فـرس) (٥) بيـت أبى نواس أسبق ، لأنّ فرس ذاك المُمَثّل به جـرى مع المتاق فبرّز عليهـا

---

(١) الواضـح ١١ والواحـدى ٥٠٣ والتبيـان ٣١٤/٢ واليازجـى ١٠٨/٤ والبرقوقى ٥٧/٣ .

(٢) ديوانـه ٤٦٤ وروايته فيه :

إذا الجِيـادُ جَرَتْ يـومَ الرِّهانِ جَرَتْ

جَـرْىَ السّوابِـقِ تَحْثُـو فِي نَواصِيْهـا

وهو من قصـيدة مطلعها :

الـدّارُ أطْبَـقَ إخْـراسٌ عَـلا فِيها

وأعْتاقَهـا صَمَمٌ عَنْ صَـوْتِ داعِيْهـا

(٣) تكملة من (ق) .

(٤) في (ق) : قريب ، ولا يستقيم معها نسق الكلام .

(٥) ليست في (ق)

وخرج منها يحشو في نواصيها ،(و) (١) هذا معنى مستوفى ،والمتنبي قال : (أراه غباري ثم قال له الحق) ، ولو كان كَوْدَنًا (٢) أو حمارًا لفات اللاحق لأن الغبار يُرى من بُعد ، وقد ظلم سيف الدولة من كلفه هذا على تفسير صاحب الكتاب ، لأنه أراه إياه وقد جرى فراسخ ثم قال له الحق ، فهذا ظلمٌ ،فإن لم يلحق فلا عارَ عليه لأنه لم يُقْصَمّ معه ، ولم يُرسلا معا ، وإنما أراه (٣) عبارة على البعد فليس للفائت فخرٌ ، ولا على الطالب إن (٤) لم يلحق عيبٌ و بل هو فرس (مطموعٌ) (٥) في لحاقه على البعد .

وأقول : أمّا تمثيل بيت أبي الطيب ببيت أبي نواس فليس بينهما مماثلة (٦) والذى ذكره الوحيد على ابن جني في هذا متوجّهٌ ، والمعنى الذى أراد المتنبي أن سيف الدولة قد ثبت عنده ، أني جواد لا يُجارى ، وسابق لا يُبارى ، لمن ضمّني وإياه طلقٌ ، وجمعني وإياه شأوٌ (٧) ، فإذا أراد أن يلهو بأحمق

---

(١) الواو ليست في (ق) .
(٢) الكَوْدَنُ : البغل ، حياة الحيوان ٢/٣١٣ واللسان (كدن) .
(٣) في (م) : أمره ، وهو خطأ .
(٤) في (ق) : إذا .
(٥) سقطت في (م) .
(٦) في (م) قبلها : مناسبة و
(٧) قوله (وجمعني وإياه شأو) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

أراه غبارى ، والغبار يُرَى من بُعْد ، ثم قال له : الحق (٥٥ ب) ولحاق الفائت إنما يكون للجواد بما دونه ، فأما الكودن فإنه لا يمكنه لحاق المرسل معه ، فكيف يكون مع الفائت الجواد ؟ فأمره بذلك له هُزْءٌ به وسُخْرِىٌّ منه .

وقوله : (١)

وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بنافِعٍ

إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ (لَيْسَ) (٢) بمُطْرِقِ

قال : الإطراقُ أن يرمى ببصره إلى الأرض ، قال : (٣) ـ

(طويل)

وما كُنْتُ أخْشَى أنْ تكونَ مَنِيَّتِى (٤)

بِكَفِّ سَبَنْتَى (٥) أزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

---

(١) الواحدى ٥٠٤ والتبيان ٣١٥/٢ واليازجى ١٠٩/٤ والبرقوقى ٥٨/٣ .

(٢) سقطت من (م) .

(٣) البيت للشّمّاخ بن ضرار الذّبيانى كما ذكر بعد ذلك ، والشّمّاخ من الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية عند ابن سلام . طبقات ابن سلام ١٣٢/١ والمؤتلف والمختلف ٢٠٣ والبيت في ديوانه ٤٤٩ وطبقات ابن سلام ١٣٣/١ واللسان (سبت) وهو من قصيدته في رثاء عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه :

جَزَى اللّهُ خيرًا مِنْ أميرٍ وباركَتْ

يَدُ اللّهِ فى ذاكَ الأدِيمِ المُمَزَّقِ

(٤) في المصادر : وفاته .

(٥) في المصادر : بِكَفَّىْ ، والسبنتى : النمر . اللسان (سبت) ـ والمفضليات ١٣٣/١ .

أقول : والرواية :

وَما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفاتُـهُ

والشعر للشَّمَّاخ يرثى به عمر بن الخطاب رحمه اللّٰه . (١)

وقولـه : (٢)

تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ العُذَيْبِ(٣) وَبارِقٍ ... مَجَرَّ عَوالِينا وَمَجْرَى السَّوابِقِ

قال : يعني بالعُذَيب : العُذَيْبَة (٤) ، وهي في طريق مكة ، قالوا في قول كُثَيِّر : (٥) (طويل)

خَلِيلَيَّ إِنَّ أُمَّ الحَكِيمِ تَحَمَّلَتْ ... وَأَخْلَتْ بِخَيْمَاتِ(٦) العُذَيْبِ ظِلالَها

---

(١) ما أخذه المهلبي على ابن جني سبقه إليه الوحيد في حاشيته في (ق) .

(٢) مطلع قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة ويذكر إيقاعه ببني عُقَيل وقُشَير وبالعَجْلان وكِلاب لما عاثوا في نواحي أعماله وهو في الفتح الوهبي ٩٤ والواحدى ٥٦٠ والتبيان ٢/٣١٧ واليازجي ٤/١٢٨ والبرقوقي ٣/٦٠ .

(٣) قال ياقوت في تعريف العُذيب ٤/٩٢ : يُخْرَج من قادسية الكوفة إليه وكانت مَسْلَحَةً للفرس بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة أميال فإذا خرجت منها دخلت البادية ثم المغيثة . ولم يذكر عن بارق سوى أنها (بارق الكوفة) وذكر بيت المتنبي ١/٣٢٠ وقال صاحب التبيان عن العذيب وبارق ٢/٣١٧ : موضعان بظاهر الكوفة ، وبين العذيب وبين الكوفة : مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية .

(٤) العُذَيْبَةَ : ماء بين يَنْبُع والجار ، والجار بلد على البحر قريب من المدينة معجم البلدان ٤/٩٢ .

(٥) هو كثير عزة ، كثير بن عبد الرحمن الخُزاعي ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان وهو في ديوانه ٧٥ .

(٦) في ديوان كثير : لخيمات .

(أراد العذيبة ، فحذف الهاء ضرورة) (١) وقيل له (٢) : أمّا كُثَيِّر فيجوز أن يكون أراد العذيبة لانه حجازى ، وأما المتبى فالعذيب (٣) بظاهر الكوفة وهي بلدة ، وذِكْرُه أيضاً ما بين العذيب (وبارق) (٤) (٥١ أ) يدلّ على ذلك ، ولو أراد العذيبة لكان بينهما مسافة (بعيدة) (٥) طويلة ، لا يُذْكَر مثلها هذا الذكر ، فإنما يقال بين كذا وكذا إذا تقاربا (٦) .

وأقول إنما فسّر العذيب بالعذيبة لِيُورِد ما أورده من الترخيم في غير النداء ، ومقصوده تطويل الشرح وتكثير الكلام ليُرِىَ إحاطتَه بذلك واطِّلاعَه عليه ، وقال في قوله : (مجرّ عوالينا ومجرى السوابق) : معنى الكلام : تذكّرت مجرّ عوالينا ومجرى السوابق ما بين العذيب وبارق ، فَحَمْل إعرابه على هذا لا يُمكن لئلا تُقَدَّم صلةُ الموصول (٧) عليه ، ولكن تحمله على أنْ تجعل

---

(١) ليس في (ق) .

(٢) قاله الوحيد في حاشيته في (ق)

(٣) بعدها في (ق) : وبارق .

(٤) ليست في (ق)

(٥) ليست في (ق)

(٦) هكذا في (ق) وفي (ت) : تقارب وفي (م) : تقاربت .

(٧) الموصول من (م) وفي (ت) كان قد كتب الموصول على السطر ثم ضرب عليها بالقلم وكتب فوقها المصدر .

(ما بين العذيب) مفعول (تذكرت) وتجعل (مجر عوالينا ومجرى السوابق) بدلاً منه على أن يكون بدل الاشتمال ، كأنه أراد مجرّ عوالينا (فيه) (١) فحذف (فيه) (٢) للعلم بها ، كقولك تذكرت أيامنا الخالية ، صحبتنا وشبيبتنا ، وأكلنا وشربنا ، أي صحبتنا (٣) فيها .

وأقول : ويحتمل أن تكون (ما) زائدة ، وتكون (مجر عوالينا) مفعولا لا (٤) على أنه بدل ، أي تذكرت بين العذيب وبارق ذلك ، وهذا الوجه أوجهُ من قول ابن جني .

وقوله : (٥) (٥١ ب)

وَصُحْبَةِ قومٍ يذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ   بِفَضْلاتِ ما قَدْ كَسَّرُوا فِي المَفَارِقِ

قال : أي يذبحون قنيصهم ببقايا سيوفهم التي كسروها في هام أعدائهم ، يصفهم بالفتك والتَّعدي (٦) والجرأة (٧) .

---

(١) سقطت من (م) .
(٢) سقطت من (م) .
(٣) في (ت) كتب في السطر (صحتنا) وصحّحها في الهامش فكتب (صحبتنا) .
(٤) قبلها في (م) : أي .
(٥) الواحدي ٥٦٠ والتبيان ٢/٣١٧ واليازجي ٤/١٢٨ والبرقوقي ٣/٦٠
(٦) في (ق) و (م) : التغرب .
(٧) في (م) : الجراءة .

وأقول إن كان أراد بالتكسير الانفصال والانقطاع ، يعني كسر السيوف فليس بشيء لما ذكرته (١) في شرح الواحدى . (٢)

وقوله : (٣)

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بِغَيْرِها　　حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلمَخانِقِ (٤)

---

(١) في (م) : ذكر

(٢) قال الواحدى في شرحه ٥٦٠ وفي المآخذ عليه : تذكّرت صحبة قوم صعاليك يذبحون ما يصيدون بما بقى من نصول سيوفهم التي قد كسروها في الرؤوس ، وفي هذا إشارة إلى جودة ضربهم وقوّة سواعدهم . وقال المهلبى في مأخذه عليه : لو قال إشارة إلى أن هؤلاء القوم الذين صحبهم أولو جدٍّ يفضل كلّ جِدٍّ وأولو لَعِبٍ يَفضُل كلّ لَعِب وذلك لكسر سيوفهم في رؤوس أعدائهم وذبحهم بما بقى منها صيدهم لكان أولى وأحسن والتكسير ها هنا يريد به التَثَلّم ولم يرد التَحطّم لانّها لو كانت كذلك لم تصحبهم أو لم يكن في صحبتها طائل ،ولعل ـ الشيخ الواحدى أراد ذلك فوصفهم بأنهم صعاليك لذبحهم القنيص بكسر السيوف في قطعها وهذا ليس بشيء ولا يقوله محقّق لانّ صحبة أولئك لا فخر فيها ويدلّ على ما قلت أن التكسير صيغة التكثير والسيف لا يحتمله ولا يصح فيه أكثر من مرة واحدة وإنما بالغ في صفة التثلّم إلى أن جعله كالتكسير وهذا كقوله :

كأنّما مَضارِبُها مِمّا انفَلَلنَ ضَرائِبُ

(جزء من بيت روايته تامّاً

فتَسْفِرُ عنهُ والسُيوفُ كأنّما　　مَضارِبُها مِمّا انفَلَلنَ ضَرائِبُ

الفسر ٢٤٧ الواحدى ١٢١ والتبيان ١٠٧/١ واليازجي ٨٠/١ والبرقوقي ٢٣٥/١ وهو من قصيدة من الطويل قالها ينفى الشماتة عن بنى محمد بن إسحاق التّنوخي ويرثى محمد مطلعها :

لِأيّ صُروفِ الدَهرِ فيهِ نُعاتِبُ　　وَأيَّ رَزاياهُ بِوِترٍ نُطالِبُ)

وكقول البحترى : (طويل)

وكُنْتَ مَتَى تجمعْ يَمينُكَ تَهتِكِ الـ　　ضَريبَةَ ، أوْ لا تُبْقِ للسّيفِ مَضرِبا

(ديوانه ٢٠١/١ من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويذكر منازلته الاسد مطلعها :

أجِدَّكَ ما يَنفكُّ يَسْرِي لِزَيْنَبا　　خَيالٌ إذا آبَ الظّلامُ تأوّبا)

وإذا كان كذلك فليسوا بصعاليك على الإطلاق ولا إلى هذا الحد الذى ذكره .

(٣) ابن سيده ٢٤٥ ،والواحدى ٥٦٠ والتبيان ٣١٨/٢ واليازجي ١٢٩/٤ والبرقوقي ٦١/٣ .

(٤) المخنقة : القلادة .

قال : أى إذا حمل (حصاها) (١) من هذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ثقبنه لمخانقهن لحسنه ونفاسته ، والحصى مرفوع بفعله. (٢)

وأقول : ويجوز أن يكون منصوبا بأنه مفعول ، ويكون مزورًا لنفاسته وهو أبلغ من الأول .

وقوله : (٣)

وأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ   عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ

وأقول إن المتنبي كان يبالغ في كلامه ، وشعره وزيّه في التّبادى والتّمارُب ، والعرب لا ترى الغلام مَظَنَّةً لما يُراد به من الفِسْق وجعله بمنزلة المرأة فلا معنى لوصف هذا الغلام (٥٢ أ) المَوّاد المُغنّى بحُسْن الجسم ووصف الفاسق بهواه لينال منه مناه .

وقوله : (٤)

أَلَمْ يَحْذَرُوا أَيْدِى الَّذِى يَمْسَخُ العِدا
وَيَجْعَلُ أَيْدِى الأُسْدِ أَيْدِى الخَرانِقِ (٥)

---

(١) ليست في (ق)
(٢) نقله الواحدى بلفظه ٥٦٠ والتبيان ٣١٨/٢ واليازجى ١٢٩/٤ والبرقوقي ٦١/٣ .
(٣) ابن سيده ٢٤٦ والواحدى ٥٦١ والتبيان ٣١٩/٢ واليازجى ١٣٠/٤ - والبرقوقي ٦٢/٣ .
(٤) الواضح ٤٨ والواحدى ٥٦٦ والتبيان ٣٢٩/٢ واليازجى ١٣٩/٤ - والبرقوقي ٧١/٣ .
(٥) الخرانق : جمع خِرْنِق ، وهو ولد الأرنب يكون للذكر والأنثى . حياة الحيوان ٢٩١/١ واللسان (خرنق) .

قال : يد الخرانق (١) قصيرة ، أي يذل العزيز إذا عاداه ويقبضه (٢) عما انبسطت له يداه ، وقد لاذ في هذا بقول أبي تمام : (٣) (كامل)

لَوْ أنَّ أيْدِيَهُمْ (٤) طِوالٌ قَصَّرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكونُ وَهْيَ قِصارُ ؟

فيقال له : نعم يد الخرانق قصيرة كما ذكر ، ولكنه لم يُرِدْ بها هاهنا القِصَر الذي هو ضد الطول (٥) ، ولكنه أراد الضعف ، وذلك أنه قابل بها أيدي الأسد التي إنما يراد بها الشدة لا طول الخَلْق .

وقوله : (٦)

أبَنِي أبِينا نَحْنُ أهْلُ مَنازِلٍ أبَدًا غُرابُ البَيْنِ فِينا يَنْعَقُ

قال : عني ها هنا بغراب البين داعيَ الموت ، فنقل لفظ الغزل إلى الوعظ وهذا من عاداته وحُسْن تَصَرُّفه . (٧)

---

(١) في (ق) : الخرنق .

(٢) في (ق) : يقبض .

(٣) ديوانه ٢ / ١٨٠ من قصيدة مطلعها :

لا أنْتِ أنْتِ ولا الدِّيارُ دِيارُ خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتِ الأوْطارُ

(٤) في ديوان أبي تمام : أيديكم .

(٥) قوله (الذي هو ضد الطول) أثبته في (ت) في الهامش الأيسر

(٦) الواضح ٤٢ والواحدي ٣٩ ، والتبيان ٢ / ٣٣٤ واليازجي ٤ / ٨٤ ، والبرقوقي ٣ / ٧٥ وهو من قصيدة من الكامل قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن الرضا الأزدي مطلعها :

أرَقٌ عَلَى أرَقٍ وَمِثْلِي يَأرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

(٧) نقله الواحدي ونسبه لابن جني ٣٩ والتبيان ٢ / ٣٣٤ .

فيقـال له : ليس نقل الغزل بذكر الموت وفناء الأكاسرة وهـلاك الجبابرة من حسن التصرف وجودة الصناعة ، وذلك أن الغزل إنمـا ابتُدِئَ (٥٢ ب) به ليبسط النفس (١) ويسـر القلب بذكر محاسن امرأة أو وصف كأس شراب وما أشبه ذلك مِمَّا يرتاح به الممـدوح ويُصغِي إليه ، ثم يتخلَّص منه إلى مديحه بوصف خصاله والثنـاء على خلاله ، فيهتـاج للعطاء ، ويهش للكـرم فيحصل المقصـود ولو قال إنه يُضادُّ جودة التصرف وحسن التلطُّف لكـان أولـى .

وقـوله : (٢) [illegible] رأس [illegible] .

أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقِي (أيَّ عَظِيمٍ أتَّقِي) (٣)

الابيـات الثلاثة ، قال : هـذا غلـوٌّ نستعيذ باللّه منـه ، وقال غيرُه : (٤) هـذا كلامُ ما خرج من رأس صحيحٍ .

---

(١) في (م) : القلـب .

(٢) مقطوعة من ثلاثة أبيات من الرجز قالها في صباه ارتجـالا وبعد هذا البيت قولـه :

وكُلُّ ما خَلَقَ اللَّهُ وما لَمْ يَخْلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقِي

والأبيات الثلاثة في الواحدى ٦٠ والتبيان ٢ / ٣٤١ واليازجى ٤ / ١٠٠ - والبرقوقي ٣ / ٨١ .

(٣) ساقط من (م) .

(٤) هو الوحيد في حاشيته في (ق) .

وقلت إن من الشعراء من يقع منه في حال شبيبته أو في حال غضبه أو سكره أشعار (١) يرغب العاقل المستبصر عن إثباتها له وروايتها عنه ، فيسقطها عند إفاقته وتأمّله ولا يكاد يذكرها بعد ذلك ، وهذا المتنبي كان يُقرأُ عليه ديوان شعره إلى حين هلاكه ولا يُسقط شيئا منه مما يقدح في دينه وعقله ، ويثلم في فضله ومروءته ولا يغيّره (٥٣ أ) هذا (٢) مع أنه لا يشتمل على لفظ بديع ولا معنى غريب .

وقوله : (٣)

وَقَدْ صارَتِ الأَجْفانُ قَرْحَى (٤) مِنَ البُكا
وَصارَ بَهاراً (٥) في الخُدودِ الشَّقائِقُ

قد ذكرنا في خطبة كتابه (٦) هذا ما فيه ، وما قال وقيل له ، فلا فائدة في إعادته .

---

(١) في (ت) أُثبت (أشعار) في الهامش الأيمن .

(٢) في (م) : ولا يغيّر هذا المعنى .

(٣) الفسر ٢٤ والواحدى ١٢٣ والتبيان ٢/٣٤٢ واليازجى ٤/٨٧ - والبرقوقي ٣/٨٢ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها الحسين بن إسحاق التّنوخي مطلعها :

هُوَ البَيْنُ حَتّى ما تأنّى الحَزائِقُ ويا قَلْبُ حَتّى أنْتَ مِمّنْ أُفارِقُ

(٤) في الواحدى والتبيان واليازجى والبرقوقي : قرحى ، بغير تنوين .

(٥) في اليازجي : وصارت وهو خطأ .

(٦) انظر ص ٦ ولعله كتابنا

وقوله : (١)

وَهَزٌّ أطارَ النَّومَ حَتَّى كأنَّني مِن السُّكْرِ فِي الغَرْزَيْنِ ثوبٌ شبارِقُ (٢) (٣)

قال : يعني هَزَّ السَّير ،وأراد بالسكر سكر النُّعاس (٤) ،وقال الوحيد : قال أطار النومَ ،ثم وصف سكر النعاس به ، ولم يكن موضع أطار النوم بل كان ينبغي أن يكون طال (٥) السهر حتى كأنني بهذه الصفة ، فإذا أطار النوم لم يكن ما وصفه من السكر. (٦)

وأقول : هذا الذى ذكره ليس بشيء ، والمعنى الذى أراده أبو الطيب (٧) أن الراكب قد ينام على ظهر راحلته في حال سيره وسُراه فيستريح وتقوى أعضاؤه بذلك في حال انتباهه ، يقول وهذا هزٌّ شديد وَسَيْرٌ مُقْلِق ، لا يمكن معه النوم لشدَّته ، فقد أطار النوم ، وأزْرَى بسكر النعاس ،

---

(١) الواحدى ١٢٤ والتبيان ٢/٣٤٤ واليازجي ٤/٨٨ والبرقوقي ٣/٨٥ .

(٢) الغَرزُ للناقة مثل الحزام للفرس . اللسان (غرز)

(٣) قوله (ثوب شبارق) ألحقت في (ت) في الهامش الأيسر وثوب شبارق : مقطَّعٌ ممزَّقٌ . اللسان (شبرق) .

(٤) نقله التبيان ٢/٣٤٥ واليازجي ٤/٨٥ والبرقوقي ٣/٨٥ .

(٥) طال من (ق) وفي الأصول : أطار ، ولا يستقيم معها الكلام .

(٦) ما ذكره الوحيد ورد في حاشيته على ابن جنى في (ق) .

(٧) في (م) : المتنبي .

وهو أوائل النوم الذى تتفع به (١) الأعضاء ، إلى أن صار كالثوب المُشَبْرَق ، لضعف مفاصله واسترخائها .

وقوله : (٢) (٥٣ ب)

(شَدُّوا) بابْنِ إسْحاقَ الحُسَينِ فَصافَحَتْ (٣) (٤)

ذَفارِيَها كِيرانُها والنَّمارِقُ (٥)

قال مستشهدًا على الكيران وليست بالغريب الذى يحتاج إلى استشهاد وإنما مقصوده ذكر هذا البيت لما فيه من المعنى وهو : (٦) (بسيط)

قَومٌ إذا تَرَكَ الكِرامُ مَحَلَّهُم

قَلَبوا الثِّيابَ وأَرْدَفُوا الكِيرانا

---

(١) قوله (الذى تتفع به) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر ، وفي (م) سها الناسخ فأثبته بعد (أطار النوم) .

(٢) الواحدى ١٢٤ والتبيان ٢/ ٣٤٥ واليازجي ٤/ ٨٩ - والبرقوقي ٣/ ٨٦ .

(٣) سقطت من (م) .

(٤) هو الحسين بن إسحاق التنوخي الممدوح بهذه القصيدة ، أنظر إضافة إلى شرح البيت في المصادر الواحدى ١٢٢ والتبيان ٢/ ٣٤١ ، واليازجي ٤/ ٨٧ والبرقوقي ٣/ ٨٢ .

(٥) الذِّفرى : العظم الشاخص خلف الأذن ، وقيل الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن ، اللسان (ذفر) ، والكيران : جمع كُور ، وهو الرَّحل ، والنمارق : جمع نُمرقة وقيل نُمْرُق : وهي الوسادة تكون تحت الراكب وغيره والتي أراد أبو الطيب : هي التي تكون قدّام الرّحل ، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغَرْز . التبيان ٢/ ٣٤٥ واللسان (نمرق) .

(٦) البيت في (ق) دون عزو .

وقال في تفسيره هؤلاء لصوص أخذوا في مَضَلَّةٍ (من الأرض) (١) فكانوا إذا ضلّوا قلبوا ثيابهم يقولون ستنقلب حالنا هذه إلى حال أخرى، وقال غيره : (٢) الرواية في هذا البيت الشاهد غير (٣) ما رواه وهي :

(قوم إذا اشتبهَ الخُروقُ عليهم قلبوا الثياب) ، وأي معنى في البيت (٤) لذكر الكرام ونزلهم في (٥) محلّهم وهم في فلاةٍ ضُلّالا (٦) .

وأقول كأن هذا البيت ، أعني بيت أبي الطيب من قول أبي نواس (٧) :

(سريع)

وإذا قصَرتَ لها الزِّمامَ سَما فوقَ المقادِمِ مَلْطِمٌ حُرُّ (٨)

وقوله : (٩)

غَدا الهِندَ وانِياتِ بالهام والطُّلى فَهُنَّ مَداريها وهُنَّ المخانِقُ

---

(١) ليست في (ق) .

(٢) هو الوحيد في حاشيته في (ق)

(٣) قوله : (الرواية .... غير) غير واضح في (م)

(٤) بعدها في (ق) : والتأويل جميعا .

(٥) في (ق) : على

(٦) في (ق) : ضُلّال ، موضع (في فلاة ضُلّالا)

(٧) ديوانه ٤٧٩ والبديع لابن المعتز ٧٤ من قصيدة مطلعها :

يا مِنَّةً إمتنَّها السُّكرُ ما يَنقضي مِنّي لكَ الشُّكرُ

(٨) الملطم : بفتح الطاء وكسرها الخد ، اللسان (لطم) .

(٩) الواحدي ١٢٥ والتبيان ٣٤٧/٢ واليازجي ٩٠/٤ والبرقوقي ٨٧/٣ وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٣٤٧/٢ : الهندوانيات : جمع هندواني ، بمعنى الهندي ، وسيف مُهنّد وهندي وهو ما عُمل ببلاد الهند ، والطلى : الأعناق ، والمداري : جمع مِدْري وهو ما يُفرّق به الشعر ، والمخانق : جمع مِخْنَقة .

قال : غذاها أي تعهّدها (بها) (١) كما يُغذّى الصّبيّ ، فصارت سيوفه للهام كالمدارى وفي الأعناق كالمخانق (٢) ، أي قد صاحبت سيوفه (٥٤ أ) الهام والأعناق ، كما صاحبتها (٣) المدارى والمخانق .

وأقول : لا يحسن ها هنا ذكر المصاحبة بين الهام والأعناق والسيوف ، لأنها لا تبقى معها حتى تصاحبها ، ولكن لمّا كانت تحلّ في الرؤوس والأعناق جعلها لها مدارى ومخانق ، لأن تينك محلهما .

وقوله :

وَجَدتُّ المُدامَةَ غلّابَةً ... تُهيِّجُ لِلمَرْءِ أَشْواقَهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرْءِ تأْديبَهُ ... وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلاقَهُ

وقد أُخذ على أبي الطيب هذا ولم يذكر ابن جني منه شيئا ، فقيل : من ساء أدبُهُ فهو بعيدٌ من حُسْن الخُلُق بل في نهاية سوئه (٥)

---

(١) ليست في (ق)
(٢) نص العبارة في (ق) : كالمدارى في المفارق والمخانق في الأعناق .
(٣) في (ق) : تصاحبها .
(٤) البيتان مستهل مقطوعة من المتقارب قالها ارتجالاً وقد عرض عليه بدر بن عمّار الصُّحْبة للشرب في غد وهما في الواحدى ٢٤٢ والتبيان ٢ / ٣٥٠ واليازجي ٤ / ١٤٢ والبرقوقي ٣/ ٩٠ .
(٥) أخذه عليه الوحيد وهو بلفظه في حاشيته في (ق) .

وقوله : (١)

(وقد مت أُصحي بها موتة ولا يشتهي الموت من ذاقه) (٢)

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقيل في هذا (٣) إن العقلاء احتالوا لراحة النفس في إنفاق العقل باللهو وقتاما لانه ثقيل عليها ، وهو كالحابس لها فعلى هذا لا يكره إنفاقه على الإطلاق وقد قال أبو تمام (٤) : (بسيط)

(كانت) لنا ملعباً (٥) نلهو بزخرفه وقد ينفس عن (٦) جد الفتى اللعب (٧)

وقوله : (٨) (٥٤ ب)

لو أن فيض (٩) يديه ماء غادية (١٠) عز القطا (١١) في الفيافي موضع اليبس

---

(١) الواحدى ٢٤٣ والتبيان ٢/٣٥٠ واليازجى ١٤٢/٤ والبرقوقي ٣/٩٠٠

(٢) سقط البيت من (م)

(٣) قاله الوحيد في حاشيته في (ق)

(٤) ديوانه ١/٢٤٢ من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات مطلعها :

قد نابت الجزع من أروية النوب واستحقبت جدة من ربعها الحقب

(٥) سقطت من (م)

(٦) في ديوان أبي تمام : عن

(٧) قوله (وقد قال أبو تمام ٠٠٠٠٠ اللعب) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر

(٨) الواحدى ٩١ والتبيان ٢/١٩٠ واليازجى ١٢/٤ والبرقوقي ٢/٢٩٩

وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي مطلعها :

أظبية الوحش لولا ظبية الانس لما غدوت بجد في الهوى تعس

(٩) هكذا في الأصول وفي المصادر (كان)

(١٠) في (م) : عدائه ، وهو خطا ، والغادية : السحابة تغدو بالمطر ٠

(١١) القطا : جمع قطاة وهو طائر ضرب به المثل في الاهتداء فقيل : أهدى من قطاة ٠٠ مجمع الأمثال ٢/٤٨٣ ٠

قال استشهادًا على الفيافي قال ذو الرمّة (١) : (طويل)

ترى بين مجرى نِسْعَتيه (٢) وثيلة   هواءً كفيفاةٍ بدا أهلها قفــر (٣)

وأقول إن هذا البيت للحطيئة من أبيات أولها (٤) (طويل)

إذا قلتُ أنّي آيبٌ أهلَ قفرةٍ (٥)   وضعتُ بها عنه الوليّة بالقصر (٦)

وقوله : (٧)

أرودُه منهُ بكا لشّوذانِقِ (٨)

قال : الهاء في أروده يعود على النبت (٩) ، أراد أرود فيه فحذف حــرف

---

(١) ورد في (ق) منسوبًا للحُطيئة وهو في ديوان الحطيئة ٣٦٦ يصف فيه بعيره وشرحه في ٣٦٦ : الثيــل : غِلافُ المِقْلَم ، وهو قضيب البعير والفيفاة : الصحراء الواسعة وبدا أهلها : تنحو عن الماء إلى البادية .

(٢) في (ق) وديوان الحطيئة : مرفقيه والنِّسْعُ : سيرٌ يُضْفَرُ على هيئة أعِنَّـة النِّعال تُشَدُّ به الرِّحالُ . اللسان (نسع)

(٣) هكذا في (ق) والديوان وفي الأصول : بدا اهلها .

(٤) ديوان الحطيئة ٣٦٦ وجاء شرحه فيه ٣٦٦ آيب : أي آتيهم ليلًا ويقال تأوّبــت القومَ : أي أتيتهم ليلًا ، يقول : فإذا قلت أتيتهم ليلًا أتيتهم نصف النهار لسرعـــة بعيري والوليّةُ : البَرْذعَةُ .

(٥) في ديوانه : بلدة .

(٦) في ديوانه : بالهجــر ، وهَجْرُ : هاجرة .

(٧) شطر من أرجوزة قبله : كقَشْرِك الحِبْرَ من المَهارِقِ

الواحدي ٣٣٤ والتبيان ٢/٣٥٢ واليازجي ٤/١٢٣ والبرقوقي ٣/٩٢ وقد قالها المتنبي يصف فرسًا تأخّر الكلأُ عنه بوقوع الثلج مطلعها :

ما للمُروجِ الخُضْرِ والحدائـقِ   يشْــكو خلاها كثرةَ العوائقِ

(٨) الشوذانق : معرّب ، وهو الشاهين ، التبيان ٢/٣٥٣

(٩) في قوله قبلــه :

كأنّما الطخرورُ باغي آبــقِ   يأكُلُ مِنْ نبْتٍ قصيرٍ لاصِــقِ

الواحدي ٣٣٤ والتبيان ٢/٣٥٢ واليازجي ٤/١٢٢ والبرقوقي ٣/٩٢ والطخرور اسم فرســه .

الجر كما قال الآخر (١) : (رجز)

فِي سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ

أى يحب فيها .

وأقول : لا حاجة إلى تقدير حذف الجر وإضماره ، بل أُرِده : أَطلبه وأنظره يقال : بعثنا رائدنا يرود لنا الكلأ ، أى ينظر ويطلب ، فالفعل على هذا متعدٍّ في هذا الموضع بنفسه غير محتاج إلى إضمار جار ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٢) : " إذا بالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ " أى ليطلب مكاناً ليناً (٥٥أ)

وقوله : (٣)

رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرائِقِ

قال : النائه : العالي الشريف يقال : ناه الشيء ينوه إذا علا ونهت به وَنَوَّهْتُهُ إذا أَشَدْتَ به (٥) ، ومنه قيل للنَّواحة نَوَّاهَةٌ

---

(١) رجز من الشواهد النحوية تخريجة في معجم شواهد العربية ٥٣٦/٢ وانظر الكامل ٣٤/١ .

(٢) لفظ الحديث في سنن أبى داود ١/١ : " إذا أرادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ مَوْضِعاً " .

(٣) شطر من أرجوزة بعده : ذِى مَنْخَرٍ رَحْبٍ وإِطْلٍ لاحِقِ . الواحدى ٣٣٥ والتبيان ٣٥٣/٢ واليازجى ١٢٣/٢ والعرقوقي ٩٣/٣ .

(٤) في (ق) : رخو ، ورحب اللبان : واسع الصدر .

(٥) في (ق) : إذا أشدت بذكره .

لرفعها صوتها ، والطرائق : جمع طريق وطريقة ، يعنى الخُلُق — أي هو مرتفع الأخلاق شريفها لعتقه وكرمه ، وقال الواحدى: قال ابن فورّجة : الرواية نابه من النبيه يقال : امرؤٌ نابهٌ إذا كان عظيمًا جليلًا ، وقد أتى النابه للبحترى قال : (١) (طويل)

وينحو نحوها النابهُ الغمرُ

وأراد بالطرائق : طرائق اللحم على متنه وكفله . (٢)

وأقول : الصحيح نابه بالياء نقطتين من تحتها ، وهو المرتفع كما قال ابن جنى ، ولكن الطرائق ليس كما قال من أنه أراد الخُلُق ، ولكن كما قال ابن فورجة ، وذلك أنه في صفة خلقه لم يصل بعد إلى صفة خُلقه ، فأراد أن جلد لبانه رخو مستَسْفِلٌ ، وطرائق لحمه مرتفعة ، فكلاهما محمود (٥٥ ب) وفيه حسن صناعة بالطباق .

---

(١) جزء من بيت روايته تامًّا كما في ديوانه ٢/ ٨٧٥

يُجاوزها المَغْمورُ لا ينثني لها
بعطفٍ ، وينحو نحوَها النَّابهُ الغَمْرُ

وهو من قصيدة مطلعها :

لما وَصَلَتْ أسماءُ مِن حَبلنا شُكْرُ
وإنْ حُمَّ بالبينِ الذى لم نُرِدْ قَدْرُ

(٢) الواحدى ٣٣٥ .

(٣) في (م) : مستفل ، ولا وجه لها .

وقولـه : (١)

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ

قال : الزاهق (السمين) (٢) وأنشد قول زُهَير : (٣) (بسيط)

مِنهـا الشَّنونُ ومِنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

ثم فسره فقال : الشنون : اليابس ، لأنه مُشَبَّهٌ بالشَّنِّ ، وهو القربة اليابسة الخَلَقُ ، والزاهق أكثر طِرْقاً من الزَّهِم .

فيقال له : من أين قلت ذلك وكلاهما السمين ؟ وهل ذلك إلاّ تَحَكُّمٌ ودعوى بغير بيِّنَةٍ ، ورَجْم ظَنٍّ بغير تحقيق ؟ ولو قال قائل إنه بالضِّدِّ لم تجدْ له مَدفعاً ، والظاهر أنه تكرير للتأكيد

---

(١) شطر بعده : شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ
الواحدى ٣٣٥ والتبيان ٢/٣٥٣ واليازجى ٢/١٢٣ والبرقوقي ٣/٩٣ وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٢/٣٥٣ : المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده ، والنهد : العالى المشرف ، والزاهق : المتوسط بين السمين والمهزول والغرة الشادخة : التي ملأت الوجه ولم تشتمل على العينين ، والشارق : ضوء الشمس .

(٢) لم ترد لفظة السمين في (ق) وقال : الزاهق : المتوسط الشحم وليس بالبادن .

(٣) عجز بيت في ديوان زهير بن أبى سلمى ٩٢ صدره :

القائدُ الخيلَ مَنكوباً دَوابِرُها

وهو من قصيدة يمدح بها هَرِم بن سِنان مطلعها :

قِفْ بالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ

بَلَى وغَيَّرَها الأرْواحُ والدِّيَمُ

وقد جاء ذلك كثيرًا .

وقوله : (١)

كأنّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النّاهِقِ

مُنحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاهِقِ (٢)

قال : الناهق عَظْمُ مجرى دمع الفرس ، شبّه ورقة جلده وصلابته على خده ، (٣) بسيتي قوس البُنْدُق . (٤)

وأقول : هذه عبارة غير مرضيّة ، إنما أراد رقّة الخدّ وملاسته وخُلُوّه من اللحم ، وذلك من علامات العِتْق .

وقوله : (٥)

وزادَ في السّاقِ على النّقانِقِ (٥٦أ)

قال : النقانق : جمع نِقْنِق ، وهو ذكر النعام ، وساقه دقيقة صُلبة ، (٦) هكذا رأيتها في هذه النسخة التي نقلتُ منها ، قال : وذلك

---

(١) الواحدي ٣٣٦ والتبيان ٢ / ٣٥٥ واليازجي ٤/ ١٢٥ ـ والبرقوقي ٣/ ٩٥ .

(٢) سِيَتا القوس : جانباه ، والجلاهق : البندق ومنه قوس الجلاهق . التبيان ٢/٣٥٦ .

(٣) في (ق) : ناهقه .

(٤) نقله الواحدي بلفظه ٣٣٦ والتبيان ونسبه لابن جني ٣٥٦/٢ .

(٥) شطر قبله : بَذّا المَذاكِي وَهْوَ في العَقائِقِ

الواحدي ٣٣٦ والتبيان ٣٥٦/٢ واليازجي ٤ / ١٢٦ والبرقوقي ٩٦/٣ .

(٦) نقله التبيان ٣٥٦/٢ .

مستحب في الخيل .

وأقول : الصواب أن يقول : غليظة صُلبة (١) ، وقد قيل في قول امرىء القيس : (٢) (طويل)

لَهُ أيطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ

انما قال : ساقا نعامة ، لأن النعامة قصيرة الساقين صلبتهما ، غليظة ظَمياء ، (٣) ليست برَهْلَةٍ .

وقوله : (٤)

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حاسدٍ مُنافِقِ

أَنْتَ لَنا وكُلُّنا لِلخالِقِ

قال : الكَبْتُ : القهر والإذلال ، كأنه يخاطب ممدوحًا . (٥)

فيقال إن كان أراد بالممدوح إنسانًا فليس كذلك ، ويدلّ على ذلك قوله : (أَنتَ لنا) ، أي مِلْكنا ، وكلُّنا مِلْكٌ للّه تعالى .

---

(١) أكّدَ الجاحظ قول المهلبي فذكر : (أنها مع عِظَم عِظامها وشدّةَ عدْوَها لا مُخَّ فيها) الحيوان ١٢٦/٤ .

(٢) صدر بيت من معلقته تمامه في ديوانه ٢١ :

وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

(٣) ساق ظمياء : قليلة اللحم . اللسان (ظما)

(٤) الواحدى ٣٣٨ والتبيان ٣٥٨/٢ واليازجي ١٢٧/٤ والبرقوقي ٩٨/٣ .

(٥) نقله الواحدى ونسبه له وردّ عليه بنفس ردّ المهلبي ٣٣٨ ونقله التبيان ونسبه له ونقل ردّ الواحدى عليه ٣٥٨ وكذلك فعل البرقوقي ٩٨/٣ .

وقوله : (١)

تستفرق الكفّ فوديه ومنكبه (٢) وتكتسي منه ريح الجورب العرق

قال : يصفه بالدّمامة وخبث المرض .

وأقول : أراد بالدّمامة صغر الخلق لأنه لما قال (تستفرق الكفّ فوديه ومنكبه) توهم أن ذلك معا في وقت واحد بفعل واحد ، وذلك لا يلزم ، لأن الواو (٥٦ ب) لا توجب ذلك بل تستغرق الكفّ الفودين في وقت والمنكب في وقت آخر ويريد باستغراق الكفّ لتلك المواضع بسطها لصفعه .

وقوله : (٣)

كيف ترثي التي ترى كل جفن
راءها غير جفنها غير راقي

---

(١) الواحدى ٣٤٦ والتبيان ٢ / ٣٦٠ واليازجي ١١١/٤ والبرقوقي ١٠٠/٣ وهو من قصيدة من البسيط قالها يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه مطلعها :

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم
هذا الدواء الذى يشفي من الحمق

(٢) الفودان : جانبا الرأس .

(٣) في (ت) كتب فوق (وقوله) بطل ، والبيت في الفتح الوهبي ٩٦ والواضح ٥٨ وابن سيده ، ١٥٨ والواحدى ٣٤٨ والتبيان ٢ /٣٦٢ واليازجي ١١٤/٤ والبرقوقي ١٠١/٣ وهو من قصيدة من الخفيف قالها يمدح أبا العشائر : الحسين بن على بن الحسين بن حمدان مطلعها :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي ؟

قال : (أي) (١) كيف ترثي التي ترى كلَّ جفن راءها غير راقٍ بالبكاء (٢) من هجرها غيرَ جفنها ، فانه لا يبكي (٣) لانها (٤) لا تهجرُ نفسها (٥) .

فيقال : لا حاجةَ إلى قوله لانها لا تهجر نفسها ، بل يقال لانها معشوقة فتبكى ، وليست بعاشقةٍ فتبكي ، فإن قيل قال : إنما فعلتُ ذلك لان بعده أنتِ منَّا ، أي من العشَّاق ، أي عاشقة لنفسك .

فأقول : البيت على ما أقول قائم بنفسه وغير محتاج إلى ما بعده ، وعلى ما قلتَ لا يستقيم المعنى في الأول حتى يُضمَّن الثاني وذلك عيب (٦) .

وقوله : (٧)

وَلَسِرْنا وَلَوْ وَصَلْنا عَلَيها مِثْلَ أَنْفاسِنا عَلَى الأَرْماقِ

قال : الأرماق : جمع رَمَقٍ ، وهو بقيةُ النَّفَسِ ، أي لو صلنا إليك وهي تحملنا على مشقَّة وقد بلغنا أواخرَ أنفُسنا .

---

(١) سقطت من (م)
(٢) في (ق) : للبكاء .
(٣) بعدها في (ق) : هجرها .
(٤) في (م) : لانه ، وهو خطأ .
(٥) شرحه في الفتح الوهبي ٩٦ وفيه : لا تعشق نفسها بدلاً من تهجر نفسها ونقله على رواية الفتح الوهبي الواضح ٥٨ .
(٦) كتب فوقها في (ت) إلى هنا ، أي ما بطل إلى هنا .
(٧) ابن سيده ١٥٩ والواحدى ٣٤٩ والتبيان ٢/ ٣٦٣ واليازجي ٤/ ١١٥ والبرقوقي ٣/ ١٠٢ .

فيقال له : ليس هذا الموضع من شأنك في استنباط معناه واستخراج غامضه ، هذا أراه تشبيهين (٥٧أ) بمشبَّهَين ، شبَّه أجسامهم بالأنقاس للضعف (١) والشدّة والنحول ، وإبلهم تحتها بالأرماق ، لشدّة الضُّمّر والقُفول ، وله مثل هذا وهو قوله : (٢)

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني
أخفَّ على المَرْكوبِ بينْ نَفَسي جِرْمي

وقوله : (٤)

كاثَرتْ نائلَ الأميرِ مِنَ الما
لِ بما نَوَّلَتْ مِنَ الإيراقِ

قال : الإيراق : مصدر أورق إيراقاً يقال : أورق الصائد إيراقاً إذا لم يصِدْ (٥)

---

(١) في (م) : للصعب وهو خطأ ، وفي (ت) اثبت للضعف أعلى السطر .

(٢) الواحدى ١٣٠ والتبيان ٤ / ٥١ واليازجي ٤/ ٥٠٦ والبرقوقي ٤/ ١٧٠ وهو من قصيدة من الطويل قالها يمدح الحسين بن إسحاق التّنوخي مطلعها :

مَلامُ النَّوَى في ظُلْمِها غايةُ الظُّلْمِ   لعَلَّ بِها مِثْلَ الذي بي مِنَ السُّقْمِ

(٣) المدى : جمع مِدْية ، وهي السِّكّين .

(٤) الفتح الوهبي ٩٦ وابن سيده ١٥٩ والواحدى ٣٤٩ والتبيان ٢/ ٣٦٤ واليازجي ٤/ ١١٦ والبرقوقي ٣/ ١٠٣ .

(٥) في (ق) : يصطد شيئاً ، وورد نفس المعنى والتصريف في اللسان (ورق).

قرأت على محمد بن الحسن (١) عن أحمد بن يحيى (٢) لجرير : (٣)

(بسيط)

إذا كَحَلْنَ عيوناً غَيْرَ مُورِقَةٍ

رِيشْنَ نَبْلاً لأصْحابِ الصِّبا صِيدا

وأقول إنه إنما جعل الإيراق من أورق إذا لم يصِدْ لأنه رباعي نحو أوعد إيعادًا وأكرم إكرامًا ولم يجعله من أورِقَ وهو عدم النوم لأنه/ لا يكون على ذلك ثلاثي بل يقال أرِقَ ـ أرَقًا . (٦)

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار المقرى النحوى ولد سنة ٢٦٥ وسمع أبا مسلم الكجى وثعلبًا ويحيى بن ـ محمد بن صاعد وروى عنه ابن شاذان وابن زرقويه وكان ثقة ومن أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ولم يكن فيه عيب إلا أنه قرأ بحروف تخالف الإجماع واستخرج لها وجوهًا من اللغة ، من مصنفاته :

الأنوار في تفسير القرآن والاحتجاج في القراءات والمدخل إلى علم الشعر ومجالسات ثعلب ومات سنة ٣٥٥ . البغية ٣٦ .

(٢) ثعلب وقد تقدمت ترجمته .

(٣) شرح ديوانه ١٥٨ واللسان (ورق) من قصيدة مطلعها :

حَيِّ الهِدَمْلَةَ والأنْقاءَ والجَرَدا

والمَنْزِلَ القَفْرَ ما تَلْقَى بِهِ أحَدا

(٤) في شرح ديوانه : غير مُقْرِفَةٍ وورد في اللسان (مورقة) برواية المهلبي .

(٥) في (م) يشن بدون الراء ، وهو خطأ .

(٦) ورد نفس التصريف والمعنى في اللسان (أرق) .

فيقال : أيها النحوى التصريفي ليس هذا من أرق ولا مصدره إفعال إنما هو من آرق فاعل ومصدره فعال يقال : آرق يؤارق إراقا كما يقال : قاتل يقاتل قتالا ، وقيل إيراق كما قيل قيتال أبدلت الياء من حرف التضعيف طلبا للتخفيف أو يكون معدى بالهمزة أرق على وزن أفعل فمصدره إفعال كما يقال ألم زيد وآلمه عمرو إيلاما كذلك أرق وأرقه إيراقا (١) (٥٧ ب)

وقوله : (٢)

يا بني الحارث بن لقمان (٣) لا تعـ
لا تعدمكم في الوغى متون العتاق

قال : ما أحسن ما دعا لهم ونكت في البيت نكتا حسنا بقوله (في الوغى) وهو لعمري حشو ، لانهم ملوك ، فإنما يركبون الخيل إذا طلبوا عدوا أو آثروا طرادا ، ولو لم يقل في الوغى لكان قد دعا لهم أن

---

(١) قوله : (أو يكون معدى .... وأرقه إيراقا) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٢) الفتح الوهبي ٩٧ وابن سيده ١٦٠ والواحدى ٣٥ والتبيان ٢ / ٣٦٦ واليازجي ٤ / ١١٨ والبرقوقي ٣ / ١٠٥ .

(٣) الحارث بن لقمان جد الممدوح بالقصيدة أبو العشائر الحسين بن علي بن حمدان أنظر التبيان ٢/ ٣٦٦ واليازجي ٤ / ١١٨ والبرقوقي ٣/ ١٠٥ .

لا يفارقون متونها في كل وقت ، وهذا من أفعال الرّوّاض لا الملوك لأنهم يحتاجون إلى تدبير الملك ، واستخلاص الرأى ، وهذا إنما يليق به الخلوة والاستقرار ، وقد قيل على ذلك إنه لو لم يقل في الوغى إنه أيضا دعاء لهم بأن لا يزالوا ممّن يركبها ، والغرض معروف والمعنى ظاهر لا يلبس بغيرهم من الرّوّاض وأشباههم .

واستشهد ـ أعنى ابن جنى ـ على قوله بأن الركوب إنما يكون في وقت القتال بأبيات (١) ثم قال : وأما قول عنترة : (٢)

(كامل)

تمسى وتصبح فوق ظهر حشيّة
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم

---

(١) قال ابن جنى في (ق) : (فهذا هو المشهور من أحوال الناس وبه جرت العادة ألا ترى إلى قول الكلحبة : (طويل)

فقلت لكأس ألجميها فإنّما ... نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

أى لنجيب الصارخ ، فقوله ألجميها يدلّ على أنه لم يكن راكبا لها قال العجّاج : (رجز)

إمّا إذا مذكى الحروب أرّجا ... منها سعارا فاستشاطت وهجا
طرنا إلى كلّ طوال أهوجا

أى ركبناه عند الحاجة إليه ومثله قول الآخر : (كامل)

وإذا دعوا لنزال يوم كريهة ... سدّوا شعاع الشمس بالفرسان

فهذا معنى صحيح مطروق) .

(٢) ديوانه ١٩ وهو من معلقته :

هل غادر الشعراء من متردّم ... أم هل عرفت الدار بعد توهّم

فهذا مما توصف به الصعاليك لا الملوك ، قال : وقوله "وأبيت" فيه معنى (لطيف) (١) ولم يقل أظل ، لأنه إنما يقال أبيت ليلًا وأظل نهارًا ، وإذا كان يبيت على فرسه فهو بأن يكون عليه (٥٨ أ) نهارًا أحرى ، كأنه يقول إن امرئ يضادّ ما تلك عليه ، لأنها تمسي وتصبح في التنعّم وأنا أمسي وأصبح في الشقاء . (٢)

وأقول : لا يلزم إذا قال أبيت فوق سراة أدهم أن يظل أيضًا فوقه بل يحتمل أن يظل نهاره مرتقبًا كامنًا طلبًا للغارة ويمسي ليله ساريًا لئلا ينكشف فيصابح الغارة صباحًا لعادتهم الجارية على ذلك ، ويدلّ عليه قول لبيد : (٣) (كامل)

---

(١) سقطت من (م)

(٢) شرحه مختصرًا في الفتح الوهبي ٩٧ ونقل شرحه الواحدي ٣٥٠ ـ ٣٥١ والتبيان ونسبه لابن جني ٢/ ٣٦٦ والبرقوقي ٣/ ١٠٥ .

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ١٧٦ وهو من معلقته :

عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها
بمنًى تأبّدَ غَوْلُها فرِجامُها

فعلوتُ مُرتقباً على مرهوبةٍ (١) ... حَرِجٍ على أعْلامِهِنَّ قَتامُها (٢)

حتّى إذا ألقَتْ يداً في كافرٍ (٣) ... وأجَنَّ عَوْراتِ الثُّغورِ ظلامُها

أَسْهلتُ وانتصَبَتْ كجذعِ منيفةٍ (٤) ... جرداءَ يَحصَرُ دونها جُرّامُها (٥)

ومثله قول أبي الطيب : (٦)

ويومٍ كليلِ العاشقينَ كمنتُهُ ... أُراقِبُ فيهِ الشّمسَ أيّانَ تغْرُبُ (٧)

وقوله : (٨)

جاعِلٍ دِرعَهُ منيّتَهُ إنْ ... لَمْ يكنْ دونَها مِنَ العارِ واقِ

---

(١) في ديوان لبيد : على ذوى هَبْوَةٍ ، وناقة مرهوبة ورهب : ضامر وحرج الغبار فهو حرج ثار في موضع ضيّقٍ فانضم إلى حائط أو سندٍ اللسان (حرج) والقتام : الغبار .

(٢) في الديوان : إلى .

(٣) أراد بكافر : الليل ، ومن ذلك سُمّي الكافر كافرًا لأنه ستر نعم الله عز وجل . اللسان (كفر) وأجنّ : أخفى .

(٤) منيفة : عالية ، ومعنى جرداء يحصر دونها جرامها : أي طالت فحصر صدر صارم ثمرها حين نظر إلى أعاليها وضاق صدره أن رقى إليها لطولها . اللسان (حصر) .

(٥) في (م) أثبت البيت في الهامش الأيسر .

(٦) ابن سيده ٢٨٧ والواحدي ٦٦١ والتبيان ١/ ١٧٩ واليازجي ١/ ٤٠ ـ والبرقوقي ١/ ٣٠٣ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها كافورًا مطلعها :

أُغالِبُ فيكَ الشّوقَ والشّوقُ أغْلَبُ ... وأعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعْجَبُ

(٧) قوله (ومثله قول أبي الطيب ...... تغرب) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٨) ابن سيده ١٦١ والواحدي ٣٥١ والتبيان ٢/ ٣٦٨ واليازجي ٤/ ١١٩ ـ والبرقوقي ٣/ ١٠٧

قال : أي ينضمّ في منيته كما ينضمّ في درعه .(١)

وأقول : هذا ليعرمشي يمال إليه أو يعرّج عليه ، وإنما أراد أن هذا الممدوح إذا اتّقى غيره المنيّة بالعار من نحو الهرب أو الاستسلام اتّقى هو العار بالمنيّة ، أن يقتل ولا يلحقه عار (٢) ، فجعلها له كالدّروع ، وهذا من المقلوب الذي يستعمله كثيرا ويجيده .

ومنه قوله : (٣)

وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاق

وقوله : (٤)

لو تنكّرت في المكرّ لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق (٥٨ ب)

قال : فقوله في المكرّ وإن كان أيضا حشوا فانه مشبّه به في المكان الذي يتهقن فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أشرف المواضع فجعل

---

(١) نقل الواحدي شرحه ونسبه له ٣٥١ والتبيان ٢/٣٦٨ وفيهما : ينغمس في منيته كما ينغمس في درعه .

(٢) وقوله (أي يقتل ولا يلحقه عار) مثبت في (ت) في الهامش الأيسر .

(٣) الواحدى ٣٥١ والتبيان ٢/٣٦٧ واليازجي ٤/١١٨ والبرقوقي ٣/١٠٦ .

(٤) الفتح الوهبي ٩٧ والواحدى ٣٥٢ والتبيان ٢/٣٦٩ واليازجي ٤/١١٩ والبرقوقي ٣/١٠٨ .

(٥) المكرّ : التكرار في الحرب ، بالطعن والضرب . التبيان ٢/٣٦٩ .

أشبهه به فيه ، لا في غيره مما ليس له شهرته ، وهذا النكت الحسن كثير في شعر البحتري .

فقال له : هذا لعمري نكت يحسن (١) كما قلت ، ولكن لم تبين ما هو ، ولا لم خص التنكر بالمكر دون غيره ، وقد بينته في شرح التبريزي (٢) .

وقوله : (٣)

كيف يقوى بكفك الزند والآ
فاق فيها كالكف في الآفاق

---

(١) في (ت) أثبت (يحسن) في الهامش الأيمن .

(٢) قال المهلبي في المآخذ على التبريزي : (قال قوله ابنه راجع إلى المكر ، وقرنه بكلام ضعيف والصحيح أنه راجع إلى أبيه في البيت قبله (هو قوله

يا ابن من كلما بدوت بدا لي
غائب الشخص حاضر الأخلاق

الفتح الوهبي ٩٧ والواضح ٥٩ والواحدى ٣٥٢ والتبيان ٣٦٨/٢ واليازجي ١١٩/٤ والبرقوقي ١٠٨/٣)

أي لو تنكرت في موضع الحرب لقوم لتبين لهم من أفعالك فيه بالشجاعة والبأس ما يحملهم على اليمين بأنك ابن علي لاشتهار أفعال أبيك وأنها لا يفعلها إلا من هو منه) .

(٣) الفتح الوهبي ٩٧ والواحدى ٣٥٢ والتبيان ١٦٩/٢ واليازجي ١٢٠/٤ والبرقوقي ١٠٨/٣ .

قال : وهذا مثل (١) قول مروان بن أبي حفصة : (٢)

(طويل)

فيا قبر معن كيف واريت جوده (٣)

وقد كان منه البر والبحر مترعا

فيقال له : ليس هذا لمروان ، وإنما هو للحسين بن مطير ذكره أبو تمام من كتاب الحماسة ، في باب المراثي ، من قطعة مشهورة أولها : (٤)

ألما على معن

---

(١) في (ق) : نحو من ، ونسبه لمروان بن أبي حفصة كما ذكر .

(٢) شاعر أصله من العجم فقد كان جد أبيه حفصة يهوديا خراسانيا مولى لمروان بن الحكم ، ولما ولي مروان المدينة ولاه على خراج اليمامة وتزوج بامرأة من العرض أحدى قرى اليمامة ، ولد مروان سنة ١٠٣ هـ ومدح المهدى فاشتهر ومدح معن بن زائدة وقتله بعض الشيعة سنة ١٨٢ هـ لانتقاصه أهل البيت في شعره . الأغاني ١٠/٧١ وطبقات ابن المعتز ٤٢ ومعجم الشعراء ٣١٧ وبروكلمان ٢/٢١ والبيت في شعر مروان بن أبي حفصة ١١٤ في (ما ينسب له ولغيره) وقال المحقق : والصحيح أنها للحسين بن مطير الأسدى وذكر في الهامش (ونسب ابن رشيق القيرواني وأبو عبيد البكرى والمختار بن أحمد صاحب مختصر طبقات ابن المعتز هذه القصيدة لمروان بن ابي حفصة وقد وهموا في ذلك لأن أكثر القدماء على أنها للحسين بن مطير ، ونص ابن رشيق القيرواني وأبو عبيد البكرى على أنها تنسب للحسين بن مطير الاسدى) والبيت في شعر الحسين بن مطير الاسدى ٦٠ والأغاني ١٦/٢٤ وشرح ديوان الحماسة ٢/٩٣٤ . نهاية الأرب ٥/١٨٠ وفيها منسوبا للحسين بن مطير وفي العمدة ٢/١٤٨ منسوبا لهما .

(٣) في (ق) : شخصه .

(٤) شرح ديوان الحماسة باب المراثي ٢/٩٣٤ وشعر الحسين بن مطير ٦٠ والأغاني ١٦/٢٣ ونهاية الأرب ٥/١٨٠ والعمدة ٢/١٤٨ وهو جزء من مطلع قصيدة روايته تاما :

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا

وقوله : (١)

وَالأسَى قبل فُرْقَةِ النفسِ عجْزٌ والأسَى لا يَكُونُ بَعْدَ الفِراقِ

قال : مصراعه الأول احتجاج على من شحّ (٢) بنفسه ، ومصراعه الآخر احتجاج له ، أى هو لعمرى وإن كان (٣) فإن مفارقة الروح تُبْطِلُ العجزَ وغيرَه ، وهي النهايةُ في الخوف والحذر . (٤)

فيقال له : ليس المصراع الآخر احتجاج له ، بل احتجاج عليه مثل الأول يقول الحزن (٥٩ أ) على النفس قبل فرقتها عجز ، أى ينبغي للإنسان أن لا يحزن على الشيء قبل فقده ، والحزن بعد فراق النفس لا يكون ، لأنّ الحزن إنما يكون للحيّ ، فإذا ذهبت النفس فلا حياة ولا حُزْن . (٥)

---

(١) الفتح الوهبى ٩٧ والواضح ٥٩ وابن سيده ١٦١ والواحدى ٣٥٣ والتبيان ٢ / ٣٧٠ واليازجي ٤/ ١٣٠ والبرقوقي ٣/١٠٩ .
(٢) في (ق) يشح .
(٣) بعدها في (ت) : كذا .
(٤) ورد شرح ابن جني للبيت في الفتح الوهبي ٩٨ ونقله الواضح ٥٩ ونقله التبيان بلفظه ونسبه له ٢/ ٣٧٠ .
(٥) ما ذكره المهلبى في أخذه على ابن جني ذكره الوحيد في حاشيته في (ق) وذكره أبو الفضل العروضي في الواحدى ٣٥٣ وفي التبيان ٢/ ٣٧٠ وذكره ابن فورّجة في الواحدى ٣٥٣ وفي التبيان ٢/ ٣٧٠ وذكره الأصفهاني في الواضح ٥٩ وابن سيده ١٦١ .

وقــــوله : (١)

شـــاعرُ المجْدِ خِدْنـهُ شـاعرُ اللفظ

كِلانا رَبُّ المعانـي الدِّقـاقِ

قــال : وهـذا البيت كأنـه تفسيرُ الذى قبله ، وقد سبق إليه البحترى (يقول) : (٢) (كامل)

غَربـــتْ خلائقُـهُ وأغْـرَبَ شـاعِرٌ

فيهِ فأحْسَنَ مُغرِبٌ في مُغـرِبِ

وأقـول : هكـذا رأيته في هـذه النسخة أنه للبحترى ، والصحيح أنه لأبي تمـام من قصيدة يمدح بها عمر بن طوْقٍ (٣) ، أولهـــا : (٤)

أحْسِنْ بأيّامِ العَقِيقِ وأطْيبِ

---

(٢) الواحـدى ٣٥٣ والتبيـان ٢/ ٣٧١ واليـازجى ٤/ ١٢١ — والبرقوقـي ٣/ ١١٠ .

(٢) سقطت من (م) والبيت ليس للبحتـرى وإنما لأبي تمام كمـا ذكر المهلبى وهو في ديوانـه ١/١٠٧

(٣) هو عمر بن طوق بن مالـك بن طوق التغلبـي أحد ممدوحـي أبي تمـام والقصيدة في مدحـه كما ذكر المهلبـي أنظر ديوان ابـي تمام ١/ ٩٢ .

(٤) صدر مطلع تمامه :

والعَيْــشِ في أظلالِهِـنَّ المُعْجِـبِ

ديوان أبي تمام ١/٩٢ .

وقوله : (١)

كُنْ لُجَّةً أيُّها السَّماحُ فقدْ آمنَهُ سيْفُهُ منَ الغَرقِ

قال : أى سيفه (له) (٢) جُنَّةٌ من كلِّ عدوٍّ، ناطِقًا كان أو غير ناطق (٣)

وأقول : هذا يقال له فيه : دعوه فانه يَهْجُر، والمعنى وصفه له بكثرة العطاء والشجاعة، فقال (كن لجّة أيها السّماحُ) ، أى كن كثيرًا فإنك لا تقدر على إغراقه، أى لا يُخشى عليه منك فقرٌ وإجحافٌ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك، وذلك بما يُجَدِّدُ له من أخذِ مال أعدائه بإغارته عليهم وقتله لهم.

---

(١) الواحدى ٣٧١ والتبيان ٢ / ٣٧٣ واليازجى ٤ / ١١٣ والبرقوقى ٣ / ١١٢
وهو من قصيدة من المنسرح قالها وقد ضرب أبو العشائر خيمةً على الطريق فكثر سُؤّالُه وغاشيته فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق فقال : أُحِبُّ أن يذكره أبو الطيب مطلعها :

لامَ أُناسٌ أبا العَشائِرِ في
جُودِ يديْهِ بالتِّبْرِ والوَرِقِ

(٢) سقطت من (م) .

(٣) نقله التبيان ونسبه لابن جنى ٢ / ٣٧٣ .

وقولـه : (١) (٥٩ ب)

إِذا التَّوديعُ أَعْرَضَ قالَ قلبي عَلَيكَ الصَّمْتَ لا صاحَبْتَ فاكـا

أي قال قلبي لا تمدح أحدًا بعده . (٢)

وأقول إن قوله في هذا لا تمدح أحدًا تفسير لا يقوله أحدٌ ، وهل يُشْكِلُ هذا على من له أدنى تَبَصُّرٍ وأيسر تَفَكُّرٍ (٣) ، وقد قال إذا التوديع أعرض إن قلبه يأمره بالصمت عن ذكر الوداع الذى هو مقدّمة الفراق ؟ ! وقوله (لا صاحبت فاكا) دعاء عليه وإن نطق به ، أوَلا يُرى إلى البيت الذى بعده وهو قوله : (٤)

وَلَوْلا أَنَّ أَكْثَرَ ما تَمَنَّى مُعاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلا مُناكـا

كأنه وقع بينه وبين قلبه خصامٌ ومنازعة فدعا عليه قلبُه بأن قال : لا صَحِبْتَ فاك إن ذكرتَ الوداع ، وقال هو لقلبه : ولولا أن أكثر مناك المعاودةُ إلى عضد الدولة لقلتُ وأنت لا صاحبت مناك ، فإنما أَمَرَ قلبه له بالصمت عن ذكر الوداع لا عن مدح غيره .

وقولـه : (٥)

أَذَمَّتْ مَكْرُماتُ أَبي شُجاعٍ لِعَيْني مِنْ نَوايَ عَلى أُولاكـا

---

(١) الواحدى ٨٠٢ والتبيان ٣٩٠/٢ واليازجي ١٤٨/٤ والبرقوقي ١٢٨/٣ وهو من قصيدة من الوافر قالها يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودّعه وهو آخر ما قال ومطلعها :

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَداكا فَلا مَلِكٌ إِذَنْ إِلّا فَداكا

(٢) نقله الواحدى ٨٠٢ والتبيان ونسبه للواحدى ٣٩٠/٢ واليازجي ١٤٨/٤ والبرقوقي ١٢٨/٣

(٣) هكذا في (م) وفي (ت) : تفكير .

(٤) الواحدى ٨٠٢ والتبيان ٣٩٠/٢ واليازجي ١٢٩/٤ والبرقوقي ١٢٨/٣ .

(٥) الواحدى ٨٠٥ والتبيان ٣٩٤/٢ واليازجي ١٥٣/٤ والبرقوقي ١٣٢/٣ .

قال : أى منعت مكرماتُه عينيّ أن تجرى منهما دموعٌ كاذبة ،أو أختار البُعْدَ والمُقامَ دونه ،لانّنى لا أُعْطَي عنه الصبر ، لما فعله (١) بي (٢) فيقال له : هذا ليس بِعُشّك فادْرجِى ، والمعنى أيُّها الشيخ بِضِدِّ ما ذكرته ، فليَتَأَمَّلْ في شرح الواحدى . (٣)

---

(١) هكذا في (ق) وفي الأصول : فعلت .

(٢) نقله الواحدى بلفظه ونسبه لابن جنى ٨٠٥ والتبيان ٢/٣٩٥ واليازجي ١٥٣/٤ والبرقوقي ٣/١٣٣ .

(٣) لم أجده في المآخذ على الواحدى وقال الواحدى في شرحه ٨٠٥ : (روى ابن جنى وابن فورجة نواى بالنون قال ابن جنى أى منعت مكرماتُه عينيّ أن تجرى منها دموع كاذبة وأختار البعد عنه والمقام دونه ، وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبي شجاع تُذِمُّ لعينى على أهلى الذين أقصدهم من نواى عنك ، أى أشتهى أبدا ملازمتك والبعد عن أولئك ،فيكون الذِّمام إذن على أهله لعينه وهم الخائفون من نوى أبي الطيب وهذا كما تقول أذِمُّ لهندٍ على عاشقها من الوصول إليها لزوجها البصرة أى لها ذِمامٌ من الوصول إليها ما دامت بالبصرة على عاشقها فعاشقها لا يصل إليها ما دامت هناك ، هذا الذى حكيت كلامهما ولم يظهر معنى البيت ببيانهما ، ومعنى أذمَّ له على فلان إذا منعه منه وأجاره عليه كما قال :

هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لهم عليه كَرِيمُ العِرْقِ والحَسَبُ النُّضارُ

(الواحدى ٥٧٤ والتبيان ٢/١٠٩ واليازجى ٣/٨٨ والبرقوقي ٢/٢١٣ وهو من قصيدة من الوافر قالها لمّا أوقع سيف الدولة ببنى عُقَيل وقُشَير وبنى العَجْلان وبنى كِلاب حين عاثوا في أعماله وخالفوا عليه وذكر إجفالهم بين يديه وظفره بهم مطلعها :

طِوالُ قَنًا تُطاعِنُها قِصارُ وَقَطْرُكَ في نَدًى ووَغًى بِحارُ)

أى منعهم منه ،يقول : مكرماته منعت عينى وعقدت لها عَقْدًا على أهلى من فراق عضد الدولة ويكون على مِن صلة أذمّت ،وروى من ثواى مقصور الثواء بمعنى المُقام ، والمعنى مكرماته أذمّت لعينى من المُقام ، عليهم ،أى عقدت لعينى عقدًا يؤمنها من النظر إلى أولئك يريد أنها قَصَرَتْها على عضد الدولة فلا تنظر إلى غيره وعلى يكون من صلة الثواء) .

وقولـه : (١)

فَلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً   عَلى عَلَلِ الغَرائِبِ والدِّخالِ (٦٠ أ)

قال : الدِّخال : أن يدخل بعيرٌ قد شرب بين بعيرين لم يشربا على الماء ثانيةً لِقلّة الماء (٢) ، وقال لَبيد وهو من أبيات الكتاب : (٣) (وافر)

فأرْسَلَها(٤) العِراكَ ولَمْ يَذُدْها   ولَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ الدِّخالِ

ثم قال : وهذا البيت ، يعني بيت المتنبي ، أبلغ في ذكر العطاء والسِّعة من قول الكُمَيْت : (٥) (متقارب)

أُناسٌ إذا وَرَدَتْ بَحْرَهُمْ   صَوادِي الغَرائِبِ لَمْ تُضْرَبِ

---

(١) الفتح الوهبي ١٠١ والواضح ٦٠ وابن سيده ١٨٨ والواحدي ٣٩٤ - والتبيان ٣/٢٠ واليازجي ٣٥٢/٤ والبرقوقي ١٥١/٣ وهو من قصيدة من الوافر قالها يرثي والدة سيف الدولة وقد تُوفيت بمَيّافارِقين وجاءه الخبرُ بموتها إلى حلب ومطلعها :

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالِي   وتَقتُلُنا المَنونُ بلا قِتالِ

وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٣/٢٠ غِيضت : نقصت ، والجموم : الكثير تقول : بئر جموم ، إذا كان كثير الماء ، والعلل : هو الشرب الثاني بعد النَّهَل والغرائب : جمع غريبة وهي التي تَرِد على الحوض وليست لأهْلِ الحوض.

(٢) يفعل به ذلك لضعفه فينغص عليهما شربهما بإدخاله بينهما الأمالي الشجرية ٢٨٤/٢ .

(٣) خَرَّج معجم شواهد العربية البيت وذكر وروده في كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ١٨٧/١ أنظر معجم شواهد العربية ٣١٦/١ والبيت في ديوانه ١٠٨ .

(٤) في ديوانه : فأوردها .

(٥) هو الكميت بن زيد الأسدي وكنيته أبو المُسْتَهِلّ وكان أحمر ، سكن الكوفة كان مُتَشَيِّعاً مدح أهل البيت في أيام الأمويين وأشعاره فيهم هي أجود شعره . معجم الشعراء ٢٣٨ - ٢٣٩ والمؤتلف والمختلف ٢٥٧ والبيت في (شعر الكميت بن زيد الأسدي) ١٤٤/١ .

لانه لم يصرّح بالجُموم مع الورود والمتنبى صرّح به وذكر أيضاً معه الدّخال وأنه يَجُمُّ أوقاتَ القلّة ، فزاد فيه ، وصار أحقّ به ، لما ذكرت لك .

فيقال له : ليس ذكر الدِّخال بزيادة في المعنى ، بل نقص ، وذلك لما فسّره من أنه دخول بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا لقلة الماء فهذا نقضٌ لقوله (فلا غيضت بحارُك يا جموماً) لانّ البحر هو الماء الكثير ، فلا ترده الإبل دِخالاً ، بل جُمْلَةً مَرَّةً واحدةً لكثرته ، وأمّا بيت الكميت فإنه صحيح المعنى ، حسن اللفظ ، مُنصبٌّ في قالب الاسترسال بالطبع .

وقوله : (١)

وَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ

بِمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ

قال : أى لمّا نشفن من العرق وضُرِبْنَ (٢) بالسّياط ، وقعت في مفاصلها على مثل صفا البلد (٦٠ ب) الماحل ، والصفا : الصخر ، والماحل :

---

(١) الواحدى ٢٩٧ والتبيان ٣/٢٤ واليازجى ٤/٣٧١ والبرقوقى ٣/١٥٥ وهو من قصيدة من المتقارب قالها يمدح سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر مطلعها :

إِلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ولا رَأْىَ في الحُبِّ لِلْعاقِلِ

(٢) في (م) : ضربوا ، وهو خطأ .

الذى لا مطرفيه ، فليس على صفاة نبت (بل) (١) هو أقرع فهو أصلب له (٢) وهذا كقول الآخر (٣) : (طويل)

وأحمرَ كالدِّينارِ (٤) أمَّا سَماؤُهُ فَريَّا وأمَّا أرضُهُ فَمحولُ (٥)

فيقال له : أمّا تفسيرك البيت فحسنٌ ، وأما تمثيلك له بقول الآخر فليس بحسن ، وذلك أنه قال : (أما سماؤه فريّا) ، يعني أعلاه ، كَفَلَهُ وظَهْرَهُ وما والاهما ، والرِّيُّ : ضد المَحْلِ ، وقوله : (وأمّا أرضه فمحول) ، يعني قوائمه ، فكنى بالرِّيِّ ، عن السمن وكثرة اللحم ، وبالمحل عن التجرُّد من اللحم ، وإنما بيت أبي الطيب (٦)

---

(١) سقطت من (م)

(٢) في (ق) : أصلبه ، موضع (أصلب له) .

(٣) هو طُفَيْلُ بنُ عَوْفٍ الغَنَوِيُّ أحد بني عِتْرِيف بن سعد بن عوف بن كَعْب بن جِلَّان بن غنم بن غنيّ ، وهو طفيل الخيل . المؤتلف - والمختلف ٢١٧ ، والبيت في ديوانه بمفرده ١٠٨ وفي الاقتضاب وشرحه ابن السيد البطليوسي على ما ذكر المهلبى ٣١٢ و ٣٣٥ وشرح أدب الكاتب ٢١١ وإعجاز القرآن ٩٨ والمعانى الكبير ١/ ١٥٥ وأمالي المرتضى ٢/١٦٩ واللسان وأساس البلاغة (سما) .

(٤) في المصادر : كالدِّيباج .

(٥) نقل الواحدى الشرح بلفظه ٣٩٧ والتبيان ٣ / ٢٤ والبرقوقى ٣/١٥٥ .

(٦) في (م) : المتنبي .

أقرب إلى التمثيل بقوله علقمة : (١) (بسيط)

جُلْذِيَّةٌ (٢) كأتانِ الضَّحلِ علكُومِ

وقوله : (٣)

وما بينَ كاذتي (٤) المُستَفِرِ

كما بينَ كاذتي البائلِ

(قال) : (٥) المستفير : الذي يطلب الغارة ، أي قد اتسعت

فروجهن لشدّة العَدْوِ .

فيقال له : بل اتسعت فروجهن لجودة الخَلْق ، وذلك أنه يستحب

---

(١) عجز بيت لعلقمة بن عبدة الفَحْل صدره :

هَلْ تُلحِقَنّي بأُولَى القَومِ إذْ شَحَطُوا

ديوانه ٥٧ والمفضليات ٣٩٨ وفيه : بأخرى الحي ، وهو من مفضلية مطلعها :

هَلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مكتومُ ؟ أمْ حَبلُها إذْ نأتكَ اليومَ مصرومُ ؟

(٢) الجلذية : الشديدة القوية الصُّلبة ، يعني ناقة ، والضحل : الماء القليل ، أتان الضحل ، الصخرة يجرفها السيل فتبقى في الماء ، شَبّه الناقة بها ، لصلابتها ، لأنَّ الصخرة إذا كانت في الماء إملاسَتْ وصَلُبَتْ ، العلكوم : الغليظة . المفضليات ٣٩/١ .

(٣) الفتح الوهبي ١٠٢ والواحدي ٣٩٧ والتبيان ٢٥/٣ واليازجي ٣١١/٤ والبرقوقي ١٥٦/٣ .

(٤) الكاذة : لحم مؤخر الفَخِذ . التبيان ٢٥/٢ .

(٥) سقطت من (م) .

سعة ما بين أيديهن وأرجلهن فان الضيق عيب ، وقد قال زهير : (١)

(بسيط)

لا فَحَجٌ (٢) فِيها وَلا صَكَكُ

وقوله : (٣)

فلقين كلّ رُدَيْنِيَّةٍ ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ (٦١ أ)

قال : سألت أبا الطيب وقت القراءة (عليه) (٤) عن هذا فقلت (٥) : إن الشائل لا لبن لها ، وإنما التي لها بقيةٌ من لبنها هي التي يقال لها الشائلة بالهاء (٦) ؟ قال : أردتُّ الهاء فحذفتها .

---

(١) جزء من بيت لزهير بن أبى سُلمى في ديوانه ٤٩ روايته تامًّا :

وَصاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها
جَرْداءُ لا فَحَجٌ فِيها وَلا صَكَكُ

وهو من قصيدة قالها عندما أغار الحارثُ بن وَرْقاءَ الصَّيداوى من بنى أسد على بنى عبد الله بن غطفان فغنِم فاستاق إبل زهير وراعيه يسارًا ومطلعها :

بأنَ الخَليطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا
وَزَوَّدُوكَ اشتِياقًا أَيَّةً سَلَكُوا

(٢) الفَحَجُ : الإعوجاج في الرِّجْلَين ، والصَّكَكُ : اقترابهما .

(٣) الفتح الوهبى ١٠٢ والواحدى ٣٩٧ والتبيان ٣/٢٦ واليازجي ٤/٣٧٢ والبرقوقى ٣/١٥٧ وشرح صاحب التبيان غريبه فقال ٣/٢٦ : الردينية : الرماح تنسب إلى رُدَيْنَة ، امرأة كانت تُقَوِّم الرِّماح ، والمصبوحة الفرس التي تسقى اللبن صباحًا لكرامتها على أصلها ، والشائل : الناقة التي ابتدأ حملها فخَفَّ لبنها .

(٤) ليست في (ق) .

(٥) بعدها في (ق) : له .

(٦) هكذا في اللسان (شول) .

فيقال له : حذف (١) الحرف الفارق بين الضِّدَّين (٢) ضعيف .

قال : وسألته عن غرضه في لبن الشائلة ؟ فقال إن الناقة إذا شالت شالَ لبنُها فخَفَّ ومَرُؤ (٣) ونَجعَ في شاربيه ، فلم يسقوه إلاّ كرائمَ خيلهم (٤) ، والأمر على ما ذكر وبذلك وردت أشعارهم .

فيقال له : أما كونه خفيفاً مريئاً فيحتاج إلى استشهاد عليه ، وأما كونه لذيذاً طيِّباً فالمعروف بذلك ألبان الحديثات النِّتاج ، قال أبو ذُؤيبٍ : (٥) (طويل)

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ ... جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

مَطافِيلَ أَبْكارٍ حَدِيثٍ نِتاجُها ... تُشابُ بِماءٍ مِثْلِ ماءِ المَفاصِلِ

---

(١) في (م) : حرف ، وهو تصحيف .
(٢) في (م) : ضدين ، على التنكير .
(٣) في (م) : ومرضى ، وهو خطأ .
(٤) نقل الواحدى ما دار بين المتنبى وابن جنى وبنى عليه شرحه ٣٩٧ - ٣٩٨ ونقله التبيان بلفظه ونسب لهما ما قالاه ٣/٢٦ ونقله البرقوقي ونسب بعضه ٣/١٥٧ .
(٥) شرح أشعار الهذليين ١/١٤١ والأغانى ٦/٢٧٠ ورسالة الغفران ١٩٩ والأول في المنازل والديار ٢/٢٤٢ والثاني في أمالي المرتضى ١/٢٦٠ وهما من قصيدة مطلعها :

أساءَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسائِلِ ... عَنِ السَّكْنِ أَوْ عَنْ عَهْدِهِ بالأَوائِلِ

وقد شرحهما السكريّ في شرح أشعار الهذليين ١/١٤١ فقال في شرح الأول : العوذ : جميعُ واحدها عائذ وهي الحديثة العهد بالنتاج وقال أبو عبيدة : أولادها تعوذ بها فولدها عائذ وهي مَعُوذٌ بها ، جنى النحل : العسل ، ومطافل : معها أولادها قال الأصمعي : هو أطيب لألبانها أن تكون نتجت حديثاً يقول : حديثك عندنا كالعسل باللبن .
وشرح الثاني بقوله : ألبان الأبكار أطيب من ألبان غيرهن ، المفاصل : منفصل الجبل من الرملة يكون بينهما رضراض وحصًى صغارٌ فيصفو ماؤه ويرق وقال أبو عبيدة : مفاصل الوادى : المسايل وقال أبو عمرو : المفاصل : مفاصل العظام .

فاللذيذ السائغ أنجع وأنفع من غيره ، وإنما ألبان الشَّول تَقِلّ وتعزّ فلا تُسقى إلا كرائم الخيل قال : (١) (طويل)

جَزاني بَلالِي (٢) ذو الخِمارِ وصُنْعُهُ
إذا باتَ أطْواءً بَنِيّ الأصاغـرُ

أُخادِعُهم عنهُ لِيُغْبَقَ (٣) دُونَهم
وأعْلَمُ أنِّي بَعْدَ ذاكَ مُغاوِرُ (٤)

وأما روايته (٦١ ب) عنه ، فكروايته عنه غيرها مِمّا يشهد المعنى أو العُرْفُ بخلافه .

وقوله : (٥)

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جائِرٌ
لَهُ فيهمُ قِسْمَةُ العادِلِ

قال : هذا الضرب وإن كان لإفراطه جورًا ، فإن قسمته في الحقيقة عَدْلٌ .

---

(١) قائل البيتين رجلٌ من ولد مالك بن نُوَيْرَةَ لم يُذكر اسمه ،وله قصة طويلة مع المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ مذكورة في الكامل مع الأبيات وهي ثلاثة والبيت الثالث هو :

كأنّي وأبْدانَ السِّلاحِ عَشِيَّةً
يَمُرُّ بنا في بَطْنِ فَيْحانَ طائرُ

الكامل ٣/٤٠٠

(٢) في الكامل : دوائي ، وبَلال : أي ندى وخير ، اللسان (بلل) ، وذو الخمار : يعني فرسا ، وكان ذو الخمار فرس مالك بن نويرة . الكامل ٣/٤٠٠.

(٣) الغَبوق : ما يسقى حارًّا من اللبن بالعشي . اللسان (غبق) .

(٤) في الكامل : وأعلمُ غير الظَّنِّ أنّي مُغاوِرُ .

(٥) الواحدي ٣٩٨ والتبيان ٣/٢٧ واليازجي ٤/ ٢٧٢ — والبرقوقي ٢/١٥٨.

لأنَّ قتلَ مثله عدلٌ وقُربةٌ إلى اللّهِ عَزَّ وجلَّ (١) ، وهذا مثل (٢) قول أبي تمام : (٣) (كامل)

أَنْ لَسْتَ نِعْمَ الجارُ لِلسُّنَنِ الأُولَى
إلّا إذا ما كُنْتَ بِئْسَ الجارُ (٤)

فيقال له إن لك أن تصيب وعليك أن تخطيء إلّا نادرًا ، وهذا الذى قلته لا يقوله أقلُّ محصّلٍ ، وأدنى متأمّلٍ ، والمعنى ما ذُكِر في شرح أبي العلاء ، (٥)

وقوله : (٦)

فَظَلَّ يخضِّبُ مِنْها اللِّحَى ... فَتًى لا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (٧)

قال : الناصل : المضروب بالنَّصْل ، وهو فاعل بمعنى (٨) مفعول ، أراد إذا ضرب

---

(١) في (م) : تعالى .
(٢) في (ق) : نحو .
(٣) ديوان أبي تمام ١٧٤/٢ من قصيدة مطلعها :

لا أَنْتِ أَنْتِ ولا الدِّيارُ دِيارُ ... خَفَّ الهَوَى وَتَولَّتِ الأَوْطارُ

(٤) نقل الواحدى شرحه ونسبه لابن جنى ٣٩٨ والتبيان ٢٧/٣ والبرقوقي ١٥٨/٣ .
(٥) قال أبو العلاء في شرح البيت في المآخذ عليه : (وصف الضرب بالجور أى أنه يسْرِفُ فيكون كمن يجور وقوله (فيهم قسمة العادل) أى يقدُّ الرجلَ فيجعله كالذى قُسِمَ جِسْمُهُ وهذا كما يُروَى عن عليٍّ رضى اللّه عنه أنه كان إذا اعْتَلا قَدَّ وإذا اعْتَرَضَ قطَّ)
(٦) الواحدى ٣٩٩ والتبيان ٢٧/٣ واليازجى ٣٧٣/٤ والبرقوقي ١٥٨/٢ .
(٧) هكذا في (ق) والمصادر ، وفي الأصول : ناصل ، على التنكير .
(٨) في (ق) : في معنى .

إنسانًا بسيفه لم يُبْقِ ما يحتاج له إلى إعادة الضربة كما قال طَرَفَةُ : (١)

(طويل)

حُسامٍ إذا ما قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفَى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ ليس بِمِعْضَدِ (٢)

فيقال له : أما ناصل (بمعنى) (٣) منصول فليس بشيء ، وهذا تَعَسُّفٌ وَتَكَلُّفٌ (٤) لا يُحتاجُ إليه ، بل الناصل ها هنا من نُصُولِ الخِضابِ (٥) يقول إذا ضرب خصمهُ ضربةً (٦٢ أ) مُخَضَّبَةً بدمه لم يُبْقِ فَيَنْصُلَ الخضابُ فيحتاج إلى ضربة أخرى لإعادته (٦) (وهو) (٧) كما ذكر من قول طرفة وقد زاد عليه زيادةً حسنة ، بينها أولوا المعرفة . (٨)

(٨)
وقولـه :

فإنَّ الحُسامَ الخَضِيبَ الَّذِي

قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ القاتِلِ

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ٣٧ وهو من معلقته :

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَباقِي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ

(٢) نقله التبيان ونسبه له ، وتبعه في القول بأن ناصل فاعل بمعنى مفعول ٣/٢٧ ونقله البرقوقي كذلك ٣/١٥٨ .

(٣) سقطت من (م)

(٤) في (م) جاءت قبل تعسّف .

(٥) نصول الخضاب : خروجه من موضعه وزواله .

(٦) ذكر الواحدى هذا الوجه ٣٩٩ والتبيان ٣/٢٧ - ٢٨ واليازجي ٤/٣٧٣ والبرقوقي ٣/١٥٨ .

(٧) سقطت من (م) .

(٨) الفتح الوهبي ١٠٢ والواحدى ٣٩٩ والتبيان ٣/٢٩ واليازجي ٤/٣٧٤ والبرقوقي ٣/١٥٩ .

قال: الخَضِيبُ الذى من شأنه أن يَخْضِب ، وهذا مثل قول الآخر (اخبرنا به ابن مقسم (١) عن ثعلب) (٢) (وافر)

كذبتم والذى رفع المعالى

ولما يَخْضِبِ الأَسَلَ الخَضِيبُ

وأقول إنه يَحِيدُ عن الظاهر الحسن القريب إلى الجافى البعيد الغريب ، لبيت نادر يقع إليه ، (فيَمَوِّلُ) (٣) في المهم عليه ، وأسهل من هذا أن يكون الخضيب بمعنى المخضوب ، إلا أنه لما ظفر بذلك البيت استشهادًا على قوله ، ترك المألوف في المعروف ميلًا إلى الإغراب وتركًا للصواب ، ولم يذكر هذا الوجه ، وهو بادٍ لفظُه للفهم سافِر ، وافٍ معناه في الصحة وافر .

وقوله : (٤)

يَقُدُّ عِداها بِلا ضاربٍ   وَيَسْرِي إليهم بِلا حامِلِ

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار وقد سبقت ترجمته .

(٢) ليست في (ق) ، والبيت ليس في مجالس ثعلب وورد في الفتح الوهبي دون عزو ١٠٣ وكذلك في الحيوان ٥ / ٢٦٨ وقبله فيه :

أَيَذْهَبُ ما جَمَعْتُ صَرِيمُ سِحْرٍ

طَلِيقِيقًا إنّ ذا لَهُوَ العَجِيبُ

(٣) سقطت من (م) .

(٤) الواحدى ٤٠١ والتبيان ٣/ ٣١ واليازجى ٤/ ٣٧٥ والبرقوقي ٣/ ١٦١ .

أي ليس هو في الحقيقة سيفاً فيحتاج إلى ضارب وحامل وإنما هو سيف الدولة • (١)

وأقول : الجيد أن يقال إن سيف الدولة (٦٢ ب) سيف لا كالسيوف لأن السيوف تحتاج إلى ضاربٍ وحامل ، وهذا بخلافها ، وفيه إشارة إلى عُدْمِ مُساعِدٍ وفَقْدِ مُعاضِد لقوله قبله : (٢)

أما لِلْخلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ   علَى سَيفِ دَوْلتِها الفاصِلِ

وقوله : (٣)

يَعُودُ مِنْ كلِّ فتحٍ غيرَ مفتخِرٍ   وَقَدْ أَغَذَّ إليهِ غيرَ مُحْتَفِلِ

قال : أغذّ : جدّ في السَّير ، فإن قيل : كيف يكون مُغِذّاً غير محتفل ؟ فإنما يعني أنه عند نفسه ، وإن كان محتفلاً عند غيره لأن كبير الأشياء عند سواه صغير (٤) عنده • (٥)

---

(١) نقله التبيان بلفظه ٣/ ٣١ ونقله اليازجي ٤/ ٣٧٥ — والبرقوقي ٣/ ١٦١ •

(٢) الواحدى ٤٠١ والتبيان ٣/ ٣١ واليازجي ٤/ ٣٧٥ والبرقوقي ٣/ ١٦١ •

(٣) الواحدى ٤٠٤ والتبيان ٣/ ٣٩ واليازجي ٤/ ٣٢٢ والبرقوقي ٣/ ١٦٧ وهو من قصيدة من البسيط قالها وقد سار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه مطلعها :

أَعْلَى الممالكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ   والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ

(٤) في (ق) : صَغُرَ •

(٥) نقله التبيان ونسبه لابن جنى ٣/ ٣٩ والبرقوقي ٣/ ١٦٧ •

فيقال له : ليس بين إغذاذ السير وترك الاحتفال تناقض أو تضاد ، لأن ذلك أسرع إلى فتح الأمصار ، وقتل الأعداء ، لغير احتشاد ، وذلك ممكن ، وهو مثل قوله : (١)

وما هِيَ إلاّ خَطْرَةٌ خطَرَتْ لَهُ ... بحرَّان (٢) لَبَّتْها قَناً ونُصُولُ

وقوله : (٣)

ومِثْلُ الّذِي دُسْتَهُ حافِيًا ... يُؤثِّرُ فِي قَدَمِ النّاعِلِ

وقوله : (٤)

بمَولودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كَغيرِهِ ... ولكِنَّ فِي أعْطافِهِ مَنْطِقُ الفَضْلِ

---

(١) الواحدى ٥١٦ والتبيان ٣/١٠٠ واليازجى ٤ / ٢٠٩ — والبرقوقي ٣/ ٢٢١ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

لَيالِيَّ بَعْدَ الظّاعِنينَ شُكُولُ ... طِوالٌ ولَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ

(٢) حران : مدينة من مدن الجزيرة وهي قصبة ديار مُضَر بينها وبين الرّها يوم وبين الرقّة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم وكانت منازل الصابئة الحرّانيين . معجم البلدان ٢/ ٢٣٥ .

(٣) الواحدى ٤٠١ والتبيان ٣/ ٣٢ واليازجى ٤/ ٢٠٩ والبرقوقي ٣/ ٢٢١ وهو من قصيدة من المتقارب قالها يمدح سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب من ذل الأسر مطلعها :

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ؟ ... ولا رأْيَ فِي الحُبِّ لِلْعاقِلِ

(٤) الواحدى ٤٠٩ والتبيان ٣/ ٤٥ واليازجى ٤/ ٢٩٦ والبرقوقي ٣/ ١٧٢ وهو من قصيدة الطويل يرثى بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة مطلعها :

بِنا مِنْكَ فَوقَ الرَّمْلِ ما بِكَ فِي الرَّمْلِ ... وهَذا الّذِي يُضْنِي كَذاكَ الّذِي يُبْلِي

قال : الصَّمْتُ والصُّمَاتُ : مصدرٌ (١) صَمَتَ (٢) ، وأنشد لبعض الأعراب يذكر إبلًا : (٣) (رجز)

ما إنْ رأيتُ مِنْ مُغَنِّياتِ
ذَواتِ آذانٍ وجُمْجُماتِ (٦٣ أ)
أصْبَرَ مِنْهُنَّ على الصُّماتِ

قالوا: غناؤُها صَرِيفُها (٤) بأنيابِها ، وقال أبو زيد (٥) : يُغَنِّين بالحُداء (وأنشد : (٦) (رجز)

فَغَنِّها وَهْيَ لَكَ الغِداءُ
إنَّ غِناءَ الإبِلِ الحُداءُ) (٧)

وقال بعضهم غناؤُهُنَّ أطِيطُ (٨) رِحالِهِنَّ .

---

(١) هكذا في (ق) ، وفي الأصول : مصدر .
(٢) في اللسان (صمت) : صَمَتَ صَمْتًا وصُمُوتًا وصُماتًا وقيل : الصَّمْتُ المصدر وسوى ذلك فهو اسم .
(٣) الرجز في (ق) دون نسبة .
(٤) الصريف : صوت ناب الناقة . اللسان (صرف) .
(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي وقد سبقت ترجمته .
(٦) قوله : يغنين بالحداء والرجز لم أجدهما في النوادر والرجز ورد دون عزو في رسالة الصاهل والشاحج ٣٨٤ ودلائل الإعجاز ٢٧١ ، ٣٠٤ وقراضة الذهب ٩٦ .
(٧) ليس في (ق)
(٨) الأطيط : صوت الرَّحْل . اللسان (أطط) .

وأقـــول ينبغي أن تكون الروايـــة على ما ذكـــر ، ولم تتبيـــّن لـه بكســـر الغين من مغنيات وفتحها اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، فإذا كان اسم الفاعـــل فقد جعلها تغنى مع أنها لا تتكلـم (يعنى) (١) بالصَّرِيف وذلـك عجيـــب ومنه قـــول المُثَقِّـبِ : (٢) (وافر)

وتَسْـمَعُ لِلذُّبابِ إذا تغنّى ... كَتَغْرِيدِ الحَمامِ عَلَى الوُكُونِ (٣)

قال الاصمعي : الذُّبابُ ها هنا حَدُّ نابها إذا صَرَفَتْ وإذا كانت اســـم مفعول فقد جعلها صابرةً لا تأَوَّهُ وتوجّـعُ كما يفعل ذلـك الـــــذى يسمـع الغنـــاء ، أى لا ترْغـو في حال السَّـير للكلال والإعيـــاء ، كما قـــال الأعشـى : (٤) (متقارب)

كَتُـومِ الرُّغاءِ إذا هَجَّـرَتْ ... وكانتْ بَقِيَّـةَ ذَوْدٍ (٥) كُتُـمْ

---

(١) ليعرفي (ق)

(٢) المُثَقِّبُ العبدى واسمه عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبـة من بنى عبد القيـــس ولُقِّبَ بالمُثَقِّب لقوله : (وافر)

رَدَدْنَ تَحِيـةً وَكَنَنَّ أُخْرَى ... وَثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ لِلعُيُونِ

ذكره ابن سلام في شعراء البحرين في العصـر الجاهلـــي • طبقات ابن ســـلام ٢٧١/١ وألقاب الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ٣١٦/٢ •

والبيت في ديوانه ١٨٢ والمفضليات ٢٩١ وهو من مفضليـــة مطلعها :

أفاطِـمُ قَبْلَ بَيْنِـكِ مَتِّعِيني ... ومَنْعُكِ ما سأَلْتُ كأَنْ تَبِيني

(٣) الوكون : الأعشاش وزاد الجوهرى : في جبل أو جدار • اللسان (وكن) •

(٤) ديوانه ٣٧ وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن مَعْدِ يكَرِب مطلعها :

أتهجُرُ غانِيَةً أمْ تُلِمْ ؟ ... أمِ الحَبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ ؟

(٥) الذود : القطيع من الإبل ولا يكون إلَّا من الإناث دون الذكـور • اللسان (ذود)

وذلك أيضا غريب .

وقولـــه : (١)

بعد ا ولــه بعد السّحابة بالـرّوى

وصدّ وفينا غلـة البلد المحـــل

وأنشد استشهادا على الـرّوى بقـول عمرو بن قمـــاس المرادى : (٢)

(وافــــر)

وماء ليس من غدر رواء ولا ماء السّماء قد استقيت

قال : يعنى أنه رشف ريق امرأة (٦٣ ب)

فيقال : هذا إن دلت عليه قرينـة ، وإلّا فالمراد بذلك المـاء ماء الكرش (٣)

الذى يفـتـظ (٤) بعقر الإبـل عند عدم المـاء فيخـرج ويعتصر ويشـرب

كقوله : (٥) (طويـل)

توخّى بها مجرى سهيل ودونه من الشّـام أعلام تطول وتقصر

فلمّا رأى أنّ النّطاف تعذّرت رأى أنّ ماء الكرش (٦) لا يتعذّر

---

(١) الواحـدى ٤٢١ والتبيـان ٤٩/٣ واليازجـى ٢٩٩/٤ والبرقوقـي ١٧٦/٣ .

(٢) هو عمرو بن قماس بن عبد يغوث بن محرس بن مالك بن عوف المرادى من شعراء العصر الجاهلى معجم الشعراء ٥٩ والبيت في (ق) .

(٣) في الكرش لغتان : كرش وكرْش . اللسان (كرش)

(٤) افتظّه : شقّ عنه الكرش أو عصره منها وذلك في المفاوز عند الحاجة إلى الماء ، والفظ ماء الكرش وبه شبّه الرجل الفظّ الغليظ لغلظه . اللســـان (فظظ) ، والعقر : قطع قوائم البعير والفرس وقيل قطع أحد قوائم البعيـــر ثم نحره يفعل ذلك كي لا يشرد عند النحر وقال الأزهرى : العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم يجعل النحر عقرا لأنّ ناحر الإبل يعقرها ثم ينحرها . اللســـان (عقر) . (٥) البيتان في (ق) : دون عزو .

(٦) في (م) : أن ذا الكلبين .

وقول الآخر : (١) (طويل)

وَيَهْماءَ (٢) يَستافُ الدَّليلُ تُرابَها

وَلَيسَ بِها إِلاّ اليَمانِيَّ (٣) خالِفُ (٤)

أي مُستَقٍ .

وقولــه : (٥)

ما بالُ كُلِّ فُؤادٍ في عَشيرَتِها ... بِهِ الَّذي بي وَما بي غَيرُ مُنتَقِلِ

قال : أي جمعنا ثابت المحبّة لها ، غير منتقل الهوى عنها (٦) ، وقال غيره (٧) آخذًا على أبي الطيب : كان ينبغي أن يكون ما بال العشّاق تنتقل وما بي غير منتقل وكلاهما لم يصب الصواب .

والمعنى أنه كان ينبغي أن ينتقل ما بي من الهوى فأسْلو إذا كان كلّ واحد من عشيرتها عاشقًا لها كعشقي فيكون حينئذ أشدّ غَيرةً عليها وحمايةً دونها وحِفظًا لها فآيَس منها ، فأسلو عنها .

---

(١) البيت في الرسالة الموضحة ١٣٩ والفصول والغايات لأبي العلاء ١/ ٣٩٠ دون عزو .

(٢) في الرسالة الموضحة : بيهماء ، وفي الفصول والغايات : وخَرْقاء ، واليهماء : المفازة التي لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت وقيل : التي لا ماء فيها ولا علم ولا يهتدى لطرقها . اللسان (يهم) ويستاف الدليل ترابها : يشُمّه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور . الفصول والغايات ٣٩٠ .

(٣) اليماني : السيف . الفصول والغايات ٣٩٠.

(٤) في الرسالة الموضحة والفصول والغايات : مخلف .

(٥) الفتح الوهبي ١١٠ وابن سيده ٢١٦ والواحدي ٤٨٨ والتبيان ٣/ ٧٦ واليازجي ٤/ ٣٢٦ والبرقوقي ٣/ ٢٠٠ وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة ويعتذر إليه مطلعها :

أجابَ دَمعي وَما الداعي سِوى طَلَلِ ... دَعا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَكبِ وَالإِبِلِ

(٦) ورد شرحه بلفظه في الفتح الوهبي أيضًا ١١٠

(٧) هو الوحيد في حاشيته في (ق) قال : هذا تفسير المعنى وهو صحيح ولكن نسج البيت فيه خلل وإنما كان ينبغي أن يكون ما بال العشاق منتقل وما بي غير منتقل ، وهذا هو النسج الصحيح .

وقولـــه : (١)

وما الفِــرارُ إلى الأَجْبــالِ مِنْ أَسَــدٍ

تَمْشِـى النَّعامُ بِهِ في مَعْقِـلِ الوَعِـلِ

قــال : أى قد أخرجَ النعــامَ عن البرِّ إلى الاعتصام برؤوس الجبــال (٢) .

وقيل له (٣) أنت (أَضَلّ مِنَ الضَّبِّ عن جُحْـرِهِ) (٤) فأيـن يذهـــب

بك ؟ إنما شَبَّه خيـله بالنَّعـــام لسـرعتها ، ومعناه تمشى (٥) هـــذه

الخيـل المُشْبِهة النعــــام سـرعةً في معقـل الوعــل ، يعنى رأس الجبـل

يقـول أين الفـرار (٦) . مِمَّن هذه حالـه .

---

(١) ابن سـيده ٢٢٠ والواحدى ٤٩١ والتبيـان ٨٣/٣ واليازجـــــى ٣٣١/٤ والبرقوقـى ٢٠٧/٣ .

(٢) نقلـه الواحـــدى بلفظـه ونسبه لابن جنـى ٤٩٢ وكذلك التبيـــان ٨٣/٣ ونقـل صاحب التبيـان لابن جنى قوله بعد ذلك : والنـعام تكـــون في السهولة والأوعال في الجبال فلا يجتمعان لتضادّ موضعهما .

(٣) أى لابن جنـى ، قاله ابن فورجـة وابن القطاع دون ان يذكرا المثـــل والاستفهام قال ابن فورجة : يعنى بالنعام خيله الحمراب ، لأنها من نتائـــج البدو وقد صارت تمشـى بسيف الدولة في الجبــال لطلب الـروم وقتالهـم ، واستنزال من اعتصـم بالجبال منهم . وقال ابن القطاع : شبّه سـيف الدولة بالأسـد ، وخيله بالنعام والجبال موقع الأوعال ، يريد أن خيلـــه تصـــعد إلى أعالى الجبـــــال ، شبّهها بها فـى سـرعة العدو وطـول السباق وفي هذا إغراب لا يوجد مثله . التبيان ٨٣/٣ .

(٤) مجمع الأمثال ٥٩٠/١ وجمهرة الأمثـال ٣/٢ وفيهما : أضـل من ضب وذلك لأنه إذا خرج من جحره لم يهتد إلى الرجوع إليه .

(٥) بعدها في (م) : إلى الأجبـال .

(٦) بعدها في (ق) : إلى الأجبال .

وأقول : قد يروى يمشى بالشين المعجمة والسين (١) وقد ذكرت معناهما (٢) في شرح الواحدى (٣) (٦٤ أ)

وقوله : (٤)

فكلما حلمت عذراء عندهم فإنما حلمت بالسبي والجمل

قال : أى لخوفها (٥) ذلك واستماعها (٦) إياه (٧) ، وقد أخذ (٨) على أبي الطيب قوله : (عذراء) وتخصيصها بذلك دون غيرها ، إذا كان من طريق الخوف فهو قد عمّ القوم كما ذكر ، وقيل (٩) إنّ غير العذراء أولى لأنها أعلم بالأمور وأثبت قليلا (١٠) (أكثر من غيرها ، لأنها تخاف أن تقبض بالسبي فيرمى (١١) بالعار عشيرتها وأهلها (١٢)) (١٣)

---

(١) وهي رواية ابن جنى قال الواحدى ٤٩٢ وصاحب التبيان ٣/ ٨٣ : قال أبو الفتح : تمسى النعام بالسين المهملة .

(٢) في (م) : قبلها : ما ، وهي زائدة .

(٣) لم أجده في المآخذ على الواحدى .

(٤) الفتح الوهبي ١١١ والواحدى ٤٩٢ والتبيان ٣/ ٨٣ واليازجي ٤/ ٣٢٢ والبرقوقي ٣/ ٢٠٧ .

(٥) في (ق) : لتخوفها .

(٦) قبلها في (ق) : وكثرة .

(٧) ورد شرح البيت بلفظه في الفتح الوهبي أيضاً ١١١ وشرحه الواحدى مثل شرح ابن جنى ٤٩٢ والتبيان ٣/ ٨٤ واليازجي ٤/ ٣٢٢ والبرقوقي ٣/ ٢٠٧ .

(٨) أخذه عليه الوحيد في حاشيته في (ق) .

(٩) القائل هو الوحيد أيضاً في حاشيته في (ق) .

(١٠) في (ق) : قلبا . (١١) في (م) : فيذم .

(١٢) في (م) : وأهل بيتها . (١٣) ليس في (ق) .

وقولـــه : (١)

إذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنى إليكُمْ ... فلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وقَبُولُ

قد ذكرت في شرح الواحدى قوله وما قيل فيه ، وبينتُ الوجهَ الذى أراده الشاعر ، ولم يبيِّنه سواى أحد . (٢)

---

(١) الفسر ٢٥ والفتح الوهبي ١١١ والواضح ٦٢ وابن سيده ٢٢٧ والواحدى ٥١٤ والتبيان ٣/ ٩٦ واليازجى ٤/ ٢٠٦ والبرقوقي ٣/ ٢١٨ من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

ليالِيَّ بعدَ الظاعنينَ شُكُولُ ... طِوالٌ وليلُ العاشِقينَ طَوِيلُ

(٢) قال الواحدى في شرحه ٥١٤ وفي المآخذ عليه : قال ابن جنى إذا كنتم تؤثرون شمَّ الرَّوح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة وقبولا اجتذابا إلى هواكم ومصيرا لما تُؤثرونه ويكون سبب الدنو منكم وأراد لا برحت روضة وقبولا فجعل الاسم نكرة والخبر معرفة لأجل القافية ، قال (أى الواحدى) ومن فسَّر هذا التفسير فقد فضح نفسه وغيَّر غيره ، وقال ابن فورجة روح الهواء يؤثره من يأوى إلى همٍّ وينطوى على شوق فأما المحبوبون وإن كان إيثار الروح طبعًا من الناس كلّهم فإنهم لا يُوصفون بطلب الروح وشميم النسيم والتَّعرُّض لبرد الريح والتَّشفِّى بنسيم الهواء وأيضًا فما الحاجة إلى أن يجعل فلا برح من أخوات كان فيجعل اسمها نكرة وخبرها معرفة وإنما هي من برح فلان من مكانه أى فارقه يقول إذا لم يكن من فراقكم راحة إلّا التعلُّل بالنسيم وطلب روح الهواء وتشبيهى لطيب روائحكم وما كان ينالني أيام اللهو من الفرح بقربكم فلا فارقتني روضة وقبول تشوق إلى روائح تلك الروضة وهذا من قول البحترى : (طويل)

يُذكِّرُنا ريَّا الأحِبَّةِ كلَّما ... تنفسَ في جُنْحٍ مِنَ اللَّيلِ بارِدِ

وردَّ عليه المهلبي بقوله : وأقول إنه خطَّأ ابن جنى وأخطأ هو أيضًا في المعنى ولم يلابسه أدنى مُلابسة ولا قاربه أدنى مُقاربة وإنما هذا البيت مرتَّبٌ على الذى قبله وهو قوله :

وإنَّ رحيلًا واحدًا حالَ بيْننا ... وفي الموتِ مِنْ بعْدِ الرَّحيلِ رَحِيلُ

(الواحدى ٥١٤ والتبيان ٣/ ٩٥ واليازجى ٤/ ٢٠٦ والبرقوقي ٣/ ٢١٨)

يقول رحيلٌ واحدٌ حال بيننا وهو الفراق وثَمَّ رحيل ثان وهو الموت وهو أطول وأبعد من رحيل الفراق ثم قال فإذا كان شم الروح أدنى إليكم أى إذا كان الرحيل الذى يُشَمّ معه روح الحياة أدنى إليكم وهو رحيل الفراق فلا زايلتني روضة وقبول أشمّهما لطيبهما لأن بهما بقاء روح الحياة علىّ أو زيادتها فيّ فأكون بهذا الرحيل أقرب إليكم من الرحيل الثاني وهو رحيل الموت فهذا المعنى الذى يقتضيه اللفظ ويدلّ عليه لا ما ذكر وما أعلم أن أحدًا ذكره قبلي .

وقوله : (١)

وأضحت بحصن الران رزحى من الوجى (٢)

وكل عزيز للأمير ذليل

قال : قوله (وكلّ عزيز للأمير ذليل) إعتذار لها ، أي لم يلحقها ذلك لضعفها ولكن كلّفها من همّه صعبا .

وأقول : ليس هذا (٦٤ ب) بشيء ، وقوله (وكلّ عزيز للأمير ذليل) ليس فيه إشارة إلى الخيل واعتذار لها بأنها لم يلحقها ذلك لضعفها وكلالها بل إخبار عن علوّ همّ سيف الدولة وشدّة عزمه بما كلّفها من شدّة السّير وطول الغزو إلى أن كلّت في حالٍ ذلّ له به كلّ عزيز .

وقوله : (٣)

أتاك كأنّ الرأس يجحد عنقه (٤) وتنقدّ تحت الذعر منه المفاصل

قال : أي يتبرّأ بعضه من بعض (٥) لإقدامه على المصير إليك ، هيبةً لك . (٦)

---

(١) الواحدى ٥١٩ والتبيان ٣/١٠٣ واليازجى ٤/٢١٢ والبرقوقى ٣/٢٢٥ .

(٢) حصن الران : ببلاد الروم في الثغر قرب مَلَطيّة وبالقرب منه حصن كركر معجم البلدان ٣/١٩ ، ورزحى : سقطت من الإعياء هُزالا ، والوجَى : أن يشتكى البعيرُ باطن خُفّه والفرس باطن حافره . اللسان (وجى)

(٣) الواحدى ٥٣٨ والتبيان ٣/١١٣ واليازجى ٤/٢٤١ والبرقوقي ٣/٢٢٣ وهو من قصيدة من الطويل قالها يمدح سيف الدولة عند دخول رسول الروم مطلعها :

دروعٌ لملْكِ الرومِ هذى الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

(٤) في (ق) والمصادر : يكاد

(٥) في (م) : بعضه بعضا .

(٦) نقله التبيان ونسبه لابن جنى ٣/١١٣ .

وأقـول : هذا التفسير بضدّ المعنى ، ولو قال في موضع يتبرأ بعضه من بعض يتداخل بعضه في بعض ، لأصاب لأنّ الخائف كذلك يفعل يتجمّع ويتضاءل ، والآمنُ يتظاهر ويتطاول .

وقوله : (١)

كَرِيمٌ مَتَى اسْتُوهِبْتَ ما أَنْتَ راكِبٌ
وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فإِنَّكَ نـازِلُ (٢)

قال : وهذا كقوله : (٣)

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُو
لأَعْطَوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصامُوا

وأقول : يحتمل أن يكون هذا من قول أبي تمام : (٤) (طويل)

أَخا الحَرْبِ كَمْ أَلْقَحْتَها وَهْيَ حائِلٌ ... وَأَخَّرْتَها عَنْ وَقْتِها وَهْيَ ماخِضُ

فيكون قوله (إذا استُوهِبْتَ ما أنت راكب) من الجدّ في القتال وقد لقِحَت الحرب ، أي في أوائلها وعند اتّصالها فإنّك نازل أي باذل (٥) لها كرماً وحبّاً

---

(١) الواحدي ٥٤٠ والتبيان ٣/١١٦ واليازجي ٤/٢٤٤ والبرقوقي ٣/٢٣٦ .

(٢) في التبيان والبرقوقي : باذل

(٣) الواحدي ١٦٤ والتبيان ٤/٧٧ واليازجي ٤/٤٥٦ والبرقوقي ٤/١٩٨ . وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها المُغيث بن علي العِجْلي مطلعها :

فُؤادٌ ما تُسَلِّيهِ المُدامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ

(٤) ديوانه ٢/٢٩٨ وهو من قصيدة في مدح دينار بن عبد الله مطلعها :

مَهاةَ النَّقا لَوْلا الشَّوَى والمَآبِضُ ... وإِنْ مَحَضَ الإِعْراضَ لِي مِنْكِ ماحِضُ

(٥) في (م) : تارك .

وابقاءً ، ويكون هذا البيت مثل شطر بيت أبي تمام (٦٥ أ) إلاّ أنّ أبا الطيب (١) كان إذا أخذ معنى زاد عليه ولم ينقص منه ، والجيّد حمله على التفسير الأول .

وقوله : (٢)

أذا الجود أعط النّاس ما أنْت مالِكٌ

ولا تُعْطِيَنَّ النّاس ما أنا قائِلُ

قال : أي لا تعط الناس أشعاري فيفسدوها بأخذ معانيها (٣) ، وقيل (٤) فيه معنى آخر وهو أنه خوّفه بارتحاله عنه إلى غيره ، يقول لا تعاملني معاملةً أرحلُ بسببها فيحصل مدحي لغيرك (٥) فيكون كأنّك أنت أعطيته إيّاه .

وقوله : (٦)

خِطبةٌ لِلْحِمامِ لَيسَ لها رَدٌّ وإنْ كانتِ المُسَمّاةُ ثُكلا

قال : يقول الموت يجري مجرى الخطبة من الحِمام للميّت وإن كان الناس يسمّونه ثكلا . (٧)

---

(١) في (م) : المتنبي .

(٢) الواحدي ٥٤٠ والتبيان ٣/ ١١٧ واليازجي ٤/ ٢٤٥ والبرقوقي ٣/ ٢٣٦ .

(٣) نقله الواحدي ونسبه لابن جني وفيه : فيسلخوا معانيها ٥٤٠ والتبيان وفيه : فينسخوا معانيه ٣/ ١١٧ والبرقوقي على رواية الواحدي ٣/ ٢٣٦ .

(٤) قاله الوحيد في حاشيته في (ق) .

(٥) في (م) : غيرك .

(٦) الفتح الوهبي ١١٧ وابن سيده ، ٦ ٢٥ والواحدي ، ٥٨ والتبيان ٣/ ١٢٩ واليازجي ٤/ ٢٥٤ والبرقوقي ٣/ ٢٤٩ وهو من قصيدة من الخفيف يعزي بها سيف الدولة بأخته الصُّغرى ويسلّيه بالكُبرى مطلعها :

إنْ يَكُنْ صبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلا فكُنِ الأفْضَلَ الأعَزَّ الأجَلّا

(٧) نقله الواحدي بلفظه ٥٨١ والبرقوقي بلفظه ايضا ونسبه للواحدي ٣/ ٢٤٩ .

وأقول : هذا ليس بشيء وإنما قال خطبة للحمام ليس لها ردّ إشارة إلى هذه الميّتة بأنها شريفة وأن ليس لها كفوء فيكون منه خطبة لها ، فلو كان الخاطب لها غيرَ الموت لرُدّ ، وكأن هذا ينظر إلى قول مُهَلْهِل (١) :

(خفيف)

أَنْكَحَها فَقْدُها الأَراقِمَ في (٢) جَنْبٍ وكانَ الحِباءُ مِنْ أَدَمِ

لَوْ بِأَبانَيْنِ (٣) جاءَ يَخْطُبُها ضُرِّجَ ما أَنْفُ (٤) خاطِبٍ بِدَمِ

---

(١) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس وقيل عدي ولقب بمهلهل لقوله : (كامل)

لمّا توعّر في الكراع هجينهم هلهلتُ أثأرُ جابرًا أو صنبلا

وقيل لأنه أول من هلهل الشعر ورققه وأول من قصّد القصائد وذكر الوقائع . طبقات ابن سلام ٣٩/١٢ والمؤتلف المختلف ٨ ومعجم الشعراء ٧٩ وألقاب الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ٣١٧/٢ والبيتان في الكامل ٩٠/٣ـ ٩١ وجمهرة أنساب العرب ٤١٣ وعيون الأخبار ٩١/٧ والشعر والشعراء ٢٩٩/١ والعقد الفريد ٣٠٩/٣ واللسان (حبا) والأول في (رقم) وقصتهما أن مهلهل نزل في آخر حربهم حرب البسوس ، في جَنْبٍ بنجران فخطب معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن مُنَبِّه بن يزيد بن حرب بن عُلَة ابنته ومهرها أدما فلم يقدر على الامتناع فزوجها وقال البيتين . جمهرة الأنساب ٤١٣ والكامل ٩٠/٣ـ ٩١ وعيون الاخبار ٩١/٧ .

(٢) الأراقم هم : جُشَم ومالك والحارث وعمرو وثعلبة ومعاوية ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب جمهرة الأنساب ٣٠٤ وقيل سبب تسميتهم أن ناظرًا نظر إليهم تحت الدّثار وهم صغار فقال كأن أعينهم أعين الأراقم فلجّ عليهم اللّقب والرَّقِم بكسر القاف الدّاهية . اللسان (رقم) ، وجنب هم مُنَبِّه والحارث والغلي وسنحان وهفّان وشمران بنو يزيد بن حرب بن عُلَة من جَلد بن مالك تحالفوا على ولد أخيهم صُداء فسمّوا جنب . جمهرة الأنساب ٤١٣ ، والحباء المهر وأدم : جلد .

(٣) أبانان : جبلان أبانٌ الأسود وأبانٌ الأبيض الكامل ٩٠/٣ .

(٤) في عيون الأخبار والشعر والشعراء والعقد واللسان (حبا) : رُمِّل ما أنف .

والذى يدلّ على صحة هذا التفسير البيت الذى يليه وهو قوله : (١)

وإذا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا ذَاتُ خِدْرٍ أرادَتِ المَوْتَ بَعْلا (٦٥ ب)

وقوله : (٢)

شِيَمُ الغانياتِ فيها فَلا أدْ رِى لِذا أنَّثَ اسْمَها النَّاسُ أمْ لا

قال انما سُمِّيت الدنيا لأنها الدَّار الدَّانية ، وليست الآخرة المتوقَّعة ، — فأظهر تجاهلاً بذا لِما فيه من عذوبة اللفظ وصنعة الشعر ، وهذا كقول زهير : (وافر)

وما أدْرِى وَسَوفَ أخالُ أدْرِى أقَومٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ ؟

أى أرجال أم نساء هم ؟ وهو يدرى أنهم رجال ولكن (٤) تمامَى عن هذا لأنّ فيه ضرباً من الهُزْء . (٥)

وأقول : ليس التَّشكُّك والتَّجاهل في بيت المتنبى لأجل عذوبة اللفظ وصنعة

---

(١) الواحدى ٥٨١ والتبيان ٣/ ١٢٩ واليازجى ٤/ ٢٥٤ والبرقوقي ٣/ ٢٤٩

(٢) الواحدى ٥٨٢ والتبيان ٣/ ١٣١ واليازجي ٤/ ٢٥٦ والبرقوقي ٣/ ٢٥١

(٣) ديوان زهير بن أبى سلمى ١٢ وهو من قصيدة قصتها أن رجلًا من بنى عبد الله بن غطفان نزل ببنى غليب وهم آل بيت من كلب من بنى عليم فأكرموه وأحسنوا جواره وكان مُولعًا بالقمار فنهوه عنه فأبى إلَّا المقامرة فقمر مرة فردّوا عليه ، ثم قمر اخرى فردّوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردّوا عليه وقال كذلك إنه رهن امرأته وابنه فكان الفوز عليه فترحّل عنهم وشكا إلى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء فهجاهم زهير ثم لما عَلِم بحقيقة الأمر ندم ديوان زهير ٧ وجمهرة الأنساب ٤٥٦ ومطلع القصيدة :

عَفا مِنْ آلِ فاطِمَةَ الجِوَاءُ فَيُمْنٌ فالقَوادِمُ فالحِسَاءُ

(٤) في (ق) : ولكنه .

(٥) بعدها في (ق) به ، وعندما ينتهى الشرح ونقله الواحدى ٥٨٢ والتبيان بلفظه مع بيت زهير ٣/ ١٣١ والبرقوقي مع البيت كذلك ٣/ ٢٥١ .

الشعر ، ولكن للتقريب بين الدنيا وبين النساء في الأخلاق وتقلبها وأنها لا تدوم على حال ، وذلك في التقريب (١) مثل قول ذى الرمة : (٢) (طويل)

أيا ظبيةَ الوعساءِ (٣) بينَ جُلاجلٍ
وبينَ النقا أأنتِ أم أُمُّ سالمِ

وكذلك القول في بيت زهير ، وفيه زيادة على ما ذكره من التهكم بهم والسخرية منهم •

وقوله : (٤)

فأَتتهُمْ خوارقُ الأرضِ ما تحـ ـمِلُ إلَّا الحديدَ والأبطالا

قال : أي تخرق الأرض بحوافرها ، يعنى خيل سيف الدولة ، وهذا نحو قوله : (٥)

إذا وطِئَتْ بأيديها صُخورًا يَفِئْنَ لِوطْءِ أرْجُلِها رِمالا

---

(١) في (ت) أثبت (في التقريب) في الهامش الأيمن
(٢) ديوانه شرح يموت ٨٥ ومعجم البلدان ٢/١٤٩ و ٥/٣٧٥ وهو من قصيدة يمدح بهما الملاذم بين حريث بن الحنفى مطلعها :

خليلىَّ عوجا اليومَ حتَّى تسلِّما على طللٍ بينَ النَّقا والأخارِمِ

(٣) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية على جادة الحاج وهي شقائق رمل قال ذو الرمة •• البيت • معجم البلدان ٥/٣٧٩ ، وجلاجل : بالضم وكسر الثانية ويروى بفتح الاولى ورأيته بخط أبي زكرياء التبريزى بحائين مهملتين الأولى مضمومة وأصله في قولهم : غلام جلاجل بالجيمين إذا كان خفيف الروح نشيطاً في عملع وهو جبل من جبال الدهناء معجم البلدان ٢/١٤٩ والنقا : الكثيب من الرمل • ـ اللسان (نقا) •

(٤) الواحدى ٥٨٣ والتبيان ٣/١٣٥ واليازجى ٤/٢٧٢ والبرقوقي ٣/٢٥٥ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها سيف الدولة ويذكر نهوضه إلى الثغر مطلعها :

ذِى المعالِى فليعْلُوَنْ مَنْ تعالَى هكذا هكذا وإلَّا فلالا

(٥) الواحدى ٢٢١ والتبيان ٣/٢٢٩ واليازجى ٤/٢٦٩ والبرقوقي ٣/٣٤٦ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها بدر بن عمار الأسدى مطلعها :

بقائي شاءَ ليسَ هُمُ ارْتحالا وحُسْنَ الصَّبْرِ زمُّوا لا الجمالا

وقوله : (١)

يَترك في حِجارةِ الأبارِقِ (٢)

آثارَ قلعِ الحَلْيِ في المناطِقِ (٣) (٦٦ أ)

وقول أبي النَّجم : (٤) (رجز)

تُغادِرُ الصَّمْدَ كظهرِ الأجْزَلِ (٥)

فيقال (له) (٦) : لم يُرِدْ شدّةَ التأثير بالحوافر كما زعمت وإنما يريد قطع الأرض بسرعةٍ كقوله تعالى : (٧) « ولا تَمْشِ في الأرضِ مرحًا إنَّكَ لَنْ تخرِقَ الأرضَ ولَنْ تبلُغَ الجبالَ طولاً » .

وقوله : (٨)

أَقلقتَهُ بَنِيَّةُ بِيمنَ أُذْ نيـــه وبانٍ بِفَى السَّماءَ فنالا

---

(١) الواحدى ٣٣٦ والتبيان ٢/٣٥٤-٣٥٥ واليازجى ١٢٥/٤ والبرقوقي ٩٤/٣ من أرجوزة يصف فيها فرسًا تأخَّر الكلأ عنه بوقوع الثلج مطلعها :

ما لِلْمُروجِ الخُضْرِ والحدائقِ يَشْكو خلاها كثرةَ العَوائقِ

(٢) الأبارق : جمع أبرَقٍ ، وهي آكام فيها حجارة ورمل وطين مختلطة .

(٣) في (م)/ المنطلق وهو خطأ ، والمناطق : جمع منطقةٍ ، وهو ما يُشَدُّ بها الوسط .

(٤) لم يرد في ديوانه بتحقيق عزة حسن وهو في الطرائف الأدبية ٦٣ من أرجوزته اللّامية :

الحمدُ للهِ الوَهوبِ المُجْزِلِ أَعْطَى فلمْ يَبْخَلْ ولمْ يُبَخَّلِ

(٥) وقد سبق نقل الواحدى شرحه ٥٨٣ والتبيان ١٣٥/٣ والبرقوقي ٢٥٥/٣ .

(٦) ليست في (ت)

(٧) الآية ٣٧ من سورة الإسراء .

(٨) الواحدى ٥٨٤ والتبيان ١٣٧/٣ واليازجى ٢٧٣/٤ والبرقوقي ٢٥٧/٣ .

قال : يعني قلعة الحدث وذكر مؤخر رأسه لأن ذلك أبلغ في هجائه (١).
فيقال له : لم يُرِدْ مؤخرَ رأسه ولا هجاءه بذلك ، وقوله (بين أذنيه)
أراد جملةَ رأسه ، وهذا كما يقال : يعجبني ما بين شفتيها ، يعني
ثغرها ، وما بين جفنيها ، يعني طَرْفها ، والمعنى أن هذه البَنِيَّةَ كأنها
لِثقَلِها عليه حاملٌ لها فوق رأسه ، والبيت الذي بعده يدلُّ على ما قلتُه
وهو : (٢)

كلّما رامَ حطّها اتَّسَعَ البَنْـيُ فغطَّى جَبِيْنَهُ والقَذالا (٣)

وقوله : (٤)

أَخَذُوا الطُّرْقَ يقطعُونَ بِها الرُّسْـلَ فكانَ انْقِطاعُها إِرْسالا

قال : أي لمّا أبطأتِ الأخبارُ وخالفت العادةَ تطلّعوا إلى ما وراء ذلك (٥)
فوقعوا على الخبر فعادوا (به) (٦) إلى سيف الدولة (٧) وقال الواحدي : تطلّعَ سيفُ الدولة (٨)

---

(١) نقله الواحدي ٥٨٤ والبرقوقي ٣/ ٢٥٧ .
(٢) ابن سيدة ٢٥٧ والواحدي ٥٨٤ ، والتبيان ٣/ ١٣٧ واليازجي ٤/ ٢٧٤ والبرقوقي ٣/ ٢٥٧ .
(٣) القذال : جِماعُ مؤخر الرأس من الإنسان والفرس . اللسان (قذل)
(٤) الفتح الوهبي ١١٨ وابن سيده ٢٦٠ والواحدي ٥٨٥ والتبيان ٣/ ١٣٩ واليازجي ٤/ ٢٧٥ والبرقوقي ٣/ ٢٥٩ .
(٥) في (ق) : تطلّعوا الناس لما
(٦) سقطت من (م)
(٧) شرحه في الفتح الوهبي أيضاً ١١٨ ونقله الواحدي إلا أنه قال : تطلّع سيف الدولة ٥٨٥ والتبيان ٣/ ١٣٩ واليازجي لكنه قال : علم سيف الدولة ٤/ ٢٧٥ والبرقوقي ٣/ ٢٥٩ .
(٨) الواحدي ٨٥٥ على ما ذكر وأثبتُّه في الهامش السابق .

وكلاهما أخطأ المعنى (٦٦ ب) وهو ما ذكرته (في شرح الواحدى) (١)

وقوله : (٢)

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا
مِ وَتَذْرِي عَلَيْهِمُ الأَوْصَالا

قال : أي لم يبعد العهد بمن قتلته ، فشعورهم وأوصالهم هناك موجودة بعد . (٣)

---

(١) ساقط من (م) وقد جاء في شرح الواحدى ٥٨٥ وفي المآخذ عليه قوله في شرحه : يقطعون الرسل بتلك الطرق عن النفاذ إلى سيف الدولة لئلا يبلغه الخبر أنهم يقصدون الحدث فلما ابطأت الأخبار وتأخرت عن عادتها تطلّع سيف الدولة لما وراء ذلك فوقف على الأمر فكان الانقطاع كالإرسال وهذا كقوله :

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ
وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالا

(تمامه : الواحدى ٥٨٥ والتبيان ٣/١٣٨ واليازجى ٤/٢٧٤ والبرقوقي ٣/٢٥٨)
وقال المهلبى في المآخذ عليه : لم يرد قطع الأخبار وإبطالها وتأخرها عن عادتها بقوله (فكان انقطاعها عن إرسالها) وإنما هذا كما تقول أردت بذلك الكلام حبس زيدٍ فكان حبسه إطلاقه ، أي حبسه الذى أردته لم يقع أي كان سببا له ، وذلك من حسن المجاز وكذلك قوله انقطاع الأخبار إرسالها ، أي لم يقدروا على قطعها وقتاً من الأوقات لشدة تيقظ سيف الدولة ورعايته للأمور وضبطه وحفظه لها وهو كما قال :

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ

كأنه قال فكانوا سبب بنائه فكذلك يقال في الأخبار وهو أبلغ من قطعهم الأخبار بحفظهم الطرق وتطلّع سيف الدولة وتنبّهه من ذات نفسه .

(٢) البيت وشرحه ليس في (ق) وهو في الواحدى ٥٨٥ والتبيان ٣/١٤٠ واليازجي ٤/٢٧٦ والبرقوقي ٣/٢٦٠ .

(٣) نقله الواحدى ٥٨٥ والتبيان ٣/١٤٠ واليازجى ٤/٢٧٦ والبرقوقي ٣/٢٦٠ .

فيقال له : لا تطير الريح الشعورَ عن الرؤوس وتذرى الأوصال من العظام إلّا لكثرة بِلًى وطول عهدٍ بالحياة ، ولكن ليس بطولٍ أفنى رسوم الأجسام ، وأعدم ما يدل عليه من الآثار ، وقوله قبله : (١)

نَزلوا في مَنازلٍ عَرفُوها (٢)

يَندبُونَ الأعمامَ والأخوالا (٣)

يمكن أن تكون المعرفة (٤) للحضور فيها قبل وللمشاهدة لها مع الأعمام والأخوال ، وتقدّم ذلك إلى أن صاروا كما ذكر من البِلى ، وأن لا يكون بالحضور والمشاهدة للقتال لأنه أفنى ذلك الجمع ، بل بما سمعوه من أخبارهم ، واستدلوا عليه من آثارهم .

وقوله : (٥)

ما يَشُكُّ اللّعِينُ في أخذِكَ الجيشَ فهل يَبعَثُ الجُيُوشَ نَوالا

قد أُخِذ (٦) على أبي الطيب لفظةُ النّوال هاهنا وقيل إن النوال العطيّة ، فكان ينبغى أن يضع موضع النوال الجزيةَ أو الرشوة وما أشبهها مِمّا يُتَقرّب به إليه .

---

(١) في (ت) أثبت (قبله) في الهامش الأيمن ، والبيت وشرحه ليس في (ق) وهو في الواحدى ٥٨٥ والتبيان ٣/١٤٠ واليازجى ٢٧٦/٤ والبرقوقي ٢٦٠/٣.

(٢) في المصادر : مصارع .

(٣) في (ت) أثبت (الأخوالا) في الهامش الأيسر .

(٤) في (ت) أثبت (المعرفة) أعلى السطر .

(٥) الواحدى ٥٨٧ والتبيان ١٤٤/٣ واليازجى ٢٧٨/٤ والبرقوقي ٢٦٣/٣ .

(٦) أخذه عليه الوحيد في حاشيته في (ق)

وأقــول إنه ذكر النوال على وجه الهُزْءِ بـه والسُّخْرِيّ منه (١٦٧)

وقولـه (١) :

غَصَبَ الدَّهرَ والمُلوكَ عليها ... فَبَناها في وَجْنَةِ الدَّهرِ خالا

قال : ما علمت شيئا في بنيـةٍ أُنْشِئَتْ مُراغمـةً مثل هذا في الحسن ،

على أنّ مُزَرِّدًا قد قال (٢) : (طويل)

فَمَنْ أرمِـهِ مِنْها بِسَهْمٍ يَلُحْ بِهِ (٣) ... كَشـامَةِ وَجْهٍ لَيسَ للشّامِ غاسِـلُ

وما أحسن استعارته في قوله (في وجنة الدَّهر خالا) ونصب خالاً على أنـــه

حال (٤) . وقد قيل (٥) في هذا ما معناه إنه لا يخلو أمرٌ أن يكون بنا فـــي

وجـنة الدهر مع غصبـه إيّـاه ما يزينُه أو يشينُه ، فإن كان ما يزينـــه

فبعيد مع الغصب ، وإن كان ما يشـينه فهذا هجوٌ ، مع أنه كرّر لفظ الدهر ،

ولو وضـع في صدر البيت غير الدهر لحَسُن اللفظ .

---

(١) الواحدي ٥٨٨ والتبيان ٢/ ١٤٥ واليازجـي ٤/ ٢٧١ والبرقوقي ٣/ ٢٦٥ .

(٢) هو مزرد بن ضِرار الذبياني واسمه يزيد شاعر وفارس مشهور أدرك الإسـلام فأسلم وله صحبة وهو أخو الشماخ بن ضرار . المؤتلف والمختلف ١٩١ وألقاب الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٨ وبروكلمان ١/ ١٧٠ والبيت في المفضليات ١٠٠ والفتح الوهبي ١٠٩ والواحدي ٥٨٨ والتبيان ٣/ ١٤٥ والبرقوقي ٢/ ٢٦٥ وهو من مفضلية تنسب له ولأخيه جزْءٍ الشاعر المخضرم أُنظر المفضليات ٩٣ مطلعها :

صَحا القلبُ عَنْ سَلْمَى وَمَلَّ العَـواذِلُ

وما كادَ لأْيًا حُبُّ سَلْمَى يُزايِلُ

(٣) في المفضليات والفتح الوهبي : ببيت .

(٤) في (ق) ، على الحال .

(٥) قاله الوحيد في حاشيته في (ق) .

وأقـــول : قوله (غصب الدهر والملوك) لا يريد أنهم كانوا مستحقين لها فأخذها منهم ظُلماً ، ولكن يريد أنه غلبهم عليها ، وهو ملك وهم ملوك ، إلا أنه كان أقدر ، وأما قوله (والدهر) فإنها استعارة ، لأنه كان بين كثيرة غير مالكها ثم ملكها وبناها ، فلا يبعد على هذا أن يكون زينة لأنها صارت مِلكاً له [1] ، وأما تكرار لفظ الدهر فإنه وضع المُظهَر موضع المُضمَر وهو كثير ، منه قوله [2] : (خفيف)

لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ
نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

أو أظهر لتعظيم الدهر والموت وتفخيمهما . (٦٧ ب)

وقوله [3] :

في خميسٍ مِنَ الأُسودِ بئيسٍ [4]
يفترِسْنَ النفوسَ والأَموالا

---

(١) في (ت) أثبت قوله (وأقول ..... ملكاً له) في الهامش الأيسر وكان قد أثبت موضعها في المتن (لا يبعد أن يكون بناها في جنة الدهر غصباً زينةً له لجهلِهِ بذلك والدهر قد وُصِف بالجهل والحمق وما أشبههما) ثم ضرب عليه بالقلم وكتب فوق (لا يبعد) بطل ، وفوق (أشبههما) إلى هنا .

(٢) هو سَوادةُ بن عديّ كما في كتاب سيبويه وجاء في هامشه : وقيل لأُميّة بن أبي الصلت ١/ ٣٠ .

(٣) الواحدي ٥٨٨ والتبيان ٣/ ١٤٦ واليازجي ٤/ ٢٨٠ والبرقوقي ٣/ ٢٦٦ .

(٤) البئيس : الشديد الكثير الشجعان أُولي البأس . التبيان ٣/ ١٤٦ .

قال : سُمِّيَ الخَمِيسُ خميسًا أي يخمُسُ ما وجده أي يأخذه . (١)

وأقول : هذا غير معروف لم يجيء في اللغة خَمَسَه بمعنى أخذه (٢) إنما يُقال : خَمَسْتُ القوم إذا أخذت خُمُسَ أموالهم ، والذي قيل إنه إنما سُمِّيَ خميسًا لبلوغه خمسةَ الآف ، وقيل إنما سمي خميسًا لعظمه في أنه خمس فرقٍ : المقدِّمةُ والقلب والميمنة والميسرة والسَّاق (٣) ، على أن أبا نواس قال (٤) : (طويل)

لِنَخْمُسَ مالَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فاجِرٍ

وَذِي بِطْنَةٍ لِلطَّيِّباتِ أَكُولُ

فهذا مِمَّا يشهد (لقوله) (٥) إلا أنهم لم يستشهدوا به . (٦)

وقوله (٧) :

وَظُبىً (٨) تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ النُّفُوسَ حَلالا

---

(١) نقله التبيان بلفظه ٣/١٤٦ وكذلك البرقوقي ٣/٢٦٦ .

(٢) جاء في اللسان (خميس) : (وفي المحكم الجيش يخمس ما وجده)

(٣) ورد ما ذكره المهلبي من معاني الخميس في اللسان (خمس)

(٤) ديوانه ١٧ من قصيدة مطلعها :

وَخيمةِ ناطورٍ برأسِ مُنيفةٍ تَهُمُّ يدا مَنْ رامَها بِزَليلِ

(٥) سقطت من (م) .

(٦) قوله (على أن أبا نواس ...... يستشهدوا به) مثبت في (ت) في الهامش الأيمن .

(٧) الواحدي ٥٨٨ والتبيان ٣/١٤٦ واليازجي ٤/٢٨٠ والبرقوقي ٣/٢٦٥ .

(٨) الظبا : جمع ظُبَةٍ ، وهي طرف السهم والسيف .

قال : هذا مثل ضربه ، أي سيوفه معوّدة للضرب ، فكأنها تعرف الحلال من الحرام . (١)

وأقول : هذه استعارة ومجاز لكثرة قتله الأعداء ،

يقول : ظُباهُ لا تقتل إلاّ من يستحق القتل ، والمُراد بذلك سيف الدولة ، وقد استقصيتُ ما في هذا البيت في شرح الواحدى فليتأمّل هناك . (٢)

---

(١) نقله الواحدى ونسبه لابن جني ٥٨٨ وكذلك التبيان ٣/١٤٦ والبرقوقي ٣/٢٦٦.

(٢) قال الواحدى في شرحه ٥٨٨ وفي المآخذ عليه : قال ابن جنى هذا مثل ضربه أى سيوفه معوّدة للضرب فهي تعرف بالدُّرْبة الحلال من الحرام ، وقال ابن فورّجة : العادة والدُّرْبة ليستا ممّا يعرف به الحلال والحرام في الناس فكيف فيما لا يعقل وإنما يعني أن سيف الدولة غاز للروم وهم كفّار فلا يقتل إلاّ من حلّ دمه فنسب ذلك إلى سيوفه ، هذا كلامه وأظهر ممّا قال أن يقال إنما عنى بمعرفة الحلال والحرام أصحابها فكأنه قال وذوى ظُبَيّ يعرفون الحرام من الحلال فلمّا حذف المضاف عاد الكلام إلى المضاف إليه ، وقال المهلبي آخذًا عليه ذلك : الأحسن ما قال ابن فورجة وأن يحمل الكلام على المجاز بجعل ذلك للسيوف دون أصحابها لأن به تحصل الاستعارة وتكمل الصناعة وتختصر الألفاظ وليس ذلك من باب (واسْألِ القَرْيَةَ) (من الآية ٨٢ من سورة يوسُف) بلا مِرْيَة ومثله قوله :

تَحرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّماءِ كأنّما
يَرى قَتْلَ نفسٍ تَرْكَ رأسٍ على جِسْمِ

(الواحدى ١٣٢ والتبيان ٤/٥٤ واليازجى ٤/٥٠٨ والبرقوقي ٣/١٧٣

وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها الحسين بن إسحاق التّنوخي مطلعها :

مَلامُ النّوَى في ظُلْمِها غايةُ الظُّلْمِ
لَعَلَّ بها مِثْلَ الذى بي مِنَ السُّقْمِ)

فإنه صفة لسيف الممدوح وهو الصحيح لا للممدوح .

وقوله (١) (١٦٨)

إنْ تريني أدمْتُ بَعْدَ بياضٍ فحميدٌ من القناةِ الذبولُ

قال : أي إن كانت الأسفار لوّحت وجهي فليس ذلك بعيب (فيَّ) (٢) وإن كان عيبًا في غيري ، بل هو وصفٌ فيَّ ، كما أن الذبول وإن كان مذمومًا في غير القناة فإنه محمود فيها لأنه يؤذِنُ بقوّتها كما قال أبو تمام (٣) : (كامل)

لانت مهزّته فعزّ وإنما

يشتدُّ بأسُ الرمحِ حين يلينُ

وأما قوله (بعد بياض) فلا معترَض به بل هو مشدِّدٌ للمعنى لأنه لم يبالِ تغيّرَ لونِه وشحوبَه وسهومَه ، وإن كان غيرُه من الناس يستوحش من ذلك ويشفِق منه فإنه هو يحمَدُه من نفسه ، ولو كان لم يزل آدم لما مدح نفسه بقلّة الحفلِ بتغيّرِ لونه ، وإنما لأجل

---

(١) الفتح الوهبي ١١٩ والواحدي ٦١٤ والتبيان ٣/١٥٠ واليازجي ٤/٢٢١ والبرقوقي ٣/٢٦٩ .

وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها سيف الدولة ويشكره على هديّة بعثها إليه فكتب إليه بها من الكوفة إلى حلب مطلعها :

ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ

أنا أهوى وقلبُكَ المتبولُ

(٢) ليست في (ق) .

(٣) ديوانه ٣/٣١٧ من قصيدة يمدح بها الأفشين مطلعها :

بَذَّ الجِلادُ البذَّ فهو دفينُ

ما إنْ بهِ إلّا الوحوشَ قطينُ

أن بياضه استحال فلم يعبأ به بل ارتاح مابجح بهذا (١) وفخر به

فاما قول (٢) من يجهل وليس من أهل هذه الصناعة هلاّ (٤) قال

(فحميد من القناة السوادُ) أو نحو ذلك من الألوان ليتطابق أولُ البيت

وآخره فليس في وزن من يلتفت إليه لأن صناعة الشعر تؤذن (٦٨ ب)

بخرسه ، لأن الشاعر إذا وفّق (٣) بين الشيئين جمعهما من حيث

اجتمعا ، فقولُ من قال هلاّ جمع بينهما من الوجه الآخر جهلٌ منه ، ولو

كان الشيئان لا يشتبهان حتى يتضارعا من جميع الوجوه لما أمكن

أن يوجد تحت الفلك شيئان مشتبهان ، لأنهما لا يخلوان أن يكونا

جوهرين أو عرضين ، ثم أبطل أن يكون التشابه لكونهما جوهرين باختلاف

محليهما ، وأن يكونا عرضين لجواز عدم أحدهما مع بقاء الآخر ،

فيقال له : هذه سفسطة والسؤال ها هنا حسن متوجه

لم يجب عنه إلاّ بالسبّ والتنقص ، والسبّ لا تقامُ به الحجةُ والشتمُ

لا تدفع به الشبهة ، والجواب عنه في قوله (إن أدمت) ثم قال (فحميد من

القناة الذبول) ولم يقل (الأُدْمة) ليتطابق صدرُ البيت وعجزه أن الذبول يكون

معه تغيرُ اللونِ إلى الأُدْمَةِ ، فأقامهُ مقامها لأنه مُصاحِبٌ لها ويدلّ عليها ،

---

(١) في (ق) : أو

(٢) لم أقف على القائل فيما بين يدي من مصادر .

(٣) هكذا في (ق) ، وفي الأصول : وافق .

(٤) في (ق) : هذا ، ولا وجه لها .

ومثل هذا كثير منه قوله : (١)

وَلَوْ ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُوءُهُ (٢) لأَثَّرَ فِيهِ بأْسُهُ والتَّكَرُّمُ

فأقام لأثّر مقامَ لأضرّ به لأنه في معناه .

وقد جعل (١٦٩ أ) نفسه ها هنا القناةَ مجازًا مثلًا كأنه قال فحميد منّي الذّبولُ ، أي الأُدْمَة .

وأما قوله إن الأُدمة بعد البياض وإن كانت مكروهةً من غيري فإنّي أُسَرُّ بها وأُجْذَلُ لأنّي أكسبها عن طلب المعالي كما أن الذبول وإن كان مذمومًا في غير القناة فإنه محمود فيها . فلو وضع موضع أُسَرُّ بها فإنها حميدة فيَّ كما أن الذبول حميد في القناة ، فحذف حميدة أولًا استغناءً عنها بحميدٍ آخرَ لدلالته عليها لأصاب المعنى وأطاب المجْنَى . ومثله : إن تبسّم زيدٌ فحميد من السحابِ البرقُ ، كأنه قال : فحميد منه التبسّم كما أنه حميدٌ من السحاب البرق ، فعلى هذا التفسير لا يكون زيدٌ السحاب ولا أبو الطيب القناةَ بل يكون ذلك مثلًا لهما . وعلى التفسير الأول هما هما . (٣)

---

(١) الواحدي ٨٠ والتبيان ٤/٨٧ واليازجي ٤٠١/٤ والبرقوقي ٤/٢٠٩ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها عمر بن سليمان الشّرابي مطلعها :

نَرَى عِظَماً بالبينِ والصَّدُّ أَعْظَمُ
ونَتَّهِمُ الواشِينَ والدَّمعُ مِنْهُمُ

(٢) المرء : الرجل تقول هذا امرؤٌ ومررت بامرئٍ هذا مَرْءٌ ومررت بمَرْءٍ بفتح الميم وقد جاء بضمها وهي لغة والمرء تأنيثه : مرأة . ولا يجمع على لفظه وإنما صغرت قلت : مُرَيْءٌ ومُرَيْئَة . التبيان ٤/٨٧ .

(٣) أي زيد السحاب وأبو الطيب القناة .

وقولـه : (١)

نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ

أطويلٌ طريقُنا (٢) أم يطولُ

قال : أطويلٌ هو في الحقيقة أم يطوّله الشوقُ إلى المقصود ، وهذا البيت يؤكّد عندك أنه أراده في قوله : (٣)

شِيَمُ الغانياتِ فيها فما أدْ

رِي لِذا أنّثَ اسمَها النّاسُ أمْ لا ؟ (٦٩ ب)

وهذا كنحو قول زهير : (٤) (وافر)

وما أدري وسوف إخالُ أدري | أقومٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نساءُ ؟

ألا تراه يقول بعد هذا : (٥)

وكثيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشتياقٌ | وكثيرٌ مِنْ ردِّهِ تَعْليلُ

---

(١) الواحدى ٦١٤ والتبيان ٣/ ١٥١ واليازجي ٤/ ٢٢٢ والبرقوقي ٣/ ٢٧٠ .

(٢) في التبيان والبرقوقي : أقصير طريقنا .

(٣) الواحدى ٥٨٢ والتبيان ٣/ ١٣١ واليازجى ٤/ ٢٥٦ والبرقوقي ٣/ ٢٥١ .

وهو من قصيدة من الخفيف يعزّي بها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى مطلعها :

إنْ يكنْ صبرُ ذي الرزيّةِ فضْلا | فكنِ الأفضلَ الأعزّ الأجلّا

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ١٢ من قصيدة مطلعها :

عفا مِنْ آلِ فاطمةَ الجِواءُ | فيمنٌ فالقوادِمُ فالحِساءُ

وقد سبق

(٥) الواحدى ٦١٥ والتبيان ٣/ ١٥٢ واليازجى ٤/ ٢٢٤ والبرقوقي ٣/ ٢٧١ .

فهذه طريقة للشعراء يظهرون التجاهل بالشيء وإن كانوا يعرفونه ، وهذا من نحو قول أبي تمام (١) : (كامل)

وَمَكارِمًا عتقَ النِّجارِ تليدةً (٢) إنْ كانَ هضْبُ عمايتين تليدا

ألا تراه أدخل الكلام شرطًا فأوقع في لفظه شكًّا ، لأن أحدًا لا يجهل أن هضب عمايتين قديمٌ تليد غيرُ معروفِ الأوّل ، ومن خاض كلامَ العرب ونظر إلى تصرّفها ومذاهبها وإشاراتها أجاز ما منع غيرُه ومنع ما يجيزه ، أولا ترى إلى قول بِشْرٍ (٤) : (وافر)

أُسائِلُ صاحِبَيَّ وقَدْ أراني بَصيرًا بالظَّعائِنِ حيثُ صاروا

---

(١) ديوانه ١/ ٤٢٠ وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشّيباني مطلعها :

طللَ الجميعِ لقدْ عفوْتَ حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا

(٢) النِّجار : بضم النون وكسرها الأصل والحسب .

(٣) عمايتان : جبلان ، عماية العُليا اختلطت فيها الحُرَيْش وقُشير والعجْلان ، وعماية القُصْيا هي لنَهْمٍ شرقيها كلها ، ولباهلة جنوبيها وللعجلان غربيها ، وقيل هي جبال حُمْرٌ وسود سُمِّيت به لأن الناس يضلون فيها يسيرون مرحلتين معجم البلدان ٣/ ١٥٢ .

(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدي عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهليين وكان بشر معاصرًا للنابغة الذبياني وشارك بهجائه في حروب قبيلته على طيء ، وقتل في غارة على بني وائل بن صعصعة من قبيلة هوازن . طبقات ابن سلام ١/ ٩٧ وبروكلمان ١/ ١١٨ والبيت في ديوانه ٦١ وأورده الواحدي في شرح البيت ٦١٤ وكذلك التبيان ٣/ ١٥١ والبرقوقي ٣/ ٢٧١ وهو البيت الثاني من قصيدة مطلعها :

ألا بانَ الخليطُ ولم يُزاروا وقلبكَ في الظَّعائِنِ مُستعارُ

وله أشياء كثيرة . (١)

وأقول : هذا التمثيل غير صحيح ، أما بيت أبي الطيب (٢) فتفسيره البيت الذي يليه (٣) ، يقول نسأل عن طريق نجد ونحن أعلم به ، وإنما نفعل ذلك لأن من السؤال اشتياقاً ، أي لشوقنا نفعل ذلك ، ولأن من ردّ السؤال تعليلاً ، أي لنتعلل به ، فليس ذلك لتجاهل ، وأما بيت أبي الطيب (٤) الذي مثّله به ، وهو قوله (شيم الغانيات فيها) وقول زهير (وما أدري) فلا خلاف أنهما تجاهل وتشكّك ليُقرّب (١٧٠) أحد الشيئين (٥) من الآخر إذ أراد هجوهما (فقرّب الدنيا من الغانيات لتغيّرها) (٦) وتنقّلها ، وقرّب آل حصن من النساء لعجزهم وضعفهم ، وأما بيت أبي تمام ، وهو قوله :

(ومكارماً عتق النجار) فليس من قول زهير في شيء وأنه أراد به التشكّك والتّجاهل بل أراد التحقيق والإثبات ، بقياس مركب من مقدّمتين

---

(١) نقل الواحدي عبارة ابن جني : أطويل هو في الحقيقة أم يطوّله الشوق إلى المقصود ونقل بيت بشر ٦١٤ ونقل اليازجي العبارة فقط ٤/ ٢٢٢ والبرقوقي العبارة وبيت بشر ٣/ ٢٧١ .

(٢) في (م) : المتنبي .

(٣) هو قوله :

وكثيرٌ منَ السُّؤالِ اشْتياقٌ ... وكثيرٌ مِنْ ردّهِ تعْليلُ

وقد سبق ص ٣١٢

(٤) في (م) : المتنبى .

(٥) في (م) : الشريكين .

(٦) ساقط من (م) .

الأولى شرطية ، وهي قوله (إن كان هضب عمايتين قديما) ، والأخرى حملية (١) محذوفة ، وهي أن هضب عمايتين قديم ، فنتج من هاتين المقدمتين أن مكارم الممدوح قديمة ، وهذا تحقيق كما ترى لا تشكيك ، وأما بيت بشر ، وهو قوله (أسائل صاحبيّ) فلم يُرِد التجاهل وإنما سألهما عن الظعائن وهو عالم بهنّ تعللا بهنّ ، واشتياقاً إليهن ، كقول أبي الطيب : (وكثير من السؤال اشتياق) أو حبًّا لذكرهنّ ، ولهجاً بالحديث عنهن كقول أبي الشيص : (٢) (كامل)

حبًّا لِذِكرِكِ فليلمني اللُّوَّمُ

---

(١) الجملة الحملية ، بالحاء المهملة : قسيمة الشرطية في أنواع القضايا ، سميت بذلك لأنه يقتصر فيها على حَمْل الموضوع على المحمول وهي تنقسم إلى قسمين : حمل المواطأة وحمل الاشتقاق وحمل المواطأة : عبارة عن أن يكون الشيء محمولاً على الموضوع بلا واسطة كقولنا : الإنسان حيوان ناطق بخلاف حمل الاشتقاق إذ لا يتحقق في أن يكون المحمول كليا للموضوع كما يقال : الإنسان ذو بياض والبيت ذو سقف ، والجملة التي ذكرها المهلبي من حمل المواطأة ، أنظر التعريفات للجرجاني ٤٩ـ٥٠ .

(٢) واسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نَهْشَل وكنيته أبو جعفر ، وأبو الشيص لقب غلب عليه وهو ابن عم الشاعر دِعْبِل بن علي بن رزين ، وكان أبو الشيص متوسط المحل بين شعراء عصره لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس فاقتصر على مدح الأمير عُقْبة بن الأشعث الخزاعي بالرمة ، ولأبي الشيص خمريات ومراثٍ بكي بها عينيه لما عمي في شيخوخته ، الأغاني ١٦/ ٤٠٠ وطبقات ابن المعتز ٧٢ وبروكلمان ١/ ٦٩ والذي ذكره المهلبي عجز بيت له صدره : أجدُ الملامة في هواكِ لذيذةً والبيت في الأغاني ١٦/ ٤٠٢ وطبقات ابن المعتز ٧٣ـ٧٤ وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١٣٧٣ والوساطة ٢٠٦ والاستدراك ٦٦ وأمالي القالي ١/ ٢١٨ والعمدة ٢/ ١٠٣ والإبانة ١١٤، ٢٠٥ والواضح ٢٨ والفتح الوهبي ٢٧ والتبيان ١/ ٤ و ٣/ ٢٢ والصبح المنبى ١٨٩ وهو من قصيدة مطلعها :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخَّر عنه ولا متقدَّمُ .

وقول أبي نواس (١) : (طويل)

ألا سقِّني (٢) خمرًا وقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ

وقوله (٣) :

وإذا العذلُ في الندى زار سمعًا

ففداهُ العذولُ والمعذولُ (٧٠ ب)

قال : أي المعذول الذي يدخل العذلُ سمعَه لا غيره ممَّن يردُّ العذل ،

فقيل له (٤) على هذا التفسير فينبغي للمتنبي أن يقيِّد هذا في لفظ البيت

ليأمن نُقصانَ العبارة واللَّبس بنقصان (المعنى) (٥) .

وأقول إن قوله (لا غيره ممن يردّ العذل) ليس بشيء ، وإنما يريد إذا

زار العذلُ سمعَ إنسان في الندى ، أي استمعه ولم يصمّ عنه ، إن

استماعه منقصة ولوءم ففداه العذول لأنه لا يُسمَع منه ، والمعذول

لأنه ليس له في استماع العذل وهذا المعنى مطروق كثير منه قول بعض

---

(١) صدر مطلع قصيدة لأبي نواس تمامه : ولا تسقِني سرًّا إذا أمكن الجهرُ ديوانه ٢٨ .

(٢) في ديوان أبي نواس : ألا فاسقِني .

(٣) الواحدي ٦١٦ والتبيان ٣/١٥٤ واليازجي ٢ ٤/٢٢٢ والبرقوقي ٣/٢٧٤ .

(٤) قاله الوحيد في حاشيته في (ق) .

(٥) سقطت من (م) .

بني حُمَيد (١) : (متقارب)

أصمّ عن الكلِم المحفظات … وأحلم والحِلْم بي أشبه

وضدّه قول قَعْنَبٍ (٢) : (بسيط)

صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرْتُ به … وإنْ ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أذِنوا

وقوله (٣) :

أنتَ طولَ الحياةِ للرومِ غازٍ … فمتى الوعدُ أن يكونَ القفولُ

لم يقل ابن جنى في هذا البيت شيئًا ، وقال غيره (٤) : إذا جعله طولَ الحياة غازيًا فلا قفولَ له إلّا بالموت ، فقوله (فمتى الوعد) (ها) (٥) هنا ليس بحسنٍ

---

(١) هو أصْرَم بن قيس كما في العقد الفريد وجاء فيه : ويقال إنها لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ١٤١ .

(٢) رسمها في (ق) : تعقبت ، وهو خطأ والشاعر هو قعنب بن أم صاحب الفزاري وهي أمّه واسم أبيه ضَمْرة الفزاري ، عاش قعنب في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان وهجاه . أنظر كتاب من نسب إلى أمّه ٩٢/١ وكتاب ألقاب الشعراء ٣١٠/٢ ضمن نوادر المخطوطات .
وورد البيت منسوبًا له في أمالي المرتضى ٣٢/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣٦/٢ وعيون الأخبار ٨٤/٧ وأمالي القالي ١٢٢/١ والاقتضاب ٢٩٢ واللسان (أذن) .

(٣) الواحدي ٦١٧ والتبيان ١٥٧/٣ واليازجي ٢٢٦/٤ والبرقوقي ٢٧٧/٣ .

(٤) هو الوحيد في حاشيته في (ق) .

(٥) ليست في (ق) .

وأقول : لو قال أنت غازٍ للروم في كل وقتٍ ، سائر والمسير منك قول (٤٧١) لحسُنَ اللفظ وسَلِم المعنى .

وقوله (١) :

مُحِبِّي قِيامِي ما لِذالِكُمُ النَّصْلِ

بريئاً مِنَ الجرحى سليماً مِنَ القتْلِ

قال : معناه يا من يُحِبُّ مقامي وتركي (٢) الاسفار والمطالبَ كيف أُقيم ولم أجرح بمنصلي (٣) أعدائي ولم أقتلهم (٤) ، وقال الوحيد (٥) : ليس هذا أراد (٦) الرجل ولو أراد (٧) لقال بدلَ قيامي مقامي ، والوزن واحد ، ولكن قيامي ها هنا من قمتُ بالأمر ، ولذلك سُمِّيَ القائم المنتظرَ ، يقول يا من يحب نهوضي بالأمر ، ما لكم لا تخرجون معي وتساعدونني حتى نجرح أعداءنا ونقتلهم .

---

(١) مطلع قصيدة من الطويل قالها في صباه وهو في الفتح الوهبي ١٢٠ والواضح ٦٥ وابن سيده ٣٦ والواحدي ٢١ ، والتبيان ٣/ ١٦٠ - واليازجي ٤/ ٢٩٣ والبرقوقي ٤/ ٢٨٠.

(٢) في (ق) : ترك.

(٣) في (ق) : بنصلي .

(٤) شرح البيت في الفتح الوهبي أيضا ١٢٠ ونقله الواضح ونسبه لابن جني ٦٥ وابن سيده ٣٦ والواحدي ونسبه له ٢١ والتبيان ونسبه له ٣/ ١٦٠ واليازجي ٤/ ٢٩٣ والبرقوقي ٣/ ٢٨٠ .

(٥) في حاشيته في (ق) .

(٦) في (ق) : يريد .

(٧) في (ق) : أراده .

وقوله (١) :

هَا فانْظُرِي أوْ فَظُنِّي بِي تَرَيْ حُرَقًا

مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا (٢)

قال : أي إن لم تبهني أهلًا أن تنظري إليَّ ففكِّري فيَّ ، تَرَيْ مِن أمري كَيْتَ وكَيْتَ .

وأقول : هذا ليس بشيء ، وإنما يقول تنبهي فانظري ، من النظر الذي هو طلبُ الرُّؤْيةِ ، أو فظُنِّي ، من الظنِّ الذي هو اليقين ، كقول دُرَيْدٍ (٣) : (طويل)

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ (٤)

أي أيقِنوا .

و (تَرَيْ) يحتمل أن يكون من رؤية العين ، ويكون جواب فانظري ، أي فانظري ترى ، وأن يكون أيضًا جواب فظُنِّي ، ويحتمل أن يكون من رؤية القلب ،

---

(١) الواحدي ٢٥ والتبيان ٣/١٦٥ واليازجي ٤/٢٥٩ والبرقوقي ٢٨٤ ، وهو من قصيدة من البسيط قالها في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكِلابي المَنْبِجيّ مطلعها :

أحيا وأيسَرُ ما قاسيتُ ما قتلا والبينُ جارَ على ضعفي وما عدلا

(٢) وأل : نجا

(٣) هو دريد بن الصمة وما أورده صدر بيت تمامه :

سَراتُهُمُ في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

وهو في الأصمعيات ١٠٧ وجمهرة أشعار العرب ٢/٥٨٣ وأمالي اليزيدي ١٠٩ والاقتضاب ١٠٩ وهو من أصمعية يرثي بها أخاه عبد الله مطلعها :

أرثَّ جديدُ الحبلِ من أمِّ معبدِ بعاقبةٍ وأخلفت كلَّ موعدِ

(٤) في الأصمعيات وجمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي : علانيةً ظنُّوا .

ويكون أيضاً جواباً لهما ، يقول ترى حُرَقاً عظيمة ، يعني حُرقه ، من لم يذق اليسير منها فقد نجا ، والذي ذاق اليسير لم ينج ، فكيف بمن ذاق (٧١ب) العظيم منها ، وهذه مبالغة عظيمة كما ترى .

وقوله (١) :

كَمْ مَهمَهٍ قَذَفٍ قلبُ الدليلِ به

قَلْبُ المُحِبِّ قضاني بعدما مَطَلا

قال : يريد شدة رعب سالكه . (٢)

وأقول : قد أُخِذَ (٣) على أبي الطيب (٤) قوله (قلب المحب) وقيل (٥) : كان ينبغي أن يقول إذا كان على رِقْبةٍ من واشٍ أو اتقاءٍ من غائرٍ ونحو ذلك ،

وأقول : هذا (غير) (٦) لازم ، بل قلب المحب قلق على الإطلاق فلا يحتاج

---

(١) الفتح الوهبي ١٢١ وابن سيده ٣٤ والواحدي ٦٨ والتبيان ٣/ ١٧٠ واليازجي ٤/ ٢٦١ والبرقوقي ٣/ ٢٨٩ ، والمهمة : المفازة البعيدة والبرية القفر ،
ومهمه قذف : أي بعيد يقاذف بمن يسلكه ، والمطل : التسويف والمدافعة بالعدة والدين .

(٢) شرحه في الفتح الوهبي أيضاً ١٢١ ونقله ابن سيده ٣٤ والتبيان ٣/ ١٧٠ .

(٣) أخذه الوحيد عليه في حاشيته في (ق) .

(٤) في (م) : المتنبي .

(٥) هكذا في (م) وفي (ت) : هل ، ولا وجه لها .

(٦) سقطت من (م) .

إلى التقييد ، وقوله (قضاني بعد ما مطلا) من قول أبي نواس (١) : (بسيط)

مَنْ لِلجِذاعِ إذا المَيدانُ ماطَلها ... بِشَأْوِ مَطلَعِ الغاياتِ قَدْ قَرِحا (٢)

وهما من قول كُثَيِّر (٣) : (طويل)

قَضَى كلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنَّى غَرِيمُها

وقوله (٤) :

أَحبَبْتُ بِرَّكَ إذ أرَدتُ رَحِيلا (٥) ... فَوَجَدتُ أكثَرَ ما وَجَدتُ قَلِيلا

ورأيتُ (٦) أنَّكَ في المَكارِمِ راغِبٌ ... صَبٌّ إليها بُكرَةً وأَصِيلا

فَجَعَلْتُ ما تُهدِي إلَيَّ هَدِيَّةً ... مِنّي إلَيكَ وظَرْفُها التأمِيلا

بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيكَ قَبُولُهُ ... وَيَكُونُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلا

قال : هذا البيت يحتمل معنيين أحدهما أن يكون أهدى إليه (٧٢ أ)

---

(١) ديوانه ٤٥٧ من قصيدة مطلعها :

قَدْ عَذَّبَ الحُبُّ هذا القَلْبَ ما صَلَحا ... فَلا يَعُدَّنَّ ذَنْباً أنْ يُقالَ صَحا

(٢) قرح الفرس قروحا إذا انتهت أسنانه وإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة الأولى حوليٌّ ثم جذعٌ ثم ثنيٌّ ثم رباعٌ ثم قارحٌ .

(٣) ديوان كثيّر عزة ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

عَفَتْ غَيْقَةٌ مِنْ أهْلِها فَحَرِيمُها ... فَبُرْقَةُ حِسْمَى قاعُها فَصَرِيمُها

(٤) مقطوعة من الكامل قالها لصديق له في صباه وهي في الفتح الوهبي ١٢٢ والواحدي ٩٢ والتبيان ٣/١٧٨ـ١٧٩ واليازجي ٤/٢٨١ـ٢٨٢ والبرقوقي ٣/٢٩٥ـ٢٩٦ والثالث في ابن سيده ٤٠ .

(٥) في (ق) : ذكرت

(٦) هكذا في الأصول و (ق) ، وفي المصادر : علمت .

شيئاً كان أهداه إليه صديقه الممدوح (١) ، فيكون هذا استعمالاً لما ركبه ابن الرومي في قوله (٢) : (خفيف)

أي شيءٍ أُهدِي إليكَ وفي وجهِكَ مِنْ كلِّ ما تُهوِي مَمَنّى (٣)

مِنْكَ يا جنةَ النعيمِ الهدايا أفأُهدِي (٤) إليكَ ما منكَ مُجنى (٥)

إلا أن المتنبي أخبر (٦) أنه أهدى إليه ذلك الشيء بعينه وابن الرومي قال كيف أُهدِي إليك ما مِن عادةِ مثله أن يُهدَى منك ؟ فبينهما فصل لطيف ، فهذا أحد المعنيين ، والمعنى الآخر أن يكون أراد أني جعلتُ ما من عادتك أن تهديه إليَّ وتزوِّدنيه (٧) وقتَ فراقك هديةً مِنّي إليك ، أي أسألك أن لا تتكلَّفه لي ، والقول الأول أشدُّ اتساقاً (٨) وأظهر ، والقول الثاني أقوى وألطف . (٩)

---

(١) العبارة في (ق) : (إلى صديقه الممدوح ما كان صديقه أهداه إليه) .

(٢) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع وهما في الفتح الوهبي ١٢٢ وذكر محققه أنه لم يجدهما فيما طبع من شعره ، والثاني في الواحدي ٧٤٩ .

(٣) في (ق) : ما تُمنّى .

(٤) هكذا في الفتح الوهبي ، وفي (ت) أفهادى ، وفي (م) : فهادى وفي الواحدي أفتهدى .

(٥) في الفتح الوهبي : يجنى ، وفي الواحدي : يهدى .

(٦) في (ق) : خبّر .

(٧) في (ق) وتزوِّد به .

(٨) في (ق) : انكشافاً ، وفي (م) : اتّساعاً .

(٩) شرحه في الفتح الوهبي أيضاً ١٢٢-١٢٣ ونقله ابن سيده ، ٤٠ والواحدي بلفظه ونسبه لابن جني ٩٢ وكذلك التبيان نقله ونسبه لابن جني ٣/ ١٧٩ - والبرقوقي ٣/ ٢٩٥-٢٩٦ .

وأقول : أنظروا هداكم الله (١) إلى إرسالِ عِنانِه في الضّلال ، وإقامته لصور المُحال ، وذكرِه لهذين الوجهين القبيحين اللّذين لم يصدرا إلّا عن قُبحِ فَهمٍ ، وخبطٍ في ظُلَم الشّكّ وتجّم ، وما العجب من تفسيره هذا وحده بل العجب من الجماعة الذين جاءوا بعده ، يقتصّون في ذلك أثره (٧٢ ب) ويسلكون سبيله (٢) ، والمعنى أنني أحببتُ برّك إذ أردتُ الرحيل عنك ، يخاطب الممدوح ، فوجدتُ أكثر ما وجدتُ من المال وممّا يحسُن أن يُهدى قليلًا بالإضافة إلى ما يصلح لك وما يكون على قدرك ، ورأيتُ رغبتك في المكارم ، فجعلتُ الذي تهديه إليّ هديةً منّي إليك لأنك ترى وتعتقد الذي تعطيه كأنك تُعطاه ، وهذا من قول زُهير (٣) : (طويل)

كأنك تُعطيه الذي أنت سائلُه

---

(١) في (م) بعدها : تعالى .

(٢) ذكر الذين نقلوا عنه الشرح في الهامش الأسبق

(٣) عجز بيت صدره :

تراهُ إذا ما جئتَه مُتَهلّلًا

ديوان زهير بن أبي سلمى ٦٨ وهو من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطِلُه

وعُرّيَ أفراسُ الصبا ورواحِلُه

وقد بسطته في موضع آخر من هذا الكتاب بسطا تاماً وذكرت ما جاء من قوله مثلا له ٠ (١)

---

(١) نقل التبريزى شرحه للبيت في المآخذ عليه فقال يحتمل المعنى وجهين أحدهما أن يكون أهدى إليه شيئاً كان أهداه إليه الممدوح ، والآخر أن يكون أراد جعلت ما من عادتك أن تهديه إليّ وتزودنيه وقت فراقك هدية منّي إليك أى أسألك ان لا تتكلف لي قال (يعنى التبريزى) والقول الأول أشدّ انكشافاً وأظهر والثاني أقوي وألطف ، قال (وظرفها التأميل) أى جعلت تأميل قبولك ذلك مشتملاً على هذه الهدية كاشتمال الظرف على ما فيه ٠ وردّ عليه المهلبي بقوله : لم يصب فى الوجهين الذين ذكرهما لأن أبا الطيب لم يكن ممن يهدى لأحد شيئاً ، ولا ممن يقنع بعطاء فيسأل أن لا يتكلف له فيه ، والمعنى أنى جعلت الهدية التي تهديها إليّ أى العطاء الذى تعطينيه لسرورك به هدية منّى إليك أى كأنى اتحفتك بتحفة وذلك لفرط جودك ، وقوله (وظرفها التأميلا) أى وجعلت ظرف الهدية ، وهي عطاء الممدوح ، التأميل ، وهذا المعنى قد لطفه ها هنا وهو في مواضع كثيرة من شعره كقوله :

قبولك منه منّ عليه

(صدر بيت تمامه : وإلّا يبتدئ يره فظيما

الواحدى ١٤٥ والتبيان ٢/ ٢٥٤ واليازجي ٤/ ٥٩ والبرقوقي ٢/ ٣٦١

وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها على بن إبراهيم التنوخي مطلعها :

ملث القطر أعطشها ربوعا وإلّا فاسقها السمّ النقيما)

وقوله : فتى لا يسرّ بما لا يهب (صدره : إذا حاز مالاً فقد حازه

الواحدى ٦١٩ والتبيان ١/ ٩٩ واليازجى ٢/ ١٦ والبرقوقي ١/ ٢٢٨ وهو من قصيدة من المتقارب قالها وقد كتب إليه سيف الدولة يستدعيه مطلعها :

فهمت الكتاب أبرّ الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب)

وقوله : وأسعد من رأينا مستميح ينيل المستماح بأن ينالا

(الواحدى ٢٢٢ والتبيان ٣/ ٢٣٠ واليازجى ٤/ ٢٧٠ والبرقوقي ٣/ ٣٤٧ وهو من قصيدة من الوافر يمدح بها بدر بن عمار الأسدى مطلعها :

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا)

وأشباه ذلك ، وأصله قول زهير : (طويل)

كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وقـوله (١) :

فَما وردَتْ روحَ امرئٍ روحُهُ لَهُ ... ولا صَدَرَتْ عَنْ باخِلٍ وَهْوَ باخِلُ

قال : إذا وردت السيوف روح امرئ كانت أملك بها منه ، وصار (و) (٢) إن كان باخلاً كأنه غير باخلٍ لأنها قد نالت منه ما بغت . (٣)

وأقول : معنى قوله (فما وردت روح امرئ روحه له) أي أن السيوف إذا وردت روح امرئ غلبت عليها ، أي أخذتها ، وقوله (ولا صدرت عن باخل وهو باخل) أي لأنها تخرجه عن صفة البخل بخروجه عن صفة الحياة بالموت ، لأنه إنما يوصف بالبخـــل من يوصف بالحياة ، (١٧٣ أ) فصفة الحياة مصحِّحةٌ لصفة البخل ، فإذا مات خرج عـن الصفتين .

وقوله (٤) :

رأيتَ ابنَ أمِّ الموتِ (٥) لوْ أنَّ بأسَهُ ... فَشا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانْقطعَ النَّسْلُ

---

(١) الفتح الوهبي ١٢٥ وابن سيده ٤٦ والواحدى ٥٢ والتبيان ٣/ ١٧٨ واليازجي ٤/ ٢٣٠ والبرقوقي ٣/ ٢٩٥ وهو من قصيدة من الطويل قالها في صباه مطلعها :

قِفا ترَيا وَدْقِي فَهاتا المَخايِلُ ... وَلا تَخْشَيا خُلفاً لِما أنا قائِلُ

(٢) الواو تكملة من (ق) .

(٣) بعدها في (ق) : عنده ، وعندها ينتهى شرح البيت وهو في الفتح الوهبي أيضاً ١٢٥ ونقله الواحدى بلفظه ٥٢ والتبيان ونسبه لابن جنى ٣/ ١٧٨ واليازجي ٤/ ٢٣٠ والبرقوقي ونسبه لابن جنى ٣/ ٢٩٥ .

(٤) الواحدى ٦٩ والتبيان ٣/ ٢٨٦ واليازجي ٤/ ١٦٤ والبرقوقي ٣/ ٣٠٣ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها شُجاع بن محمد الطائي المَنْبِجي مطلعها :

عزيزٌ أسًى مَنْ داؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ

عَياءٌ بِهِ ماتَ المُحِبّونَ مِنْ قَبْلُ

(٥) ابن أمِّ الموت : أي أخوه لكثرة ما يقتل .

قال : أى لأن الناس كان يقتل بعضهم بعضا . (١)

وأقول : هذا ليس بشيء ، وإنما أراد المبالغة في وصف شجاعته ، يقول هو يخفى من بأسه بقيا على الناس من خوفه لئلا ينقطع النسل بإفشائه وانقطاعه إما أن يكون بإسقاط قواهم عن الجماع لشدة الخوف ، وأما بإهلاكهم وهو أبلغ من الأول .

وقوله (٢) :

وله في جماجم المال ضرب (٣)

وقعه في جماجم الأبطال

قال : (أى) (٤) يهب المال فيقتدر بذلك على رؤوس الأبطال .

---

(١) نقله الواحدى بلفظه ٦٩ والتبيان ١٨٦/٣ واليازجي ١٦٤/٤ والبرقوقي ٣٠٣/٣ .

(٢) الواحدى ١٨٩ والتبيان ١٩٨/٣ ، واليازجي ٣٤١/٤ والبرقوقي ٣١٤/٣ وهو من قصيدة من الخفيف يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك - الأنطاكي مطلعها :

صلة الهجر لي وهجر الوصال

نكساني في السقم نكس الهلال

(٣) في (م) قبلها : وقع ، وهي مقحمة .

(٤) سقطت من (م) .

(٥) نقله الواحدى بلفظه ونسبه لابن جنى ١٨٩ وكذلك التبيان ونسبه له ١٩٨/٣ .

فيقال له : هذه عبارة غير مرضية والمعنى ما ذكرته في شرح الواحـــدى .(١)

---

(١) قال الواحدى في شرحه ١٨٩ـ ١٩٠ وفي المآخذ عليه : قال ابن جني أى يهب المال فيقتدر بذلك على رؤوس الأبطال . وهذا فاسد وكلام من لم يعرف المعنى والرجل يُوصَف بضرب رؤوس الأعداء من حيث الشجاعة لا من حيث الجود والهبة ، والمعنى أنه يفرّق ماله بالعطاء فإذا فنىَ المال أتى أعداءه فضرب جماجمهم وأغار علـى أموالهم كما يقال : هو مفيد ومتلاف ، فوقع ضربه في رؤوس أمواله يكون في الحقيقة في رؤوس الأبطال لأنه لولم يفرّق ماله ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهـم وهذا كقوله :

فالسّلمُ يكسـرُ من جناحَيْ مالِهِ ... بنوالِهِ ما تجْبُرُ الهيْجاءُ

(ابن سيده ٩٢ والواحدى ١٩٨ والتبيان ١/ ٢٤ واليازجي ١/ ٦ والبرقوقي ـ ١/ ١٥٠ وهو من قصيدة في الكامل يمدح فيها أبا على هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب مطلعها :

أمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقَبَاءُ ... إذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِيَاءُ)

وردّ عليه المهلبى بقوله : قوله (جماجم المال) أراد أشرف العطاء وأعلاه وأسناه كالجماجم من الأعضاء ولما ذكر جماجم الأبطال استعار للمال جماجم على وجه المقابلة كقول أبى تمام : (كامل)

لا تَسْقِنِى ماءَ المَلامِ فإنَّنِي ... صَبٌّ قد اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائي

يقول لكثرة عطائه نفيس الأموال أوقع خوفاً في صدور الأبطال فهى ترى كأن ضربه أى تفريقه لنفيس ماله في المكارم ضربٌ منها في الجماجم ، فالذى ذكره ابن جنى أقرب إلى المعنى إلّا أنه أساء فيه لسوء العبارة عنه ، والذى ذكره الواحدى معنى مشهور إلا أن الأشبه به ما ذكرته لأنه يصف رجلاً بالزّهد والانقطاع وترك الدنيا وأنه بقية الأبدال ويدل على ذلك قوله قبل :

قابضاً كفَّهُ اليمينَ عن الدُّنيا

(تمامه : ولو شاءَ حازها بالشّمالِ

الواحدى ١٨٩ والتبيان ٣/ ١٩٧ واليازجى ٤/ ٣٤١ والبرقوقي ٣/ ٣١٤) .

وقوله بعد :

نَهِمٌ لاتِّقائهِ الدَّهْرَ في يَوْ ... مِ نِزالٍ وليسَ يومَ نِزالِ

(الواحدى ١٩٠ والتبيان ٣/ ١٩٨ واليازجى ٤/ ٣٤١ والبرقوقي ٣/ ٣١٥) .

وقوله :(١)

فَحَلَّ كلابي وِثاقَ الأخبُلِ

قال : وثاق جمع وثيق مثل طويل وطوال ، فأما الوثاق (٢) فمصدر وقد تُكسر الواو (٣).

فيقال له : الكلب المُعلَّم لا يحتاج إلى الأخبل الوثيقة ويكفيه حبلٌ واحد ، فلا يكون (وثاق الأحبل) جمعاً (٧٣ ب) كما زعمت ، ولا مصدراً لأنه في معنى الجمع لإضافته إليه ، بل الوثاق ما يُشدُّ به كالعِقال والزِّمام ، واحدٌ لا جمعٌ ، وأضافه إلى الأخبل ، فإن قال : فقد قال فيما بعد :(٤)

عنْ أشدقٍ (٥) مُسوجَرٍ مُسلسلِ

وهذا يدل على صعوبة الكلب ؟ فيقال يكفي مع السلسلة والسّاجُور ، وهو عصا يُجعل في عنق الكلب ، حبل واحد ، فلا حاجة إلى الزيادة على ذلك .

---

(١) الواحدى ٢٠٢ والتبيان ٣/ ٢٠٣ واليازجى ٤/ ٣١٣ والبرقوقي ٣/ ٣١٩ من أرجوزة ارتجلها يصف كلبا أرسله أبو علي الأوراجي على ظبي مطلعها :

وَمنْزِلٍ ليسَ لنا بِمنْزِلِ ولا لِغيرِ الغادِياتِ الهُطَّلِ

(٢) في (ق) : الوثق

(٣) نقله التبيان ٣/ ٢٠٣ .

(٤) الواحدى ٢٠٢ والتبيان ٣/ ٢٠٣ واليازجى ٤/ ٣١٣ والبرقوقي ٣/ ٣١٩ .

(٥) أشدق : واسع الشّدق ، والسّاجور : القِلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب .